

الدكتور عبد الستار شنين الجنابي

تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١



تاريخ النجف السياسي

١٩٢١-١٩٤١

الكتاب: تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١ / دراسة تاريخية وثائقية

المؤلف: عبد الستار شنين الجنابي

عدد الصفحات: (٣٢٠) صفحة

رقم التصنيف: 320.965317

رقم الإيداع لدى دار الكتب والوثائق: 2010 / 1076

الواصفات: / التاريخ السياسي // الجوانب السياسية // الأحوال السياسية // السياسيون /

/ رجال الدولة // التراجم // العراق /

تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١

دراسة تاريخية وثائقية

الدكتور

عبد الستار شنين الجنابي



مكتبة الذكرة

ثبت المحتويات

٨	الرموز والمختصرات المستخدمة.....
٩	المقدمة.....
١٥	تمهيد.....
	الفصل الأول
٢١	النجف بين الاحتلالين العثماني والبريطاني.....
٢٢	أولاً/ الوعي السياسي ونمو الحركة القومية:
	١ بداية الوعي السياسي في النجف.
	٢ النجف والحركة القومية.
٢٩	ثانياً/ الاحتلال البريطاني للعراق وموقف النجف من العثمانيين:
	١ الاحتلال البريطاني وحركة الجهاد سنة ١٩١٤ .
	٢ الانتفاضة على السلطة التركية سنة ١٩١٥ .
	٣ حركة النجف ضد البريطانيين سنة ١٩١٨ .
٥٣	ثالثاً/ مقاومة النجف للاحتلال البريطاني:
	١ حزب النجف (الوطني) السري.
	٢ الاستفتاء في النجف.
	٣ النجف والثورة العراقية الكبرى.

الفصل الثاني

- ٨٧ دور النجف في تكوين الدولة العراقية المعاصرة.....
- ٨٨ أولاً/ موقف النجف من ترشيح فيصل بن الحسين وتوجيهه .
- ١٠١ ثانياً/ اعتداءات الوهابيين ودور النجف في التصدي لها.
- ١١٢ ثالثاً/ موقف النجف من معاهدة سنة ١٩٢٢ واستمرار الانتداب البريطاني..
- ١٢٦ رابعاً/ النجف وانتخابات المجلس التأسيسي:
- ١ موقف النجف من الانتخابات.
- ٢ الوضع السياسي في النجف بعد هجرة المجتهدين وعودتهم.
- ٣ المفاوضات الخاصة بعودة رجال الدين المهاجرين إلى إيران

الفصل الثالث

- ١٥٩ موقف النجف من التطورات السياسية الداخلية والعربية ١٩٢٥-١٩٣٢.....
- ١٦٠ أولاً/ الانتخابات النيابية الأولى .
- ١٦٨ ثانياً/ موقف النجف من مشكلة الموصل .
- ١٧٤ ثالث/ نادي الإصلاح .
- ١٧٨ رابعاً/ موقف النجف من القضايا القومية:
- ١ الثورة السورية الكبرى.
- ٢ الأحواز.
- ٣ المغرب.
- ٤ القضية الفلسطينية.
- ١٩٣ خامساً/ موقف النجف من معاهدة عام ١٩٣٠ .
- ٢٠٣ سادساً/ إضراب رسوم البلديات .
- ٢٠٩ سابعاً/ الحزب الوطني العراقي فرع الكوفة.

الفصل الرابع

٢١٧	التنجف والتطورات السياسية ١٩٣٣ - ١٩٤١
٢١٨	أولاً/ التنجف والتطورات السياسية ١٩٣٣ - ١٩٣٥
		١- معارضة وزارتي جميل المدفعي (الأولى والثانية).
		٢- الموقف من وزارة علي جودت الأيوبي.
		٣- الموقف من وزارة جميل المدفعي الثالثة.
٢٣٩	ثانياً/ التنجف والتطورات السياسية في عهد وزارة ياسين الهاشمي الثانية ...
		١ موقف التنجف من وزارة ياسين الهاشمي الثانية.
		٢ الموقف من حركة الرميثة الأولى.
		٣ الموقف من حركة سوق الشيوخ.
٢٧١	ثالثاً/ التنجف وانتفاضة العراق سنة ١٩٤١
٢٨٥	الخاتمة
٢٨٩	ثبت المصادر
٣٠٥	الملاحق

الرموز والمختصرات المستخدمة

أ. و. د.	أرشفيف وزارة الداخلية
د. ك. و.	دار الكتب والوثائق/ بغداد
و	وثيقة
ص	صفحة
بلا	بلا مكان طبع، أو بلا تاريخ طبع
M. I.	وزارة الداخلية Ministry of Interior.
S. R.	تقرير خاص Special Report
S. U. R.	تقرير سري وخاص Secret and Urgent Report
C. I. D	دائرة التحقيقات الجنائية Criminal Investigation Department
C. O.	وزارة المستعمرات البريطانية Colonial Office
F. O.	وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office

المقدمة

تُعدّ النجف مدينة تاريخية ودينية مقدسة، لها مكانتها الخاصة ليس في العراق فحسب وإنما في الوطن العربي والعالم الإسلامي، ولا أريد هنا أن أتحدث عن تاريخ المدينة الطويل، ولا عن دورها السياسي في مختلف الفترات التاريخية، ولكنني أقول إنني اخترت الكتابة عن تاريخ النجف السياسي في الفترة بين السنوات (١٩٢١-١٩٤١)، لأنني وجدت ندرة واضحة في الدراسات التاريخية التي تخص هذه المدينة^(١) خلال تلك الفترة المهمة^(٢)، التي تبدأ مع تكوين المملكة العراقية وتتويج فيصل بن

(١) تم الانتهاء من إعداد هذه الدراسة في صيف سنة ١٩٩٧، وكانت هي الدراسة الأكاديمية الرائدة والأولى في الجامعات العراقية عن تاريخ النجف المعاصر، في وقت لم يكن من السهل بحث مثل هذه المواضيع على مستوى أكاديمي. وقد نالت درجة الامتياز. وقد حالت ظروف السفر والهجرة من طبعها بكتاب، لذلك لم ترَ النور إلا الآن.

(٢) كانت معظم المؤلفات عن مدينة النجف ان لم اقل جميعها مقصورة على الفترة المحصورة ما بين السنوات (١٩١٤-١٩٢٠)، أي إنها غطت أحداث حركة الجهاد سنة (١٩١٤)، وانفضاضة النجف سنة (١٩١٥)، وثورة النجف سنة (١٩١٨)، والثورة العراقية الكبرى سنة (١٩٢٠)، ومنها: ثورة النجف لحسن الأسدي، وحقائق ناصعة عن ثورة النجف الكبرى لحميد عيسى حبيبان، وثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكاتبين مارشال لعبد الرزاق الحسيني، ومذكرات الشيخ محمد رضا الشيبلي المنشورة في مجلة الثقافة الجديدة سنة (١٩٦٩)، ومذكرات السيد محمد علي كمال الدين، وماضي النجف وحاضرها لجعفر محبوبية. أما ما كتب عن الثورة العراقية الكبرى سنة (١٩٢٠) فهي كثيرة ومعروفة. أما فيما يخص فترة الدراسة (١٩٢١-١٩٤١) فلم أعر على أي مصدر تناول هذه الفترة من تاريخ النجف السياسي كدراسة مستقلة.

الحسين ملكاً على العراق، وتنتهي بفشل انتفاضة العراق سنة (١٩٤١) وإعادة احتلال بريطانيا للعراق مرة أخرى في حزيران من تلك السنة، لذلك ظلت الكثير من حلقات أحداثها السياسية يكتنفها الغموض ويجهلها الكثيرون في وقت كانت فيه النجف هي المحرك الأساسي للفعل السياسي، فلم يكن بالإمكان إغفالها أو تناسيها. إن السبب في ذلك يرجع الى ندرة المصادر المتوفرة من جهة، وحساسية الموضوع من جهة أخرى، فضلاً عن أن الكتابة في الموضوعات السياسية لا بد أن تعتمد على الوثائق الرسمية بالدرجة الأولى، وإذا علمنا حجم صعوبة الوصول الى هذه الوثائق أو الاطلاع عليها، ولا سيما أن تلك الوثائق ما زالت سرية، وأن المتيسر منها في دار الكتب والوثائق فيما يخص النجف لا يمكن أن يغطي إلا جزءاً يسيراً من تاريخها السياسي، أدركنا حجم صعوبة البحث في أحداث النجف السياسية، مما يتطلب من الباحث جهداً استثنائياً ومضاعفاً. فكان ذلك سبباً كافياً لابتعاد الباحثين عن البحث في هذه الفترة. لكن في الوقت نفسه أصبحت هذه الأسباب الدافع الأول لي في اختيار الموضوع والإصرار على بحثه، على الرغم من آراء الكثيرين ممن يثبطون الهمة والعزم.

قُسمت الدراسة الى أربعة فصول وخاتمة، عالج الفصل الأول منها التطورات السياسية التي مرت بها النجف ما بين بدايات القرن العشرين وثورة سنة (١٩٢٠)، وهو يتضمن دراسة البدايات الأولى للوعي السياسي في النجف، ونمو الحركة القومية فيها. وموقف النجف من الاحتلالين العثماني والبريطاني، وحركة الجهاد سنة (١٩١٤)، والانتفاضة على السلطة التركية سنة (١٩١٥). ثم موقف النجف من وضع العراق تحت الانتداب البريطاني والتعارض الذي نشأ بين البريطانيين المحتلين وأبناء النجف المتطلعين الى الحرية والاستقلال، ذلك التعارض الذي أدى الى الاصطدام المسلح في حركة سنة (١٩١٨)، ثم مطالبة النجف بحكومة عربية دستورية مستقلة للعراق، ثم ثورة سنة (١٩٢٠) التي أجبرت بريطانيا على تغيير سياستها في العراق.

أما الفصل الثاني فقد تناول دور النجف في تكوين الدولة العراقية الحديثة، من

خلال دراسة جهود النجف في تأسيس الحكم الوطني وترشيح فيصل بن الحسين وتوجيه أول ملك للدولة العراقية الجديدة. ثم اعتداءات الوهابيين ودور النجف في التصدي لها من خلال دعوتها الى عقد مؤتمر وطني عراقي في كربلاء يُكرس لهذا الغرض ومبادرتها في التحضير له وجهودها في الخروج منه بالقرارات التي تتفق وطموحات الحركة الوطنية. ثم موقف النجف من معاهدة سنة (١٩٢٢)، واستمرار الانتداب البريطاني، وجهدها الوطني في التصدي لهما ورفضهما بكل السبل. وأخيراً دور النجف في معارضة انتخابات المجلس التأسيسي، على اعتبار أن الحكومة التي وقعت على المعاهدة لا يمكن أن تجري انتخابات نزيهة، وأنها ستأتي بالمجلس الذي سيوقع على المعاهدة، ومقاومة الحكومة العراقية ومن خلفها السلطات البريطانية للقيادة الدينية وأثرها في ضعف دور النجف السياسي في الفترة اللاحقة بسبب غياب احد أهم المحركات الأساسية للفعل السياسي فيها.

و درس الفصل الثالث مواقف النجف من التطورات السياسية الداخلية منها والعربية التي برزت بعد سنة (١٩٢٥)، والتي تضمنت موقف النجف من أول انتخابات نيابية وما رافق ذلك من عمليات التزوير والتدخل الحكومي الفاضح.

ثم موقف النجف من مشكلة الموصل ورفضها للدعوات التركية بضم المدينة لها. كما تم بحث موقف النجف من بعض القضايا العربية، كالثورة السورية الكبرى، والاحتلال الإيراني لإمارة المحمرة العربية، ودورها في مساندة قضايا التحرر العربي القومي في المغرب العربي وفلسطين. ثم معارضتها لمعاهدة سنة (١٩٣٠)، ودورها في إضراب رسوم البلديات والأنشطة الوطنية الأخرى من خلال الأحزاب المعارضة كفرع الحزب الوطني العراقي في الكوفة، والإخاء الوطني، بالإضافة الى بعض الجمعيات والنوادي التي اتخذت من الأنشطة الاجتماعية والثقافية ستاراً لها لتغطية ممارساتها السياسية المعارضة للحكومة كنادي الإصلاح مثلاً.

أما الفصل الرابع وهو الأخير، فقد تم فيه بحث دور النجف في أحداث الفرات

الأوسط سنة (١٩٣٥) من خلال موقفها من وزارات جميل المدفعي (الأولى والثانية)، وعلي جودت الأيوبي، ووزارة المدفعي الثالثة، ووزارة الهاشمي الثانية. ثم موقف النجف من بعض الحركات العشائرية، كحركة الرميثة الأولى وحركة سوق الشيوخ. وأخيراً تم تناول موقف النجف في إسناد انتفاضة العراق سنة (١٩٤٠) سواء على مستوى أنشطة الحركة الوطنية والجماهير عامة.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلت لها من خلال دراستي لتاريخ النجف السياسي خلال فترة البحث.

اعتمدت الدراسة بالدرجة الأولى على الوثائق العراقية الرسمية غير المنشورة، وهي على جانب كبير من الأهمية، لأنها توضح مواقف الحكومة إزاء النجف وأحداثها السياسية، كما تكشف عن الكثير من الجوانب السرية لتلك المواقف، ولا سيما التقارير الرسمية الموضوعية من قبل إدارة التحقيقات الجنائية المركزية، سواءً التقارير الخاصة أم جريدة الاستخبارات السياسية، التي تتضمن نشاطات الحركات السياسية والأحزاب الوطنية والأشخاص ومواقفهم من القضايا الداخلية. فضلاً عن التقارير السرية التي تصدر عن متصرفي لواء كربلاء، الخاصة منها، أو النصف شهرية، مضافاً إلى ما يصدر من مسؤولي إدارة القضاء أو موظفيه، أو تقارير السلطات الأمنية والتنفيذية فيه. وهي محفوظة في أرشيف وزارة الداخلية^(١).

(١) هذا الأرشيف يحظور الاطلاع عليه حتى على الباحثين المتخصصين بسبب سرية وخطورة ما يحويه من وثائق رسمية، وقد استطعت الوصول إليه والاطلاع على مئات الآلاف من الوثائق السرية غير المصنفة طوال مدة تسعة أشهر متواصلة، بشكل شخصي وعن طريق بعض الأصدقاء. يُعد هذا الأرشيف على جانب عظيم من الأهمية، لأنه يشمل اغلب ما يتعلق بالدولة العراقية، وكل ما يتعلق بالكثير من وزاراتها، وفي مقدمتها وزارة الداخلية، من مكاتبات سرية منذ تأسيس الدولة العراقية حتى بداية التسعينيات من القرن الماضي، فضلاً عن فترتي الاحتلال والانتداب البريطاني، ويعود تاريخ بعض هذه الوثائق إلى الأيام الأولى من نزول القوات البريطانية في الفاو. وقد ظل هذا الأرشيف الخطير في أهميته حبيس الأقبية والمخازن في مواقع يصعب الوصول إليها حتى الأيام الأولى من دخول قوات الاحتلال الأمريكي ببغداد، إذ انتقل من الحبس الدائم إلى الحرق أو التلف أو الضياع. وبذلك خسرت العراق وتاريخه المعاصر كترّاً لا يمكن تعويضه بأي شكل من الأشكال. وذلك كارثة علمية ووطنية كبيرة.

أما الوثائق غير المنشورة والمحفوظة في دار الكتب والوثائق في بغداد، فهي على الرغم من أهميتها، فقد جاءت الفائدة منها بالدرجة الثانية، بسبب قلة المتوفر منها فيما يتصل بأحداث النجف السياسية، قياساً بما هو محفوظ في أرشيف وزارة الداخلية.

كما استعنت بالكثير من الوثائق الحكومية المنشورة مثل محاضر مجلس الوزراء العراقي، ومحاضر مجلسي الأعيان والنواب، بالإضافة الى بعض ما صدر عن الحكومات العراقية من قوانين وأنظمة وقرارات وبيانات.

و أفدت كثيراً من بعض الدراسات والبحوث والمؤلفات التي تتصل بموضوع الدراسة لمؤرخين وكتاب عراقيين وعرب وأجانب ممن عنوا بدراسة تاريخ العراق بشكل عام، وان كان نصيب النجف منها قليلاً ومختصراً، واستعنت بمذكرات بعض رجال السياسة العراقيين، او ممن شارك في صنع الأحداث أو كتب عنها مثل مذكرات الشيخ محمد رضا الشبيبي، ومذكرات السيد محمد علي كمال الدين، ومذكرات عبد العزيز القصاب، ومحمد مهدي كبة، وآخرين غيرهم، على الرغم من أنها تمثل وجهة نظر أصحابها، إذ تقوم على فكرة تمجيد أعمالهم من ناحية وتبرئة ذمهم من بعض الأعمال المرفوضة وطنياً والتي أسهم أصحاب المذكرات فيها من ناحية أخرى.

و تم الرجوع الى أعداد كثيرة من الصحف والمجلات العراقية، سواء التي صدرت في بغداد مثل: جريدة العرب، والنهضة، والعراق، والمفيد، والاستقلال، والعالم العربي....، أم التي صدرت في النجف مثل: جريدة النجف، ومجلة العلم، والوعي، والاعتدال، والهاتف، والرابطة.....، على الرغم من طابع تضخيم الأحداث الذي تتصف به الصحافة عموماً، والطابع الأدبي والاجتماعي والديني الذي تتصف به صحافة النجف بشكل خاص. وعلى الرغم من كثرة الصحافة النجفية وعراقتها إلا أنها لم تتناول الأحداث السياسية للمدينة إلا نادراً لسببين: الأول: إنها كانت صحافة أدبية اجتماعية دينية بالدرجة الأولى، لذلك لم يكن في خطة كثير منها الولوج في باب الحدث السياسي، أما الثاني: فهو الخوف من الرقابة الحكومية التي كانت لا تتأخر عن

غلق أية صحيفة أو مجلة تنشر المواضيع التي تنتقد أو تتعرض للسياسات الحكومية، كما حصل لجريدة النجف سنة (١٩٢٦) مثلاً.

إن الهدف من هذه الدراسة، هو عرض الأحداث السياسية البارزة التي مرت بها النجف خلال فترة الدراسة، وبموجب ما استطعت^٥ الاطلاع عليه من خلال الوثائق السرية للعديد من المؤسسات الحكومية. توسعت بالبحث حيناً، وأوجزت حيناً آخر بالقدر الذي سمحت به الوثائق والمصادر، ولن أدعي أنني قد غطيت كل أحداث فترة البحث لعدم حصولي على بعض المصادر عنها، ولا سيما المخطوطات التي يحتفظ بها أصحابها ولا يسمحون للباحث الاطلاع عليها بحجة أنهم سيقومون بنشرها. وكل الذي أرجوه أن تكون دراستي هذه محفزاً للباحثين المهتمين بتاريخ هذه المدينة لإتمام هذه الصفحات التي دونتها من تاريخها، وأن أكون قد وفقت في بحثي ليكون ذلك إسهاماً متواضعاً في كتابة تاريخ العراق السياسي المعاصر. وحسبي أنني اجتهدت، واجتهدت مخلصاً من مضنة التحامل أو المجاملة، وللمجتهد كما قال الرسول العربي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) أجران إن أصاب وأجر إن أخطأ.

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل وعميق التقدير والامتنان لأستاذي الفاضل مؤرخ العراق المعاصر الأستاذ الدكتور جعفر عباس حميدي الذي لم يضمن بوقته وعلمه وجهده لتوجيهي وإرشادي، فكان عوناً لي على استكمال الدراسة التي جاءت بهذه الصورة.

و أخيراً لا بد من تقديم شكري الخاص للدكتور غني دحام الزبيدي الذي كان له الفضل في مساعدتي في الاطلاع على وثائق أرشيف وزارة الداخلية التي لولاها لما كان البحث بهذه الصورة، فضلاً عن الدكتور قاسم كتاب، والدكتور ماجد حميد، لما تفضلا به من مراجعة للغة هذه الدراسة.

الدكتور عبد الستار الجنابي
الكوفة/ تموز/ ٢٠١٠

تمهيد

النجف.. التسمية، الموقع، النشأة:

وردت في كتب التاريخ والجغرافية واللغة والأدب لموضع ظهر الكوفة الذي يمتد ما بين كربي سعدة حتى طار^(١) المنخفض الذي يقع الى القرب منه عدة أسماء، منها ما كان يطلق على جزء من المنطقة، ومنها ما كان يمثل المنطقة بصورة كلية، ومن هذه الأسماء الطور، والظهر، والربوة، واللسان، وبانقيا، والجودي، والغري، والمشهد، ثم النجف. وقد غابت بعض هذه الأسماء عن الاستخدام، في حين قل استخدام بعضها الآخر ولم يستمر منها سوى اسم النجف.

والتَجْف، في اللغة: مكان لا يعلوه الماء، مستطيل منقاد. يقول ابن الإعرابي: النجفة: المسناة، ويقول الأزهرى: النجفة: مسناة بظهر الكوفة تمنع ماء السيل ان يعلو مقابرها ومنازلها^(٢). وكذلك هي التل الناتى المشرف على الشيء^(٣). والنجف لفظ

(١) الطار: لفظ عربي معناه حد الشيء. وهو ظاهرة جيولوجية تمتد على الطرف الجنوبي والغربي لهضبة النجف، حيث تنقطع الهضبة بصورة حادة لتشكّل جرفاً صخرياً بارزاً يطل على منخفض النجف (البحر) وهو ما يعرف بطار النجف. ومتوسط ارتفاعه يبلغ حوالي (١٠٠) متر عن مستوى سطح البحر. انظر: موسى جعفر العظيمة، ارض النجف التاريخ والتراث الجيولوجي والثروات الطبيعية، (النجف: مؤسسة النيراس للطباعة والنشر، ٢٠٠٦)، ص ص ٨٠-٨١.

(٢) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق مصطفى مجازي وآخرون، (بلا: ١٩٦٩)، ص ص ٣٨٤-٣٨٨؛ جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، بيروت: دار الفكر، ص ٣٢٣.
(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج ٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ص ٩١١.

عربي وجمعه نجاف: وهي الأرض المشرفة على ما حولها.

وعليه فإن اسم النجف يعني أرضاً عالية معلومة تشبه المسناة، تصد الماء عما جاورها، ويحيط بها الماء من جهاتها، لكنه لا يعلوها، ويغلب على شكلها الاستطالة.

والنجف مدينة مقدسة تقع في أقصى الجنوب الغربي للقسم الشمالي من السهل الرسوبي العراقي، على طرف الصحراء^(١)، الى الغرب من مدينة الكوفة ونهر الفرات بمسافة (٨) كيلومتر، جنوبي غربي بغداد على بعد (١٦٠) كيلومتر. ترتفع فوق مستوى سطح البحر بمقدار (٥٨) متراً، وعن مستوى نهر الفرات بمقدار (٣٦) متراً^(٢). وتشرف حافتها الغربية على منخفض بحر النجف^(٣).

اما مناخ المنطقة فيتميز بالخصائص الصحراوية حيث المدى الحراري اليومي الكبير، وصفاء الجو، وانخفاض نسبة الرطوبة وقلة الغطاء النباتي، وسيادة الرياح الغربية، وتعرض المنطقة صيفاً الى العواصف الترابية^(٤).

(١) ان هذا الموقع جعلها مفتوحة أمام الصحراء، وبسبب ذلك تعرضت في فترات متكررة من تاريخها الى هجمات الأعراب المحليين وغزوات البدو من الوهابيين، مما دعا الى تسويرها حماية لها، وقد شيدت لهذا الغرض أربعة أسوار وفرت الحماية للمدينة خصوصاً اتجاه غزوات الإخوان من الوهابيين، في حين ان مدينة كربلاء دُمرت ونُهبت من قبل هؤلاء لعدم تسويرها. للتفاصيل انظر: جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ط ٢، ج ١، (النجف: مطبعة الآداب، ١٩٥٨)، ص ص ٢٠٩ - ٢١٤؛ حسن عيسى الحكيم، أسوار مدينة النجف الأشرف، مجلة سومر، ج ١ و ٢، م ٣٨، ١٩٨٢.

(٢) عانت النجف بسبب هذا الموقع وارتفاعه من شحة الماء وانعدامه. وجرت محاولات كثيرة لإيصال الماء لها، وصرف مبالغ طائلة وجهود كبيرة، لكن من دون جدوى لأنها كانت حلول مؤقتة تنتهي تدريجياً مع الزمن حتى سنة (١٩٢٨) حينما نصبت مضخة كبيرة على نهر الفرات في مدينة الكوفة لدفع الماء بوساطة الأنابيب الى النجف. للتفاصيل انظر: محبوبة، المصدر السابق، ص ص ١٨٣ - ٢٠٨؛ محسن عبد الصاحب المظفر، مدينة النجف الكبرى دراسة في نشأتها وعلاقتها الإقليمية، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٢)، ص ص ٢٥ - ٣٢.

(٣) تبلغ مساحته حوالي (٢٨٩٦) كيلومتر مربع، أعمق نقطة فيه تبلغ دون مستوى سطح البحر بـ (١٣) متراً. أحمد سوسة، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، ج ٢، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٥)، ص ٢٦٥.

(٤) خطاب صكار العاني، ونوري خليل البرازي، جغرافية العراق، (بغداد: ١٩٧٥) ص ص ٥٥ - ٥٦.

ترتبط نشأة مدينة النجف وتطورها بضريح الأمام علي (عليه السلام)، ولم تشر الدراسات التاريخية أو الآثارية الى وجود قيمة تاريخية أو دينية لها قبل دفن الأمام فيها، خصوصاً إذا علمنا أن الموضع خال من الماء بعيداً عنه ولا يمتلك أيّاً من مقومات الجذب السكاني.

أصبحت المنطقة ضمن الأراضي التي حررها العرب المسلمون، وفي سنة (١٧ هـ/ ٦٣٨ م) مُصّرت الكوفة التي استمرت مركزاً مهماً للدولة العربية الإسلامية حتى سنة (٣٦ هـ/ ٦٥٦ م) حين قدم إليها الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأصبحت عاصمة للخلافة الإسلامية ومقرّاً لها، حتى استشهاده ليلة (٢١ رمضان ٤٠ هـ)^(١)، ودفن بوصية منه حيث موضع ضريحه الآن.

كان قبر الإمام يزار سرراً من قبل بعض العلويين والمخصوصيين من مؤيديهم^(٢) حتى عام (١٧١ هـ/ ٧٨٧ م) إذ شيد الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠ هـ/ ١٩٣ هـ) أول بناء على القبر الشريف^(٣). ومنذ ذلك التاريخ أخذ الزوار يتوافدون على القبر وينشئون الدور حوله، ويدفنون موتاهم الى جواره^(٤). وبانقال الشيخ الطوسي^(٥)

(١) ابو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦)، مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق السيد احمد صفر، (إيران: مطبعة شريعت، ١٤٣٢)، ص ٥٤.

(٢) عبد الكريم ابن طاروس، فرحة الغري في تعيين قبر امير المؤمنين علي (ع)، تحقيق تحسين آل شبيب الموسوي، (بلا مكان: مطبعة محمد، ١٩٩٨)، ص ص ٨٥-١٢٩.

(٣) محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١١ هـ)، بحار الأنوار، تحقيق محمد باقر البهودي ويحيى العابدين الزنجاني، ط ٣، ج ٤٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م)، ص ص ٣٣٠-٣٣١.

(٤) مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢)، ص ١٨٢.

(٥) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن المعروف بشيخ الطائفة والشهير بالطوسي، من رجالات العلم البارزين، ولد في طوس سنة (٣٨٥ هـ/ ٩٩٥ م) وهاجر الى بغداد لطلب العلم سنة (٤٠٨ هـ) وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً، لازم الشيخ المفيد وتلمذ على يده حتى وفاته سنة (٤١٣ هـ)، وفي عهد طغرل بيك السلجوقي كسبت داره وأحرقت كتبه. انتقل الى النجف سنة (٤٤٩ هـ) وأسس حوزتها العلمية. له الكثير من المؤلفات التي تعد من أمهات الكتب في التفسير والحديث والفقه والأصول. توفي في النجف

سنة (٤٤٨ هـ / ١٠٦٥ م) لها انشئت جامعة النجف العلمية وأصبحت المدينة مركزاً متقدماً للدراسة والبحث، فزادت مكانتها العلمية وازدهرت الحركة فيها. إلا أن تطور النجف من حيث العمران وازدحام السكان وإنشاء دور العلم، كان في نهاية القرن السابع ومطلع القرن الثامن الهجري، أي في عصر السلطة الإليخانية والجلاليرية في العراق، حيث بُذلت جهوداً كبيرة في تعميم المدارس وإقامة التكايا كما أُجروا إليها الأنهار وأداروا الأرزاق والإعاشة على من حل بها^(١)، فأصبحت "مدينة حسنة في أرض فسيحة صلبة، من أحسن مدن العراق وأكثرها ناساً، وأتقنها بناءً، ولها أسواق حسنة ونظيفة..."^(٢).

يمكن القول إن العامل الديني كان في مقدمة العوامل التي ساعدت على نمو المدينة وتطورها. فقد كان لوجود قبر الإمام الأثر الفعال في ذلك إذ سعى الناس من مختلف مناطق العالم لزيارة الإمام ومجاورته في النجف وطلب الشفاعة من الله عنده. وكان لانتشار المدرسة الأصولية وظهور نظام الاجتهاد الديني أثره الكبير في ازدياد مكانة المدينة الدينية ومركزها العلمي.

كما كان لطبيعة أرض النجف الرملية النقية الجافة^(٣) التي لا يعلوها الماء، دور آخر في ترسيخ الاعتقادات السائدة في أفضلية الدفن فيها، وقد مهد ذلك الطريق أمام تراث

في (٢٢ محرم ٤٦٠ هـ) عن خمسا وسبعين عاماً ودفن في داره شمال المرقد العلوي الشريف. محسن الأمين (ت ١٣٧١)، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (بيروت: دار التعارف، ١٩٨٣)، ج ٩، ص ١٥٩ - ١٦٧.

(١) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، ج ١٢، (قم: ١٤٢٥ هـ المكتبة الحيدرية)، ص ٣١٠، ص ٢٦٣.
(٢) محمد بن عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧)، ص ١٧٩.

(٣) يعود تكوينها إلى عصر الميوسين، وهي تتألف من صخور طينية، وطفل، وجبس، وطبقات من الصخور الرملية. مكنت هذه التكوينات بحكم تكوينها الجيولوجي على ظهور خط من العيون غرب وجنوب غرب النجف، شجعت على ظهور واحات زراعية (مناطق القصور). المظفر، المصدر السابق، ص ٣٥. كما ساعدت هذه التكوينات أيضاً على سهولة حفر الآبار والقنوات الأرضية (الكهاريز) والملاجيء (السراديب) ولشتى الاستخدامات. انظر: عبد المحسن شلاش، آبار النجف ومجاريها، (النجف: وطبعة الراعي، ١٩٤٧).

ضحخم من المؤلفات الدينية والأدبية التي جاءت بالآلاف من الروايات التي تتحدث عن فضل أرض النجف والسكن فيها ومجاورة الإمام والدفن الى جواره والتي أثرت في نفوس الناس بشكل واضح.

بمرور الزمن أصبحت مدينة النجف التي حلت محل مدينة الكوفة من أمهات المدن العراقية، ذلك لطابعها الديني والثقافي المميز. ويمكن القول إن الكوفة القديمة كانت عاملاً مساعداً على نشوء النجف ونموها، وبعد اندثار الكوفة القديمة، كانت النجف عاملاً مساعداً على توسع الكوفة الحديثة التي أصبحت عقدة مواصلات برية ومائية للنجف والفرات الأوسط.

الفصل الأول

النجف بين الاحتلالين العثماني والبريطاني

أولاً/ الوعي السياسي ونمو الحركة القومية:

١ بداية الوعي السياسي في النجف.

٢ النجف والحركة القومية.

ثانياً/ الاحتلال البريطاني للعراق وموقف النجف من العثمانيين:

١ الاحتلال البريطاني وحركة الجهاد سنة ١٩١٤.

٢ الانتفاضة على السلطة التركية سنة ١٩١٥.

٣ حركة النجف ضد البريطانيين سنة ١٩١٨.

ثالثاً/ مقاومة النجف للاحتلال البريطاني:

١ حزب النجف (الوطني) السري.

٢ الاستفتاء في النجف.

٣ النجف والثورة العراقية الكبرى.

أولاً/ الوعي السياسي ونمو الحركة القومية:

١ بداية الوعي السياسي في النجف:

مع بداية القرن العشرين شهدت النجف تغيرات اقتصادية واجتماعية شجعت على تنامي الوعي السياسي كان مبعثها نمو الحركة القومية العربية، وقيام الحركات الدستورية في كل من الدولة العثمانية وإيران^(١)، وتأثير المصلحين الإسلاميين والقوميين العرب^(٢)، والصحافة الواردة^(٣)، بالإضافة الى الخوف من تزايد التغلغل الاستعماري الغربي في الوطن العربي والعالم الإسلامي^(٤).

ظهر النشاط الفكري واضحاً في النجف حول المشروطة (الدستور) والذي أثاره

(١) كانت إيران تسمى باسم (بلاد فارس) حتى عام (١٩٣٥) حينما قرر رضا شاه استعمال اسم (إيران) بدلاً منه للإشارة الى مكان ولادة الجنس الآري من وجهة نظره. وسيرد أسم إيران بدلاً من اسم بلاد فارس انسجاماً مع موضوعات البحث.

(٢) مثل جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ - ١٨٩٧)، محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥)، عبد الرحمان الكواكبي (١٨٤٩ - ١٩٠٢)، رشيد رضا (١٨٦٥ - ١٩٣٥).

(٣) مثل: مجلة لغة العرب، وتنوير الأفكار، والنور. والصحف مثل: الزهور، والرقيب، وبين النهريين، ومصباح الشرق، والنهضة، وصدى الإسلام. ومن المجلات التي كانت تصل الى النجف بانتظام: المقطم، والعروة الوثقى، والهلل، والعقاب، والمنار، كما كانت تصل النجف بعض الصحافة الإيرانية مثل: مجلة بهار، وجريدة كرمشاه، وجريدة جمالية.

(٤) في (٢٩ أيلول ١٩١١) أعلنت إيطاليا الحرب على الحكومة العثمانية للاستيلاء على طرابلس الغرب. وفي (٣٠ آذار ١٩١٢) فرضت فرنسا حمايتها على المغرب الأقصى. سيار كوكب الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦ ١٩١٦، (الموصل: ١٩٩١)، ص ٣١٨، ٢٤٠. وفي (٣١ آب ١٩٠٧) عقدت بريطانيا مع روسيا معاهدة قسّمت إيران بموجبها الى منطقتي نفوذ، الأولى روسية في الشمال، والثانية بريطانية في الجنوب، ومنطقة ثالثة محايدة بينهما. كمال مظهر، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد: ١٩٨٥)، ص ١١٢.

إعلان مظفر الدين شاه^(١) لسن الدستور في (٥ آب ١٩٠٦)، بعد صراع طويل بين الدستوريين وخصومهم والذي انعكس على النجف التي كانت إحدى ساحات تلك المعركة السياسية، إذ ان بعض من قادة الرأي العام الإيراني هم من علماء النجف^(٢). فظهرت أولى مظاهر الانقسام الفكري والسياسي في المجتمع النجفي فأصبحت النجف بين مؤيد للدستور^(٣) ومعارض له. ذلك ان المشروطية أثارت اهتماماً واسعاً، فلم تكن ردود الأفعال التي أثارها محصورة في أوساط ضيقة، بل امتدت لتتخض بالدرجة الأولى بتأييد فئة من ذوي الميول القومية العربية، مع فريق آخر من رجال الدين، كان يتصدرهم الشيخ ملا كاظم الخراساني. في الوقت الذي لقيت حركة المشروطية معارضة واسعة، وأدينت من قبل الوجهاء وبعض رجال الدين الذين لم ترق لهم فكرة المساواة، حيث وجدوا في الدستور خطراً على أفكارهم المحافظة وامتيازاتهم الاجتماعية، وكان على رأس جماعة المستبدة المرجع الديني السيد كاظم اليزدي^(٤).

إن الخلاف بين الفريقين أتخذ شكل مجابهة فكرية واسعة، وتحريض سياسي، وحتى معارك في الشوارع. وقد ولد هذا وعياً فكرياً وسياسياً كبيراً لدى الجمهور النجفي، ووضع حداً للركود الفكري السابق.

وجد أنصار المشروطية دعماً لهم في الانقلاب العثماني سنة (١٩٠٨)، وإعلان

(١) وهو فرمان (الدستور) الذي أصدره مظفر الدين شاه في (٥ آب ١٩٠٦) والذي أشار فيه الى حاجة البلاد الى مجلس منتخب من ممثلي الشعب، وحدد المرسوم من له حق الانتخاب وهم: الأمراء، الأسرة القاجارية الحاكمة، المجتهدون، الأعيان، الملاك، التجار، وأصحاب الحرف. وقد كان هذا المرسوم حصيلة صراع كبير بين مختلف طبقات الشعب الإيراني من جهة والشاه وحكومته من جهة أخرى، وقد أطلق على تلك الأحداث اسم (الثورة الدستورية) أو (المشروطية) ولاسيما في الأدبيات الفارسية وكذلك في المؤلفات العراقية التي وضعها كتاب عاصروا تلك الأحداث، انظر: أروند إبراهيميان، إيران بين نورتين، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، (بغداد: ١٩٨٣)، ص ص ١١٦ ١١٩؛ دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد المنعم حسنين، (القاهرة: ١٩٥٨)، ص ١٠٣.

(٢) علي الشريقي، الأحلام (بغداد: شركة الطبع والنشر الأهلية، ١٩٦٣)، ص ٩٠.

(٣) للإطلاع على مؤيدي الحركة الدستورية البارزين في النجف، انظر: حسن الأسدي، ثورة النجف، (بغداد: ١٩٧٥)، ص ٦٢، قائمة ب (٣٢) اسماً.

(٤) محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، (بغداد: ١٩٦٠)، ص ٣٢، وما بعدها.

الانقلابيين في (٢٣ تموز ١٩٠٨) عن إعادة العمل بالدستور العثماني لسنة (١٨٧٦) ^(١) وتبنيهم لشعار (الحرية، العدالة، المساواة). فأعلن العلماء وجوب تنفيذ الدستور وحذروا من الإقدام على مقاومته لأن ذلك بمنزلة الإقدام على مقاومة أحكام الدين الحنيف ^(٢)، وأصبحت الاجتماعات والمظاهرات المؤيدة للدستور تقام في الصحن الشريف والجوامع والمدارس بصورة علنية بعد أن كانت أشبه بالسرية ^(٣).

وقد لقي موقف التأييد للدستور العثماني في النجف ترحيب قادة الاتحاد والترقي، وبدأ عدد منهم بزيارة النجف للاتصال بأنصار المشروطية والحصول على تأييدهم، وشملت الزيارات بعض كبار موظفي الدولة من أمثال: جمال الدين باشا، وصائب بك، وحمزة بك وغيرهم ^(٤)، كما زار النجف قادمًا من اسطنبول ممثل جمعية الاتحاد والترقي (ثريا بك) لغرض فتح فرع للجمعية فيها، وكان من أوائل الأعضاء المؤسسين الشيخ علي مانع، والسيد مسلم زوين ^(٥)، ومحمد رضا الشيبلي ^(٦).

أسهمت سياسة الاتحاديين العنصرية التي ظهرت واضحة بعد فترة قصيرة من الانقلاب في إحداث شرخ في العلاقة بين أنصار المشروطية في النجف وجمعية الاتحاد والترقي. وسرعان ما حل الإحباط محل موجة التأييد وانتهى شهر العسل، فمهدت المرارة الجديدة الطريق للميول الاستقلالية والنزعات القومية للظهور الى السطح، فكانت بداية النهاية لنفوذ الأتراك ^(٧) في النجف.

(١) أحمد نوري النعمي، الحياة السياسية في الدولة العثمانية، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٩٠)، ص ٦٠.
(٢) للإطلاع على أسماء العلماء ونصوص الفتاوى، انظر محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٢٣
٢٦.

(٣) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٤) علي الشريقي، "النوادي العراقية"، جريدة النهضة العراقية، (٥ تشرين الأول ١٩٢٧).

(٥) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية، (بيروت: ١٩٨٠)، ص ٧؛ حسن الأسدي، المصدر السابق، ص ٦١.

(٦) علك عبد شناوة، محمد رضا الشيبلي ودوره الفكري والسياسي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب/ جامعة بغداد، ١٩٩٢، ص ٣٢.

(٧) (سترّد كلمة (الأتراك) في بعض الأحيان بدلاً من (العثمانيين) للدلالة على نفس المعنى انسجاماً مع

٢ النجف والحركة القومية:

أسهم تطور الفكر السياسي في النجف في توضيح أبعاد الفكرة القومية، وهي بطبيعتها وأهدافها لا تختلف عن مجرى التطور العام للحركة القومية العربية في مناطق العراق الأخرى، ولا بد من القول ان حركة الانبعاث القومي في العراق عامة قد تأخرت قياساً الى بلاد الشام ومصر، بسبب جملة من العوامل منها: تأخر الاتصال مع أوروبا وضعفه، وقلة تأثير البعثات التبشيرية، وضعف مستوى التعليم ومحدوديته^(١)، وقلة أو انعدام إرسال البعثات العلمية الى الخارج. وباستثناء أبناء بعض الأسر الغنية فلم يكن ثمة طلبة يرسلون الى الخارج لمواصلة التعليم^(٢).

ورغم هذا كله، كانت بذور التغيير تشق طريقها خلال التربة العراقية وخاصة في النجف. فبسبب طبيعتها الخاصة، حاولت إيجاد نظرة جديدة تجمع بين الإسلام والقومية العربية، أو بتعبير أدق، نزعة تحاول ان توفق بين بيئة النجف ذات النزعة الدينية، والتيارات الفكرية الحديثة، على الرغم من قوة التيار الإسلامي المحافظ، الذي حاول ان يحد من هذه الظاهرة الجديدة. وهي وان كانت ذات بدايات وخطوط غير واضحة في نشأتها الأولى، الا انها سرعان ما أصبحت ذات هدف واضح، فعملت على تحريك صورة الحدث السياسي، ليس على مستوى المدينة فحسب، وإنما ارتقت به لتجعل منه حدث العراق الأول في حينه والذي أكد وبشты الطرق على

الموضوعات.

(١) بعد قيام الحكم الوطني في العراق، لم يكن في لواء كربلاء سوى ثماني مدارس، ثلاث منها حكومية، (واحدة في مدينة كربلاء، والثانية في النجف، والثالثة في الكوفة) أما الخمسة الباقية فهي أهلية، (اثنان منها في النجف، وثلاثة في كربلاء). بلغ عدد طلاب مدرسة النجف الحكومية للعام الدراسي (١٩٢١/١٩٢٢)، (١٦٥) طالباً، ومدرسة الكوفة الحكومية (٨٤) طالباً.

Ministry Of Interior, Baghdad. File No. 48/ K. 4. Report Of Mutasarrif Karbala Liwa From Its May 1921 Up To 30 th September 1920. p. 8 – 9.

(٢) للزمزيد من المعلومات عن وضع التعليم في هذه الفترة، انظر: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، (بغداد: ١٩٥١)؛ عبد الستار شنين الجنابي، التاريخ الاجتماعي للنجف ١٩٣٢ ١٩٦٨، (النجف: ٢٠٠٨، المطبعة الحيدرية).

مسيرة العرب القومية وحركتها الاستقلالية، كما حصل في الثورة العراقية الكبرى سنة (١٩٢٠) والأحداث التي مهدت لها.

لقد مثل الإسلام في النجف عنصراً مهماً في عملية تطور الشعور القومي العربي حتى أصبح جزءاً أساسياً في التكوين القومي العربي للمدينة. على الرغم من وجود وقوة الاتجاه الثاني، الذي يرى "بان الإسلام قوة توحيدية حلت محل القومية وأزالت كل الفروق بين المسلمين عرباً كانوا أو غير عرب"^(١) ان الرد على الاتجاه الثاني يمكن ان يُفسر في مقاومة النجف للسيطرة التركية، بعد ان أتضح لأبنائها فشل العثمانيين في مهمة الدفاع عن دار الإسلام، إزاء الغزاة الأوربيين الذين يختلفون عن العرب دينياً وثقافياً، على الرغم من وحدة الدين.

تعرضت الحركة القومية العربية في النجف التي نمت في الفترة بين (١٩٠٨-١٩٢٠)^(٢) للاضطهاد المزدوج من جانب السلطات التركية من جهة وسلطات الاحتلال البريطاني من جهة أخرى. فقد كان الكثير من أبناء النجف قد تقبل ودافع عن الأفكار الداعية للتجديد والقومية العربية. فلكونهم عرباً رفضوا الاندماج بالفرس من ناحية، وبمضطهدهم الأتراك من ناحية أخرى. لكنهم في الوقت ذاته لم يكن بوسعهم التخلي عن الإسلام أو القبول باتجاه محاكاة الغرب. ولهذا كان من المنطقي لأبناء النجف ان يتطلعوا الى حكم دستوري، وكيان قومي عربي. لذا فقد كانت استجاباتهم للأفكار القومية والإصلاحية تلقائية وعميقة. ومن أبرز من عمل في هذا الاتجاه الأخوان محمد رضا، ومحمد باقر الشيبلي، ومحمد علي، وسعيد كمال الدين، وعلي الشرقي، وعبد المطلب الحلي، وغيرهم...^(٣). وقد التقى أصحاب

(١) ساطع الحصري، آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، (القاهرة: مطبعة الرسالة، ١٩٤٤)، ص ٢٠.

(٢) كما هو حال الحركة القومية العربية في عموم العراق.

(٣) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، (النجف: مطبعة التضامن، ١٩٧١)، ص ١؛ وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية "الاستقلالية" في العراق، ط ٢، (بغداد: مطبعة أشيلية، ١٩٨٥)، ص ص ٧٧-٧٨.

مدرسة القوميين العرب مع أصحاب مدرسة الإصلاح الديني، والتي كان من أبرز عناصرها، الشيخ محمد جواد الجزائري، والشيخ عبد العزيز الجواهري، وهبة الدين الشهرستاني، وغيرهم، في مسألة التطلع الى عهد من الحرية والمساواة يتناسب مع مطامح وتصورات كل منهما، وكانت هذه أهم نقطة التقى حولها القوميون العرب والمصلحون الإسلاميون، لذا عمل الطرفان على تمجيد السلام وفضح استبدادية الحكم العثماني. وكان للاحتلال البريطاني الأثر الكبير في تعزيز التقارب بين العروبة والإسلام، فكان من السهل على القوميين والإسلاميين ان يوحدوا صفوفهم لمجابهة الاحتلال الجديد تحت راية الجهاد^(١)، فأصبحت المشاعر القومية العربية التي كانت محصورة في أقلية صغيرة قد أصابت لها مركزاً ثابتاً ولسوف تسود حقاً^(٢).

ان جذور القومية العربية وان كانت قائمة قبل مجيء الاتحاديين للحكم بزم طويل إلا انه من المؤكد ان الطابع القومي التركي للاتحاديين الذي كان يتقاطع بشكل حاد مع الطابع الإسلامي للعهد السابق، والسياسات التي ساروا عليها والتي بموجبها فرضوا إجراءات معروفة استفزت العرب وعمقت من أحاسيسهم القومية ونشطت نمو هذه القومية، إلا ان هذا النمو لم يتبلور الى حد المطالبة بالاستقلال التام، والسبب هو، وحدة الدين، والخوف من النوايا الغربية، والعجز العسكري، مضافاً له الظروف الاقتصادية والاجتماعية، وهي أسباب وجيهة لعزوف القوميين عن الانفصال عن الإمبراطورية العثمانية^(٣). إلا ان هذا لم يمنع النجف من ان تعلن عن هويتها العربية وتعمل على مساندة الفكرة القومية من خلال العديد من المواقف.

تابع القوميون العرب في النجف التطورات على الساحة العربية وتفاعلوا معها، ففي

(١) المصدر نفسه، ص ص ٧١٧٠.

(٢) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من ١٩٠٠ ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، ج ١، (بغداد: مطبعة حسام، ١٩٨٨)، ص ١٣١.

(٣) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ص ٩١ ٨١. ومن الجدير بالذكر هنا انه بالرغم من استبداد السلطان عبد الحميد الثاني لا يمكن اتهامه بالتعصب القومي التركي. للتفاصيل انظر: أورشان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عصره، (الرمادي: ١٩٨٧).

(٢٩ آب ١٩١٢) احتلت إيطاليا ليبيا، فكان لهذا الحدث ردود فعل كبيرة في النجف، فلم يتم الاكتفاء بالنظائر والاحتجاج، بل أعلن علماؤها الجهاد ضد الغزو الإيطالي، وفي مقدمتهم الخراساني واليزدي^(١)، وشُكلت لجان للتطوع في النجف، ونشط العديد من مثقفيها وشعرائها في تعبئة الرأي العام واستنكار الغزو الإيطالي^(٢)، وكتبت مجلة العلم النجفية في مقال لها تقول: "كلما أزداد أعداؤنا ظلماً، اشتدت وحدتنا قوة..."^(٣).

وفي (٣٠ آذار ١٩١٢) فرضت فرنسا حمايتها على المغرب الأقصى، فعم السخط والتذمر في النجف، فنُضمت المظاهرات الصاخبة والاحتجاجات العديدة لنصرة مراكش^(٤).

ان عجز العثمانيين عن الدفاع عن الأراضي العربية وسياستهم الاستبدادية والعنصرية دفعت النجف الى التصدي لها، وفضح ما وصلت إليه البلاد من ظلم وجور، كما دعت الى الكفاح والثورة على لسان شاعرها الشيخ محمد رضا الشيبيني في قصيدته "الحب الطاهر" التي نشرت لأول مرة عام ١٩١١، ومنها:

يُسام العراق الذل وهي عزيزة ويخرس أهلوه وهن فصاح
أسكان أجواز العراقيين هل لكم نزوع الى نيل العلا وطماح؟
فلا تضعفوا إن السعادة قوة ولا تجبنوا إن الحياة كفاح^(٥).

و نستطيع ان نرسم صورة واضحة عن تنامي الفكرة القومية وانتشارها في النجف حينما نطلع على أحد تقارير المقيم البريطاني في بغداد عام ١٩١٢ والذي يدور حول

- (١) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ١٢٢.
(٢) انظر: إبراهيم الوائلي، الشعر العراقي وحرب طرابلس، (بغداد: ١٩٦٤)؛ عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط ٢، (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٧٥)، ص ص ١١٦ ١١٨.
(٣) مجلة العلم النجفية، السنة الثانية، ٢٣ تشرين الثاني ١٩١١.
(٤) الأسدي، المصدر السابق، ص ١٣٤.
(٥) محمد رضا الشيبيني، الديوان، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٠)، ص ص ٤٠

انتعاش الروح الوطنية، وانتشار الفكرة القومية في بغداد والنجف فيقول: " لقد لفت نظري مؤخراً الحرية المتزايدة التي أخذ يعرب عن نفسه فيها الشعور المعادي للاتحاد والترقي وللأتراك هنا، حيث ان هذا يعد خيانة عظيمة للدولة حتى الآن... " (١).

و أخيراً ان أجمل صورة عبرت فيها النجف عن عمق ارتباطها القومي كانت على لسان شاعرها سعيد كمال الدين حين قال:

منى هل أراها في الحياة تحققت فأذهب مرتاح الضمير الى قبري
 أيجمع شملي من عراق وتونس مع الشام مع لبنان مع نجد مع مصر
 مع اليمن الميمون ثم مراكش أيجمع هذا الشمل يا فرحة العمر
 فنسج للتاريخ ثوباً مجدداً تطرزه كف الكرامة والنصر
 و تصبح أقطار العروبة حرة و شبانها فيها ذوي النهي والأمر (٢).

ثانياً/ الاحتلال البريطاني للعراق

وموقف النجف من الأتراك والبريطانيين:

١ الاحتلال البريطاني وحركة الجهاد سنة ١٩١٤:

اكتسب العراق أهمية كبرى في السياسة البريطانية، منذ بداية النشاط البريطاني في الخليج العربي، في الربع الأول من القرن السابع عشر (٣). وقد تنوعت المصالح

(١) فيليب ويلارد أيرلندا، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط (بيروت: دار الكشاف، ١٩٤٩)، ص ١٧٦.

(٢) علي الخاقاني، شعراء الغري، ج ٤، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٤٥)، ص ١٥٨.

(٣) إبراهيم خليل محمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر (الموصل: ١٩٨٩)، ص ١٠٩.

البريطانية في العراق، فهناك المصالح الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية^(١). لذا عدته بريطانيا مجالاً حيويًا لنشاطها الاستعماري في المنطقة، وقد أكد اللورد كيرزن (G. N. Curzon) في مجلس اللوردات عام ١٩١١ على المصالح البريطانية في العراق حين قال: "ومن الخطأ أن يُظن أن مصالحنا السياسية تنحصر في الخليج، فإنها ليست كذلك، كما أنها ليست منحصرة بالمنطقة الواقعة ما بين البصرة وبغداد وإنما تمتد شمالاً إلى بغداد نفسها"^(٢).

تنفيذاً لتلك الأطماع شرعت بريطانيا، بعد وضع الخطط اللازمة في احتلال العراق، فتحررت الحملة البريطانية من البحرين ونزلت في الفاو في يوم (٦ تشرين الثاني ١٩١٤)^(٣).

أطلقت السلطات التركية حملة دينية واسعة لكسب تأييد العلماء للقضية العثمانية وبذلت جهوداً حثيثة في أنحاء الإمبراطورية العثمانية لإثارة العصبية الإسلامية بإعلان الجهاد^(٤)، وعملت كل جهدها لأجل تحريض رجال الدين في النجف للانضمام إلى حركة الجهاد، وصورت الحرب بأنها حرب إسلامية ضد الكفار^(٥).

وصلت إلى النجف برقية من البصرة في يوم (٩ تشرين الثاني ١٩١٤) جاء فيها: "نغر البصرة الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقي الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع"^(٦). ثم أرسلت السلطة العثمانية وفداً رفيع المستوى

(١) للتفاصيل عن المصالح البريطانية في العراق انظر: عبد الفتاح إبراهيم علي، على طريق الهند، (بغداد: ١٩٣٥)؛ زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، (بغداد: ١٩٦٨).

(٢) أيرلندا، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٣) شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ط ٤، (بغداد: ١٩٦٤)، ص ٢٢؛ سر أرنلد. تي. ولسن، بلاد ما بين النهرين بين ولايتين، ترجمة فؤاد جميل، ط ٢، ج ١، (بغداد: ١٩٩١)، ص ٤٤.

(٤) كيرتود بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الحياط، ط ٢، (بغداد ١٩٧١)، ص ٧.

(٥) وميض جمال، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٦) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٤، (بغداد: ١٩٦٦) ص ١٢٧.

من بغداد الى النجف^(١)، مؤلفاً من بعض الشخصيات مثل محمد فاضل الداغستاني، وشوكت باشا، وحמיד الكليدار وآخرين لمحادثة المجتهدين الكبار في أمر الجهاد، وقد استقبل الوفد بحفاوة بالغة وتم عقد اجتماع كبير في جامع الهندي حضره الكثير من العلماء، والوجهاء ورؤساء العشائر، خطب فيه السيد محمد سعيد الحجوي والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد الجواهري، وذكروا وجوب مشاركة الحكومة المسلمة في دفع الكفار عن بلاد الإسلام^(٢)، وألقى الشيخ مبرر الفرعون أحد رؤساء آل فتنه كلمة قال فيها " ان الأتراك أخواننا في الدين وواجب علينا مساعدتهم في طرد الأعداء من بلادنا"^(٣).

كانت النجف في مقدمة المدن العراقية التي استجابت لنداء الجهاد، فقد أفتى علماؤها بوجود الدفاع عن دار الإسلام، وكان في مقدمتهم السيد محمد سعيد الحجوي^(٤)، وشيخ الشريعة فتح الله الأصفهاني، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والسيد مصطفى الكاشاني، والشيخ جعفر الشيخ راضي، والسيد علي الداماد، والسيد عبد الرزاق الحلو^(٥)، كما تم أقتناع السيد كاظم اليزدي بوجود الإسهام في الجهاد، فوافق على إرسال نجله سيد محمد نيابة عنه في استنهاض العشائر والاشتراك في الجهاد^(٦).

-
- (١) علي البزركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، ط٢، (بغداد: مطبعة الأديب، ١٩٩١)، ص ٦٢.
 (٢) علي الوردی، المصدر السابق، ج ٤، ص ص ١٢٧ ١٢٨.
 (٣) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، (النجف: ١٩٦٦)، ص ص ٦٨ ٦٩.
 (٤) يورد الأستاذ علي البزركان، المصدر السابق، ص ٦٣ ما نصه: ".... كان من أول من لبى رغبة الحكومة العثمانية [في إعلان الجهاد] في ذلك الوقت المجتهد ملا كاظم الخراساني وأعبه... " وهذا القول غير دقيق لان الملا كاظم الخراساني كان قد توفي في (٢٠ ذي الحجة ١٣٢٩ هـ / ١٢ كانون الأول ١٩١١ م).
 (٥) الأسدي، المصدر السابق، ص ٩٠.
 (٦) كان اليزدي من معارضي الاتحاديين، لأنه كان على رأس جماعة (المستبدة)، وقد هدده الاتحاديون بالنفي لموقفه المعارض للدستور، مما عزز كرهه للاتحاديين في نفسه، فكان ذلك سبباً في عدم إفتائه بالجهاد مبكراً. وقد ذهب الشيخ حميد الكليدار لمقابلته في الكوفة وإقناعه بضرورة نسيان عدائه للاتحاديين باعتبار ان البلاد الإسلامية مهددة بغزو الكفار لها. انظر المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص ٤٩١ علي الوردی، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٢٨.

بالرغم من ان بعض العشائر كانت غير راغبة في الاستجابة لدعوة الجهاد، بسبب الكره الذي كانت تضمه دوماً للأتراك^(١). ألا ان نشاط السيد محمد سعيد الجبوبي أقع الكثير من زعماء العشائر بالاشتراك فيها^(٢). وقام الأتراك ببعض المبادرات الودية كإطلاق سراح بعض المسجونين من آل فتلة^(٣). كما أطلقوا سراح عطية أبو كلل بشرط ان يسير بمن يطيعه الى الجبهة الحربية في الشعبية^(٤).

خرجت أول قافلة للمجاهدين من النجف بقيادة السيد محمد سعيد الجبوبي عصر يوم الجمعة (١٥ تشرين الثاني ١٩١٤) متوجهة الى الشعبية. وفي طريقه الى هناك كان يستنهض العشائر للجهاد^(٥). وفي (١٧ منه) خرج السيد عبد الرزاق الحلو للجهاد عن طريق الجزائر (الجبايش). وفي (٢٥ منه) خرج وفد من النجف للجهاد عن طريق بغداد، تألف من السيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وشيخ الشريعة الأصفهاني، وسيد علي الداماد، والسيد مصطفى الكاشاني، وآخرين غيرهم^(٦).

في يوم (١٦ كانون الأول ١٩١٤) اعتلى السيد كاظم اليزدي المنبر في صحن الإمام علي (عليه السلام) وخطب في الناس حاثاً لهم على الدفاع عن البلاد الإسلامية، وأوجب على الغني العاجز بدأناً ان يجهز من ماله الفقير القوي^(٧). وفي (٢٢ منه) غادر

(١) فريق مزر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتاجها، ج ١، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٢)، ص ٣٨٣٧.

(٢) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٠ ٧٠.

(٤) مجيد الموسوي، الحاج عطية أبو كلل، (بغداد: ١٩٥٧)، ص ١٠٠ ٩٩. وقد سبق للحكومة العثمانية ان سجنّت عطية أبو كلل وبعض أصحابه بتهمة السطو المسلح على مبالغ حكومية وقتل حراسها وهي في طريقها من النجف الى بغداد، وقد مارس الأتراك معهم مختلف أنواع التعذيب ولمدة أحد عشر شهراً، ولم يطلق سراحهم إلا مع نزول القوات البريطانية في الفاو، للتفاصيل انظر: المصدر نفسه، ص ٩١ ٩٧.

(٥) الأسدي، المصدر السابق، ٩٠.

(٦) علي الورد، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٠٢؛ الأسدي، المصدر السابق، ص ٩١.

(٧) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٢٨.

النجف للجهاد عن طريق بغداد الشيخ جعفر الشيخ عبد الحسن، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ حسن الحلبي، والشيخ حسين الواسطي، والشيخ منصور المحتصر، ومعهم الكثير من رجال الدين وطلبة العلوم الدينية والشباب. كما غادر النجف عن طريق الفرات يوم (٢٤ كانون الثاني ١٩١٥) السيد علي الشهرستاني، والشيخ عبد الرضا الشيخ مهدي، مع بعض شيوخ العشائر الفراتية مثل السيد نور الياسري، والسيد علوان الياسري، ومحسن أبو طبيخ، ومبدر ومزهر وكاظم الفرعون^(١).

لم يكتف العلماء ورجال الدين في النجف بقيادة حملات الجهاد المحلية وتوجيهها فقط، بل عملوا على إثارة العشائر العربية وشيوخها في عربستان واستنهاضهم لتلبية أمر الجهاد، عن طريق إرسال البرقيات. فقد أرسل مجموعة من علماء النجف برقية الى الشيخ خزعل يقولون فيها: "باسم الشريعة المحمدية يجب عليك النهوض والقيام واتفاقكم مع المسلمين.... وهذا حكم ديني لا يفرق بين إيراني وعثماني.. بلغ هذا الحكم لجميع العشائر، عرفونا سريعاً بإقداماتكم. التوقيع: خادم الشريعة محمد حسن مهدي، سيد مصطفى الكاشاني، شيخ الشريعة الأصفهاني، آية الله زاده الخراساني، سيد علي التبريزي. في ٢٧ تشرين الأول ١٩١٤ (١٣٣٣ هـ)"^(٢). كما أرسل السيد محمد كاظم اليزدي برقية أخرى بنفس التاريخ^(٣) ولنفس الغرض^(٤). كما كتب له الشيخ عبد الكريم الجزائري بأمره بالاشتراك في الحرب الى جانب الدولة العثمانية وبتجهيز حملة من العشائر لمساعدتها. فأجابه بالاعتذار^(٥). وكان الشيخ خزعل يعتقد

(١) الأسدي، المصدر السابق، ص ٩١.

(٢) مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧-١٩٢٥، (القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٧١)، ص ٣٠٢.

(٣) هناك خطأ ما في إيراد تاريخ البرقيتين، أما ان يكون عند الأستاذ النجار، أو في الأصل الذي نقل عنه والمحمول لدى حسين الشيخ خزعل في البصرة، لان تاريخها كما يورده هو (٢٧ تشرين أول ١٩١٤) وهو تاريخ سابق لانزال القوات البريطانية في الفاو والذي تم في يوم (٦ تشرين الثاني ١٩١٤) وهذا غير ممكن.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٠٣.

(٥) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ١، (بغداد: ١٩٦٣)، ص ص ٣٧٣ ٣٧٣.

بان العلماء كانوا يعملون تحت ضغط من الحكومة العثمانية، وان التزاماته تجعله يقف على الحياد^(١).

عندما اتجهت جموع المجاهدين^(٢). بقيادة علمائهم وشيوخهم نحو البصرة لمحاربة البريطانيين كان دافعهم هو الواجب الديني والوطني المقدس اتجاه حكومة إسلامية ضد حكومة كافرة تريد احتلال أراضيها، وليس لتأييد الأتراك ضد البريطانيين أي ان الجهاد لم يكن دليل ولاء عميق للأتراك، فالكثير من قادة العشائر في الفرات الأوسط مثل السيد نور الياسري، وعبد الواحد الحاج سكر، وعلوان السيد عباس، وهادي زوين، ومبلد الفرعون، وشعلان أبو الجون، وغيرهم، كانوا قد سببوا الكثير من المتاعب للأتراك قبل حركة الجهاد وكانوا في الحقيقة غير راغبين في القتال معهم لولا حرصهم على سلامة أرض العراق^(٣)، واستجابة لفتاوى علمائهم^(٤)، في الوقت الذي كان الذهاب الى الجبهة الحربية في الشعبية شرطاً لإطلاق سراح عطية أبو كلل وأصحابه من السجن^(٥).

٢ الانتفاضة على السلطة التركية سنة ١٩١٥:

جرت معركة الشعبية في (١١/١٢ الى ١٥ نيسان ١٩١٥)، وكانت النتيجة لصالح البريطانيين، وقدرت خسائر الأتراك والمجاهدين بستة آلاف بين قتييل وجريح، وانتحر القائد التركي سليمان عسكري بك عند اطلاعه على هذه النكبة^(٦). ولم يكن

(١) المس بيل، فصول في تاريخ العراق القريب، ص ٧.

(٢) اختلفت المصادر في تقدير عدد المجاهدين المتطوعين الذين شاركوا في المعارك في الشعبية، بسبب عدم وجود إحصائيات رسمية أو سجلات لأسمائهم، لذا فقد خضعت لتقدير شهود العيان، أو الباحثين وهي في كل الأحوال تخمينات قد تقترب من الحقيقة أو تبعد عنها كثيراً. وأنا أميل الى تقدير عددهم ما بين (١٠ ألف).

(٣) الفرعون، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦-٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٠.

(٥) مجيد الموسوي، المصدر السابق، ص ٩٩-١٠٠.

(٦) شكري محمود نديم، المصدر السابق، ص ٢٩-٣٠؛ ولسن، المصدر السابق، ص ٦٩؛ لونكريك، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٨. يشير الأستاذ عبد الله فياض في كتابه الثورة العراقية، ص ١٥٣-

نقص القوات المشاركة هو السبب في خسارة المعركة، بل ان سوء إدارة الأتراك لها وضعف ثقتهم بأنفسهم وعدم تموينهم لجيوش المجاهدين بالعتاد والغذاء، بالإضافة الى استفزازهم في الكثير من الأحيان، مكن البريطانيين من الانتصار في نهاية المعركة. ونجد في قصيدة الشاعر الكبير محمد رضا الشيبلي (يوم الشعبية) وصفاً دقيقاً لحالة المجاهدين ومعاناتهم والنقص الكبير الذي كانوا يعانون منه في كل شيء حتى الماء^(١).

وكان ان سوء معاملة الأتراك للمجاهدين عاملاً آخر في زيادة شقة الخلاف، إذ كان الضباط الأتراك ينظرون للعرب نظرة فوقية عنصرية متعصبة، ويتهمونهم بالخيانة والعمالة. ونستطيع ان نرسم صورة واضحة لما كان يدور في خلد الأتراك من خلال هذه المحاوراة التي جرت بين الضباط التركي أحمد بك أوراق وبدر الرميض رئيس عشائر بني مالك: قال الضابط قبل بدء المعركة وبحضور جميع العشائر: " اننا لو فتحنا الشعبية والبصرة يبقى علينا واجب ثاني هو فتح العراق وخاصة الفرات أولاً، وعشائر شط دجلة ثانياً، لأنهم خونة" فأجابه بدر الرميض قائلاً: " انتم الخونة للإسلام وتحزبكم ضد العرب كاف لمصداق قولي ! انتم أولى بالحرب ممن نحارب، ولولا فتاوى علمائنا لما وجدتمونا في هذه الساحة نقاتل فيها"^(٢).

من هذا نرى ان الأتراك قد ألصقوا تهمة الخيانة بالعرب قبل وبعد معركة الشعبية، مما يدل على وجود هذا الحكم السابق لديهم. ومن هنا جاءت عبارتهم المشهورة " عرب خيانت"^(٣). ووصل الطعن بالعرب حداً أن صحيفة (إقدام) التركية نشرت مقالاً جاء فيه: " ان العرب يبيعون كل شيء بالمال... حتى العرض..."^(٤). ولم يكتفِ

١٥٤ الى ان الهجوم قد بدء في يوم (٤ نيسان ١٩١٥) والصحيح هو (ليلة ١٢/١١ نيسان ١٩١٤) كما

مثبت في المصادر الرسمية البريطانية.

(١) انظر: محمد رضا الشيبلي، الديوان، ص ص ٤٧-٤٩.

(٢) الفرعون، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠.

(٣) علي الورد، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٨١.

(٤) سليمان فيضي، في غمرة النضال، (بغداد: ١٩٥٢)، ص ص ٨٣-٨٤.

الأتراك بكل تلك العنصرية والظعن بالعرب وأخلاقهم وشجاعتهم بل وصل الأمر بهم الى حذر رفض مبادلة الأسرى منهم والتصميم على إعدام من يُستبدل منهم. ويذكر الأستاذ علي الوردي نقلاً عن رونالد ملر فيقول: في المفاوضات التي كانت تجري بين القائد التركي خليل باشا الذي كان يحاصر الكوت وبين الوفد البريطاني، أثار لورنس مشكلة تبادل الأسرى، فقال خليل باشا: " سيتم تبادل الهنود مقابل العرب والبريطانيين مقابل الأتراك ". وبعد تأمل قليل غير خليل باشا رأيه في مبادلة الأسرى العرب إذ قال: " انه لا يقبل بعودة الأسرى العرب الى صفوف الجيش التركي لأنهم جبناء... انتم تستطيعون ان تعيدوا لنا الأسرى العرب إذا شئتم ولكنني سوف أحكم عليهم بالموت، فاني أحب ان أراهم مشنوقين"^(١).

ان سوء سلوك الأتراك بحق المجاهدين وسوء إدارتهم لهم، بعد تطوع الآلاف منهم وحضورهم على نفقتهم الخاصة وبأسلحتهم الى أخطر مراكز القتال لخوض المعارك مع عدو يزيدهم في العدة والإمكانات، كانت كافية في رأيي لتعزيز فكرة سوء نوايا الأتراك بحق العرب، ولا سيما إذا علمنا أنهم كانوا يحملون أصلاً فكرة سيئة عن الأتراك، كما انه من جراء الهزيمة التي حلت بهم في الشعيبة، ان ثارت النفوس وانتشرت روح التمرد في جميع أنحاء الفرات الأوسط والأسفل، وانهارت الأسطورة التي تقول بان الجيش التركي قوي لا يُقهر، وشعر أبناء النجف بحجم ضعف الأتراك، وعجزهم عن إرسال قوة كبيرة في حالة حصول أي تطور جديد ضدهم، ولا سيما إذا كان ذلك في مدينة مثل النجف التي تتمتع بالمكانة الكبيرة والقدسية في نفوس الملايين من المسلمين. لهذا تغير موقف النجف اتجاه الأتراك وانقلب أبنائها ضدهم ليجعلوا منها أول مدينة عراقية تستقل في إدارتها عنهم.

كانت الحكومة العثمانية قبل دستور سنة (١٩٠٨) تعترف بان النجف تختلف عن سائر ممتلكاتها، لذلك منحتها بعض الامتيازات، كان أهمها إعفاء سكانها من الخدمة

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٤، ص ص ٢٧٦-٢٧٧.

العسكرية. لكن بعد إعلان مبدأ المساواة الذي كانت تنادي به جمعية الاتحاد والترقي، كان هذا يعني زوال تلك الامتيازات. وبعد موقعة الشعبة التجأ عدد من الفارين من الخدمة العسكرية في الجيش العثماني الى النجف. فأعلن الأتراك عن عزمهم على إعادتهم الى الخدمة، كما هددوا بفرض التجنيد الإجباري على السكان الأصليين فيها، ثم فرضوا بدلات باهظة للإعفاء منها. وقد أشيع أيضاً أنهم كانوا يعتزمون استملاك الخزائن الموجودة في العتبة المقدسة لغرض تموين شؤون الحرب منها^(١). و"انتشرت في النجف في أحرىات جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ هـ [أيار ١٩١٥] ولمرور شهر على واقعة الشعبة رقع تحض على مناهضة الحكومة العثمانية"^(٢)، مما أدى الى حصول هياج شديد بين الناس في المدينة انتشر منها الى كل مناطق الفرات الأوسط.

وصلت أنباء الهياج والانتفاضة الى بغداد فبعثت الحكومة التركية بقوة عسكرية الى النجف قوامها ألف جندي من المشاة والفرسان^(٣) بصحبتها أربعة مدافع، بقيادة عزت بك، لأن مركز الثورة والهياج في الفرات الأوسط كان مدينة النجف^(٤). أما في النجف ذاتها فان السلطة التركية قد ضاعفت من ضغطها على السكان واتخذت عدداً من الإجراءات المشددة مثل فرض الغرامات المالية، ونهب الأشياء الثمينة، ومصادرة المواد الغذائية المخزنة في الخانات من حبوب وتمور وغيرها. وعندما وصل الجيش التركي الى النجف، أعلنت الأحكام العرفية، وشتت حملة قاسية على المحلات السكنية ودورها، عانى منها أبناء النجف الأبرين، ولم تسلم منها حتى النساء، حيث كانت تفتش وتجس صدورها خوفاً من ان تكون رجالاً ممتكرين بزى النساء^(٥).

أثارت هذه الإجراءات غضب الأهالي وسخطهم حتى أنهم قرروا أخيراً تقبل

(١) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص ص ٩٢-٩٣.

(٢) محمد رضا الشيبلي، الديوان، ص ٢٦.

(٣) محبوبة، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٤٢.

(٤) عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بلا: ١٩٧٦)، ص ٩١.

(٥) مجيد الموسوي، المصدر السابق، ص ١٠١.

تحدي الأتراك لهم. فأقاموا المتاريس في الشوارع، وتحصنوا في الأماكن المحيطة بالحرم الشريف حفاظاً له من نهب كنوزه. وعندما أطلق الجنود الأتراك النار على النجفيين عمدوا خطأ، وأصابوا مآذن الحرم الشريف، لم يبق أمامهم من وسيلة سوى القتال والمقابلة بالنار. واستمر القتال وإطلاق النار في الشوارع بين الأهالي والجيش التركي لمدة ثلاثة أيام متواصلة^(١)، إلى "عصر الاثنين ١٠ رجب ١٣٣٣ هـ (٢٤ آيار ١٩١٥ م) حتى أذعن الحامية [التركية] وجردت من السلاح بعد فقدان جماعة منها فيهم بعض الضباط... ثم أضرمت النار في دور الحكومة ونهبت أمتعة المستخدمين، وتسلم النجفيون منذ ذلك اليوم أزمة الحكم في البلدة"^(٢). وبقيت النجف منذ تلك الواقعة مستقلة استقلالاً تاماً تحت حكم شيوخها الأربعة^(٣).

كان اندلاع الثورة في النجف إيذاناً باندلاعها، ولكن على مستوى أقل، في مدن الكوفة و كربلاء والحلة وطوريج^(٤)، والدغارة^(٥)، وطرقت من جميعها الحاميات التركية العسكرية والإدارات الحكومية^(٦).

وعندما دخل البريطانيون بغداد في (١١ آذار ١٩١٧) رأوا أنه من المناسب لهم في حينه ترك مدينة النجف تدار من قبل شيوخها وزعمائها المحليين ولكن إلى حين.

(١) النفيسي، المصدر السابق، ص ٩١. وقد احتج رجال الدين على ضرب الصحن الشريف بمشور شديد اللهجة وقع عليه مثار رجل دين. المصدر نفسه، ص ٩١.

(٢) محمد رضا الشيبلي " وثيقة خطيرة حول ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني "، مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٣)، السنة (١٩٦٩)، ص ٢٨٥. وسأدعوها بـ (المذكرات).

(٣) وهم: عطية أبو كلل زعيم محلة العمارة، سعد الشيخ راضي زعيم محلة المشرق، كاظم صبي زعيم محلة البراق، مهدي السيد سلمان زعيم محلة الحويش.

(٤) النفيسي، المصدر السابق، ص ٩١.

(٥) محمد عيسى حبيبان، حقائق ناصعة عن ثورة النجف الكبرى، (النجف: مطبعة الغري)، ص ٣٠
٣١

(٦) عندما بعث الحاكم السياسي العام لبريطانيا في العراق السري كوكس بتقريره عن هذه الحوادث إلى حكومته، عنوان التقرير الذي أرسله بأنه " تقرير عن الثورة التي نشبت في المدن المقدسة ". وقد أشار فيه إلى أن النجفيين هم الذين تمردوا وثاروا. ولكن عندما نشبت ثورة النجف على البريطانيين في (١٩ آذار ١٩١٨) لم يشر إلى النجفيين على أنهم " شوار ".

٣ حركة النجف ضد البريطانيين سنة ١٩١٨.

مع نزول القوات البريطانية في الفاو لم يكن قد تقرر رسم سياسة معينة للإدارة البريطانية في العراق في المستقبل، لأن من السابق لأوانه التكهن بنتيجة الحرب ويتسوية سلمية^(١). لذلك كانت إدارة المناطق المحتلة تُدار من قبل البريطانيين مباشرة وبدون خطة مسبقة، عدا مناطق الفرات الأوسط، ومنها النجف حيث تركت تدار من قبل شيوخها وزعمائها المحليين.

بعد احتلال بغداد ودخول القوات البريطانية في (١١ آذار ١٩١٧) والاطمئنان الى نتيجة الحرب، شكلت حكومة الحرب لجنة سميت بـ (لجنة إدارة مابين النهرين) للنظر في مستقبل العراق السياسي، وعقدت اللجنة أولى جلساتها في (١٩ آذار ١٩١٧) وأرسلت خلاصة مسودة النتائج التي توصلت لها الى نائب الملك في (٢٩ آذار ١٩١٧) ومما جاء فيها:

لا تدار الأراضي المحتلة من قبل حكومة الهند بل تدار من قبل حكومة صاحب الجلالة.

تُشكل الأماكن الدينية في كربلاء والنجف جيئاً منفصلاً غير خاضع للسيطرة البريطانية المباشرة^(٢).

لكن السير برسي كوكس (Sir Percy Z. Cox) اعترض في (٧ نيسان ١٩١٧) على اعتبار النجف وكربلاء جيئاً منفصلاً عن الإدارة البريطانية المحتلة. لذلك تقرر ان يتم تعيين موظفين محليين تابعين للإدارة البريطانية ويكونون وكلاء وممثلين لها، فكانت هذه الخطوة الأولى لإخضاع النجف للإدارة البريطانية المحتلة المباشرة. وكتنفيذ عملي لهذه الخطوة، تم في (١ آب ١٩١٧) تعيين (حميد خان بن أسد

(١) غسان العطيّة، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨ ١٩٢١، ترجمة عطا عبد الوهاب، (لندن: دار اللام، ١٩٨٨)، ص ٢٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٦.

خان^(١) ممثلاً للحاكم السياسي في النجف، و(سركيس أفندي) في الكوفة، و(نديم الطبقيجلي) في أبي صخير^(٢).

بدأت متاعب الانكليز في مدينة النجف مع نهاية شهر (تشرين الأول ١٩١٧) حينما قدم شيخ من قبيلة عنزة الى النجف يحمل رسالة من الكولونيل لجمن (Colonel Gerad E. Lehman) موجهة الى حميد خان ممثل الحاكم السياسي البريطاني العام في النجف تأمره بمساعدته في الحصول على كمية كبيرة من الحبوب، في الوقت الذي كانت فيه النجف تعاني وتشكو من قلة الطعام بسبب القيود التي كانت الحرب تفرضها على التجارة، فضلاً عن ان أنها كانت تعتمد أصلاً على استيراد الحبوب من المناطق المجاورة لها.

و في اليوم التالي بعث الشيخ فهد الهذال^(٣) بقافلة قوامها (١٢٠٠) جمل لحمل الحبوب الى قبيلته، ولم يكن في وسع النجف ان توفر له هذه الكمية^(٤). فثار أهل المدينة سخطاً، وقامت مظاهرة في اليوم الأول والثاني من شهر تشرين الثاني، وسارت الى المعخيم الذي نزلت فيه قافلة عنزة وحاصرتها، فنشب قتال ونهب لم يكن في مقدور حميد خان ان يعمل شيئاً لإعادة النظام^(٥). ونتيجة لذلك قدم الى النجف

(١) حميد خان بن أسد خان الملقب بنظام العلماء، ولد في النجف سنة (١٨٩٠) بعد ان هاجرت عائلته ذات الجاه والثراء من إيران الى النجف سنة (١٨٤٠)، كانت له صلوات حسنة مع الكثير من العلماء والوجهاء في النجف، وفي الوقت نفسه كان موضع ثقة الانكليز وأحد أعيانهم المخلصين، عُين معاوناً للحاكم السياسي في النجف في (١ آب ١٩١٧)، ثم متصرفاً للسواء كربلاء في (٧ شباط ١٩٢١)، ثم انتخب نائباً عن لواء كربلاء سنة (١٩٤٣) حتى وفاته في (٢٣ كانون الثاني ١٩٤٣). أ. و. د، ملفه تربييات الإدارة العامة في كربلاء، رقم (١٢/ك)، و٣٤.

(٢) عبد الرزاق الحسيني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، ط ٤، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٨٢)، ص ١٢.

(٣) فهد بك بن الدغيم الملقب بابن هذال، شيخ مشايخ قبيلة عنزة، حليف قوي للانكليز، كان يستلم راتباً سنوياً من الانكليز مقداره (١٧) ألف جنيه، النفيسي، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٤) علي الورد، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٠٩؛ الأسدي، المصدر السابق، ص ١٦٧؛ وميض جمال، المصدر السابق، ص ٣٤٣.

(٥) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، المصدر السابق، ص ١١٨؛ ولسن، المصدر السابق، ج ٢،

ضابط الارتباط السياسي البريطاني الكابتن بلفور (Captain F. C. Balfour)، الذي تم تعيينه هذا الشهر لمنطقة النجف والشامية لتدبير الأمر ومعالجة القضية، لكن يبدو انه لم ينجح في مسعاه لأنه غادر النجف قاصداً السماوة، ثم عاد بعد أيام ليجد بنود التسوية التي اقترحها لم تطبق، فحاول ان يضغط على عطية أبو كلل وكاظم صبي طالباً منهما ان يقبلا بتنفيذ بنود التسوية التي اقترحها^(١). أدت محاولته للضغط عليهما الى هياج الأهالي ووقوع المواجهة، فهاجم سراي الحكومة في الميدان ثلاث مرات من قبل الجمهور، وتم نهب ما فيه، فكان لهذا الحدث أثر في نفوس الناس فامتد لهيب المواجهة الى مدينة الكوفة، وأبي صحير، حيث هاجم الأهالي السراي ومكاتب الحكومة ونهبوها^(٢).

أما الكابتن بلفور فما كان منه أمام هذه الأحداث المتسارعة إلا أن التجأ الى دار المرجع الأعلى السيد كاظم اليزدي، طالباً منه التدخل لإعادة الهدوء والنظام الى المدينة، فنصحه ان يعفو عن الزعيمين، فنزل بلفور عند طلبه، فعادت الأمور في النجف وما حولها الى سابق عهدها من الهدوء والسكينة^(٣).

ان هذه الحادثة قد أوضحت ان البريطانيين لا يبالون ولا يهتمون إلا بمصالحهم الخاصة أولاً، وبمصالح حلفائهم ثانياً. فأدرك أهل النجف ان لا سبيل الى الخلاص إلا بتحدي السلطة البريطانية لأجل حملها على إقرار وضع النجف السابق بالتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي لكي يتدبروا أمورهم بأنفسهم.

لذلك تأسست في النجف منظمة سرية باسم (جمعية النهضة الإسلامية)^(٤). عملت

ص ٨٨.

(١) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص ١١٩؛ للتفاصيل أنظر: مجيد الموسوي، المصدر السابق، ص ص ١٢٥-١٢٦.

(٢) ولسن، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٩؛ المس بيل، المصدر نفسه، ص ١١٩.

(٣) النفيسي، المصدر السابق، ص ص ٥٤ ٥٥.

(٤) يشير الأستاذ عبد الله فياض في كتابه الثورة العراقية... ص ص ١٩٢-١٩٣، الى ان هذه الجمعية قد تأسست في عهد الكابتن مارشال حاكم النجف استنادا الى عباس علي. والصحيح هو ان هذه الجمعية قد

بنشاط لطرد البريطانيين المحتلين من البلاد، وكان على رأس هذه الجمعية السيد محمد علي بحر العلوم، والشيخ محمد جواد الجزائري، كما ضمت عناصر أخرى مثل محمد علي الدمشقي، وإبراهيم باقر، ومحمد حسن شليلة، ومحمد علي شحاته، وحسين الصراف^(١) وآخرون غيرهم، وانتخب عباس الخليلي ليكون سكرتيراً لها ولقب بـ (فتى الإسلام)^(٢). انتهى قرار هذه المنظمة السرية الى ان تبقى سرية وتعمل بحذر الى ان يتم تسليح أعضائها وتنظيم ماليتها، ومن ثم تدعو القبائل المجاورة للثورة.

ازداد نشاط الجمعية حينما انظم إليها معظم شيوخ محلات النجف والكثير من شبابها من حملة البنادق^(٣). عملت الجمعية من أجل تحقيق أهدافها^(٤) في نشر دعوتها بين العشائر المحيطة بالنجف، والكوفة، وأبي صخير، والشامية، فانظم إليها مرزوق العواد رئيس مشايخ العوابد، ورايح العطية رئيس الحميدات، وسلمان الفاضل رئيس الحواتم، ووداي رئيس آل علي^(٥)، والحاج كاظم من رؤساء الكرد في الشامية، ومحمد الحاج حمود من الحيرة، ونجم عبود العامري من الكوفة^(٦). وبدأت الجمعية بنشاطها بإصدار النشرات التي تكتب باليد وتوزع في النجف حيث يلصق الكثير منها على

تأسست عقب دخول القوات البريطانية الى بغداد في (١١ آذار ١٩١٧). وتشير الى ذلك الكثير من المصادر منها: الأسدي، المصدر السابق، ص ١٦٩، ص ٢١٨؛ علي الوردي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢١٤. في حين ان الأستاذ الحسيني يذهب الى أبعد من ذلك حينما يشير في كتابه ثورة النجف... ص ٢٤، الى انها تأسست قبل احتلال بغداد.

(١) الأسدي، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(٢) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ٤، (بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٢)، ص ٩٢.

(٣) انظر: محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ص ٦٣-٦٥. قائمة بـ (١٢٥) أسماً من أعضاء الجمعية.

(٤) للاطلاع على برنامج الجمعية وأهدافها ونظامها الداخلي انظر: المصدر نفسه، ص ص ٦٦-٦٩.

(٥) الحسيني، ثورة النجف، المصدر السابق، ص ٢٥؛ جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، المصدر السابق، ج ٤، ص

٩٣.

(٦) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، المصدر السابق، ص ص ٦٥-٦٦.

أبواب الصحن الشريف وجدران البيوت لإثارة الناس ضد المحتلين^(١).

كان الجميع يعمل بدافع الشعور الوطني ضد المحتلين الانكليزي، لكن الحس الإسلامي كان هو الغالب على الجمعية ولاسيما عند الأعضاء البارزين فيها، لذلك تم الاتصال بالأتراك الذين مازالوا يحاربون في مناطق الفرات الأعلى ولما ينسحبوا بعد، فتم مراسلة الحاكم العسكري التركي في عانة (أحمد بك أوراق) بواسطة أحد معتمديها وهو عباس علي ابن الحاج نجم البقال^(٢)، والذي كان ينقل رسائل الجمعية الى عانة وبالعكس، لغرض تنسيق المواقف والحصول على السلاح لإعلان الثورة ضد الانكليز. وعندما استولت الفرقة الخامسة عشرة البريطانية على هيت وعانة في (٢٦ آذار ١٩١٨)^(٣)، أُلقت القبض على ضابط الارتباط الألماني (بروسير) وكانت معه جميع أوراقه وبضمنها المستندات التي دلت على وجود "لجنة للثورة الإسلامية في النجف"^(٤).

بعد زيارة السر برسي كوكس الحاكم الملكي العام في العراق الى الكوفة والنجف في (٤ كانون الأول ١٩١٧)، رفع مذكرة توصية الى حكومته بإنشاء حامية عسكرية في الكوفة، والتي أرسلت في (أوائل كانون الثاني ١٩١٨)^(٥). بذلك تم تجاهل التوصيات السابقة لحكومته الصادرة بموجب المنشور المؤرخ في (١ تشرين الثاني

(١) الأسدي المصدر السابق، ص ٢٦٩.

(٢) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، المصدر السابق، ج ٤، ص ٩٢.

(٣) شكري محمود نديم، المصدر السابق، ص ١٦.

(٤) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، المصدر السابق، ص ١٢٣-١٢٤. أدعت المصادر البريطانية بكون الجمعية قد تأسست بإيعاز من الأتراك والألمان بدليل الأوراق التي عثروا عليها عند ضابط الارتباط الألماني في عانة. وقد كذّب الشيخ محمد جواد الجزائري هذا الادعاء حيث قال ما معناه: انه بعد تأسيس الجمعية، وبعد ان يأست من استفار العشائر القريبة لدعم الحركة، تم إرسال رسول الى الأتراك ومعه رسائل عسى ان يمدوه بالسلاح والعتاد، وعند وصول الرسول الى القائد التركي تُرجمت الرسائل التي معه الى الألمانية لكي يطلع عليها الضابط الألماني، وعندما احتل البريطانيون عانة وقعت الرسائل المترجمة في أيديهم فربطوا بينها وبين ثورة النجف وأدعوا انها كانت بتدبير الألمان وحلفائهم الأتراك.

(٥) ولسن، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٦.

(١٩١٤) القاضي بعدم وضع حاميات عسكرية في المدن المقدسة الذي غدا حبراً على ورق^(١). كما تم أيضاً العمل على تقليص نفوذ الزعماء المحليين المتنفذين الذين اعتمدتهم الإدارة المحتلة مثل عطية أبو كلل في النجف^(٢)، والأخوين فخري ومحمد علي كمونة في كربلاء^(٣). "ومن الغريب ان عمال البريطانيين في النجف قربوا للسر برسي كوكس [في زيارته للنجف] القرابين وذبحوا الذبائح تحت أقدامه"^(٤). وقد التقى كوكس خلال زيارته بكل من حميد خان، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والتقى أيضاً بالسيد كاظم اليزدي في الكوفة وخلا به، وأسره بان بعض القوات البريطانية سُرسل الى بعض مدن الفرات الأوسط لتعسكر فيها^(٥). وبعد مضي بضعة أيام تم وضع الحاميات العسكرية في أنحاء الفرات الأوسط وكانت أحداها في الكوفة حيث عسكرت في شريعة أم التين. وأخذت هذه الحامية تقوم بتمريناتها اليومية في الصحراء التي تقع بين الكوفة والنجف^(٦).

في صباح يوم (١٢ كانون الثاني ١٩١٨) أطلقت النار من سور النجف على الخيالة الهندية الواصلة حديثاً الى الكوفة أثناء إجرائها التمرينات العسكرية خارج النجف، فقتل ثلاثة من أفرادها^(٧) وجرح آخر^(٨). كما تعرضت طائرة بريطانية حلقت فوق البلدة الى إطلاق النيران وبشدة، وهو جمت دوائر الحكومة، فاضطر حميد خان ومرؤوسيه من الموظفين الى الفرار الى الكوفة^(٩). فكانت العقوبة التي فرضها البريطانيون على

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٩٥.

(٢) للإطلاع على الوثائق الخاصة بالمراسلات السرية بين عطية أبو كلل والبريطانيين انظر: أ. و. د. مديرية المخابرات السرية، الملف رقم (٢٦/٤) في (١٩١٨)، تحتوي الملف على (٩٢) وثيقة تتعلق بالموضوع.

(٣) لنفس الغرض أعلاه فيا يخص محمد علي كمونه انظر: أ. و. د. مديرية المخابرات السرية، الملف رقم (٢٤/٤) في (١٩١٧)، تحتوي الملف على (٨٨) وثيقة تتعلق بالموضوع يعود بعض منها الى سنة (١٩١٥).

(٤) الشبيبي، المذكرات، ص ٢٨٨.

(٥) الحسيني، ثورة النجف، ص ١٧.

(٦) ولسن، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٦؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص ١٢١.

(٧) الشبيبي، المذكرات، ص ٢٩١.

(٨) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص ١٢١.

(٩) الأسدي، المصدر السابق، ص ٢٢٤؛ الشبيبي، المذكرات، ص ٢٩١.

هذه الأعمال هي: غرامة مقدارها (٥٠,٠٠٠) ربيه^(١)، و(٥٠٠) بندقية، وتسليم عطية أبو ككل وكريم الحاج سعد^(٢). وقد ترك الأول النجف الى الصحراء^(٣)، واختفى الثاني مدة ثم التحق بالأول^(٤). وتم جمع مبلغ الغرامتين وسلم في مقر إدارة الاحتلال في الكوفة^(٥).

وصل الكابتن مارشال (W. M. MARSHALL CAPTAIN) الى النجف في (١ شباط ١٩١٨) بصفته معاوناً للحاكم السياسي في النجف بدلاً من حميد خان^(٦)، واتخذ من خان عطية الذي يقع خارج السور مقرآله^(٧).

أدت الإجراءات التي أتخذها الكابتن بلفور (CAPTAIN F. C. BALFOUR) حاكم لواء النجف والشامية الى زيادة حالة التوتر فيها، الذي كان من شأنه ان هباً الأجواء لنشوب ثورة عامة فيها تكون بداية لثورة عراقية كبرى وهو ما تخطط له جمعية النهضة الإسلامية، ولكن بعد ان تنضج الفكرة في جميع أنحاء العراق، وبصورة خاصة في عشائر الفرات الأوسط التي مرست القتال وامتلكت الكثير من السلاح. غير ان

(١) الربية: هي عملة هندية فضية أدخلتها قوات الاحتلال البريطاني للعراق خلال الحرب العالمية الأولى، وهي تساوي في سعر صرفها (٧٥) فلساً عراقياً ولها أجزاء فضية هي: ١/٢، ١/٤، ١/٨، أما أجزاءها النيكلية فهي: الأنة = ١/١٦ منها، والبيسه (البيزه) = ١/٦٤ منها، أما مضاعفاتها فهي ورقية. بعد صدور قانون العملة العراقية المرقم (٤٤) لسنة (١٩٣١) وتعديلاته ألغي التعامل بها اعتباراً من (١ تشرين الأول ١٩٣٣) بموجب بيان عام صدر عن وزير المالية العراقي في (١٤ أيلول ١٩٣٣). عبد الرحمن الجليلي، النظام النقدي في العراق، (القاهرة: مطبعة النهضة، ١٩٤٦)، ص ٩٥، ٩٧، ١٤٠.

(٢) ولسن، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٦؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، المصدر السابق، ص ١٢٢؛ الأسدي، المصدر السابق، ص ٢٢٤.

(٣) الأسدي، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٢٦؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، المصدر السابق، ص ١٢٢؛ الوردی، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٢.

(٥) الشبيبي، المذكرات، ص ص ٢٩١-٢٩٢؛ الأسدي المصدر السابق، ص ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٦) ولسن، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٦.

(٧) وضع البريطانيون يدهم على جميع أملاك عطية أبو ككل في النجف، وكان من جللتها خان كبير كان قد بناه خارج السور لأعماله التجارية وهو يقع من جهة باب النجف الكبيرة على يمين الذهاب الى الكوفة على بعد (٥٠٠) من السور.

المتحمسين من الأعضاء في الجمعية، وكانوا برئاسة الحاج نجم البقال استعجلوا الأمر وقدموا ساعة الصفر في الوقت الذي لم يتم هذا التفاهم مع العشائر بالشكل الذي يجعل الاستعدادات كاملة، وكان تبريرهم هو ان شرارة الثورة يجب ان تنطلق قبل اندحار الأتراك وخروجهم من العراق بشكل نهائي^(١).

عقد الأعضاء المتحمسون من جمعية النهضة الإسلامية اجتماعاً في دار (عبد حميمة) الذي يقع بين محلتي الحويش والعمارة في الساعة التاسعة مساءً من يوم (١٨ آذار ١٩١٨) تحت ستار إقامة حفلة زواج، كان عددهم يزيد على المائة وأكثرهم من الشباب. في هذا الاجتماع تقرر الهجوم على سراي الحكومة الذي يقع خارج السور فجر اليوم التالي وقتل من فيه والاستيلاء عليه، ووثقوا قرارهم بأغلظ الأيمان، وتم تقسيم الأعمال فيما بينهم^(٢).

قاد الحاج نجم البقال المجموعة المكلفة بالهجوم بعد منتصف الليل، وكان عددهم يقرب من العشرين فرداً. عند الفجر من يوم (١٩ آذار ١٩١٨) تقدم الحاج نجم البقال الى باب (السراي الجديد) لاقتحامه ومعه شخص واحد أو اثنان من المجموعة المنفذة^(٣) وهم متنكرون بزي (الشبانة)، متحللاً صفة معتمد البريد، وعندما فتح الحرس الباب عجلوا بقتله، فتم الدخول الى فناء السراي حيث جرت

(١) الأسدي، المصدر السابق، ص ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.

(٣) هناك اختلاف في عدد المجموعة التي قامت بالتنفيذ وأسماهم والمجموعة التي اقتحمت السراي، بسبب تعدد الروايات وكثرتها وهي كما يلي: الشيبلي، المذكرات، ص ٢٩٣: العدد الكلي عشرة أو أكثر قليلاً، لم يذكر أسماء من اقتحم السراي؛ محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٢٧: العدد الكلي عشرون، المقتحمين للسراي هم: الحاج نجم البقال، وعحسن الأديب، وعحسن أبو غنيم؛ الحسين، ثورة النجف، ص ٢٨: العدد الكلي ثمانية عشر، المقتحمين هم الحاج نجم، وعحسن الأديب؛ الأسدي، المصدر السابق، ص ٢٤٤، العدد الكلي سبعة وعشرون، المقتحمين: الحاج نجم، ومجيد دعيبل؛ حميد عيسى حبيبان، المصدر السابق، ص ٧١: العدد الكلي ثلاثة عشر، المقتحمين هم حميد عيسى حبيبان، وحسن علي عيسى حبيبان، وصادق الأديب؛ محبوبة، المصدر السابق، ص ٣٤٥: العدد الكلي خمسة عشر ولم يشر الى أسماء المهاجمين، وكانت روايته عمومية ويخطوط باهته.

معركة بين الثوار المهاجمين وبين منتسبي السراي وحراسه استمرت حوالي (١٥) دقيقة وكانت النتيجة، مقتل الكابتن مارشال من قبل الحاج نجم البقال وجرح الطبيب الأيرلندي وقتل عدد من الحراس. أما الثوار فقد استشهد منهم حسن جوري أثناء المعركة، وجرح كل من صادق الأديب الذي استشهد بعد يومين بعض المصادر ثلاثة أيام، وحמיד عيسى حبيبان، وحמיד بن جاسم^(١)، وعبد الحمادي^(٢).

صُعِقَ الكابتن بلفور حاكم لواء النجف والشامية لمصرع زميله الكابتن مارشال، فحضر الى النجف فور سماع الخبر فوصلها في الساعة التاسعة صباحاً من يوم الحادث، ليطلع على الوضع، ترافقه قوة من الخيالة^(٣). ويذكر انه عندما شاهد جثة الكابتن مارشال ملقاة وهي ملطخة بالدماء قال: " ان كل قطرة من هذا الدم الغالي تساوي أربعمئة نجفي"^(٤). وعند لقائه رؤساء البلدة في السراي القديم في الميدان داخل المدينة، أكدوا له بان هذه العملية دبرت من عناصر من خارج النجف^(٥)، فتظاهر بلفور بقناعته بنفي التهمة عن أبناء النجف^(٦). لكن مواجهة جديدة جرت بين بعض أفراد الشرطة وبين أحمد ومحسن أولاد الشيخ سعد راضي، أدت الى مقتل شرطيين^(٧)، غيرت مجرى الأمور. زيادة على تعرض الكابتن بلفور نفسه الى إطلاق النار عليه من قبل أولاد الشيخ سعد، لكنه نجى بأعجوبة^(٨)، فغادر المدينة الى السراي الذي يقع خارج السور وتحصن فيه مع كان معه مع الجنود والشرطة. وفي نفس

(١) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات...، ص ٢٨؛ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٤٤.

(٢) الأسدي، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٣) ولسن، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٤) علي الشرقي، الأحلام، ص ١٠٦.

(٥) الحسيني، ثورة النجف، ص ٣٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٧) ينفرد الأسدي في القول ان من قتل الشرطيين هو راضي الحاج سعد، وباعتراف الموما إليه في مقابلة له معه، ولكن نكاية بالحاج سعد ثبت القتل رسمياً ضد ولديه أحمد ومحسن لانه كان مجبها كثيراً. الأسدي، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

(٨) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات...، المصدر السابق، ص ٢٩.

الوقت تم إلقاء القبض على بقية أفراد الشرطة المنتشرين داخل المدينة حيث جردوا من أسلحتهم وتم جمعهم في دار مهدي السيد سلمان ومعهم من كان موجوداً من الموظفين وأسره^(١). وهاجم الأهالي دار الحكومة، وأشعلوا النار فيها^(٢).

وهكذا اشتعلت نار الثورة في النجف ضد البريطانيين، فحاول بعض العلماء والوجهاء التوسط للإصلاح بين الفريقين، فلم يجد التوسط نفعاً. وازدادت الثورة اتساعاً حينما تناخى زعماء البلدة فيما بينهم لمواجهة البريطانيين ولم يبقَ بعيداً عنها سوى عدد قليل، كان من بينهم من محلة الحويش، مهدي السيد سلمان، وحسون شربة، وسلمان أبو شعع، وغيدان عدوة، ومن محلة البراق آل جريو، وآل الشمرتي^(٣).

كانت خطة البريطانيين للقضاء على الثورة ترمي أولاً إلى حصار مدينة النجف وقطع الاتصال الخارجي معها أياً كان شكله، ثم إثارة روح الفرقة والتنازع بين رجال الدين وزعماء البلدة من جهة، وبين الزعماء أنفسهم من جهة أخرى، وصولاً إلى الهدف الثاني وهو ضم المدينة إلى الإدارة العسكرية المحتلة، والاقتصاص من الثوار، ليكون ذلك عبرة للنجفيين أولاً، وللعراقيين ثانياً. إن هذه الخطة التي حرص البريطانيين على تنفيذها كانت محصلة لوضعهم بين خيارين صعبين، الأول: هو أن النجف مدينة مقدسة عند الشيعة بوجه خاص، ولدى المسلمين بوجه عام، وإذا عمد البريطانيون إلى ضرب النجف وتسليط الجنود والمدافع عليها، أتاح ذلك للأتراك والألمان فرصة لبث الدعاية السيئة ضد البريطانيين في إيران والبلاد الإسلامية الأخرى. أما الثاني فإنه إذا اتخذ البريطانيون سياسة اللين والتسامح مع النجف فإن ذلك يؤدي إلى تشجيع العشائر والمدن الأخرى إلى الاقتداء بثورة النجف والقيام بوجه البريطانيين وإدارتهم المحتلة. ونستطيع أن ندرك خطورة الأمر إذا علمنا أن الأتراك ما زالوا يقاتلون البريطانيين في العراق.

(١) الأسدي، المصدر السابق، ص ٢٥٦.

(٢) الشبيبي، المذكرات، ص ٢٩٤.

(٣) الأسدي، المصدر السابق، ص ٢٩٨.

بدأ البريطانيون الخطة في (٢٥ آذار ١٩١٨) إذ أعلن الكابتن بلفور إن الحصار الشديد سيستمر على المدينة الى أن تستجيب للشروط التالية:

تسليم " القتلة " ومن أشارك معهم " بالفتنة " بلا قيد أو شرط.

دفع غرامة مقدارها (١٠٠٠) بندقية، و(٥٠,٠٠٠) روبية يجمعها الرؤساء من المحلات التي كانت لها يد في " الفتنة " .

تسليم (١٠٠) شخص من المحلات الثائرة الى حكومة الاحتلال لإبعادهم عن النجف بصفقتهم أسرى حرب^(١).

كانت المس بيل قد كتبت في رسالة لها في (٢٥ آذار ١٩١٨) تقول: " إن قضية النجف تنتهي الآن بالموقفية لنا. فقد تسرب الخلاف بين العصاة وأخذ أصدقائنا من النجفيين يتشجعون في العمل، فسلم لنا الآن من قتلة الكابتن مارشال الفعلين، ومن المؤمل أو المنتظر أن نقوم بإعدامهم"^(٢).

لم يبال النجفيون بالحصار في الأيام الأولى، ولم يكثرثوا لشروط رفع الحصار، وقاموا ببعض المحاولات لفك طوق الحصار عن البلدة على مستوى حربي، كان أولها يوم (١١ آذار ١٩١٨) لكنهم لم يفلحوا في محاولاتهم، الأمر الذي دعا البريطانيين لتشديد الحصار^(٣) الذي استمر من (١٩ آذار) الى (٤ آيار ١٩١٨) حينما رفعت الأسلاك عن مدخل المدينة باتجاه الكوفة إيذاناً برفع الحصار عن النجف نهائياً^(٤).

(١) جريدة العرب، العدد (٨٤) في (٩ نيسان ١٩١٨).

(٢) المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة وتعليق جعفر الحيايط، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧)، ص ٧٦-٧٧.

(٣) للاطلاع على يوميات الحصار وتفاصيله الجزئية انظر: الشبيبي، المذكرات، ص ص ٢٩٤-٣٣٥؛ الأسدي، المصدر السابق، ص ص ٢٦٠-٣٠٥؛ يبالغ جعفر محبوبة كثيراً حينما يجعل عدد القوات التي حاصرت النجف بكونها " جيوش جرارة بلغ تعدادها خمسا وأربعين ألف جندي " . محبوبة، المصدر السابق، ص ٣٤٧. في حين ان القوة التي نفذت الحصار كانت لواء مشاة بقيادة الجنرال ساندرس. ولسن المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٨.

(٤) الشبيبي، المذكرات، المصدر السابق، ص ٣٣٥.

وقد سمح البريطانيون بدءاً من (١٢ نيسان ١٩١٨) بخروج بعض الأشخاص وبعض الأسر من المواليين لهم من النجف تحت حراسة عسكرية وبموجب رخصة خاصة من قوات الاحتلال^(١). لقد أحدث حصار النجف والشروط التي وضعها البريطانيون لرفعه عن المدينة المقدسة ردود فعل واضحة في العراق وفي إيران، إذ انتهالت الرسائل التي لا حصر لها على موظفي الحكومة البريطانية من الزعماء الدينيين يطالبون فيها بإصدار العفو عن النجف، ويعرضون وساطتهم في الموضوع. أما على الصعيد الرسمي فإن الحكومة الإيرانية نقلت إلى السفير البريطاني في طهران مخاوفها من أن يُثير خبر حصار النجف الشعور الديني، وهو أمر لا تحمد عقباه^(٢). فضلاً عن أن حكومة الهند البريطانية، ومكتب الهند، بعثا ببرقيتين إلى الإدارة البريطانية المدنية في العراق، تعبران فيهما عن قلقهما من احتمال وقوع نتائج وخيمة بسبب الإجراءات الصارمة التي اتخذتها الإدارة بحق النجف^(٣). كذلك تلقى الموظفون البريطانيون العاملون في مختلف مناطق العراق رسائل مغلقة تهدد بالاعتقال دون تمييز^(٤).

أما لماذا بقيت العشائر المجاورة للنجف مستكينّة ومحافظة على هدوئها ولم تقم بالتحرك والثورة إسناداً للنجف، فإن ذلك يرجع في تقديرنا إلى سببين رئيسيين هما:

الأول: تفوق البريطانيون الواضح في الجانب العسكري من حيث نوعية التسليح وعدد القوات المقاتلة.

الثاني: التغيير المفاجئ لسياسة الإدارة المدنية البريطانية اتجاه عشائر الفرات الأوسط وعلى الأخص المجاورة للنجف، في تقديم المعونات الزراعية والسلف،

(١) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ٤، ص ١٠٣. كانت الرخصة التي تمنحها القوات البريطانية للخروج من المدينة تسمى بـ (الباص) وكانت تعني الشيء الكثير للحاصل عليها حتى أنها دخلت في كلمات الأغنية الشعبية التي كانت تتردد بكثرة على الألسن والتي تقول: "يو خالي ما يميشش يو باص بيده".

(٢) ولسن، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٩.

(٣) النفيسي، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٤) ولسن، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٩٩.

وفي إلغاء الضرائب المفروضة على الأراضي وعلى محاصيلها، الأمر الذي حمل شيوخ العشائر على التفكير والتأني قبل اتخاذ القرار بالثورة والخروج على السلطة المحتلة.

لقد أصبح البريطانيون يعرفون مواطن الضعف في التنظيم القبلي لذلك عملوا على استغلاله والانتفاع به، إذ إنهم رفعوا الكثير من القيود عن كاهل شيوخ العشائر، وخففوا من وطأة الإجراءات الحكومية عن عشائرهم التي كان يُضن أنها أفضل حليف للنحف، بغية استمالتهم وكسب ودهم. وقد أثمرت هذه السياسة الجديدة التي اتبعتها الإدارة البريطانية إذ وفرت لها أمر تهدئة العشائر.

شُكلت في الكوفة محكمة عسكرية خاصة لمحاكمة الثوار تألفت من الكولونيل لجمن (Leachman) رئيساً، ومن الميجر أيدي (Eadie) والميجر روث (Routh) عضوين. وقد مثل الادعاء العام الكابتن بلفور (Balfour).

أصدرت المحكمة العسكرية قرارها بإعدام أربعة عشر رجلاً من الثوار، وتم تنفيذ الحكم بأحد عشر منهم في خان عبد المحسن شلاش في الكوفة فجر يوم (٣٠ آيار ١٩١٨)^(١).

هم:

- كريم الحاج سعد
- أحمد الحاج سعد
- محسن الحاج سعد
- سعيد العبد
- كاظم صبي

(١) أما الثلاثة الباقين من المحكومين بالإعدام فهم: عباس الخليلي، الذي هرب إلى إيران وكان حكمه غيبياً. والسيد محمد علي بحر العلوم، والشيخ محمد جواد الجزائري، اللذان أبدلت عقوبتهما في اليوم التالي من الإعدام إلى النفي ثم إلى الإقامة الجبرية في المحمرة بعد تدخل أميرها الشيخ خزعل لدى البريطانيين.

- محسن حبيب أبو غنيم
- عباس علي الرماحي
- علوان علي الرماحي
- الحاج نجم البقال
- جودي ناجي
- مجيد الحاج دعييل^(١).

كما صدر حكم على تسعة آخرين بالسجن لمدد تتراوح بين الست سنوات والسجن المؤبد. كما حكمت المحكمة على (١٣٢) شخصاً بالنفي الى الهند بصفة أسرى حرب^(٢).

بعد هذا " الانتصار " الذي أحرزه البريطانيون ظنوا أنهم تغلبوا على أخطر ما جابههم من ظروف محرقة في العراق، وإن الأمر قد انتهى، إذ تقول المس بيل " على هذه الشاكلة انتهى ما كان يعتبر أدق موقف لنا منذ احتلال بغداد، وقد اعترف لنا الجميع في العراق بأننا خرجنا من المأزق منتصرين "^(٣).

ان من أهم أسباب فشل ثورة النجف في تقديرنا هو عدم توفر الدعم الديني لها، إذ لا يمكن لأي حركة في النجف ان تنجح بدون دعم المجتهدين لها، وخصوصاً إذا علمنا انه لا يسع أي زعيم ديني ان يتجاهل إرادة أتباعه والذي ترجع سلطته جزئياً الى ولائهم له. أما الإجراءات المشددة والقوية التي اتخذتها سلطات الاحتلال بما في ذلك الحصار الفعال، فبقي في المرتبة الثانية، ولاسيما إذا علمنا ان موقف البريطانيين في العراق لم يكن مستقراً بشكل تام.

(١) الحسيني، ثورة النجف، المصدر السابق، ص ٨٢؛ الأسدي، المصدر السابق، ص ٣٤٦-٣٤٧؛ محمد

علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٤٩.

(٢) الحسيني، المصدر نفسه، ص ٨٠. للاطلاع على أسماء المنفيين انظر: المصدر نفسه، ص ٨٧-٩٠.

(٣) المس بيل، المصدر السابق، ص ٤٢٠.

إن أقل ما يقال عن هذا الحدث الكبير، رغم فشله، انه كان مجرد بداية لعهد جديد من العلاقات المتوترة بين النجف وسلطات الاحتلال البريطانية، عهد تميز بالشك والحذر والتأهب لمجابهة كبيرة كان موعدها في الثورة العراقية الكبرى سنة (١٩٢٠).

ثالثاً/مقاومة النجف للإحتلال البريطاني.

١ حزب النجف الوطني السري:

دفع تطور الوضع في النجف بعد مقتل الكابتن مارشال، وما أعقبه من تبعات ثقيلة وقعت على عاتق النجفيين، نتيجة لافتقاد التنظيم القادر على حسن التوجيه، عدداً من المتورين من رجال الدين ومجموعة من الشباب النجفي إلى تأسيس حزب النجف الوطني السري في (٣ تموز ١٩١٨)^(١)، للعمل من أجل استقلال العراق وتأسيس حكومة وطنية، كان من أعضائه البارزين كل من الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد الجواهري، ومحمد سعيد كمال الدين، ومحمد رضا الصافي، ومحمد باقر الشيبلي، وحسين كمال الدين، وعلي الشرقي، وسعد صالح، وأحمد الصافي النجفي، ومحمد علي كمال الدين^(٢).

بذل قادة الحزب كل ما في وسعهم من أجل كسب رجال الدين وشيوخ العشائر في الفرات الأوسط وساداته الى جانب قضيتهم^(٣) وقد حققوا قدراً من النجاح في مساعهم هذا الذي رؤوا فيه شرطاً أساسياً لنجاحهم، وكانوا على حق في رؤياهم،

(١) خالد حسن جمعة، الوحدة العربية في مناهج ومواقف الأحزاب العراقية ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩١، ص ٥٤.

(٢) محمد علي كمال الدين، مذكرات السيد محمد علي كمال الدين، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٦)، ص ٧٧.

(٣) إبراهيم الوائلي، "في ذكرى ثورة العشرين"، مجلة الرابطة الأدبية النجفية، العدد (٣)، (تموز ١٩٧٥)، ص

وبفضل جهودهم في بث الدعوة للحركة الوطنية تم كسب كل من علوان الياسري، وكاطع العوادي، وعبد الواحد الحاج سكر، وعلوان الحاج سعدون، وغثيث الحرجان، وشعلان أبو الجون^(١). كما تم إفهام المجتهدين من رجال الدين، ان للبلاد حق المطالبة بالحقوق الوطنية، فأفتى معظمهم بضرورة المطالبة الأدبية فقط^(٢).

انتشرت أهداف الحزب ومطالبه الوطنية فأصبح له معتمدون في الكثير من المدن العراقية، ففي الكوفة كان المعتمد رسول تويج ومحمد أبو شيع، وفي الحلة محمد مهدي البصير ومحمد باقر، وفي كربلاء الشيخ محمد كاظم الخراساني ومحمد حسين أبو المحاسن، وفي الدغارة كاظم فوزي، وفي عفاك والهاشمية كاطع العوادي، وفي الغراف علي الشرقي، وفي الشطرة حسين مطر، وفي سوق الشيوخ محمد حسين حيدر، وفي أبي صخير هادي زوين، وفي الكفل عبد الأمير الشكري...^(٣).

بعد ان استقر التنظيم الحزبي أصبح الشيخ محمد رضا الشيبلي رئيساً لمكتب النجف الذي عقد أول اجتماع له ليلة الأحد (١٧ ربيع الأول / ١٣٣٧ / ٢١ كانون الأول ١٩١٨)^(٤)، والوسيط المعتمد للتنسيق بين الحركة الوطنية في بغداد والنجف في هذه الفترة^(٥).

كان مكتب النجف للحزب الذي اتخذ من مكتبة عبد الحميد الزاهد في النجف مركزاً له^(٦)، ثم اختير مركزاً آخر له في إحدى غرف مدرسة السيد كاظم الخراساني

(١) سعيد كمال الدين، مذكرات السيد سعيد كمال الدين، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧) ص ١٢-١٣.

(٢) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٧-٧٨.

(٤) علي الخاقاني، شعراء الغري، المصدر السابق، ج ٩، (النجف: ١٩٥٦)، ص ٨؛ علك عبد شناوة، المصدر السابق، ص ١١٢.

(٥) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، المصدر السابق، ص ١٧٧.

(٦) عبد الحميد الزاهد، مذكرات عبد الحميد الزاهد، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧) ص ١٢.

في محلة الحويش^(١)، يقوم بتوزيع المنشورات السرية والصحف الواردة من سورية ومصر ومن غيرهما، ومن أعماله أيضاً أنه عمل على إقناع المرجع الديني الشيرازي بالانتقال من سامراء الى كربلاء بدلاً من النجف^(٢)، إذ كان في النجف من يزاحمه وهو السيد كاظم اليزدي غير المؤيد لمبادئ الثورة^(٣)، ولمنع ظهور الفعاليات المؤيدة للانكليز في كربلاء وتزايدها^(٤).

كما قام المكتب بنشر العلم العربي الوارد من سوريا ورسمت صورته أول مرة على الجدار، ثم خُيِّطت أعداد منه ورفع على سوق الخياطين في النجف^(٥)، ووزع في جميع مدن الفرات الأوسط^(٦).

ومن نشاطاته أيضاً أنه كان يقوم بتوزيع المنشورات التي يطبعها الحزب وكان يقوم بإعدادها وتنظيمها محمد باقر الشيبلي، حيث كانت تتضمن سير المعارك وأخبار الثورة في مختلف الميادين. كما قام الحزب بنشر جريدة (الفرات)^(٧) وجعل رئيس تحريرها محمد باقر الشيبلي، وأصدر جريدة (الاستقلال)^(٨) التي حررها محمد عبد الحسين^(٩)

(١) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، المصدر السابق، ص ٧٤. كان أعضاء الحزب يطلقون عليها أسم (غرفة السياسة).

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٣) فراتي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، (بغداد: شركة النشر والطباعة المحدودة، ١٩٥٢) ص ٢٠.

(٤) الأسدي، المصدر السابق، ص ٣٦٧.

(٥) يذكر عبد الحميد الزاهد في مذكراته، ص ١١: ان العلم قد رفع لأول مرة فوق سطح (قيصرية الكتبية) من قبل السيد ضياء زيني.

(٦) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٧) صدر العدد الأول من جريدة الفرات في يوم السبت (٧ آب ١٩٢٠)، والعدد الخامس وهو الأخير يوم الأربعاء (١٥ أيلول ١٩٢٠).

(٨) صدر العدد الأول من جريدة الاستقلال في يوم السبت (١ تشرين الأول ١٩٢٠)، والعدد الثامن وهو الأخير يوم السبت (١٥ تشرين الأول ١٩٢٠).

(٩) يذكر محمد علي كمال الدين انه كان يشترك في تحرير جريدة الاستقلال ولكن أغفل اسمه لاعتبارات عائلية في حينه؛ محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٧٩. كما ويذكر عبد الرزاق الحسيني انه كان أيضاً يشترك في تحريرها باسم (عبد الرزاق البغدادي) باعتباره مديرها المسؤول كما تذكره الجريدة نفسها. كمال مظهر، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، بغداد: ١٩٨٧)، ص ٦٥.

بعد احتجاب الفرات. وقد ندد الحزب بالسياسة البريطانية التي كانت تستهدف القضاء على الحركة القومية العربية الاستقلالية^(١). ولم تخمد أعمال المكتب وحزبه إلا بعد خمود نيران الثورة وتفرق أعضائه.

٢ الاستفتاء في النجف:

فرض مجمل الموقف العراقي الراض للاحتلال بعض التراجع على البريطانيين الذين بدأوا يقتنعون في وقت مبكر نسبياً بصعوبة حكم العراق حكماً مباشراً على غرار باقي مستعمراتهم. ففي (١٢ آذار ١٩١٨) كتب السر آرثر هرتزل (Arthur Hirtzal) مساعد وكيل الدولة لشؤون الهند الى آرنولد. تي. ولسن (A. T. Wilson) نائب الحاكم الملكي العام في العراق يقول له: "إن الوضع قد تغير كلياً في الوقت الحاضر ولكي نحصل على ما نبغي إليه فان علينا ان نغير سياستنا في هذه البلاد. فلقد تهرأت الأساليب القديمة في حكم المستعمرات. والمسألة تلخص على انه بالإمكان الحصول على ما هو جوهري تحت شعارات جديدة. إن الهدف يجب أن يتحقق، ولكن بإجراء تغييرات معينة في التنظيم، فقد تكون المواجهة العربية أكثر عنفاً مما كنا نتوقعه من قبل"^(٢).

في (٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨) وجهت وزارة الهند برقية الى ولسن تؤكد فيها على ان حكومة صاحب الجلالة ستساعد على تأسيس حكومة وطنية في المنطقة المحررة كجزء من سياستها، وأنها لا تنوي أن تفرض على العراقيين أية حكومة تكون غير مرغوبة لديهم^(٣). كما أشارت البرقية الى اهتمام وزارة الهند بمسألة إقامة أفضل حكومة في العراق، وذكرت بأنها ترغب بشكل خاصة في أن يُقدم لها بياناً موثقاً حول وجهة نظر السكان المحليين في مختلف المناطق حول الأمور المحددة التالية:

(١) ل. ن. كتوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، ط ٣، (بغداد: مطبعة الديواني، ١٩٨٥)، ص ١٤٨.

(٢) انظر: ولسن، المصدر السابق، ج ٢، ص ص ٣٥٤ - ٣٧٧.

(٣) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط ٧، ج ١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩)، ص ١٢٦.

هل يرغبون في دولة عربية تحت الوصاية البريطانية تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل حتى الخليج العربي ؟

هل يرغبون في هذه الحالة برئيس عربي بالاسم يرأس هذه الدولة الجديدة ؟
من هو الرئيس الذي يريدونه في هذه الحالة؟^(١).

واختتمت وزارة الهند برقيتها بالتأكيد أن "... من المهم جداً في نظرنا ان يكون التعبير عن آراء السكان المحليين حول هذه الأمور حقيقياً، بحيث يكون إعلانه للعالم تعبيراً نزيهاً عن رأي سكان العراق"^(٢).

أضطر ولسن إزاء ذلك، وفي ضوء التوجيهات التي وصلته الى إجراء استفتاء محدود للوقوف على رغبات العراقيين بصدد المستقبل السياسي لبلادهم. فبعث بنسخة من البرقية التي كانت وزارة الهند قد أرسلتها إليه، الى جميع ضباط الارتباط وأرفقها بتعليمات عن كيفية إجراء الاستفتاء. وعندما يقرأ المرء التعليمات التي بعثها ولسن الى ضباط الارتباط السياسيين يقف مذهولاً حين يدرك ان ولسن كان تواقاً الى فرض رأيه الخاص حول نتائج الاستفتاء. فانه يقول في تعليماته مثلاً: " لا تقبل سوى الأجوبة المرضية والملائمة إلينا"، وإذا أطمأن الضباط الى توافر هذه الأجوبة عندها "... تعقدون اجتماعاً وتلخصون الأجوبة وتدونها ثم يوقع عليها أكبر عدد ممكن من الشخصيات وتخبرونهم بان أجوبتهم سوف ترسا أليّ [الى ولسن] وانا بدوري سأرفعها الى الحكومة البريطانية، ولكن إذا استشعرتن ان الرأي العام لا يميل الى جانبنا، أو انه غير مرضٍ لدينا، فعليكم ان تؤجلوا عقد مثل هذا الاجتماع وتخبروني بالأمر كي أبعث إليكم بتعليماتي"^(٣).

(١) أمين سعد، الثورة العربية الكبرى، المجلد الثاني، (القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي)، ص ١٨؛ الحسيني، تاريخ العراق... المصدر السابق، ص ١٢٦.

(2) F. O. 882 \ 23 Arab Bureau paper. No. Mes \ 19 \ 17 Enclosed telegram state for India to Political Officer, Baghdad, Dated 28 th November 1918

(3) C. O. Vol. Memorandum 27190. Civil Commissioner to Political Officers.

من هذا نستنتج ان ولسن أراد ان ينتهز فرصة الاستفتاء لكي يثبت لحكومته صحة رأيه في شكل الحكم الملائم للعراق، كما أراد ان يثبت لها ان العراقيين يرغبون من تلقاء أنفسهم في الحكم البريطاني المباشر. في الوقت الذي كان عليه ان ينصاع للأوامر التي صدرت إليه. ففي برقية بعثها وزير خارجية بريطانيا الى حكومة الهند أشار الى تجاوز ولسن للتعليمات حيث يقول: "إن عمل ولسن هذا... لا يتفق مع الأوامر التي صدرت عن حكومة جلالته إليه، وبصفته موظفاً عليه ان ينصاع لهذه الأوامر وان يقوم بالمهمة كما أنيطت به"^(١).

لم يجز الاستفتاء على ما يرام ولا سيما في المدن المقدسة، ففي النجف كان البريطانيون يظنون ان الاستفتاء سيجري حسب رغبتهم لسببين:

الأول: وجود السيد كاظم اليزدي فيها وهو الذي كان موالياً لهم.

الثاني: ما جرى في النجف في ربيع ١٩١٨ من ثورة فاشلة، وما أعقبها من إنزال عقوبات قاسية وراعدة بحق القائمين بها. وقد ظن البريطانيون ان هذه العقوبات قد أرهبت أهل النجف ومن جاورها من العشائر، وأنهم لا يجرؤون على القيام بأية حركة معارضة للبريطانيين^(٢).

و بسبب أهمية النجف السياسية ارتأى ولسن ان يجعل منها أولى المناطق التي يجري فيها الاستفتاء وبإشرافه وتحت إدارته شخصياً لكي تكون النتيجة المعلنة عنها قذوة للمناطق الأخرى. وأخذ الميجر نوربري (Major P. F. Norbury) الحاكم السياسي للواء الشامية ينشط للعمل وفقاً للتعليمات التي أرسلها ولسن إليه، فاجتمع سراً بالوجهاء والرؤساء الذين يتق بهم، فأكدوا له ان الاستفتاء سيجري على ما يرام بلا معارضة^(٣).

Baghdad. Dated 30th November.

(١) النفيسي، المصدر السابق، ص ١١٨؛ الحسيني الثورة العراقية الكبرى، ط ٦، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢)، ص ٥٧.

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٦٨.

(٣) علي الوردي، المصدر السابق، ص ص ٦٨-٦٩؛ النفيسي، المصدر السابق، ص ١١٨.

دب في النجف نشاط واضح بسبب قرار الاستفتاء، وتم تبادل الرسائل والآراء مع زعماء كربلاء^(١)، ووصل المدينة الشيخ كاظم الدجيلي^(٢) قادماً من بغداد لغرض تنسيق العمل من أجل تقديم مضابط مغايرة لما كان الانكليز يخططون له، وقد جرى اعتقاله بسبب ذلك^(٣). وقبل يوم الاستفتاء تقاطر رؤساء العشائر الى النجف وياشر علوان الياسري في التفاهم معهم، كما باشر أعضاء حزب النجف الوطني السري بالاتصال مع أبناء المدينة، واتفق الطرفان على إحباط مساعي الانكليز والمتعاونين معهم بعد ان نقل لهم مصطفى خرمة السوري^(٤) بواسطة سعيد كمال الدين ما خططه الانكليز للاستفتاء^(٥).

تقرر ان يكون الاستفتاء في النجف في يوم (١٣ كانون الأول ١٩١٨)، وقد وصل ولسن الى النجف بالطائرة عصر يوم (١١ منه). وفي صباح اليوم التالي ذهب لزيارة السيد كاظم اليزدي في داره في الكوفة واختلى به. وينقل لنا ولسن ما دار بينهما فيقول: "كان لي صباح الثاني عشر شرف زيارة السيد محمد كاظم اليزدي الطاعن في السن... حيث قال: (أنا انطق باسم الذين لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم... ان هؤلاء الناس ليسوا متحضرين، وان تصيب الموظفين العرب سيؤدي الى الفوضى إنهم لم يتعلموا بعد معنى الاستقامة، والى ان يتعلموا ذلك فيجب بقاؤهم تحت أوامر الحكومة. ولا

(١) الفرعون، المصدر السابق، ج ١، ص ص ٨٢-٨٣.

(٢) ولد الشيخ كاظم الدجيلي في بغداد عام ١٨٨٧، كان ذو مواهب أدبية جيدة. في الأيام الأولى للاحتلال قام بدور ثانوي في السياسة ولكنه لم يشترك في أحداث الثورة سنة ١٩٢٠. في سنة ١٩٢٣ عمل مدرساً في مدرسة اللغات الشرقية في لندن حتى سنة ١٩٢٩ حين استقال وعاد الى بغداد. عين قنصلاً للعراق في المحمرة سنة ١٩٣٣، ثم قنصلاً في حيفا سنة ١٩٣٢. " تقرير عن الشخصيات العراقية في سنة ١٩٣٥"، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، جمع وترجمة نجدة فتحي صفوت، (البصرة: ١٩٨٣)، ص ٦٦.

(٣) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص ٤٦٢؛ جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ٣، ص ١٦٦؛ موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف ج ١، (بغداد: دار التعارف، ١٩٦٥)، ص ٢٧٥.

(٤) أحد الموظفين العرب المستخدمين في دائرة الحاكم السياسي للنجف، وقد دفعه شعوره القومي للاتصال بالوطنيين وتحذيرهم في أكثر من مرة.

(٥) حسين كمال الدين، مذكرات السيد حسين كمال الدين، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧)، ص ١٢.

يمكن إيجاد شخص يكون مقبولاً كأمر).^(١)

في اليوم المحدد للاستفتاء تم عقد اجتماع في السراي ترأسه ولسن نائب الحاكم الملكي العام، وحضره الميجر نوريري الحاكم السياسي للواء الشامية، وكل من الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد صاحب الجواهر، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والسيد نور الياسري، وعبد الواحد الحاج سكر، وعلوان الحاج سعدون، ومحمد العبطان، وعبادي الحسين، ومرزوك العواد، ولفته الشمخي، ومجبل الفرعون، وعبد المحسن شلاش، وهادي الرفيعي^(٢)، ورضا الصافي، ومحمد باقر الشيببي، وهادي زوين، وشعلان أبو الجون^(٣)، وعزيز أبو طبيخ^(٤).

عرض ولسن الأسئلة الثلاثة على الحاضرين، فعقب عبد المحسن شلاش على كلامه بالقول: هل الحكومة البريطانية تريد ان تعامل العراقيين بهذه المعاملة رافة منها بحال السكان، أم ان هناك عوامل أخرى تستدعي هذا الاستفتاء؟ فأجاب ولسن بالقول: ان بريطانيا عادلة، ومن عدلها أنها تريد معرفة رأي السكان في تقرير مصيرهم. فقال هادي الرفيعي (نقيب الأشراف)^(٥): لا نريد غير الانكليز^(٦) لان بريطانيا عادلة ومنصفة وقد كثرت الفلوس عندنا^(٧). فرد عليه عبد الواحد الحاج سكر قائلاً: بل نريد حكومة

(1) F. O. 371 \4148 \13298. From political Officer. Baghdad. Dated 14 th December. Wilson reported on interview with Al. Yasdi.

(٢) الحسيني، الثورة العراقية، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٣) النفيسي، المصدر السابق، ص ١١٩.

(٤) محبوبة، المصدر السابق، ص ٣٥٥.

(٥) يصفه التقرير البريطاني الخاص بالشخصيات العراقية

(Personalities Iraq Exclusive of Baghdad and Kadhimain. p) ٣٧. " انه من أعظم مؤيدي الحكومة البريطانية إلا انه متذبذب وضعيف لذلك فهو غير ذي فائدة عندما نحتاجه، على الحكومة ان تسنده مع ابن عمه لتستفيد منها عند الحاجة". ومن الجدير بالذكر ان الموما إليه لم يكن ممثلاً للنجف ولم تكن له أي صفة دينية، وكل ما في الأمر انه ورث لقب النقابة عن أجداده.

(٦) الحسيني، الثورة العراقية، ص ٧١، سعيد كمال الدين، المصدر السابق، ص ١٥.

(٧) علي الورد، المصدر السابق، ج ٥، ص ٧٠؛ علي البزركان، المصدر السابق، ص ٩١؛ الفرعون، المصدر السابق، ج ١، ص ص ٧٤-٧٨.

وطنية. فقال ولسن: هل هذا رأيك أم رأي الجميع؟ فأجابته عبد الواحد الحاج سكر: هو رأي الشخصي ولا بد ان أكثر الحاضرين يؤيدونني. وقال محمد رضا الشيباني: ان الشعب العراقي يرى ان الموصل جزء لا يتجزأ من العراق، وان العراقيين يعتقدون ان من حقهم ان تتألف حكومة وطنية مستقلة استقلالاً تاماً، وليس فينا من يفكر باختيار حاكم أجنبي. فظهرت أمارات الغضب على وجه ولسن، والظاهر انه فوجيء بهذا الجواب الذي لم يكن يتوقعه فالتفت نحو الحاضرين يسألهم رأيهم، فتكلم علوان الياسري قائلاً: لما كان المدعوون غير مسبوقين بالموضوع فهم يرجون إمهالهم الى الغد لدرس الأسئلة الثلاثة وتوحيد الأجوبة عليها بعد الاتصال بالعلماء وبقيّة الرؤساء^(١). واختتم ولسن الاجتماع بالموافقة على ذلك وطلب منهم إرسال آرائهم بواسطة الميجر نوربري^(٢). وبعد انتهاء الاجتماع، ذهب الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد الجواهري، وعبد الواحد الحاج سكر، وعلوان الياسري الى الكوفة لاستطلاع رأي السيد كاظم اليزدي في الموضوع فقال: ان الأمر لخطير جداً، ولكل أحد حق إبداء الرأي، سواء كان تاجراً أم بقالاً، زعيماً أم حمالاً^(٣). وطلب منهم الاجتماع وبحث المسألة وإبلاغه بالنتيجة، فعادوا الى النجف وعقدوا اجتماعاً في اليوم التالي (١٤ كانون الأول ١٩١٨) في مجلس آل الجواهري^(٤). فجرى النقاش حول الأسئلة والأجوبة على نطاق واسع وتشعبت الآراء وطال النقاش والجدل، فحاول عبد الواحد الحاج سكر ان يضع حداً للبلبلّة فقال: لسنا اليوم أيها السادة أكفء للجمهورية، ولسنا فُرساً أو تركاً أو انكليز فنختار أميراً فارسياً أو تركيا أو انكليزياً، وإنما نحن عرب فيجب ان نختار أميراً عربياً وحيث البيت الشريفي في مكة أكبر بيت في "العالم العربي"، فإننا نرغب ان تكون لنا حكومة عربية مستقلة يرأسها أحد أنجال

(١) سعيد كمال الدين، المصدر السابق، ص ١٥-١٦.

(٢) الحسيني، الثورة العراقية، المصدر السابق، ص ٧١-٧٢؛ الفرعون، المصدر السابق، ج ١، ص ص

٧٥-٧٦؛ علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ص ٧٠-٧١.

(٣) الحسيني، الثورة العراقية، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٤) سعيد كمال الدين، المصدر السابق، ص ١٦.

جلالة الحسين^(١). وبعد الانتهاء من الاجتماع ذهب بعض الزعماء الى الكوفة لإبلاغ الزيدي بقرارهم وبيان رأيه، فراجع وقال: أنا لا أعرف السياسة، بل أعرف هذا حلال وهذا حرام، وبعد الإلحاح عليه قال: اختاروا ما هو فيه صلاح للمسلمين^(٢).

تابع زعماء النجف والشامية جهودهم للتوقيع على مضبطة تعبر عن رغبتهم في استقلال العراق فعقدوا اجتماعاً آخر في دار السيد نور الياسري في النجف. وبينما هم في الاجتماع وبعد ان توصلوا الى قرار نهائي، داهمت الشرطة الدار وأمرت بفض الاجتماع مهددة باستعمال القوة. وكان لدى المجتمعين من الرجال والأتباع ما يشجع على الاصطدام مع الشرطة ومناوشتها، غير أنهم امتنعوا عن ذلك، لعلمهم ان الانكليز سيتذرعون باسم القانون والنظام، لذا قرروا الرجوع الى عشائرتهم بعد ان تعاهدوا على ان لا يتخذوا قراراً من طرف واحد^(٣).

في يوم (١٦ كانون الأول ١٩١٨) دعا الميجر نوربري الزعماء الى الكوفة في محاولة منه للحصول على الآراء المطلوبة بتأييد الإدارة البريطانية. إلا أنهم رفضوا، وبدلاً من ذلك وقعوا مضبطة أخرى تطالب: " أن يكون للعراق الممتدة حدوده من

(١) أمين سعيد، المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ١٩٨؛ الحسيني، الثورة العراقية، المصدر السابق، ص ٧٣. وهو الحسين بن علي بن عبد المعين بن عون، يرجع نسبها الى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كان رجلاً متديناً ورعاً بعيداً عن مواطن الشبهات، ولد عام (١٨٥٢) وتولى شرافة مكة في (١ تشرين الثاني ١٩٠٨)، له من الأبناء: زيد من زوجته التركية عادلته هانم، والحسن وعلي وعبد الله ويفصل من زوجته الثانية ابنة عمه عابديه خانم، وقد توفي الأول في صباه. أعلن الثورة العربية الكبرى على العثمانيين في (١٠ حزيران ١٩١٦)، ثم ببيع بالملك في مكة في (٢٩ / تشرين الثاني ١٩١٦)، ثم ببيع بالخلافة في (٥ / آذار ١٩٢٤ /) في قرية (الشونة) قرب عمان، حُطب له بالخلافة في بغداد في يوم الجمعة (١٤ آذار ١٩٢٤)، تنازل عن العرش لابنه الأمير علي في (٤ تشرين الأول ١٩٢٤)، توفي في (٤ حزيران ١٩٣٠) ودفن في بيت المقدس. عبد الله بن الحسين، مذكرات الملك عبد الله، ط ٢، (عمان: مطبعة الرائد، ١٩٤٧)، ص ١٤٧، ص ١٧٥، ص ٢١٦، ص ٢٧٢؛ علي الورد، المصدر السابق، ج ٨، ص ٤٧-٥٦.

(٢) علي الورد، المصدر السابق، ج ٥، ص ٧٢؛ الفرعون، المصدر السابق، ص ٧٨؛ الحسيني، الثورة العراقية، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٣) النفيسي، المصدر السابق، ص ١٢.

شمالي الموصل الى خليج البصرة، حكومة عربية إسلامية، يرأسها ملك عربي مسلم، هو أحد أنجال الملك حسين، على ان يكون مقيداً بمجلس تشريعي"^(١).

لم تُرض هذه النتيجة الحاكم السياسي، الذي اتصل ببعض العناصر الموالية للانكليز وشجعهم على تقديم مضابط تؤيد وجهة النظر البريطانية، وكان لموقف السيد كاظم اليزدي أثر كبير في تغيير مواقف البعض^(٢)، فاستطاع الحصول على (١٤) مضبطة وهي:

- تسعة مضابط موقعة كل واحدة منها من شخص واحد.
- مضبطة واحدة موقعة من ثلاثة أشخاص.
- مضبطة واحدة موقعة من عشرة أشخاص.
- مضبطتان كل واحدة منها موقعة من واحد وعشرين شخصاً
- مضبطة موقعة من ستة وثلاثين شخصاً.

ومن تحليل المضابط يمكن ان نستنتج ما يلي:

- ان جميع الموقعين كانوا من ذوي المراكز المحدودة سياسياً ودينياً.
- ان الكثير من الموقعين كانوا من العناصر غير العربية في المدينة، فهم أما من الفرس أو من الهنود أو رعايا هنود تابعين للحكومة البريطانية.
- ان أحد المضبطتين من التسلسل (٤)، تجاهلت فكرة الوصاية البريطانية، وطالبت بأمر عربي من دون تحديد هويته.
- ان المضبطة تسلسل (٥) والثانية من التسلسل (٤) والتي وقعها مؤيدو البريطانيين وبعض "الوجهاء" والتجار وخدم الروضة، دعت الى استمرار

(١) أمين سعيد، المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ١٩؛ الحسيني، الثورة العراقية، المصدر السابق، ص ٧٤؛ غسان العطيّة، المصدر السابق، ص ٣٥٥؛ النفيسي، المصدر نفسه، ص ١٢٧؛ الفرعون، المصدر السابق، ج ١، ص ص ٨٤-٨٥.

(٢) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، المصدر السابق، ص ص ٤٦٢-٤٦٣؛ غسان العطيّة، المصدر نفسه، ص ٣٥٥.

الإدارة البريطانية وتأجيل تعيين أمير. ومن العناصر التي أيدت البريطانيين في مضابطها: هادي الرفيعي، محمد آغا الشيخ علي، الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء، السيد جعفر بحر العلوم^(١).

• ان خمس مضابط من التسلسل (١) تهرب أصحابها من الإجابة الصريحة محتجين بالجهل أو التدين^(٢).

وفي (٢٨ كانون أول ١٩١٨) وصلت مضبطة من الشامية تحمل تواريخ عشرة من الشيوخ تطالب باستقلال العراق في ظل أمير عربي من عائلة الشريف حسين^(٣). وفي (٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٧ هـ/ ٢٤ كانون الثاني ١٩١٩) أصدر الميرزا محمد تقي الشيرازي فتواه " ليس لأحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين"^(٤). وهذه هي المرة الأولى خلال السيطرة البريطانية الفعلية على العراق يعطي فيها مرجع ديني كبير رأياً علنياً ضد البريطانيين، الأمر الذي أضفى على مطلب الحكم الوطني مباركة دينية، وكان تأثير الفتوى فوراً، وبذلك وازن موقف الشيرازي في كربلاء موقف البيزدي في النجف.

ان إجراءات الإدارة البريطانية سواء التي جرت في النجف أو في كربلاء أو في بغداد من أجل تلقي الأجوبة " المرضية والملائمة " لهم في قضية الاستفتاء، أسفرت عن فشل الاستفتاء في إعطاء صورة حقيقية عن رغبات العراقيين، وهذا من شأنه عكس صورة غير حقيقية نقلها ولسن الى حكومته، كان من نتيجتها ان يضللمها عن رأي العراقيين في إدارتها في العراق، وكان هذا من شأنه ان يمهّد السبيل لقيام حركة معارضة عنيفة ضد البريطانيين في البلاد توجت بالثورة العراقية الكبرى.

(١) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ص ٣٠٧-٣٠٨؛ غسان العطية، المصدر السابق، ص ص ١٥٤-١٥٥؛ النفيسي، المصدر السابق، ص ١١٩؛ المس بيل، فصول... المصدر السابق، ص ٤٦٢.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٠٨.

(٤) عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج ٣، (بغداد: مطبعة الشعب، ١٩٣٥)، ص ص ٤٤-٤٥.

وقد اعترف الضباط السياسيون في مختلف مناطق العراق، بأنهم استخدموا مختلف أنواع الضغط والإكراه للوصول للآراء المطلوبة، إذ يذكر التقرير البريطاني عن إدارة الشامية^(١) لعام ١٩١٩ ما نصه: " بالرغم من كون النتائج غير مرضية فقد اعترف الحاكم السياسي بان السلطات قد مارست ضغطاً مباشراً ورسمياً للحصول على النتائج المطلوبة"^(٢).

أدرك البريطانيون ان أجوبة الاستفتاء جاءت ضد رغباتهم فامتنع الحاكم السياسي عن تسلم المضابط التي تضمنت الأجوبة المعارضة لإدارتهم في العراق ومن ضمنها مضابط النجف والشامية وما حولهما من العشائر. وهنا قرر زعماء النجف والمناطق التي حولها الاتصال بالشيخ حسين ملك الحجاز، وقد وقع الاختيار على الشيخ محمد رضا الشيبلي، وتم تنظيم مضابط كثيرة وكلها تؤيد انتداب الشيبلي لشرح ما جرى في العراق من استفتاء، وما أجمعوا عليه من اختيار أحد أنجال الشريف حسين ليكون ملكاً على العراق، وطلب إنشاء حكومة وطنية دستورية مستقلة، كما أوضحوا بأنهم مستعدون للتضحية بالغالي والنفيس في سبيل تحقيق هذه الغايات إذالم تستجب بريطانيا لمطالبهم^(٣).

كانت المضابط التي حملها الشيبلي معه تحمل مضامين متقاربة، وهي موقعة من ثلاث فئات اجتماعية، رجال الدين، ورؤساء العشائر، والشباب القومي^(٤). ومن المضابط التي حملها الشيبلي، مضبطة نضمها عدد من مثقفي النجف موقعة باسم "

(١) كانت النجف تتبع لواء الشامية في إدارتها تحت الاحتلال، وكان مقر الحاكم السياسي للواء في مدينة الكوفة. ومن الجدير بالذكر هنا ان الإدارة البريطانية عمدت الى فصل المناطق الدينية في النجف وكربلاء عن بعضها لكي لا تكون منطقة إدارية واحدة وهذا يساعد على تشتيت وحدة العمل الوطني.

(2) (C. O. 961 \ 2, Administration Reports, Shamiyah, 1919 p. 34.

(٣) الحسيني، الثورة العراقية، ص ١٥٤.

(٤) علي الخاقاني، شعراء الغري، ج ٩، ص ٨.

جمعية النجف الغروية^(١). كما أعد الشيرازي رسالة شخصية منه الى الملك حسين^(٢). وقع المضابط كبار زعماء النجف وكربلاء من رجال الدين والسياسيين والوجهاء، كما وقعها كبار زعماء العشائر وبعض من رجالات الحلة، وكانت هذه المضابط تُنقل بين مختلف المناطق لغرض التوقيع وهي مخفية داخل جلود المصاحف خوفاً من عثور حكومة الاحتلال عليها^(٣).

غادر الشيببي النجف في أواخر شهر تموز ١٩١٩، فاتجه أولاً نحو الشطرة، ثم الزبير، ثم الى مكة، وعند وصوله قابل الملك حسين وقدم له المضابط مع رسالة الشيرازي. وقد أرسل الملك حسين المضابط الى الأمير فيصل الذي كان يحضر مؤتمر الصلح في باريس في حينه، وطلب منه الدفاع عن حقوق العراقيين، كما كتب جواباً على رسالة الشيرازي^(٤).

٣ النجف والثورة العراقية الكبرى:

حاول البريطانيون إشغال المواطنين بتشكيل المجالس البلدية على اعتبار نوع من الحكم الذاتي والاستقلال السياسي من أجل احتواء مطالبهم الوطنية. فجرى في (كانون الثاني ١٩٢٠) اختيار مجلس لواء الشامية من الضباط السياسي للواء وكان عددهم أربعة عشر وهم: عباس الرفيعي، وهادي الرفيعي، وعبد المحسن شلاش، وعبد الرحمن البوشيري عن النجف، وهادي زوين، ولفته الشمخي عن أبو صخير، ومحسن أبو طيخ عن الشامية، والسيد نور الياسري، وعلوان الياسري عن سادة الشامية، وعلوان الحاج سعدون عن بني حسن، وعبد الواحد الحاج سكر، عبادي الحسون عن آل فتلة، ومرزوق العواد عن العوابد، وسلمان الظاهر عن الخزاعل. جرى أول اجتماع للمجلس في (٢٥ كانون الثاني ١٩٢٠) قتين ان مهام المجلس

(١) عبد الحميد الزاهد، المصدر السابق، ص ١٣.

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٢٢.

(٣) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ٢، ١٢٤.

(٤) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٢٢.

كانت محصورة في أمور لا قيمة سياسية لها، كالصحة والخدمات والزراعة^(١).

في (مطلع آذار ١٩٢٠) أصدر المرجع الديني محمد تقي الشيرازي فتوى جاء فيها: "ان الخدمة في الإدارة البريطانية أمر تحرمه الشريعة الإسلامية"^(٢). فقدم المجلس بجميع أعضائه استقالتهم التي جاء فيها "... بما ان مستقبل بلادنا العراق لم يتقرر بعد كما تذكره الصحف، وبما ان مؤتمر الصلح كذلك لم يصدر قراره النهائي حول مستقبل عراقنا الحبيب، لذا لا يمكننا إبداء أي رأي قبل ان نعرف مستقبل هذه البلاد"^(٣).

و بمناسبة زيارة المبعث ليلة (٢٧ رجب ١٣٣٨ هـ/ ١٦ نيسان ١٩٢٠ م) حضر مندوبون من المدن العراقية ومناطق أخرى مختلفة كبغداد والموصل والمنتفك ومناطق الفرات الأوسط بالإضافة الى النجف نفسها، لغرض عقد مؤتمر كبير في دار السيد علوان الياسري في النجف، وكان من جملة الحاضرين صاحب الدعوة، وعبد الواحد الحج سكر، وجعفر ابو التمن، ومولود مخلص، وخيون العبيد، والشيخ حطاب، وحسين كمال الدين، ومحمد رضا نجل الشيرازي، واحمد كاظم الخراساني، وعلي الشرقي، وغيرهم^(٤). جرى الاجتماع ليلاً وبشكل سري، وكان حسين كمال الدين يقوم بواجب إرشاد المدعويين الى الدار^(٥). ولما اكتمل عدد المدعويين طُرحت عليهم فكرة القيام بالثورة المسلحة ضد الانكليز، وكانت تلك هي أول مرة تطرح فيها مثل هذه الفكرة على جمع من رجال الدين ورؤساء العشائر، فجرى نقاش حولها فأيدها

(١) غسان العطية، المصدر السابق، ص ٤٢٨.

(٢) التفيسي، المصدر السابق، ص ص ١٣٣-١٣٤. ومن الجدير بالذكر هنا ان موقف الحركة الوطنية في العراق بشكل عام وفي النجف بشكل خاص قد تعزز عندما تمت الزعامة الدينية للشيرازي بعد وفاة اليزدي في (٢٩ رجب ١٣٣٧ هـ/ ٣٠ نيسان ١٩١٩ م).

(٣) غسان العطية، المصدر السابق، ص ١٣٣-١٣٤.

(٤) فراتي، المصدر السابق، ص ٢٢؛ علي الورد، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٢٥.

(٥) فراتي، المصدر السابق، ص ٢٢.

عدد من الحاضرين وعارضها بعضهم الآخر^(١). وكان على رأس المعارضين للثورة الشيخ خيون العبيد^(٢) إذ كان رأيه ان الثورة بصعب القيام بها في الوقت الحاضر لان العراقيين مختلفون وليسوا على رأى واحد وضرب على ذلك مثلاً بعشائر المنتفك والغراف^(٣).

كان كلام خيون العبيد قد اثر في الحاضرين، فتم الاتفاق على تأجيل القيام بالثورة، وعلى العمل في التمهيد لها عن طريق التوعية الوطنية والدينية، حتى إذا صار الناس مستعدين لها آن الأوان للقيام بها^(٤). وبعد الإسماع إلى كافة الآراء تمت الموافقة بالإجماع على القيام مبدئياً بما يشبه العصيان المدني وتنفيذاً لذلك قرروا ما يلي: -

- تأسيس جمعية باسم الجامعة الإسلامية ومركزها كربلاء ولها فروع في كل مدن العراق ويرأسها الشيرازي.
- توزيع منشور بتوقيع الشيرازي يأمر فيها بالوحدة وجمع الشمل والتساند في كل المهام.
- جعل يوم الجمعة يوم الشعب، تعطل فيه المكاسب ويذرون فيه البيع وتنتشر المنابر في السوح العامة ويتبارى الخطباء بما يستلزم الإثارة والتحضير^(٥).

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٢٥.

(٢) وهو شيخ قبيلة العبودية في الشطرة، كان من المناوئين للسلطات العثمانية، وفي سنة ١٩١٥ وبسبب ظروف الحرب العالمية الأولى عينه العثمانيون قائمقاماً لقضاء الشطرة فحارب الى جانبهم ضد الانكليز، وبعد احتلال الانكليز للعراق انقلب الى جانبهم وأصبح من المتعاونين معهم، فكان له الدور الواضح في منع امتداد هيب الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ الى الشطرة. وفي تقرير سري بعثت به إدارة لواء المنتفك الى دائرة الحاكم السياسي العام في بغداد يقول: "مهما يكن شكل الحكومة لهذا البلد، فإن خدمات خيون ينبغي ان لا يغفل أمرها بل علينا ان نذكرها بالخير".

Ministry of Interior, Al- Shaikh Khaigun Al- Abaid, File No. 37 I 822, P. 26

الملف الشخصي للشيخ خيون العبيد؛ عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية (بغداد: ١٩٧٢)، ص ١٦٢ - ١٦٩.

(٣) للإطلاع على وقائع الاجتماع ونص الحديث أنظر: فرائي، المصدر السابق، ص ٢٢-٢٣.

(٤) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٢٦.

(٥) علي الشرفي، المصدر السابق، ص ١٠٨.

عمل زعماء العشائر البارزون وقادة الحركة الوطنية من أبناء المدن على إقناع الشيرازي بمقدرة العشائر على محاربة الانكليز وكان يؤيدهم في ذلك ابنه محمد رضا. وقد تقرر أخيراً انتهاز فرصة زيارة منتصف شعبان^(١) في كربلاء لمفاتيحة الشيرازي بالأمر. وقد حلت هذه الزيارة لعام (١٣٣٨ هـ) في (٤ أيار ١٩٢٠)، وعلى العادة السنوية حضر جمع كبير من رجال الدين وزعماء القبائل وسادات العشائر وعقد اجتماع سري ليلاً في دار أبي القاسم الكاشاني وبعد التداول في أمر القيام بالثورة المسلحة، تم اختيار خمسة منهم للقيام بواجب مفاتيحة الشيرازي بالأمر وهم الشيخ عبد الكريم الجزائري، وجعفر أبو التمن، والسيد نور السيد علون الياسري والسيد علوان الياسري، وعبد الواحد الحاج سكر^(٢). ذهب هؤلاء الخمسة إلى الشيرازي في داره وفاتحوه بالأمر فقال لهم: "إن الحمل ثقيل وأخشى أن لا تكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة" فأكدوا له العشائر لها المقدرة التامة على القيام بالثورة، فقال: "أخشى أن يختل النظام ويُفقد الأمن فتكون البلاد في فوضى، وانتم تعلمون أن حفظ الأمن أهم من الثورة بل أوجب منها"^(٣)، فأجابوه بأنهم قادرون على حفظ الأمن والنظام وان الثورة لا بد منها وسوف يبذلون كل ما في وسعهم لحفظ النظام وتوفير راحة العموم. ولما وجد الشيرازي أنهم قد ضايقوه من كل جانب لم ير بداً من القول: "إذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم"^(٤). وعندما خرج الزعماء من عند الشيرازي، خرج معهم نجله محمد رضا وأقنعهم بان محصل قول والده هو الإفتاء بالثورة على الانكليز^(٥). وفي الليلة التالية (١٦ شعبان ١٣٣٨ هـ/ ٥ أيار ١٩٢٠ م) عقد اجتماع آخر في دار السيد علوان الياسري في محلة السلامة في كربلاء حضره المشاركون في الاجتماع الأول، وبعد المداولة اتفقوا على

(١) تسمى زيارة المحية، وهي توافق ذكرى مولد صاحب الزمان المهدي المنتظر.

(٢) الحسيني، الثورة العراقية، ص ١٦٤؛ علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٢٨.

(٣) الحسيني المصدر نفسه، ص ١٦٤؛ عبد الله فياض، المصدر السابق، ص ١٢٧٩.

(٤) الحسيني، الثورة العراقية، ص ١٦٥؛ عبد الله فياض، المصدر السابق، ص ٢٧٩.

(٥) الأسدي، المصدر السابق، ص ٣٨٢.

الاستمرار بالمطالبة السلمية، فإذا أصر الإنكليز على رفض مطالبهم وعاندوا في ذلك فإن العشائر تلجأ عندئذ إلى القيام بالثورة المسلحة^(١)، واقسموا بالقرآن الكريم على انجاز ما اتفقوا عليه^(٢). ثم غادروا كربلاء إلى النجف وعرضوا الحال على الزعماء الآخرين، فقرر الجميع القيام بالثورة المسلحة، ولكن عدم صراحة الشيرازي مازالت مبعث تردد لبعض الزعماء^(٣).

زاد التوتر في النجف والمناطق المجاورة لها على اثر اجتماع (١٥ شعبان ١٣٣٨ هـ/ ٤ أيار ١٩٢٠ م) فاغتنم قادة الحركة الوطنية فيها الفرصة وطبعوا المنشورات التي تدعوا إلى القيام بالثورة في مختلف أنحاء الفرات^(٤). وكان للبلاغ الرسمي الذي نشرته الصحف في (٣ أيار ١٩٢٠) القاضي بوضع العراق تحت الانتداب البريطاني، سبب آخر في تعزيز إرادة الوطنيين في مقاومة البريطانيين ووضع حدا لمحاولاتهم السلمية في تحقيق المطالب الوطنية^(٥).

لم تكذب أنباء توكيل البغداديين للمندوبين الخمسة عشر في (٨ رمضان ١٣٣٨ هـ/ ٢٦ أيار ١٩٢٠ م)^(٦) تصل مسامع الشيرازي حتى وجه الكتاب الأثني إلى مختلف أنحاء العراق، يحث أبناءه على الاستعداد والتهيؤ للمطالبة بحقوقهم: "إلى إخواني العراقيين... أما بعد فإن إخوانكم في بغداد، والكاظمية، والنجف، وكربلاء، قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية، وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات، مع المحافظة على الأمن، طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٢) عبد الرزاق الوهاب، المصدر السابق، ج ٣، (كربلاء: مطبعة الشعب ١٩٣٥)، ص ١٠٢.

(٣) الأسدي، المصدر السابق، ص ٣٨٣.

(٤) عبد الله فياض، المصدر السابق، ص ٢٨٠.

(٥) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، ج ١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،

١٩٨٩)، ص ١٣٠؛ الأسدي، المصدر السابق ص ٣٨٣.

(٦) علي البرزكان، المصدر السابق، ص ١٢٩؛ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٣٦؛ غسان

العتيبي، المصدر السابق، ص ٤٣٠ - ١٣١.

لاستقلال العراق إن شاء الله بحكومة إسلامية، وذلك بان يرسل كل قطر وناحية إلى عاصمة العراق (بغداد) وفدًا للمطالبة بحقه، متفقًا مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق عن قريب إلى بغداد. فالواجب عليكم، بل على جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانكم في هذا المبدأ الشريف...^(١).

وأرسل هذا الكتاب بيد محمد باقر الشيبلي إلى بغداد ليسلم إلى جعفر أبو التمن، فقامت (جمعية حرس الاستقلال)^(٢). بطبع نسخا كثيرة منه ووزعتها في بغداد والكاظمية ومختلف أنحاء العراق^(٣).

بعد تزايد إقامة حفلات الموالد والتعزية في بغداد، انتقلت العدوى إلى النجف، حيث تم الاتفاق بين السيد كاطع العوادي والسيد علوان الياسري، والشيخ عبد الكريم الجزائري على إقامة اجتماع سياسي كبير تحت ستار التعزية الحسينية، وقد أقيم الاجتماع في مسجد الهندي فكان حفلا ثوريا كبيرا^(٤)، ومن القصائد التي أثارت الجمهور قصيدة للسيد محمد باقر الحلبي جاء فيها:

يا شعب كيف حمى علاك يرام وبنوك بعد العز كيف تضام
هذي الذئاب لهن فيك مسارح فليحم منك عرينه الضرغام

(١) الحسيني، الثورة العراقية، المصدر السابق، ص ص ١٦٥ - ١٦٦.
(٢) وهي جمعية سرية تأسست في بغداد في (أواخر شباط ١٩١٩) من قبل مجموعة من الشباب الوطني المتحمس، وقد جاء في منهاجها الأساسي: أنها تسعى لاستقلال البلاد العراقية استقلالاً تاماً. وقد اندمجت بها جمعية سرية أخرى هي (جمعية الشبيبة) بسبب وحدة الهدف والعلاقة الثينة التي تربط بين أعضائها. استطاعت الجمعية أن تأسس لها مدرسة أهلية في (منتصف أيلول ١٩١٩) اتخذت مركزاً لنشاطها السري. وقد توسعت تنظيماتها لتشمل العديد من مدن الفرات الأوسط وكانت النجف واحدة منها حيث انظم إليها محمد رضا الشيبلي، وعبد باقر الشيبلي، والسيد هادي زوين وآخرين غيرهم. انحلت تنظيمات هذه الجمعية في (آب ١٩٢٠) بعد نفي وتفريق أعضائها الرئيسيين. انظر الحسيني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية ص ١٦ - ٢٢.

(٣) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٨٤.

(٤) محمد علي كمال الدين، المذكرات، ص ٤٤ - ٤٥؛ الأسدي، المصدر السابق، ص ٣٨٠.

هم يطلبون من العراق وصاية عجباً فهل أبناؤه أيتام
 حتى اليهود يوقرون وحقهم يرعى وحق المسلمين يضام
 فليحيا عبد الله فهو لشعبنا ملك ووالده الشريف إمام
 وعلى الرجال العاملين تحية وعلى حماة المسلمين سلام^(١).

كما نودي في هذا الاجتماع بالأمير عبد الله ملكاً على العراق^(٢).

وعلى أثر انتشار كتاب الشيرازي، شرع سكان مدن العراق الرئيسة في تنظيم مضابط التوكيل. ففي (١٨ رمضان ١٣٣٨ هـ/ ٥ حزيران ١٩٢٠ م) عقد اجتماع كبير في النجف ضم عدد كبير من علماء الدين ووجهاء المدينة كما حضره رؤساء العشائر القريبة، وتم اختيار ستة مندوبين ليمثلوا النجف وما حولها وهم: الشيخ جواد الجواهري، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والسيد نور الياسري، والسيد علوان الياسري، وعبد المحسن شلاش^(٣). وكان نص مضبطة التوكيل "نحن عموم أهالي النجف الأشرف علماءها وأشرافها وأعيانها وممثلي الرأي العام فيها وكافة أهل الشامية ساداتها وزعماء قبائلها وممثليها قد انتدبنا بعض علمائنا وأشرافنا ووجهائنا وهم... لان يمثلونا تمثيلاً صحيحاً قانونياً أمام حكومة الاحتلال في العراق وأمام عدالة الدول الحرة الديمقراطية التي جعلت من مبادئها تحرير الشعوب وقد حولناهم أن يدافعوا عن حقوق الأمة ويجهروا في طلب استقلال البلاد العراقية بحدودها الطبيعية العاري عن كل تدخل أجنبي في ظل دولة عربية وطنية يرأسها ملك عربي مسلم مقيد بمجلس تشريعي وطني هذه هي رغبتنا ولا نرضى بغيرها ولا

(١) إبراهيم الوائلي، ثورة العشرين في الشعر العراقي، (بغداد: ١٩٦٨) ص ٦٢. ويذكر أن الحاضرين قد نسوا أنفسهم واخذوا يصفقون لهذه القصيدة على الرغم من إنهم في مجلس التعزية الحسينية حيث لا يجوز التصفيق. علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ص ١٩٠ - ١٩١.

(٢) نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢)، ص ١٢٤.

(٣) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٤٥.

نفت عن طلبها ومنه نستمد الفوز والنجاح وهو حسبنا ونعم الوكيل. في ١٨ رمضان ١٣٣٨ هـ^(١).

عقد مندوبو النجف اجتماعاً في (٢٠ رمضان ١٣٣٨ هـ/ ٧ حزيران ١٩٢٠ م) ثم اجتماعاً آخر بعد يومين، ورفعوا مذكرة إلى حاكم النجف والشامية الميجر نوربري يطلبون فيها مقابلته وتنفيذ المطالب التالية:

١. إن يؤلف الشعب العراقي باختياره مؤتمراً عراقياً قانونياً، يجتمع أعضاؤه في عاصمة البلاد بغداد، مهمته تأليف حكومة عربية مستقلة كل الاستقلال، عارية عن كل تدخل أجنبي يرأسها ملك عربي مسلم.

٢. رفع الحواجز عن ارتباط الشعب العربي العراقي، وتفاهمه مع الشعوب الأخرى بحرية المواصلات وكافة المنشورات والمطبوعات.

٣. نطلب تمكين الأمة من عقد اجتماعاتها وإقامة منتدياتها في سائر مناطق العراق^(٢).

حمل السيد علوان الياسري هذه المذكرة إلى الميجر نوربري في الكوفة، وحدد له موعداً لمقابلة المندوبين في يوم (١٤ حزيران ١٩٢٠). لكن قبل حلول موعد الاجتماع بيوم واحد كتب إليهم يقول انه يأسف لإلغاء الموعد، وأنه أرسل مطالبيهم إلى نائب الحاكم الملكي العام ببغداد وسوف يبلغهم بالجواب عند وصوله فاستاء المندوبون من إلغاء الموعد واعتبروه نوعاً من المماطلة والتسويق، وكتبوا إلى نوربري رداً جاء فيه: "... بهذا الجواب ومثله لا نستطيع رفع سوء التفاهم الواقع بين الشعب العراقي والحكومة، فنأمل من حضرتكم أن تجعلوا كتابنا مستمسكاً للمطالبة بالجواب حتى يحسن ظن الأمة بالحكومة فإن الشعب ينتظر منكم الجواب"^(٣).

(١) صورة عن المظبطة الأصلية، محفوظة في مكتبة الباحث الخاصة.

(٢) الحسيني، الثورة العراقية، ص ١٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧١؛ الفرعون، المصدر السابق، ج ١، ص ١١٣ - ١١٤؛ علي الورد، المصدر

وصل جواب نائب الحاكم الملكي العام من بغداد، وهو مؤرخ في (١٦ حزيران ١٩٢٠) يقول فيه: إن الحكومة البريطانية قررت تكليف السر برسي كوكس الذي سيصل إلى العراق في الخريف المقبل بتشكيل حكومة وطنية ومجلس شورى برئاسة رجل عربي، وعلى إقامة مؤتمر عراقي يمثل جميع أهالي العراق وينتخب أعضاؤه باختيارهم. كما ذكر ولسن في جوابه إلى إن بيانا سينشر بهذا المعنى في (٢٠ أو ٢٥ حزيران ١٩٢٠)^(١).

تأملت السلطة المحتلة في بغداد في الأحوال التي سادت مدن الفرات الأوسط فأوعزت إلى الحكام السياسيين في الحلة والكوفة والى حاكم لواء النجف والشامية أن يجتمعوا ويتذكروا في الطرق المؤدية إلى إنقاذ الموقف من الانفجار. فاجتمع الحكام المذكورون في مدينة الكوفة، فاقترح حاكما الكوفة والحلة وجوب القبض على الشيخ عبد الكريم الجزائري، ونور الياسري، وعلوان الياسري ونفيهم خارج العراق، فعارض الميجر نوربري وحميد خان ذلك، لئلا يفلت أمر مدينة النجف من يد السلطة^(٢). في الوقت الذي تم فيه اعتقال ابرز العناصر الوطنية في كربلاء^(٣) والحلة^(٤) وتم نفيهم إلى جزيرة هنجام. وكانت هذه هي نقطة التحول الكبرى في مسيرة الأحداث^(٥).

-
- السابق، ج ٥، ص ٢٠٤؛ عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٤٩ - ١٥١.
- (١) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٨٦. ومن الجدير بالذكر أن هذا البيان قد صدر في (١٦ حزيران ١٩٢٠) ونشر في (١٧) منه، وألقت الطائرات بعد يومين على مدينة النجف بصورة منه مرفقة برد ولسن على مذكرة مندوبي النجف.
- (٢) الحسيني الثورة العراقية، ص ١٧٨؛ محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٩٩ - ١٠٠.
- (٣) وهم: محمد رضا نجل الشيرازي، هادي كموته، محمد، محمد شاه، عبد الكريم عواد عمر العلوان، عبد المهدي قنبر، محمد علي طبطباتي، كاظم أبو آذان، إبراهيم أبو والده، حميد البير، عثمان العلوان، احمد قنبر. الحسيني، المصدر نفسه ص ١٧٥؛ محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٢٤٢ - ٢٤٣.
- (٤) وهم رؤوف الأمين، علي حمادي، جبار علي، عبد السلام الحافظ، خيرى الهنداوي، احمد السلام.
- (٥) غسان العطية، المصدر السابق، ص ٤٣٣.

على اثر فشل كل المساعي لحمل البريطانيين على الاستجابة لمطالب العراقيين المشروعة في الحرية والاستقلال، وازدياد المظاهرات والاجتماعات، قام شيخ الشريعة فتح الله الأصفهاني بمحاولة للإصلاح بين الحكومة والأهلين فوجه في (٨ شوال ١٣٣٨ هـ/ ٢٥ حزيران ١٩٢٠ م) رسالة إلى كل من نائب الحاكم الملكي العام في العراق، والقائد العام للقوات البريطانية في العراق الجنرال هالدين (A. L. Haldane)، يعرض فيها إيقاف المظاهرات والاجتماعات على أن تستجيب الحكومة لمطالب الوطنيين. وقد جاء الجواب في (٢ تموز ١٩٢٠) مخيباً للآمال، وكان له الأثر السيئ لا في نفس شيخ الشريعة فحسب، بل في نفوس زعماء الثورة كافة^(١).

لذا تم عقد اجتماع في دار السيد نور الياسري في النجف حضره الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والشيخ جواد صاحب الجواهر، والشيخ حسن نجل شيخ الشريعة، وجواد الشيبلي وغيرهم، وطلب منهم إرسال رسائل باسم العلماء إلى رؤساء بني جحيم في الرميثة لحثهم على التهيؤ للثورة. وبالفعل تم كتابة تلك الرسائل، كما تم كتابة كتاب كفتوى عامة يخاطبون فيه كل المسلمين ويناشدونهم التهيؤ للثورة ومقاومة الانكليز وطردهم من بلاد الإسلام، ووقع عليه جميع الحاضرين من العلماء^(٢).

قرر زعماء الفرات الأوسط عقد اجتماع كبير يحضره كل الرؤساء في (١١ شوال ١٣٣٨ هـ/ ٢٨ حزيران ١٩٢٠ م) لغرض المداولة في الحالة السياسية السائدة يومئذ في مضيف عبد الكاظم الحاج سكر في المشخاب، وقد حضر هذا الاجتماع العديد من سادات ورؤساء العشائر، وحضر من النجف السيد محمد باقر الحلبي موقفاً من حزب النجف الوطني السري لإقناع الزعماء بالاشتراك في الثورة بالإضافة إلى اطلاعهم على آخر تطورات الحركة الوطنية في النجف^(٣)، وعند اكتمال الحضور

(١) الحسيني، الثورة العراقية، ص ١٨٠ - ١٨٣.

(٢) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٦٢ - ١٦٤.

(٣) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٩٣ - ٩٤.

وبدون استئذان وقف السيد محمد باقر الحلبي وارلقى المنبر وانشد:

بني يعرب لا تأمنوا للعدى مكرا خذوا حذرکم منهم فقد اخذوا الحذرا
يريدون منكم بالوعد مكيّدة ويغون- إن حانت بكم فرصة- غدرا
فلا يخدعنكم لينهم وتذكروا أضاليلهم في الهند والكذب في مصر^(١).

ولما أنهى القصيدة التفت إلى رؤساء الخزاعل وقال: يا معشر خزاعة إن لمحمد عليكم دينا يوم قال: " لا ينصرني الله إن لم انصر خزاعة " ومحمد في هذا اليوم في حاجة إلى نصرتكم فهل تفون دينه. فنهض الشيخ سلمان العبطان وجرّد سيفه وهزه في وجه الخطيب قائلا: إبشر إننا سنفي بالدين وننصر دين محمد^(٢)، ثم قام الجميع هازجين " بس لا يتعلك بأمریکا"^(٣). وفي أثناء الاجتماع وصل محسن السيد علي الياسري قادما من النجف يحمل كتب العلماء، واطلع الحاضرين على خبر اجتماع العلماء في النجف والرسائل التي كتبوها وحملوها إياه، فكتب الحاضرون رسائل منهم إلى بني حجين وباقي الرؤساء ليعلمونهم بعدم جدوى المطالبة السلمية وان الحقوق تأخذ بالقوة^(٤). وقد وصل حامل الرسائل إلى الرميثة في (١ تموز ١٩٢٠) أي في اليوم الثاني من اندلاع شرارة الثورة فيها^(٥).

ظلت عشار الرميثة تقاتل الانكليز وحدها نحو أسبوعين وكان ذلك مثار الم شديد للشيرازي في كربلاء وللمجتهدين الآخرين في النجف^(٦). فقرر الشيرازي أن يرسل

(١) المصدر نفسه، ص ٩٧.

(٢) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٦٧. ويذكر محمد علي كمال الدين المصدر السابق، ص ٩٨؛ الحسيني، الثورة العراقية، ص ١٩٣. انه قال: " عند وجهك أنا اخر فاطمة".

(٣) فراي، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٤) يذكر عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٦٨. إنهم اتفقوا على أن يكون موعد الثورة السبت القادم.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٧ - ١٦٨؛ الحسيني، الثورة العراقية، ص ١٩٠.

(٦) المصدر السابق، ص ١٩٣، علي الورد، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٣٣.

وقدا عنه إلى ولسن في بغداد لمفاوضته في أمر إيقاف القتال حقناً للدماء^(١)، ويعرض الشروط قبل أن تنظم العشائر الأخرى إليه وهي: سحب القوات الانكليزية من منطقة القتال، وإعلان العفو، وإعادة المنفيين. رفض ولسن مقابلة وفد الشيرازي وقال: "إني لا اصدق برسالة الشيرازي لأنه هو الذي بذر البذرة وهذا يوم حصادها ولا نوافق على الإفراج عن نجله الذي هو معتقل عندنا"^(٢). فعاد الوفد بدون نتيجة.

على أثر ذلك أفتى الشيرازي فتواه المشهورة التي أجاز بها الثورة المسلحة ونصها: "مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم"^(٣). وبهذا أصبح الناس على اثر صدور هذه الفتوى ولأول مرة أمام واجب ديني ووطني لا عذر فيه إذ نال طلب الاستقلال المباركة الدينية.

عقد اجتماع بين رؤساء العشائر والجانب البريطاني الذي مثله الكابتن مان (Captain Mann) معاون الحاكم السياسي لمنطقة لواء الشامية في (١٥ شوال ١٣٣٨ هـ/ ٥ تموز ١٩٢٠ م)، جرى فيه نقاش طويل كانت خلاصته أن الرؤساء قالوا: إنهم تلبية لأوامر المجتهدين فإنهم يحرضون على المحافظة على الأمن والنظام ولا يرغبون في سفك قطرة دم واحدة إلا إذا أرغموا على ذلك، فإذا كانت الحكومة ترغب

(١) اختار لهذا الغرض كل من: هبة الدين الشهرستاني، والمرزا احمد الخراساني.

(٢) الفرعون، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٤٧٦.

(٣) إن من اللات للفظ أن هذه الفتوى على الرغم من أهميتها الكبيرة فإنها غير مؤرخة، لذلك اختلف المؤرخون في تحديد تاريخها وهي كالآتي: اتفق كل من: علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٣٥؛ علي البزركان، المصدر السابق، ص ١٤٠؛ غسان العطية، المصدر السابق، ص ٤٣٢؛ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٧٩، على أنها صدرت بعد ثورة الرميثة في (٣٠ حزيران ١٩٢٠). في حين يتفق كل من: الحسيني، الثورة العراقية، ص ١٠٦؛ عبد الله فياض، المصدر السابق، ص ٢٨٦، على أنها صدرت قبل نفي محمد رضا نجل الشيرازي في (٢٢ حزيران ١٩٢٠). بينما يذكر الأسدي، المصدر السابق، ص ٣٨٣ أنها صدرت قبل ثورة الرميثة وكانت سبباً لها. وأخيراً يعتقد فيليب إيرلند، المصدر السابق، ص ٢٠٨، أنها صدرت في (٦ آب ١٩٢٠). ويؤيد الباحث الرأي الأول، انه من خلال سير الحوادث واشتداد المعارك في الرميثة وفشل المفاوضات مع ولسن أصبح الإفتاء بالثورة أمراً ضرورياً لأجل مساندة عشائر الرميثة أولاً وكمطلب عام ثانياً.

في السلم مثلنا عليها تحقيق هذه المطالب:

١. منح العراق الاستقلال التام.
٢. إيقاف القتال في الرميثة حالاً.
٣. جلاء الحكام البريطانيين عن الفرات والبدء بالمفاوضة بين الحكومة وزعماء العراق في جو هادئ.
٤. إطلاق سراح المسجونين والمنفيين بلا استثناء وبدون قيد أو شرط^(١).

حين تسلم الكابتن مان هذه المطالب قال عن الأول والثاني إنهما معقولان نوعاً ما، أما الثالث والرابع فلا. ومع ذلك فهو سوف يعرض هذه المطالب على الميجر نوربري. وطلب منهم الذهاب معه إلى الكوفة أو النجف لمقابلة نوربري، فرفضوا الذهاب خوفاً من الاعتقال^(٢).

قام شيخ الشريعة بمحاولة أخرى للتوسط في إيقاف القتال في (٢١ شوال ١٣٣٨ هـ/ ٨ تموز ١٩٢٠م)، فوجه رسالتين، الأولى للعشائر يطلب منهم إيقاف القتال، والثانية موجهة إلى ولسن يطلب منه إعادة المنفيين واستعمال اللين مع العشائر الثائرة^(٣). لم تؤد جهود الأصفهاني إلى نتيجة، فقد امتنع ولسن عن الإجابة على رسالته، ولم تتوقف العشائر الثائرة عن القتال^(٤).

نتيجة للموقف العام وتعنّت البريطانيين اجتمع الرؤساء في مضيف عبد الواحد الحاج سكر في (١١ تموز ١٩٢٠) وقرروا البدء بإعلان الثورة على أن تكون أول راية ترفع للثورة هي راية السيد نور الياسري لما في ذلك من تأثير معنوي في أوساط

(١) الفرعون، المصدر السابق، ص ص ٢٠٠ - ٢٠٢؛ الحسني، الثورة العراقية، ص ص ١٩٥ - ١٩٦

(٢) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٩٥.

(٣) الحسني، الثورة العراقية، ص ص ١٨٣ - ١٨٦؛ محمد علي كمال الدين معلومات ومشاهدات،

ص ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

(٤) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٣٨.

العشائر، وان أول عمل يقومون به هو الاستيلاء على حامية أبو صخير^(١). وفي اليوم التالي رفعت الراية وانطلقت الأهازيج ومعها الرصاص وتقدمت جموع العشائر نحو أبي صخير لمحاصرتها، وبدء الحصار في (١٣) تموز^(٢).

أما في النجف، فعلى اثر تفاقم الوضع العام في الفرات الأوسط، وخصوصاً المناطق القريبة من النجف، عمل البريطانيون على سحب قواتهم من المدينة ليلة (٢٨) شوال ١٣٣٨ هـ/ ١٥ تموز ١٩٢٠ م^(٣)، ولم يبق منها من الحامية سوى قوة رمزية مؤلفة من بضعة أفراد من الشرطة الإيرانية ومعهم حميد خان. وعلى اثر ذلك اشتد الحماس بأنصار الثورة وأرادوا إعلان الثورة باحتلال دور الحكومة وطرد الموظفين، لكن رؤساء البلدة منعوهم، انتظارا للفرصة المناسبة. إلا ان بعضاً منهم تسلل ليلة (٢٠) تموز ١٩٢٠) إلى السراي وانزلوا العلم البريطاني المرفوع فوقه، وفي اليوم التالي وضع حميد خان علماً آخر غيره. وفي الليل تسلل الثوار إلى السراي مرة أخرى وانزلوا العلم الجديد ومزقوه. وفي يوم (٢١) تموز) قتل أحد أفراد الشرطة رئيسه على مشهد من الأهالي وأعلن انه قتله بدافع من الوطنية والذود عن حرمة الإسلام. انتهز الأهالي هذه الفرصة وهجموا على سراي الحكومة واستولوا على ما كان موجوداً فيه من السلاح الذي بلغ (٢٠٠) بندقية ووزعوها على محلات النجف الأربع، كما استولوا على دور الحكومة وأموالها. وقد أبقى الثوار على كل ما وقعت عليه أيديهم من سجلات وأثاث إدارتهم، وأثاث المدرسة الرسمية، كما حافظوا على المستشفى وما فيها من أدوات وأكرموا الطبيب الهندي الذي كان يعمل فيها^(٤).

(١) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٩٦.

(٢) علي الوردی، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٤٥.

(٣) يذكر السر المر هولدين ما نصه: "وفي الثامن من تموز توصل الحاكم السياسي إلى أن المقررة الموجودة في النجف لا ضرورة لها أبداً، لذلك صدرت الأوامر إليها بالشعوخ إلى الكوفة، وبوضعها شغلت (خان المستشفى) هناك". السر المر هولدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة فؤاد جميل، (بغداد: مطبعة الزمان، ١٩٦٥)، ص ٢٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٢ - ٨٤.

أما في الكوفة التي لم تزل بيد البريطانيين، فقد حصل اتفاق أولي بين الحاكم السياسي والثوار على عقد هدنة وبحضور مندوبين من علماء النجف، بشرطين هما: رفع بعض المطالب لعقد الصلح إلى الحاكم العام، وسحب حامية أبو صخير إلى الكوفة^(١).

بدأت المفاوضات ظهر يوم (٢٩ شوال ١٣٣٨ هـ/ ١٧ تموز ١٩٢٠ م)، جرى الاتفاق على أن تبدأ الهدنة من اليوم نفسه لمدة أربعة أيام، وتتسحب خلالها حامية أبو صخير إلى الكوفة دون أن يصيبها أذى. في المقابل تعهد الميجر نوربري بمراجعة نائب الحاكم العام حول مطالب الثوار وهي:

١. العفو العام عن جميع العراقيين بمن فيهم أهل الرميثة والشامية والدغارة.
٢. توقف جميع الحركات العسكرية وإصلاح السكة الحديدية ونقل القوات العسكرية من مكان لآخر.
٣. إطلاق سراح جميع المعتقلين والمنفيين، خصوصا ابن الشيرازي.
٤. تشكيل المؤتمر العراقي^(٢).

انسحبت حامية أبو صخير يوم (١٨ تموز)^(٣) وهي مكونة من معاون الحاكم السياسي هوبكنز وموظفيه بالإضافة إلى الضباط والجنود، ويبلغ عددهم الكلي من مئتي رجل تقريبا. وقد انيطت حراسة الحامية عند انسحابها إلى الكوفة إلى مزهر الفرعون^(٤)، وقد

(١) المصدر نفسه، ص ص ١٠٩ - ١١٣؛ الحسيني، الثورة، المصدر السابق، ص ١٩٨؛ الفرعون، المصدر السابق، ج ١، ص ص ٢١٥ - ٢١٦.

(٢) الحسيني، الثورة العراقية، ص ٢٠٠؛ الفرعون، المصدر السابق، ص ص ٢١٥ - ٢١٦.

(٣) هولدين، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(٤) يقول فراتي: إن الرؤساء إنما اختاروا هذا الرجل لحراسة الحامية المنسحبة لأنه كان موضع اطمئنان البريطانيين، كما يذكر أن أتباعه قد هوسوا " يطشر هبكن بحجانه ". وهبكن هو هوبكنز أمر الحامية المنسحبة. فراتي، المصدر السابق، ص ٦٤، ص ٦٥.

قام بالمهمة خير قيام^(١). وقد ندم الثوار كثيراً على إعطاء هذه الهدنة وتخليص حامية أبو صخير من الحصار دون أية فائدة تعوضهم عنها^(٢).

بعد يومين أي في (٢٠ تموز ١٩٢٠) خُرفت الهدنة، إذ بدأ البريطانيون بإمداد حامية الكوفة بالأرزاق والمؤن والعتاد، حيث شوهدت خمسة زوارق قادمة من الكفل لهذا الغرض. فهاجمها الثوار واستولوا عليها^(٣). وفي اليوم نفسه هاجم أهالي الكوفة سراي الحكومة واستولوا عليه، وكان فيه تسعة أفراد من الشرطة، ففر هؤلاء لاجئين إلى الحامية التي تمركزت في الخانات الواقعة على ضفاف النهر^(٤).

يمكن اعتبار هذا الحادث - نقض الهدنة - هو البداية الفعلية والجديدة للحرب بين الثوار والبريطانيين في النجف والكوفة وما حولهما. فقد أيقن الثوار أنهم أصبحوا في موقف لا مجال فيه للتراجع، فشب لهيب الثورة في مختلف أنحاء الفرات الأوسط، واضطر الرؤساء المترددون أن ينظموا للثورة تحت ضغط الرأي العام، الذي كان يعد كل من لا ينظم إلى الثورة عميلاً للبريطانيين، وكافراً خارجاً عن الدين.

على اثر نقض الهدنة، بدأ الحصار الفعلي على حامية الكوفة اعتباراً من (٢٧ تموز ١٩٢٠)^(٥). انقسمت العشائر الثائرة إلى قسمين، احدهما يبقى لمحاصرة حامية الكوفة، وكان مؤلفاً من عشائر آل عيسى، والغزالات، وال شبل، وال إبراهيم، وعشائر

(١) الفرعون، المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٧.

(٢) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ص ١١٥ - ١١٦.

(٣) هولدين، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(٤) نقل الانكليز معسكرهم من شرقي الكوفة إلى منطقة شاطئ النهر - في المنطقة الممتدة مما يلي الجسر من جهة الشرق حتى مسافة ٢٠٠ متر غربه حالياً -، حيث استولوا على الدور والخانات الواقعة على الشاطئ بعد أن أجبر أهلها على إخلائها وترك كل ما فيها من أثاث وأخشاب وأطعمة وتمور وحبوب. كما أغلقوا مداخل الأزقة بأكياس الرمل وأوصلوا الدور بجسور خشبية فوق الأزقة فأصبح المكان موضعاً متصلاً ومحصناً. كما بالغوا في شراء الحبوب والأغنام وغيرها استعداداً للحصار. محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ١١٥؛ هولدين، المصدر السابق، ص ٢٣٦. وبلغ تعداد الحامية المحاصرة حوالي ٧٤٢ شخصاً وكانت بإمرة الكاتبين دولنج، هولدين، المصدر السابق، ص ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٥) هولدين، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

بني حسن من الحواتم، والبو حداري، والبو عزيز، وال دهيم، والبو نعمان، وال علي. أما القسم الثاني وكان مؤلفا من آل فتلة، والعوابد والحميدات فقد تحرك شمالا لتحرير الكفل، التي انسحب منها البريطانيون حال وصول الثوار لها في (٢٢ تموز ١٩٢٠)^(١).

وفي محاولة من البريطانيين لإرهاب أبناء الكوفة والثوار، قُصِفَت المدينة بالطائرات في أيام (٢٤ تموز)، و(١، ٢، ١٢، ٢٨ آب)، و(٥ أيلول) ١٩٢٠، حيث أُلْقَت الطائرات قنابلها على مسجد الكوفة، فأصاب اثني عشر منها المسجد نفسه فقتلت وجرحت ثلاثة وعشرين من الرجال والنساء والأطفال العزل^(٢)، كما قُصِفَت بيوت المدينة ومحطة سكة الحديد، حيث قتل أربعة عشر رجلا وامرأة وكان الجرحى أكثر من ذلك^(٣).

كما تم قصف مواقع الثوار حول الحامية المحاصرة ولعدة مرات^(٤). لم يفت ذلك في عضد المدينة والثوار شيئا، حيث استمروا في تشديد الحصار على الحامية الانكليزية، كما استطاعوا في (١٧ آب ١٩٢٠) من إغراق الباخرة فاير فلاي (Firefly) المرابطة أمام الحامية في النهر بواسطة مدفع غنمه الثوار في معركة الرانجية التي وصفها الجنرال هولدين (Haldan) بكونها "كارثة" على البريطانيين^(٥).

حاول البريطانيون يائسين عزل النجف عن الثورة، إذ أُلْقَت الطائرات في يوم (١٢ آب ١٩٢٠) على المدينة مناشير تدعو النجفيين إلى الحياة السلمية وعدم الانضمام إلى العشائر الثائرة، يزعم أن بريطانيا دولة عادلة ورحيمة ولا تعمل إلا لصالح البلاد...^(٦)، ثم غادرت النجف إلى الكوفة حيث قُصِفَت المدينة وسكانها العزل، وأثبتت حجم

(١) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ١٢٤؛ علي الورددي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٥٦

(٢) علي الورددي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٨ - ١٣٠.

(٥) هولدين، المصدر السابق، ص ١٣٨ - ١٣٩. وقد أطلق هذا المدفع (١٣٥) قذيفة على الحامية

المحاصرة وسبب لها إرهابا "كبيرا" المصدر نفسه، ص ٢٥٤.

(٦) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٨٥.

رحمة وعدالة بريطانيا فعليا.

في اليوم التالي (١٣ آب ١٩٢٠) تم إكمال تجهيز (٣٠٠) مقاتل من الثوار لإرسالهم إلى ساحات القتال، حيث أقيم تجمع كبير في الصحن الشريف لتوديع هؤلاء المتطوعين، ثم استمرت الحملات تتعاقب حتى (٢٤ منه)^(١).

أسفر انسحاب الإدارة البريطانية من النجف عن الحاجة إلى إقامة إدارة محلية مؤقتة للمدينة للإشراف عليها. فتألف لهذا الغرض لجنة عليا من الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد الجواهري، والميرزا مهدي كاظم الخراساني، وعبد المحسن شلاش وغيرهم، وقررت اللجنة تشكيل مجلس تنفيذي يتكون من أربعة أعضاء هم رؤساء المحلات الأربع في النجف، ومجلس تشريعي يتكون من ثمانية أعضاء، من كل محلة يُنتخب عضوان. جرت الانتخابات يوم (٢٥ آب ١٩٢٠)، حيث وضعت صناديق الانتخابات في الأسواق الرئيسية. وعند فرز الأوراق فاز سعيد كمال الدين وضياء الخرسان من محلة الحويش، وعباس النقيب وعلوان الخرسان عن محلة العمارة، وعبد الجليل ناجي ومحمد جواد عجينة عن محلة البراق وحمود شيبيل وعباس شمس عن محلة المشراق. ولم تستمر أعمال هذا المجلس بسبب عرقلة أعماله من المجلس التنفيذي^(٢).

بعد وفاة المرجع الديني الأعلى محمد الشيرازي في (٣ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ/ ١٨ آب ١٩٢٠) استقر الرأي في النجف على مبايعة شيخ الشريعة أبو الحسن فتح الله الأصفهاني ليكون خليفته في الإشراف على الثورة. فعقد اجتماع كبير في الصحن الحيدري، خطب فيه شيخ الشريعة فقال: "... إن الشيرازي قد انتقل إلى رحمة ربه ولكن فتواه بقتال المشركين باقية فجاهدوا واجتهدوا في حفظ وطنكم العزيز واخذ استقلالكم..."^(٣).

(١) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ص ٨٥ - ٨٧، ص ٢٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٨٧ - ٨٩؛ الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٨٤.

(٣) فراتي، المصدر، ص ١٢١، علي الوردي، ج ٥، ص ٣٠٩.

على اثر تولي الأصفهاني المرجعية الدينية، بادر ولسن إلى عرض الصلح عن طريق توجيه رسالة إليه تم نشرها في الصحف المحلية كما أُلقت الطائرات الآلاف منها على النجف والكوفة وباقي مناطق الثورة وكانت مؤرخة في (٢٧ آب ١٩٢٠) فأسهمت هذه المحاولة في خلق حالة من الانشقاق في الرأي بين زعماء الثورة والوطنيين، فمنهم من كان يطلب المفاوضة، ومنهم من كان يرفضها، وقد ساد الرأي الأخير، ف جاء رد شيخ الشريعة رافضاً للصلح والوساطة. وقد افقد هذا الموقف الثورة من فرصة الخلاص من هزيمة كانت مؤكدة. كما جعل الانكيز يعتمدون على القوة وحدها للقضاء على الثورة التي استفحل أمرها وشملت مناطق وعشائر كانت السلطة تعتقد بولائها لها^(١).

مع نهاية شهر تموز أخذت القوات البريطانية تتوافد على العراق، كما انتقلت القيادة البريطانية من كرند (Karind) في إيران إلى بغداد. أما الثوار فقد طالت مدة الثورة عليهم، واخذ الوهن يتسرب إلى قواتهم ولا سيما أنهم لم تصلهم إمدادات أو ذخائر أو أموال، لا من خارج العراق ولا من داخله^(٢).

يقول هولدين: "كنت راغباً جداً في أن يظهر بمظهر القوى الأيد من ذلك الشطر من البلاد [الكوفة والنجف] الذي عزمنا على إجراء الحركات فيه... بالإضافة إلى إلقاء الرعب في قلوب الثوار والسكان القاطنين في العتبات المقدسة وما حولها"^(٣).

كانت الخطة تنصب على استرداد الكوفة وإخلاء سبيل الحامية المحاصرة. وبدأت العمليات حول الكوفة تسندها الطائرات، وكانت مقاومة الثوار في البداية قوية، حيث صمدوا في مواقعهم لفترة ثم تراجعوا^(٤)، بسبب عدم تكافؤ القوتين وقصف الطائرات، وأعيد احتلال الكوفة من جديد في الساعة التاسعة والنصف صباح يوم

(١) للاطلاع على نص الرسالة انظر: الحسيني، الثورة العراقية، ص ٢٠٦ - ٢١٣.

(٢) الحسيني، الثورة العراقية، ص ٣٠٩.

(٣) هولدين، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٧.

(١٨ تشرين الأول ١٩٢٠)^(١).

أما النجف فقد وصل وفد منها إلى مقر اللواء (٥٥) في الكوفة في اليوم نفسه، وعرض تسليم المدينة. وفي اليوم التالي تم تسليم (١٦٨) أسيراً من الإنكليز والهنود، وفي (٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٠) تم توقيع عهد تسليم النجف. ثم فرضت عليها غرامة حربية كبيرة من السلاح والعتاد، فبلغ مجموع ما سلمته المدينة (١٢٧٦) بندقية حديثة، و(١٤٢٩) بندقية صالحة للاستعمال؛ وثمانية مدافع لويس، ومدفعين هوجكس، و(٢٠٠٠٠٠) خرطوشة^(٢). كما طلبت السلطة تسليم كل من عبد المحسن شلاش، والشيخ محمد جواد الجواهري، والشيخ حسن فتح الله الأصفهاني والسيد محمد رضا الصافي، والسيد عزيز الله، فسلموا واعتقلوا في الكوفة، وفي يوم (٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٠) دخل اللواء (٥٥) مدينة النجف^(٣)، وبذلك أعيدت النجف للإدارة المحتملة مرة أخرى.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٢٥١ - ٢٥٣.

(٣) الحسيني الثورة العراقية، ص ٣٢٠.

الفصل الثاني

دور النجف في تكوين الدولة العراقية المعاصرة

أولاً/ موقف النجف من ترشيح فيصل بن الحسين وتوجيهه.

ثانياً/ اعتداءات الوهابيين ودور النجف في التصدي لها.

ثالثاً/ موقف النجف من معاهدة سنة ١٩٢٢ واستمرار الانتداب البريطاني.

رابعاً/ النجف وانتخابات المجلس التأسيسي:

١ موقف النجف من الانتخابات.

٢ الوضع السياسي في النجف بعد هجرة المجتهدين وعودتهم.

٣ المفاوضات الخاصة بعودة رجال الدين المهاجرين إلى إيران

أولا/ موقف النجف من ترشيح وتتويج فيصل بن الحسين:-

تكاد تكون النجف بسبب وعيها السياسي المبكر من أوائل المدن العراقية التي فكرت بالاستقلال والمطالبة بتأليف حكومة عراقية وطنية مستقلة، حيث ورد ذلك في الفقرة (ثالثا) من (منهاج جمعية النهضة الإسلامية السرية) المؤسسة في النجف، أنها تعمل على "تأييد وترويج جميع الحكومات الإسلامية عامة، والحكومات العربية ولاسيما الحكومة العراقية خاصة، وبدل كل ما في الوسع من الأموال والنفوس لتأمين استقلالها"^(١).

وقد تطور مفهوم الاستقلال هذا في النجف مع تطور الحركة الوطنية فيها، إذ اتخذ شكلا محددا في الاستفتاء الذي أجراه نائب الحاكم الملكي العام السر ارنولد. تي. ولسن (Wilson). A. T في (١٣ كانون الثاني ١٩١٨). فقد أعربت النجف عن رغبتها في "أن يكون للعراق ... حكومة عربية إسلامية يرأسها ملك عربي مسلم، هو أحد أنجال الملك حسين ..."^(٢).

وبعد اختيار الأمير عبد الله من قبل المؤتمر العراقي الذي عقد في دمشق في (٨ أيار ١٩٢٠) ليكون ملكا على العراق، نادى النجفيون في الاجتماع السياسي الكبير الذي عقد في المسجد الهندي في (١٠ حزيران ١٩٢٠) بالأمير عبد الله ملكا على العراق، إذ ألقى الشاعر محمد باقر الحلبي قصيدة قال فيها:

(١) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٦٦.

(٢) أمين سعيد، المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ١٩٩؛ الحسيني، الثورة العراقية، ص ٨٣.

فليحيا عبد الله فهو لشعبنا ملك ووالده الشريف أمام^(١).

وكانت النجف قد أوفدت الشيخ محمد رضا الشيبلي إلى الحجاز في أواخر (تموز ١٩١٩) لينقل للشريف حسين تفاصيل الوضع في العراق، ومطالب أبناءه في إنشاء حكومة عربية دستورية يرأسها أحد أنجاله. وأرسلت الكثير من برقيات شيوخ العشائر ووجهاء المدن والشخصيات الوطنية في الفرات الأوسط للشريف حسين تناشده بإرسال فيصل إلى العراق لاعتلاء عرشه^(٢).

استمرت المطالبة في النجف بإقامة حكومة ملكية مستقلة في العراق تحت التاج الهاشمي^(٣)، وبالرغم من أن الأنظار كانت متجهة في أول الأمر إلى الأمير عبد الله بن الحسين، فإنها تبذلت، إذ وافق المجلس الحربي الأعلى للثورة في (١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠) على مبايعة الأمير فيصل للعرش بدل من الأمير عبد الله، بعد أن بعث الشيخ محمد رضا الشيبلي الذي كان في الحجاز كتاباً إلى زعماء الثورة في النجف أوضح لهم طبيعة الوضع في الحجاز، ومشغولية الأمير عبد الله، وعزم والده على ترشيحه لقطر آخر كان في نظره أهم من العراق في ذلك الظرف، ولعل الأمر يرجع إلى الأحداث التي جرت في سوريا وأسفرت عن خلع الملك فيصل من عرشه^(٤).

إن تأييد النجف لترشيح فيصل لم يكن نابعا من دوافع عاطفية أو مشاعر دينية صرفة^(٥)، بل يستند إلى تقييم واقعي لظرفي الزمان والمكان اللذين جعلتا من فيصل

(١) إبراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٢) الفرعون، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥١٨.

(٣) فراق، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٤) الفرعون، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٢٠. ويذكر علي البزركان ان الشريف حسين سأله عن السبب الذي جعل العراقيين يطالبون بترشيح فيصل بعد أن كانوا يريدون عبد الله، فأجاب: " لقد طلب أهل العراق الأمير عبد الله ملكا دستوريا عليهم بعد أن توج الأمير فيصل على سوريا، ولكن بعد أن خرج الأمير فيصل من سوريا وهو الآن من غير شغل، لذلك فإنهم يطالبون بتويجه ملكا عليهم". علي البزركان، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٥) وهذا خلاف ما يعتقد أيرلند من أن مناداة النجف ورجال الذين فيها لترشيح أحد أنجال الشريف حسين، يرجع الى انهم كانوا يعتقدون بأن الشريف حسين، الذي كان معروفا بأرائه الدينية الحرة بوجه

أفضل المرشحين لإشغال عرش العراق، لما يتمتع به من راحة عقل وبعد نظر سياسي، ومشاعر قومية، وخصال إيجابية أخرى، جعلت منه أمل العراقيين والقوميين في تحقيق الاستقلال. وكان لبعض زعماء الثورة الفراتيين الذين التجأوا إلى الحجاز بعد فشلها عسكرياً مثل: السيد نور الياسري، والسيد علوان الياسري، والسيد محسن أبو طيخ، ورايح العطييه، ومرزوق العواد، وشعلان الجبر، وصال الفاضل اثر في رسم صورة واضحة عن رغبة العراقيين بما فيهم أبناء النجف، في تولي الأمير فيصل عرش العراق، خصوصاً بعد أن تسلّم " أبطال العراق المجاهدون المهاجرون إلى مكة " تقرير الشيخ محمد رضا الشيبيني^(١) الخاص بأوضاع العراق بعد عودته من سوريا، الذي حثهم فيه على ضرورة إفهام الأمير فيصل حقائق الأمور التي تجري في العراق، وتزويده بالنصائح الثمينة لكي يكون على بصيرة تامة بأحوال العراقيين وأخلاقهم وآدابهم ودياناتهم وعاداتهم وجميع أوضاعهم^(٢)، وعند اجتماعهم بالملك حسين ابلاغه بأن العراقيين يرغبون أن يتوجه نجله الأمير فيصل ليتولى عرش العراق، فأجابهم قائلاً " إنني أوقفت نفسي ومن يتبعها لخدمة العرب، وقد وردني الكثير من الرسائل والبرقيات حول هذا الطلب وبينهما الشيء الكثير من العلماء وزعماء القضية العراقية، وقد أمرت فيصلاً أن يتوجه إلى العراق وهو وديعتي عند العراقيين وأرجو ان لا يحدث معه في العراق مثل ما حدث في سوريا"^(٣).

في المؤتمر الذي عقد في القاهرة للفترة من (١٢-٢٢ آذار ١٩٢١) لبحث مشاكل السياسة البريطانية في الشرق الأوسط ومنها العراق، تم الاتفاق على أن يكون أحد

عام، ينتمي الى طائفتهم سراً. أيرلند، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(١) محمد رضا الشيبيني " تقدير وجيز عن أحوال العراق العامة بعد الثورة " مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٥)، السنة (١٩٦٩)، ص ص ٢٢٧-٢٣٧.

(٢) محمد رضا الشيبيني، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(٣) الفرعون، المصدر السابق، ج ٣، ص ص ٥٢٤-٥٢٥. يذكر علي البزركان: أن الملك حسين قد أعرب عن تخوفه من أن يلاقي فيصل في العراق المصير الذي لاقاه جده الإمام الحسين بن علي (عليه السلام). علي البزركان، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

أبناء الشريف حسين حاكما علي العراق^(١). ورأى المؤتمر أن فيصلاً مناسباً أكثر من غيره لتقلد هذا المنصب، فقد كان ونستون تشرشل (Winston Churchill) وزير المستعمرات البريطانية يعتقد أن فيصل هو المرشح الوحيد الذي يمكن الاتفاق معه لربط العراق وبريطانيا بمعاهدة تحالف، كما كانت المس بيل التي حضرت المؤتمر تتفق مع تشرشل في هذا الرأي^(٢).

إن وجهة النظر البريطانية هذه المؤيدة لترشيح فيصل لإشغال عرش العراق^(٣) تستند الى الفوائد التي يمكن ان تجنيها في حالة تويجه والتي تنحصر في:

- تحسين سمعتها السياسية التي ساءت كثيرا بسبب نقضها للوعود التي قطعها للشريف حسين، وتركها لفیصل يواجه فرنسا وحده في سوريا.
- ان فيصل يمكن أن يمثل من الناحية الدينية الشخص الذي تلتقي عنده كل الطوائف في العراق. وكان هذا سببا مهما في تأييد ترشيحه في النجف بدون تحفظ.
- إن لفیصل صلات حسنة مع بريطانيا^(٤). فضلا عن ما يتمتع به من شهرة واسعة في الأوساط العربية بوصفه قائد ثورة، وفي المحافل الدولية مدافعا عن حقوق العرب في مؤتمر الصلح^(٥).

بعد الانتهاء من مؤتمر القاهرة تقرر نفي السيد طالب النقيب، الذي كان أبرز منافس للأمير فيصل، الذي قام باستغلال فرصة انعقاد المؤتمر لبث الدعاية لنفسه، مستغلا

(١) غسان العطية، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(٢) المس بيل، رسائل المس بيل، الرسالة المؤرخة في (٢٥ آذار ١٩٢١) الى الكولونيل بلنور، ص ٢٨٤.

(٣) من الجدير بالذكر أن السر ارنولد. تي. ولسن هو أول من رشح فيصلا لعرش العراق، وقد أيد ترشيحه الكولونيل لورنس الذي كان يرافق فيصل في زيارته الى لندن في (تموز ١٩٢٠) بعد أن خسر عرشه في سوريا.

(٤) علاء جاسم محمد، الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣ - ١٩٣٣، (بغداد: مطبعة الخلود، ١٩٩٠) ص ١٤١.

(٥) خيرى العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث (القاهرة: دار الهلال، ١٠٦٩)، ص ١٦٧.

موقعه كوزير للدخالية، وكان يبذل المال بسخاء، ولا يتأخر عن استخدام الرشوة^(١)، او التهديد باستخدام القوة^(٢). وقد قام طالب النقيب بجولة واسعة في (آذار ١٩٢١) لبث الدعاية لنفسه، طاف خلالها في الكوت والعمارة والبصرة والناصرية والديوانية والنجف، وقدرافقه عدد من أعيانه منهم سالم الخيون، وعبدالرزاق المير، وعبود الحاج محمود الملاك، واحمد الراوى مدير شرطة العاصمة، وشاكر أفندى، وآخرون.

وصل طالب النقيب النجف قادما من الديوانية بالسيارات يوم (١٨ آذار ١٩٢١) حيث نزل ضيفا على حميد خان متصرف لواء كربلاء الذي كان في النجف لاستقباله. وفي صباح اليوم التالي زار ضريح الإمام علي (عليه السلام)، وبعدها توجه الى دار الحكومة وهناك اجتمع برجال الدين والأعيان والأهالي وألقى عليهم خطابا مطولا ذكر فيه رغبته وشوقه الى زيارة المدينة المقدسة وسعادته في تحقيق هذه الأمنية واجتماعه مع رجال الدين والوجهاء والأهالي لأجل الاطلاع على آرائهم وأفكارهم والعمل بها لأجل "أحياء مآثر الدين القويم والتماس سبل الحضارة والتقدم لوطننا ولاسيما النجف الأشرف مصدر حياة البلاد العراقية ومبعث سعادتها"، وذكر أيضا بأنه عمل جاهدا على إعادة المنفيين جميعا، وانه سيسعى للحصول على العفو التام عن جميع المعتقلين جميعا في العراق وجزيرة هنجام وإعادة المهاجرين في سوريا والبلاد الأخرى، كما أشار الى ان سعادة البلاد تتوقف على مقدار ما يبذله رجالها المخلصون، وقال أن له الفخر بأن يستمد العون من أبناء النجف لإصلاح ما تطرق للعراق من الوهن "فأنتم الذين تناط بكم الآمال وتصلح بكم الأحوال"، ثم عاهد الحاضرين على تحقيق آمالهم وبأنه سيبذل جل عنايته واهتمامه وقوته بالسعى في مصالحهم وإصلاح أحوالهم وأحوال بلادهم ورقبها، وأخيرا تمنى ان يقابل خطابه بحسن الاعتقاد وتأييد رجال الدين^(٣).

(١) طالب مشتاق، أوراق أيامي، ط٢، (بغداد: الدار العربية للطباعة ١٩٨٩)، ص ٩٦.

(٢) سنت جون فليبي، أيام في العراق، ترجمة جعفر الحياط، (بيروت: دار الكشاف، ١٩٥٠)، ص ٥٢.

(٣) جريدة العراق ٢٣ آذار ١٩٢١.

ويعتقد المؤلف أن السيد طالب النقيب لم يكن له أدنى تأييد في النجف، إذ انه بالإضافة إلى ما معروف عنه من ذمه للثورة العراقية الكبرى ورجالها الأبطال، فهو كثير التقلب وشديد الطموح ولا يتوانى عن استخدام كل الأساليب حتى غير المشروعة منها في الوصول إلى غاياته، فضلاً عن ذلك فان النجف قد نادى بالعائلة الهاشمية منذ مدة بعيدة، كما ان للدعاية الواسعة التي كان يبثها الكثير من العاملين في الحقل الوطني مثل الشيخ محمد رضا الشبيبي لصالح الأمير فيصل، قد حدد موقف النجف سلفاً في غير صالحه.

و إزاء نشاط السيد طالب النقيب هذا، تم إبعاده الى جزيرة سيلان في مساء يوم (١٦ نيسان ١٩٢١)^(١). ولم يكن لنفيه صدى سوى احتجاج فليبي مستشار وزارة الداخلية^(٢).

بعد إزاحة السيد طالب النقيب من الميدان، اعتقد الشيخ خزعل أمير المحمرة انه أصبح المرشح الأول في الميدان، متجاهلاً أن إبعاد السيد طالب النقيب لم يكن إلا تمهيداً لتسهيل ترشيح الأمير فيصل وفق مقررات مؤتمر القاهرة، فقام الاتصال بعدد من الشخصيات السياسية في بغداد للدعاية له، مثل نوري السعيد، وجعفر العسكري، عن طريق مزاحم الباججي^(٣). كما أخذ يقوى علاقته برجال الذين في النجف ويتودد إليهم، وكان من أكبر أنصاره في النجف الشيخ عبد الكريم الجزائري^(٤). كما أغدق

(١) فليبي، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ٥٥.

(٣) خيرى العمري، المصدر السابق، ص ٥٦-٧٣.

(٤) يذكر خيرى العمري، المصدر السابق، ص ٦٣-٥٦؛ علي الوردى، المصدر السابق، ج ٧، ص ٧٧: ان الشيخ خزعل قد أرسل مع احد رجال الدين مبلغاً كبيراً من المال يقدر به (٢٠٠٠٠) ليرة ذهبية ليوزعها في النجف للدعاية له، إلا أن رجل الدين لم يوزع من المال شيئاً بل احتفظ بالمبلغ كله لنفسه، وكان بداية ثروة ال جزائري. ويذكر الحسيني، تاريخ العراق السياسي، ج ١، ص ٢٠٣: إن المبلغ كان (٥٠٠٠٠) جنيه بريطاني. وإثباتاً للتاريخ فيما يخص الشيخ عبد الكريم أقول: إن العلامة المجاهد الشيخ عبد الكريم الجزائري غنى عن التعريف بموافقة الوطنية والقومية، وقد عانى ونُفي وتشرّد بسبب تلك المواقف، وتوفى وهو لا يملك من المال شيئاً. وقد سار نجله الوحيد احمد الجزائري على خطى أبيه في النضال حتى توفاه

الأموال على الشعراء والخطباء في المدينة لأجل الدعاية له^(١). ان رغبة الشيخ خزعل في الجلوس على عرش العراق تعود الى عام (١٩١٨)، إذ بعث رسالة الى برسي كوكس في (٢٢ كانون الثاني) يقول فيها: (ان حكومة جلالته على ما يظهر تبحث عن أمير للعراق، ولم يظهر مرشح مناسب ... واني من أهالي العراق وقد ولدت ونشأت في شط العرب. وقد أثبت إخلاصي.... واني كأمر سأكون الرئيس الشكلي الضروري للدولة العربية وسأتصرف في جميع الأمور وفق رغبات وأوامر المندوب السامي، واعمل كما عملت في الماضي ... " لكن برسي كوكس أوصى ضد الشيخ خزعل، وما أن تم إخباره بنوايا الحكومة البريطانية الحقيقية حتى كان من الفطنة بما يكفي لتحاشر إثارة المشاكل فترك الطريق مفتوحاً ليفصل^(٢). فصرح: " اما الآن وقد بلغني ترشيح سمو الأمير فيصل لهذا العرش فإنني أتنازل عن ترشيح نفسي لأنني أرى في شخص سمو الأمير جميع الصفات والمواهب التي تؤهله لان يتولى ذلك"^(٣). أما باقي المرشحين فلم يكونوا من الأهمية ليشكلوا عائقاً أمام تنفيذ مقررات مؤتمر القاهرة، او فيهم من الأسباب ما يكفي لجعلهم غير صالحين لتولي عرش العراق^(٤).

هكذا أصبح الطريق مفتوحاً لتتويج الأمير فيصل ملكاً على العراق وبدون اي عائق، فوصل البصرة في (٢٣ حزيران ١٩٢١) على متن الباخرة نورث بروك فأقيم له استقبال

الله مشرداً في ارض الكنانة في مصر. وقد خاطبت متصرفية لواء كربلاء بكتابها (س ٩٣٩) في (٢٠ كانون الأول ١٩٦٧) وزارة الداخلية بضرورة الموافقة على تخصيص راتب كمساعدة لعائلته المكونة من زوجته، وبيته، وزوجة ابنه، وأحفاده الخمسة لأنه لم يخلف لهم مالا ولا عقاراً، كجزء من الوفاء لهذه الشخصية الوطنية الكبيرة. ا.و.د. ملفه الشيخ عبد الكريم الجزائري الشخصية المرقمة (٦٣ / ١٢ / ٤٢١).

(١) الوردى، المصدر السابق، ج٧، ص ٧٧.

(2) F. o. 371- 5074- E 5281. From the military Governor and political Officer at Basra to the Civil Commissioner. 7 th April 1920.

(٣) جريدة العراق، ١٤ حزيران ١٩٢١، خيرى العمري، المصدر السابق، ص ٧٠، الحسيني، تاريخ العراق السياسي، ج١، ص ٢٠٤

(٤) وهم: عبد الرحمن الثقيب رئيس الوزراء العراقي الكبير السن، عبد العزيز ابن سعود، هادي العمري من الموصل، الأمير برهان الذين بن السلطان عبد الحميد الثاني، غلام رضا خان أمير بشت كوه، أغاخان زعيم الإسماعيلية في الهند.

حافل، ثم تابع سفره الى بغداد، وكان الاستقبال يجري له في المدن والقصبات التي يمر بها يختلف باختلاف عقلية وتصور الحكام السياسيين ونوابهم من البريطانيين او الهنود، وكذلك العرب^(١).

في صباح اليوم التالي لوصوله الحله غادرها الى النجف بالسيارات في يوم الأحد (١٩ شوال ١٣٣٩ هـ/ ٢٥ حزيران ١٩٢١). وكان معه جون فيليب (Jun Philly) وكورنواليس (Kinahan Cornwallis) اللذان تعمدتا الابتعاد عنه في النجف من أجل منع اى انطباع عام قد يحصل على انه مرشح الحكومة البريطانية^(٢)، كما كان يرافقه بعض زعماء الثورة الذين التجأوا الى الحجاز بعد فشلها مثل السيد نور الياسري، والسيد علوان الياسري، وهادي المكوטר، والحاج مهدي الفاضل، والحاج صلاح الموح، وشعلان الجبر^(٣)، فضلا عن السيد محمد الصدر، والسيد يوسف السويدي، وجعفر العسكري.

وكان قد تم تأليف لجنة خاصة قبل يومين من وصول الأمير فيصل للنجف عهد إليها تنظيم مناهج خاص للاستقبال، كان من جملة ما تقرر فيه، رفع الأعلام العربية في المدينة وتزيينها وإقفال الأسواق فيها. وفي صباح يوم السبت (٢٣ حزيران) نادى المنادى في المدينة برفع الأعلام العربية وهو يتجول في الأسواق حاملاً علماً عربياً كبيراً من الحرير، ونادى أيضاً بتعطيل البلدة، وخروج الناس الى ضاحيتها عند وصول الأمير، فخرجت الناس عن بكرة أبيها وبادروا الى رفع الأعلام العربية في الطرق والشوارع والأسواق بشوق ورغبة وكانت مظاهر الفرح والسرور التي ظهر بها الناس من مشاهدة الأعلام العربية المربعة الألوان خافقة على رؤوسهم لا يسعها الوصف.

(١) الحسيني، تاريخ العراق السياسي، ج ١، ص ٢٢٢.

(٢) فيليب، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٣) اما الذين امتنعوا عن مرافقة الأمير فيصل فهم أربعة: جعفر ابو التمن، محسن ابو طيبخ، مرزوق العواد، رايح العطية، وقد اعتذروا برغبتهم في أداء فريضة الحج على الرغم من ان موسمه لم يحل إلا بعد شهرين من مغادرة فيصل من جده. ويعتقد الباحث ان هؤلاء قد أدركوا ان ترشيح فيصل لعرش العراق قد حصل برغبة البريطانيين فأثروا التأخر الى ما بعد انجلاء الموقف، فتذرعوا بالبقاء لأداء فريضة الحج.

في صباح يوم الأحد (٢٥ حزيران) ذهبت عدة سيارات الى الحلة تحمل المستقبلين وهي موشحة الصدور بالأعلام العربية، وكان في مقدمتها سيارة أقلت الشيخ محمد جواد الجواهري والمرزا مهدي الخراساني، واخرى أقلت الشيخ محمد رضا الشيبلي وسيارات أخرى أقلت الزعماء والوجهاء، وعند مدينة الكفل التقى المستقبلون ركب الأمير، وترجل الطرفان وصافح الأمير مستقبله فردا فردا، وبعد الفراغ من السلام اتجهت السيارات كلها نحو الكوفة التي خرج أهلها لاستقبال الأمير حيث وقفوا على جانبي الطريق وهم يعجبون بالهتاف والتصفيق، وعندما وصل الأمير الى مسجد الكوفة الكبير ترجل للصلاة أمام محراب الإمام علي (عليه السلام)، وبعد الفراغ من الصلاة ذهب لزيارة مرقد الشهيد مسلم بن عقيل (عليه السلام)، ثم خرج الجميع من مسجد الكوفة لمواصلة السفر الى النجف، وعند باب المدينة الكبير ترجل الأمير وسط التصفيق الحاد والهتاف من الآلاف من أبناء المدينة، وسار الأمير مباشرة الى مرقد الإمام علي (عليه السلام) بين حشدين من الهاتفين والمرحبين بقدمه رجلا ونساء^(١). وكان منظره في النجف وهو بالملابس العربية ويحف به رجال الثورة موحياً للناس بأن الهدف الذي طالبت به الثورة قد تحقق الآن، و" ... أصبح جلالته ملكاً في عاصمة جده الكرار قبل ان يتبوأ عرشه في بغداد ..."^(٢).

وفي الحضرة الشريفة استقبله جماعة من رجال الدين ووجه السدنة بالمصاحف الشريفة النفيسة، وأقفلت عليهم باب الحضرة خوفاً من الزحام، فأدى الزيارة لمرقد الإمام علي (عليه السلام)^(٣).

وبعد ذلك حل في دار السيد هادي النقيب لتناول طعام الغذاء وعند العصر اجتمع عدد كبير من النجفيين من مختلف الطبقات، وحضر العديد من زعماء الفرات الأوسط

(١) جزيرة العراق، ٧ تموز ١٩٢١، الملحق المسائي، العدد (١٣).

(٢) عبد المحسن شلاش، (فيصل والعتاب المقدمة)، مجلة الاعتدال النجفية السنة الأولى، العدد (١٠)، تشرين الثاني ١٩٣٣.

(٣) جزيرة العراق، المصدر السابق، الملحق المسائي.

ورجال السياسة، فكان اجتماعا كبيرا ألقى فيه الأمير فيصل خطابا شكر فيه النجفيين على حفاوتهم له وشعورهم نحوه وما قابلوه به من ترحيب وابتهاج وما تحلوا به من أخلاق عربية عالية ووطنية صادقة، ثم تطرق الى الثورة العراقية، فأثنى على رجالها وزعمائها وأشاد بأعمالهم وتضحياتهم فقال: " ان هذه الحركة الوطنية التي قام بها العراق، هي حركة عظيمة وسوف تكون لها نتائج عظيمة وثمرات طيبة، واني لأرجو ان يتحقق ما يرضي العرب عامة والعراقيين خاصة ". ثم عرج على الثورة العربية فقال: " ان ثورة جلاله الملك حسين في الحجاز التي قام بها من اجل تحرير العرب والبلاد العربية، كان لها الأثر الكبير في دعم العرب ودعم مطالبهم واستقلالهم، واني لا أرى نفسي إلا واحدا من رجال العرب"^(١).

ثم قام وخطب في حضرته جماعة كان من جملتهم السيد حسين الرفيعي، والشيخ كاظم الدجيلي^(٢)، والشيخ محمد باقر الشبيبي الذي قال: " إننا كنا نتطلع بشوق الى هذه الزيارة الميمونة عن ضيف العراق الكبير الى مواطن الثورة التي نرجو ان تستكمل نتائجها المطلوبة، كما نرجو من الله ان يحقق أهداف جلاله الملك حسين باستقلال البلاد العربية، وجمع شمل العرب، وتحقيق أهداف الثورة العربية"^(٣). وفي المساء أقيمت له مأدبة عشاء في دار السيد عباس الرفيعي سادن الروضة الحيدرية، وقد حضرها الكثير من الوجوه والأعيان، وألقى طلاب المدرسة العلوية في حضرته نشيدا وطنيا بالمناسبة^(٤)، وقد لقي الأمير فيصل كلمة موجزة اظهر في كلماته القوة والتصميم حيث قال: "... اني سأقوم بكل حزم لإصلاح هذه البلاد وتعميرها والسير بها الى الأمام وان ما يحاط بي من القوة سيمكثني من تحقيق ذلك بأقرب وقت ممكن"^(٥)، ثم نهض الشيخ محمد باقر الشبيبي وألقى خطبة رنانة عبّر فيها عن شجاعة العراقيين

(١) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ٣٥٠.

(٢) جريدة العراق، الملحق المسائي، المصدر السابق.

(٣) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ٣٥٠ - ٣٥١.

(٤) جريدة العراق، الملحق المسائي، المصدر السابق.

(٥) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ٣٥١.

الأدبية وقد قوطعت مرارا بالتصفيق والهتاف من جميع الحاضرين^(١) حيث قال: "... أن الثورة العراقية هي وليدة أفكار تحررية قديمة من زمن الأتراك وأنا قد ضحينا بكل غالٍ ورخيص، فلا يمكن أن نسلم ثمرة جهودنا الطويلة وأتعبنا المريرة إلا بيد أمينة مخلصة، تحرص على استقلال بلادنا ومصالحنا وأهدافنا القومية والوطنية^(٢)."

غادر الأمير فيصل وحاشيته النجف في صباح يوم الاثنين (٢٦ حزيران ١٩٢١) متوجهين الى كربلاء، فالحلة، ثم بغداد التي وصلها في (٢٩ حزيران)، حيث جرى له استقبال حاشد كبير.

سارت مسألة اعتلاء فيصل لعرش العراق وفق الخطة البريطانية التي وضعت في مؤتمر القاهرة، بتغيير طفيف في الجدول الزمني. فأصدر مجلس الوزراء في اجتماعه المنعقد في (١١ تموز ١٩٢١) بناء على اقتراح رئيس الوزراء قراراً باتفاق الآراء المناداة بسمو الأمير فيصل بن الحسين ملكا على العراق على أن تكون حكومة سموه دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون^(٣).

ولغرض تعزيز قرار المجلس بموافقة شعبية طلب المندوب السامي السبرسي كوكس في (١٣ تموز) من مجلس الوزراء أن تنظم وزارة الداخلية نوعاً من الاستفتاء يسجل فيه المندوبون عن السكان آراءهم حول قرار مجلس الوزراء بصيغة مضابط يُعد نموذجها سلفاً ويتم التوقيع عليها في حالة الموافقة على قبول ترشيح فيصل ملكاً للعراق^(٤).

(١) جريدة العراق، الملحق المسائي، المصدر السابق.

(٢) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ٣٥١.

(3) Ministry of Interior. secret. Proceeding of the Council of Ministers Meeting - ing For July 1921. File No. 23/2/23 to 23/2/34.

جلسة يوم الاثنين (٦ ذي القعدة ١٣٣٩ هـ/ ١١ تموز ١٩٢١ م) وسأختصرها الى Proceeding of the council of Ministers Meeting.

(4) Memorandum. Secret. from Secretary to the High Commissioner for Meopotamia to the Secretary to the Council of State. Dated 13th July 1921, No. 1219/5/30. File No. 23 /2/19 to 23/2/22.

قدم لواء كربلاء (٢٨) مضبطة بالموافقة المطلقة الخالية من الشروط^(١). وكانت النتيجة النهائية الرسمية تنفيذ بتصويت (٩٦٪) لصالح الأمير فيصل. ان هذا الرقم وان كان مبالغاً فيه إلا انه لا يمنع من توفير الأكثر في صالح فيصل.

تُرك اختيار موعد التتويج للأمير فيصل فاختار بنفسه يوم (٣ آب ١٩٢١) لأنه كان يوافق يوم (١٨ ذي الحجة ١٣٣٩ هـ) وهو يوم عيد الغدير الذي بويع فيه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بولاية العهد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونص عليه بالخلافة. وقد أراد الأمير فيصل باختياره هذا اليوم التذكير بأنه من سلالة الإمام علي (عليه السلام)، وان تتويجه يجري في نفس اليوم الذي نُصب فيه جده للخلافة. فلم ير المندوب السامي مانعاً من إجابة هذه الرغبة وقبول هذا الاختيار^(٢)، فجرى التتويج في حفلة أُقيمت في ساحة القشلة في بغداد في الموعد المحدد.

كان هدف الملك فيصل تأليف وزارة تحظى برضى الحركة الوطنية الاستقلالية بما يحافظ على صورته الوطنية، ويرى ضرورة إسناد الوزارة إلى رجل غير متهم بالتعاون مع البريطانيين، لان الشعب سيحكم عليه بواسطتها. فأرسل الشيخ عبد الواحد الحاج سكر الى النجف ليطلب من رجال الدين فيها التعاون معه في تشكيل الوزارة. وبعد وصول الشيخ الى النجف ومداولته مع بعض رجال الدين فيها مثل الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد الجواهري، وغيرهم، أرسل الى الملك رسالة يقول فيها: "... ولا يقبل كل فرد منهم ان يكون شاغلاً لأحد هذه المناصب قطعياً، ولا يمكن ذلك. سوى أنهم يأملون من جلالتك ان لا تجعل في هذه المناصب إلا المتدين، المسلم، الوطني، خصوصاً رئاسة الوزارة، واخص منها وزارة الداخلية، فإن عليها المعول بعد الله حيث تترتب عليها أمور مهمة تخص تشكيل المؤتمر المطلوب من

(١) أيرلند، المصدر السابق ص ٢٦١. للاطلاع على مجموعة من هذه المضابط أنظر: د. ك. و. البلاط الملكي، مضابط تأييد انتخاب الملك فيصل، ملف (٣٩٣٦)، تحتوي الملفة على مجموعة من المضابط من مختلف مناطق العراق، ومن ضمنها واحدة فقط تخص النجف، وهي برقم (١) ص (١٤).

(٢) الحسيني، تاريخ العراق السياسي، ص ٢٣٣؛ الورد، المصدر السابق، ج ٧، ص ١١٨.

حضر تكم تشكيله بالوقت العاجل على الوجه الكامل... وأهم ما عندهم فعلاً سرعة إقدامك على تعيين وزيراً للداخلية متدين عارف بتعيين المأمورين الذين بسببهم يصلح تشكيل المؤتمر أو يفسد والله الموفق والمعين"^(١).

هذا من جهة، ومن الجهة الأخرى كان المندوب السامي السريسي كوكس يبذل جهوداً متواصلة لحمل الملك على إسناد منصب رئاسة الوزراء إلى عبد الرحمن النقيب رئيس الحكومة المؤقتة، وبعد مفاوضات استمرت ثلاثة أسابيع أُعلن عن تشكيل الوزارة الجديدة في (١٢ أيلول ١٩٢١)، وكانت حسب رغبة المندوب السامي، حيث أسندت رئاستها إلى عبد الرحمن النقيب، وعُين الحاج رمزي وزيراً للداخلية، وناجي السويدي للعدلية، وجعفر العسكري للدفاع، وحنّا الخياط للصحة، وعزت باشا للأشغال والمواصلات، وعبد اللطيف المنديل للتجارة، ومحمد علي فاضل للأوقاف، والشيخ عبد الكريم الجزائري للمعارف^(٢).

ومن هذا يمكن أن نفرس أن إسناد منصب وزارة المعارف للشيخ عبد الكريم الجزائري على الرغم من معرفة الملك برفض رجال الدين في النجف قبول أي منصب وزاري، كان خطوة من الملك ومن خلفه المندوب السامي في سبيل إرضاء النجف وحركتها الوطنية، عن طريق اختيار أحد العناصر الوطنية من رجال الدين ليكون عضواً في التشكيل الوزاري الجديد، فاختر الشيخ عبد الكريم الجزائري لوزارة المعارف. وما إن أُعلن عن أسماء التشكيل الوزاري الجديد حتى أبرق الشيخ عبد الكريم الجزائري من النجف رافضاً الاشتراك فيها^(٣).

إن السياسة البريطانية تجاه المدن المقدسة بشكل عام وتجاه النجف بشكل خاص والتي كانت في خط من التقاطع الدائم، قد ولد امتعاضاً شديداً منها، وإحباطاً كبيراً

(١) د. ك. و. البلاط الملكي، رسائل الشيوخ، ملف رقم (١١٠٣)، و(٧)، ص (١٢).

(٢) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٧، ج ١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨) ص ص ٧٤-٧٥.

(٣) الوردي، المصدر السابق، ج ٧، ص ص ١٢١-١٢٢.

انعكس في ردود فعل النجف من سياسة الملك وحكومته لاحقاً. فالنجف كانت ترى في فيصل رجلاً رفيع النسب، سامي الخلق، مؤهلاً لأن يكون موضع ثقة وآمال العرب، لكنه رجل أفسدته علاقاته مع البريطانيين وارتباطاته بهم، وقد تولد هذا الموقف بعد الخطبة التي ألقاها الملك فيصل في حفل التتويج^(١)، التي أشار فيها الى صداقته للبريطانيين وثقته بهم. وكانت هذه هي نقطة الافتراق التي جعلت النجف لا تؤيد الكثير من المواقف السياسية للملك فيصل التي هي في الأصل انعكاس لرغبات المندوب السامي او الحكومة البريطانية، التي سعت دوماً بشتى الطرق إلى ترسيخ سياسة التفريق بين مسلمي العراق، وخنق التطلعات الوطنية لأبناء النجف، وباقي المدن المقدسة بشكل خاص، وعموم الحركة الوطنية العراقية بشكل عام.

ثانياً: إعتداءات الوهابيين ودور النجف في التصدي لها:

عمل البريطانيون كل ما في وسعهم لحمل الشعب العراقي على قبول الانتداب فلما يسوا لجأوا إلى أسلوب آخر أرادوا فيه ان يشعروا العراقيين بأنه لا غنى لهم عن الحماية البريطانية في الدفاع عنهم من الأخطار الخارجية.

ففي الوقت الذي وقف فيه أكثر الشعب العراقي ضد الانتداب، بالرغم من ان هناك تفاوت في هذه المواقف، وهو شيء طبيعي في ظل اختلافات الوعي السياسي والثقافي بين منطقة وأخرى او بين شريحة اجتماعية وأخرى، عمل الملك فيصل على قطع المفاوضات التي كانت جارية بينه وبين المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس حول عقد المعاهدة، بعد ان اطلع على وجهة نظر وزير المستعمرات ونستون تشرشل (Winston Churchill) الراض لما توصل إليه مع المندوب السامي في تضمين المعاهدة تصريحاً بإنهاء الانتداب، والتي وصلت في (١٦ شباط ١٩٢٢)^(٢).

(١) للاطلاع على نص الخطبة انظر: الحسيني، الوزارات، ج ١، ص ٦٦ - ٦٨.

(٢) احمد رفيق البرقعوي، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢، (بغداد: دار الرشيد

وكان الملك في موقفه القوي هذا اتجاه المعاهدة ونصوصها ينطلق من استناده الى المعارضة القوية التي كان يبديها الشعب العراقي اتجاه الانتداب البريطاني.

كان واضحا ان الوضع السياسي بين الجانبين العراقي والبريطاني يتعدّد تدريجياً كلما تعقدت المفاوضات، فكان لا بد من إشغال الشعب العراقي بمسألة جانبية أخرى تشعره بحاجته لبريطانيا في الدفاع عنه من جهة، وتشغله عن قضيته الأساسية في المطالبة بالاستقلال ورفض الانتداب من جهة أخرى. فكان هجوم الوهابيون واعتداءاتهم على العشائر العراقية المقيمة ما بين النجف والسماوة على حافة البادية. اذ قامت قوة كبيرة من " الإخوان"^(١) الوهابيين التابعين لابن سعود بقيادة فيصل الدويش في (١١ آذار ١٩٢٢) بالهجوم على العشائر العراقية في منطقة أبي الغار وأوغلت فيها نهياً وتقتيلاً^(٢). ولم تكفهم تلك الهجمة فقاموا بهجوم ثانٍ وثالث على بعض عشائر السماوة^(٣).

أثار هذا الحادث قلقاً شديداً في العراق بشكل عام، وفي مناطق الفرات الأوسط بشكل خاص. وقد ظن الكثيرون أنها مقدمة لهجوم وهابي عام على العراق، وان الإخوان سينتهكون الحرمات، ويهدمون العتبات المقدسة في النجف وكربلاء،

للنشر، ١٩٨٠)، ص ص ٤٧-٥١.

(١) تطلق كلمة الإخوان على سكان البادية من الوهابيين الذين تركوا حياة البادية والسكن في الخيام التي تسمى عندهم بـ (الجاهلية) واستقروا في بيوت من الطين سميت بـ (هجرة) إشارة الى ما يعتقدون بأنهم هجروا الحياة المكروهة الى حياة أخرى محبوبة تشبه الإسلام في أيامه الأولى. والإخوان لا تعرف قلوبهم الرحمة ولا يفلت من يقع تحت أيديهم من أسير او مستجير، فهم وسائل الموت والحراب أينما حلوا. وقد تشرب هؤلاء بالكثير من المبادئ والتعاليم المناقضة للإسلام، حتى اعتقدوا أنهم هم أهل الدين، وما سواهم في ظلاله، فهم يعتقدون ان أهل الحضرة ضالون، وغزوا المجاور واجب، وهم يتكبرون تطويل الثياب والشارب ولبس العقال، ثم أصبحوا يجرمون كل مالا يتفق وأهوامهم. حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط ٥، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٧)، ص ص ٢٨٩ - ٢٩١.

(٢) وقد أسفر التحقيق الذي قامت به الحكومة العراقية عن ان العشائر العراقية قد خسرت في هذه الغارة (٦٩٤) قتيلاً، و(١٣٠) رأساً من الخيل، و(٢٥٣٠) جمل، و(٣٨١١) حماراً، و(٤٣٠١٠) رأساً من الغنم و(٨٧١) بيتاً.

(٣) عبد الأمير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٣، (النجف: مطبعة الآداب، ١٩٧٥)، ص ١٠١.

ويقتلون الناس. زيادة على ذلك ان العشائر العراقية وصلتها أخبار مبالغ فيها عن قوة الوهابيين وشدة ميلهم للنهب وسفك الدماء، مما زاد في موجة الرعب والقلق بين الناس^(١).

و قد ازداد الأمر سوءاً عندما شاع الخبر بين الناس آنذاك ان هذه الغارة قد جرت بإيعاز من البريطانيين، او برضا منهم في الأقل، لأن ابن سعود لا يمكن ان يفعل ما يغضب السير برسي كوكس، ويدعم هذا الاعتقاد ما أشار إليه التقرير الذي رفعته لجنة التحقيق^(٢) التي شكلتها الحكومة العراقية لدراسة الحادث، في كون متصرف المتفك قد اخبر السلطات المسؤولة بقرب وقوع الخطر في حينه، وطلب النجدة من الحكومة ولم تنجده، كما انه عمل على جمع العشائر المحلية لصد الهجوم إلا ان مستشار اللواء الميجر يتس عارض ذلك^(٣). وقد أشار التقرير أيضا الى مسؤولية الحكومة العراقية في وقوع الحادث لأنها لم تتخذ أي إجراء لا قبل وقوع الحادث ولا خلاله.

اجتمع مجلس الوزراء لمناقشة الموضوع في (٢٧ آذار ١٩٢٢) والنظر في طلب الملك في زيادة حصّة وزارة الدفاع، واتخاذ إجراء سريع وحازم يكفل أمن البلاد ويوقف التعديلات على الحدود الغربية^(٤). لم يتخذ المجلس أي قرار حاسم بل قرر الطلب من الملك للتوسط لدى المندوب السامي لإيقاف القتال^(٥). وحين اطلع الملك فيصل على قرار مجلس الوزراء استدعى خمسة وزراء وهم: ناجي السويدي وزير العدلية، وحنّا خياط وزير الصحة، وعبد اللطيف المنديل وزير التجارة، وعزت

(١) الوردي، المصدر السابق، ج ٧، ص ١٣٢.

(٢) تألفت هذه اللجنة من: نوري سعيد ممثل عن وزارة الداخلية، وداود الحيدري عن وزارة العدلية، والرئيس الأول الحاج رمضان عن وزارة الدفاع، والميجر يتس مستشار لواء المتفك.

(٣) الحسني، الوزارات، ج ١، ص ٨٢.

(٤) Proceedings of the Council of Ministers Meetings for March 1922. File No. 23108/2/ to 23119/2/.

جلسة يوم السبت (٢٨ رجب. ١٣٤٠/ ٢٧ آذار ١٩٢٢م).

(٥) Ibid.

باشا وزير الأشغال والمواصلات، وهبة الدين الشهرستاني وزير المعارف، وطلب منهم الاستقالة لفقدانه الثقة بهم بسبب معارضتهم لطلبه^(١)، فقدموا استقالاتهم في (٣٠ آذار) والتي قبلها الملك في الحال^(٢).

لم يعكس موقف الحكومة العراقية أي مظهر جدي اتجاه الوضع الخطير بل نرى إنها عمدت الى الإجراءات التقليدية على اعتبار ان غارة " الإخوان " هي نتاج العداة التقليدي بين العائلتين الهاشمية والسعودية، وان الدفاع عن العراق موكل الى بريطانيا^(٣). وقد أثبتت استقالات الوزراء عجز الحكومة وفشلها الذريع تجاه الموقف.

وإزاء موقف الحكومة هذا، وموجة القلق الشعبي المتزايد، دعا ذلك قادة الرأي العام العراقي وزعماء الحركة الوطنية الى إقناع رجال الدين في النجف الى المبادرة في اخذ المسألة على عاتقهم والتحرك باتجاه جماهيري جديد لتقرير مبدأ الدفاع عن العراق ومواجهة الاعتداءات الوهابية، وعجز الحكومة العراقية، والصمت البريطاني.

أخذت النجف زمام المبادرة فتم عقد العديد من الاجتماعات للتداول في الموضوع وتوصل رجال الدين وقادة الرأي العام فيها الى قرار عقد اجتماع كبير في كربلاء^(٤) يكون موعده من (١٠ - ١٥ شعبان ١٣٤٠ هـ / ٨ - ١٣ نيسان ١٩٢٢ م) ويكون بمثابة مؤتمر عراقي يجتمع فيه كبار رجال الدين، وقادة الحركة الوطنية، وسادات العشائر ورؤسائها، فضلاً عن الحشد الكبير الذي سيحضر بمناسبة زيارة منتصف شعبان، ودعوة الملك فيصل لحضور المؤتمر ورعايته، وعندها يتم تقديم إنذار باسم

(١) المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، الرسالة المؤرخة في (٣٠ آب ١٩٢٢) ص ٣٩١.

(٢) الحسيني، الوزارات، المصدر السابق، ص ٨٥.

(٣) Proceedings of the Council of Ministers Meetings for March 1922. File No. 23108/2/ to 23119/2/.

جلسة يوم السبت (٢٨ رجب. ١٣٤٠ هـ / ٢٧ آذار ١٩٢٢ م).

(٤) تم اختيار كربلاء كمكان لعقد المؤتمر بسبب قرب زيادة منتصف شعبان، والتي يحضر فيها عشرات الآلاف من الزوار من مختلف مناطق العراق للاحتفال بمولد الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر، وتسمى زيارة المحية، وكان من الممكن ان يتم عقد هذا المؤتمر في النجف لولا قرب هذه المناسبة.

الملك الى الحكومة البريطانية بإنهاء الانتداب ومنح العراق استقلاله التام، فإذا وافق البريطانيون، يكون العراقيون قد حققوا هدفهم وإلا فإنهم يخوضون الحرب، ويُظهر الملك فيصل وكأنه على رأس الحرب^(١).

ان الذي يدعم صحة هذه المعلومات ما ورد في رسالة المندوب السامي السير برسي كوكس الى رئيس الديوان الملكي رستم حيدر، يعلمه فيها بالمعلومات العسكرية - كما يدعي - عن التعاون (البلشفي/الكمالي) لخلق صعوبات أمام حكومة جلاله الملك فيصل والسياسة البريطانية في العراق، وإنهم يحاولون ذلك من خلال المدن المقدسة، وان هدف التحركات التي تشهدها النجف ليس للدفاع ضد "الإخوان" وإنما الهدف هو استدراج الملك الى حضور الاجتماع ثم إجباره بوساطتهم لان يطلب من الحكومة البريطانية منح العراق الاستقلال التام فوراً. ويشير برسي كوكس إلى ان المؤتمرين سيحاولون الحصول على السلاح من السلطات البريطانية لغرض الدفاع عن الحدود العراقية ومن ثم استخدامه لغرضهم المذكور أعلاه^(٢).

كان الملك فيصل راغباً في حضور المؤتمر ووافق على الدعوة التي وجهت إليه من الشيخ مهدي الخالصي بواسطة نجله الشيخ محمد، إذ قال انه سيحضر الى كربلاء في يوم (١٤ شعبان/ ١٢ نيسان)، لكنه اعتذر عن الحضور تحت ضغط المندوب السامي^(٣). ويذكر الحسيني ان الملك فيصل أرسل الى كربلاء نوري السعيد الذي كان مدير الشرطة العام، للعمل على حث المؤتمرين على تأييد سياسة الملك إزاء البريطانيين، الرامية الى تخفيف الاعتماد عليهم والمطالبة برفض الانتداب البريطاني على العراق^(٤).

(١) الشيخ محمد مهدي الخالصي، في سبيل الله، مذكرات شخصية عفوفة لدى الشيخ مهدي الخالصي ورقة (٣٧٦)، رجاء حسين الخطاطب العراق بين ١٩٢١ - ١٩٢٧ دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية وأثرها السياسي مع دراسة الرأي العام العراقي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦)، ص ٢٨٠.

(٢) رجاء حسين الخطاطب، المصدر نفسه، ص ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٣) الوردي، المصدر السابق، ج ٧، ص ٩٤.

(٤) الحسيني، الوزارات، ج ١، ص ٩٤. لا يؤيد المؤلف ما جاء به الحسيني من سرية مهمة نوري سعيد وسفره

وفي الحقيقة ان الملك فيصل كان يحاول استثمار الموضوع من اجل تحقيق هدفين: الأول الحصول على الدعم الشعبي في موقفه الراض للانتداب، والثاني إرغام الوزارة على الموافقة على توسيع الجيش وتوفير ما يلزم لذلك من أموال.

بدأ التحضير الفعلي للمؤتمر عندما أرسل السيد ابو الحسن الأصفهاني، والمرزا محمد حسن النائيني برقية الى الشيخ محمد مهدي الخالصي في الكاظمية تقول: "... انه لا ينبغي الاتكال على وعد السلطة البريطانية في دفع شر الخوارج الإخوان عن المسلمين فعليه نأمل حضوركم الى كربلاء قبل الزيارة بأيام وتأمرون رؤساء العشائر كالسيد نور وأمير ربيعة وسائر الرؤساء بعد إبلاغهم سلامنا بالحضور كما إننا نحضر مع من في طرفنا من الرؤساء لأجل المذاكرة في شأنهم إنشاء الله"^(١).

استجاب الخالصي لهذه الدعوة وأرسل في (٣ شعبان/ ١ نيسان) مئة وخمسين برقية الى رؤساء العشائر يدعوهم فيها الى حضور المؤتمر في اليوم العاشر من شعبان الموافق الثامن من نيسان "بمناسبة تجاوز الإخوان على حدود العراق تقرر ان يحضر العلماء وجميع رؤساء القبائل في اليوم العاشر من شعبان العظيم فيلزم حضوركم في اليوم المذكور الى كربلاء"^(٢).

دُعرت الحكومة لهذا النبأ وأوعزت الى دائرة البرق بعدم إبراق هذه البرقيات، فلما علم الخالصي بذلك أرسل رسله الى مختلف الجهات وهم يحملون مضمون البرقية، فعادت الحكومة وسمحت بإبراق البرقيات الموقوفة ولكنها أخذت للموقف أهبتها وأرسلت القوات اللازمة الى كربلاء^(٣)، وقد تألفت من الفوج موسى الكاظم مع (١٠٠) جندي من الخيالة بقيادة محيي الدين أفندي السهروردي، وأرسلت إلى

الى كربلاء لان مغادرته الى كربلاء قد نشرت في جريدة العراق العدد (٥٧٥) في ١٠ نيسان ١٩٢١
(١) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج ١، (بغداد: مطبعة الفلاح، ١٩٢٤)، ص ص ٣٩٢-٣٩١.

(٢) الحسيني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج ١، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٣٨)، ص ٢٣٨.

(٣) الحسيني، الوزارات، ج ١، ص ٩٣.

النجف رهطاً من المشاة و(١٠٠) جندي من الخيالة بحجة تهديّة الأهالي وتأمينهم من الاضطرابات الشديدة التي أصابتهم من أخبار اعتداءات الإخوان^(١).

وأرسلت وزارة الداخلية تعليمات مشددة الى متصرف لواء كربلاء، والحلة، تعكس خوف الحكومة وخشيتها من حدوث مالا تحمد عقباه، وقد تضمنت التعليمات ما يأتي:

١. منع إدخال السلاح الى المدن.
٢. منع الاجتماعات في العراء والشوارع والساحات العامة والسماح لها في البيوت.
٣. من إجراء المظاهرات.
٤. يجب ان تكون الاجتماعات بأذن اكبر مأموري الحكومة، وإتباع أحكام قانون الاجتماعات في ذلك^(٢).

قام متصرف لواء كربلاء عبد العزيز القصاب بطبع تعليمات الداخلية على شكل بيان برقم (٢٢٧٢) في (٧ نيسان ١٩٢٢) لغرض اطلاع الرأي العام على التعليمات الجديدة ومنع الاجتماعات الحاشدة^(٣). ولم تكتف الحكومة بهذه الإجراءات بل أرسلت وزير الداخلية توفيق الخالدي لحضور وقائع المؤتمر ونقل مجرياته إليها بكل دقة وتفصيل.

(1) Ministry of Interior. Baghdad. File No. 48/k - 4.

التقرير الشهري المختص بلواء كربلاء للفترة من (١٦ مارت/ آذار - ١٦ ابريل/ نيسان ١٩٢٢) المرسل الى وزارة الداخلية برقم (٢٥٨٤) في (١٨ نيسان ١٩٢٢).

(2) Office of the ministry of Interior. File No. 32k -3. p. 26.

كتاب وزارة الداخلية الموجه الى متصرفية لواء الحلة ومتصرفية لواء كربلاء المرقم (٥٢٨٧) في (٦ نيسان ١٩٢٢).

(3) Ibid. p 38.

سبق أن تألفت في الكاظمية بإيعاز من الشيخ مهدي الخالصي لجنة للإشراف على المؤتمر وتنظيم أعماله، كان أعضاؤها: السيد نور الياسري، والسيد علوان الياسري والشيخ محمد باقر الشيبلي، والسيد قاطع العوادي، وعبد الحسين الجليبي، وقد اجتمعت اللجنة ووضعت منهاجاً من ثلاث عشر مادة، كان أهم ما ورد فيه:

المادة الثالثة - الغاية من هذا الاجتماع هي المذاكرة في شأن اعتداءات الإخوان على حدود العراق واتخاذ التدابير لحفظ البلاد عامة والعتبات المقدسة خاصة إزاء ما يحتمل ويتكرر وقوعه.

المادة الخامسة - يؤيد هذا الاجتماع سياسة صاحب الجلالة الملك المفدى بناء على ما هو معهود من آراء وأفكار الأمة العراقية النجبية.

المادة العاشرة - المحفل في كربلاء لعقد الاجتماع والمذاكرة هو دار المرحوم حجة الإسلام آية الله الشيرازي وأول اجتماع يعقد يتبدأ فيه بخطابة في موضوع الغاية من الاجتماع ثم ينفرد العلماء الأعلام بالزعامة والرؤساء ومن ينسبهم العلماء للاشتراك بالمذاكرة فيقرروا ما يجب تقريره ٠٠٠^(١).

وصل النجف من الكاظمية كل من الشيخ محمد الخالصي، وعبد الحسين الجليبي وابو طالب الأصفهاني، وتم اتصالهم بالسيد أبي الحسن الأصفهاني، والمرزا محمد حسين النائيني من اجل تعجيل سفرهما وباقي العلماء الى كربلاء لما في ذلك من أثر حسن في الناس. وقد استجاب السيد الأصفهاني وباقي العلماء وسافروا إلى كربلاء، في حين ان النائيني امتنع عن السفر. وينقل لنا الشيخ محمد مهدي الخالصي في مذكراته المخطوطة روايته حول الموضوع فيقول: ".... ولاقت المرزا النائيني فأمتنع عن الحضور معتذراً بأنه بلغه أننا رتبنا منهاجاً لهذا الاجتماع. وهو لا يوافق على ذلك المنهاج لان المنهاج من أعمال دعاة المشروطية، وهو الذي كتب كتاباً يدعو فيه

(١) الشيخ محمد مهدي الخالصي، المصدر السابق، "منهاج السفر الى كربلاء المشرفة"، رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص ٣٥٦ - ٣٥٨.

الى المشروطة والقانون الأساسي والتجدد^(١)... فلم أزل أناظره ويصر على امتناعه في عدم الاشتراك في الاجتماع وعدم المضي الى كربلاء...^(٢).

اشتركت النجف في التحضير للمؤتمر وأعماله عن طريق العديد من رجال الدين وأصحاب الرأي مثل السيد ابو الحسن الأصفهاني، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد صاحب الجواهر، والسيد علي بحر العلوم، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والشيخ محمد باقر الشيبلي، وغيرهم، فضلاً عن سادات ورؤساء العشائر القريبة منها.

كما شاركت وفود من الكاظمية برئاسة الشيخ مهدي الخالصي، ومن بغداد يتقدمهم عبد الوهاب النائب، وإبراهيم الراوي، واحمد الشيخ داود، وعبد الجليل الجميل. ومن الموصل برئاسة مولود مخلص، ومعه سعيد الحاج ثابت، وأيوب عبد الله، وثابت عبد النور، وعبد الله آل رئيس العلماء، وعجيل الياور، ومحمد اغا. كما حول أهالي تكريت والشرفاء مولود مخلص بتمثيلهم في المؤتمر بموجب المضابط التي نظموها لهذا الغرض^(٣). ومن العمارة برئاسة الشيخ فالح الصيهد، ومحمد علي العربي، ومجيد الخليفة، وعثمان اليسر، وشواي الفهد، ومحمد الحطاب^(٤).

كما شاركت وفود من بعقوبة والناصرية، والسماوة، والحلة، وسامراء^(٥)، فضلاً

(١) وهو كتاب "تنبيه الأمة في وجوب المشروطة"، وقد صدر في النجف باللغة الفارسية، مؤلفه المرزا محمد حسين النائيني، الذي كان من كبار تلامذة الشيخ ملا كاظم الخراساني زعيم الحركة المشروطة في النجف. وقد جاء المؤلف النائيني بأراء جريئة جداً بالنسبة لزمانها كتعليم المرأة، وإصدار الصحف، وحرية الرأي. مما يدل على أهمية الكتاب وجراءة أفكاره. وعندما أصبح المؤلف مرجعاً دينياً كبيراً حاول التنصل منه، خوفاً من أن ينفر منه المقلدون بسبب آرائه في هذا الكتاب. وفي عام (١٩٢٩) تُرجم الكتاب الى العربية ونشر على شكل حلقات في مجلة العرفان الصيداوية.

(٢) الوردی، المصدر السابق، ج٧، ص ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٣) محمد حسين الزبيدي، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٩) ص ص ١٩٨ - ٢٠٢.

(٤) جريدة المفيد، ١٤ نيسان، ١٩٢٢.

(٥) جريدة المفيد، ١٤ نيسان، ١٩٢٢.

عن عدد كبير من سادات ورؤساء العشائر العراقية وأبناء المدن ورجالات الحركة الوطنية، حتى بلغ عدد المتواجدين في كربلاء زهاء (٢٠٠٠٠٠) نسمة^(١).

تم افتتاح المؤتمر باجتماع تمهيدي في صباح اليوم (١١ شعبان ١٣٤٠ هـ/ ٩ نيسان ١٩٢٢ م) حضره وزير الداخلية توفيق الخالدي^(٢). وفي هذا الاجتماع بحث موضوع الميثاق الوطني الذي سيتمخض عنه المؤتمر^(٣).

توالى الاجتماعات حتى صباح يوم (١٥ شعبان/ ١٣ نيسان)، إذ عقد المؤتمر اجتماعهم النهائي في دار الشيرازي، وكان اجتماعاً حضره جميع العلماء والزعماء والشيوخ والرؤساء وكان عددهم لا يقل عن (٢٠٠٠). وقد تلا جعفر ابو التمن المقررات التي تم الاتفاق عليها فتمت مصادقتها من الجميع، ثم تليت البرقية الواردة من الملك فيصل للمؤتمرين التي شكرهم فيها على جهودهم الكبيرة التي بذلوها في جمع كلمة العراقيين واتحادهم^(٤). بعد ذلك تم تنظيم المضابط الخاصة بالمقررات، فتم تنظيم (١٤) مضبطة بنسختين حملت تواريخ المؤتمرين، وهي متشابهة في مضمونها تقريباً^(٥). وقد أرسلت نسخة منها الى الملك فيصل، وأودعت الثانية لدى العلماء، وقد جاء في المضبطة التي حملت تواريخ المشاركين في المؤتمر من أبناء النجف والكوفة والمناطق المحيطة بهما:

(1) Ministry of Interior. Bagdad. File No. 48/k - 4.

التقرير الشهري المختص بلواء كربلاء للفترة من (١٦ مارت/ آذار - ١٦ ابريل/ نيسان ١٩٢٢) المرسل لوزارة الداخلية بكتاب التصرفية (٢٥٨٤) في (١٨ نيسان ١٩٢٢).

(2) Ministry of Interior. Bagdad. File No. 48/k - 4.

التقرير الشهري المختص بلواء كربلاء للفترة من (١٦ آذار - ١٦ نيسان ١٩٢٢)؛ جريدة العراق، العدد (٥٨٠) في ١٥ نيسان ١٩٢٢.

(3) Ibid:

جريدة المفيد العدد (٤) في (١٥ نيسان ١٩٢٢).

(٤) جريدة المفيد العدد (٤) في (١٥ نيسان ١٩٢٢)، مقابلة مع الشيخ احمد الدواد حول المؤتمر وأحداثه. (٥) د. ك. و، البلاط الملكي، غزوات الإخوان، ملف رقم (٨٧١) وتحتوي على المضابط التي وقعها المؤتمرون وهي (١٤) مضبطة.

"نحن الموقعين أدناه سادت وزعماء وأشرف مدن العراق أصالة عن أنفسنا ونيابة عن ممثلينا تلبية لدعوة حجج الإسلام دامت بركاتهم الذين يمثلوننا والرأي العام الإسلامي قد حضرنا الاجتماعات المنعقدة في كربلاء للنظر في قضية الإخوان تلك الاجتماعات المبتدئة من عاشر شعبان والمنتتية بالخامس عشر منه سنة ألف وثلاثمئة وأربعين وبناء على ما أوقعه الخوارج الإخوان بإخواننا المسلمين من الأعمال الوحشية من القتل والنهب والسلب، فقد اتفقت كلمتنا بحيث لم يتخلف من بيننا أحد في كل ما تقتضيه مصلحة بلادنا عامة وحفظ المشاهد المقدسة وقبور الأولياء خاصة وسلامتها من جميع طوائر العدوان وعلى الأخص عادية الإخوان وقررنا معاونة القبائل بكل ما في وسعنا واستطاعتنا لمدافعة الخوارج الإخوان ومقاتلتهم العائد أمر تدبيرها لإرادة صاحب الجلالة الملك فيصل الأول الساهر على حفظ استقلال بلادنا وبناء على تعلقنا بعرش السدة الملوكية فإننا نطلب من جلالته إسعاف مطلوب الأمة في أمر القتل والمنهوبات التي أوقعها الخوارج الإخوان حسب القوانين المرعية"^(١).

إن المؤتمر على الرغم من انه لم يكن قد خرج بالنتائج المخطط لها، إلا أن مؤتمراً بهذا الحجم من حيث عدد الشخصيات من قادة الرأي العام العراقي الذين حضروه، وبهذا التخطيط الدقيق من حيث عدد اللجان وواجباتها والتوقيات الدقيقة لإعماله سواء في التحضير أم الانعقاد، بالإضافة إلى دعم الملك فيصلا ومساندته، وحضور رجال الدين، كان لا بد إن يتمخض عن وضع (ميثاق وطني) لا يقل عن الميثاق الوطني التركي على الرغم من ان ظاهر المؤتمر كان الرد على الاعتداءات الوهابية. إذن لا بد من ان يكون هناك عامل معين قد أثر في اتجاه العاملين على المؤتمر وإبعادهم عن اتجاهاتهم الحقيقية التي أرادوها له، خصوصا إذا علمنا إن رجال الدين سواء في

(١) د.ك.و.، البلاط الملكي، غزوات الإخوان، ملف رقم (٨٧١)، و(١) ص (١) وكان من جملة الموقعين عليها: السيد أبو الحسن الكاظمي، آل عطية حسين ظاهر، كاظم السيد علي، عبد الرزاق شمس، هادي النقيب، الحاج حسون شربه، السيد عباس الكليدار، السيد مهدي السيد سلمان، عبد المحسن شلاش، آل أبي الثمن، هادي جودة النجفي، عبد الرسول جودة تويج، كاظم الرفيعي....

النجف أو كر بلاء أو في الكاظمية كانوا مصممين على الخروج من هذا المؤتمر بموقف لا يقل عن موقفهم في الثورة العراقية الكبرى سنة (١٩٢٠) في التصدي للنفوذ البريطاني ورفض الانتداب على الشعب العراقي من خلال معاهدة غير متكافئة. لذلك نرى إن موقفهم هذا قد ظهر- وإن تأخر قليلاً في معارضة وتحريم انتخابات المجلس التأسيسي الذي أراد منه البريطانيون تمرير المعاهدة.

على الرغم من ان نتائج المؤتمر لم تصل الى مستوى طموح المؤتمرين، إلا انه كان دليلاً على وحدة العراقيين وتضامنهم بمختلف طوائفهم ومناطقهم، فضلاً عن انه قد قطع الطريق أمام السياسة البريطانية في إرهاب العراقيين عن طريق استخدام ورقة " الإخوان " ضدهم. كما انه دفع المندوب السامي السريسي كوكس الى بذل جهده لتسوية النزاع بين العراق وابن مسعود بالشكل الذي ينسجم مع مصلحة العراق الى حد ما.

ثالثاً/موقف النجف من معاهدة سنة (١٩٢٢)

واستمرار الانتداب البريطاني:

كانت السمة الرئيسة للحركة الوطنية في النجف تميزها بالكره للبريطانيين (الكفرة)، ذلك الكره الذي بدأ مع حركة الجهاد ومقاومة الغزو البريطاني للعراق سنة (١٩١٤)، الذي اخذ ينمو مع وصول البوادر الأولى للإدارة البريطانية وحماياتها العسكرية في الكوفة والنجف، ليصل إلى قمته في ثورة النجف ضد البريطانيين في (١٨ آذار ١٩١٨) وما تبعها من حصار مؤلم وأحكام قاسية بحق المشتركين فيها من إعدام ونفي وإرهاب.

استمر هذا الكره بنفس الاتجاه مع استمرار السياسة البريطانية في المماطلة وعدم الوفاء بالالتزامات التي أعلنتها الساسة البريطانيون للعراق. وهكذا امتزج الكره بعدم الثقة ليأخذ قالباً جديداً يتمثل في نظرة النجف إلى الوجود البريطاني وإلى موظفي

إدارته نظرة احتقار هو حال كل العراقيين الوطنيين. ولأجل هذا قامت الثورة العراقية الكبرى عام (١٩٢٠)، وبالرغم من فشلها العسكري، فإن مقاومة الوجود البريطاني ومعارضته استمرت عن طريق الرفض والاحتجاج الكلامي ومقاومة الانتداب ورفض مشروع المعاهدة^١ الذي أرادت بريطانيا منها ان يكون البديل المناسب الذي يؤدي مطالب الانتداب وأغراضه بشكل كامل، ولم يكن قصدها ان تحل المعاهدة محل الانتداب أي أن الحكومة البريطانية أرادت أن تنظم علاقاتها بالعراق بأقل كلفة وأقل احتكاكا مما لو كان حكمها له مباشرا.

بدأت المفاوضات حول المعاهدة مند (٢٩ أيلول ١٩٢١) حينما قدم المندوب السامي السبرسي كوكس مسودة المعاهدة من اجل البدء بالمفاوضة مع الجانب العراقي. واخذت المسودة تنتقل مرة بعد مرة بين دار الاعتماد البريطاني ومجلس الوزراء والبلاط الملكي، وظلت المفاوضات سرية حتى (٢٣ مارس ١٩٢٢) حينما أعلن وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل في مجلس العموم البريطاني جوابا على السؤال وجه إليه، إذ قال: إن الملك فيصل وحكومته لم يخيرا بريطانيا عن رفض الشعب العراقي للانتداب^(٢). وعندئذ أعلنت الحكومة أنها تعمل على عقد المعاهدة على أساس التحالف^(٣).

حين اطلع الرأي العام العراقي على هذا التصريح بعد نشره في صحافة بغداد حدثت ضجة كبرى بين صفوف الحركة الوطنية المعارضة، ولم تكن النجف ببعيدة عن ذلك، حيث عقدت الاجتماعات الحاشدة، وأبرقت الكثير من بركات الاستنكار ومذكرات الرفض.

(١) لمزيد من المعلومات عن المعاهدة (١٩٢٢) وأثرها في السياسة الداخلية انظر: فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية البريطانية أثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢ - ١٩٤٨، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧).

(٢) جريدة العراق، ٢٧ مارس ١٩٢٢.

(٣) الحسني، الوزارات، ج ١، ص ١٠٨.

وكان قد وصلت الى النجف برقية من الشيخ مهدي الخالصي تقول: " إلى النجف: ثقة الإسلام الشيخ محمد جواد الجوهري وحجج الإسلام. بناء على ما قلدنا المسلمون والشعب العراقي زمام أمورهم قولا وكتبا، إمضاء وختمًا، صرنا المسؤولين ان لم ترفض كل معاهدة تمس الاستقلال التام للشعب العراقي حسبما حققنا ذلك. الكاظمة. مهدي الخالصي"^(١).

وبناء على ذلك أرسل الشيخ على الحسيني الشيرازي برقية الى الملك فيصل باسم العلماء في النجف ونيابة عنهم قال فيها: بعد السلام ودعاء الاحترام فإن أمل الأمة والعلماء من جلالتك كمال المحافظة على رغباتهم التي لا يبغون عنها بدلا من الاستقلال العراق التام ورفض كل ما يمس بكرامته فالرجاء تحقيق آمالهم كما هو مقتضى مقامكم الرفيع^(٢).

وفي مذكرة بعثها الشباب الوطني المثقف في النجف وكانت تحمل توابع أكثر من مئة شخص استنكروا فيها تصريح تشرشل ورفضهم للانتداب وطلبوا تبليغ احتجاجهم هذا الى المنسوبة السامي وعصبة الأمم وقناصل الدول الأجنبية في بغداد^(٣).

لم تكن مدينة الكوفة بعيدة عن هذا الموقف الوطني، فقد استنكر أبناؤها ما جاء في تصريح تشرشل في برقية رفعوها إلى الملك فيصل في (٣٠ مايس ١٩٢٢) وهي تحمل (١٩٣) توقيعاً قالوا فيها: "إننا الموقعين أدناه أشرف ووجهاء وأهالي مدينة الكوفة قد قرأنا في العدد (٦١٦) من جريدة العراق المؤرخة في ٩٢ رمضان ١٣٤٠ هـ (٢٧ مايس ١٩٢٢) ان المستر تشرشل قد كذب في مجلس العموم البريطاني بأن جلالة ملك العراق والوزارة العراقية لم يبلغنا بأن أهالي العراق أبوا قبول الانتداب البريطاني على العراق. وعليه فأهالي الكوفة من كل الطبقات تحتج كل الاحتجاج على إنكار

(١) جريدة المفيد، ٢٤ مارس ١٩٢٢.

(٢) د. ك. و.، البلاط الملكي، مضابط رفض الانتداب البريطاني على العراق ملف رقم (٣٩٩٨)، و(٧)، ص(١٢).

(٣) د. ك. و.، البلاط الملكي، آراء الشعب وموافقة السياسة، ملف رقم (٢٥٥١) و(٢١)، ص(٣٠)

المستر تشر شل رفضنا للانتداب البريطاني ونعتقد بأن مصالح البلاد العراقية ورعاية المنافع البريطانية هي أن تكون الدولة العراقية ذات سلطة تامة تعترف بها حكومة بريطانيا العظمى أمليين تبليغ احتجاجنا هذا الى فخامة المندوب السامي والى جمعية الأمم وسائر قناصل الدول في العاصمة"^(١).

أرسل أيضا سادات ورؤساء العشائر القاطنة حول الكوفة والنجف مذكري احتجاج الى الملك فيصل في (٢٧ مايس ٢٩ مايس ١٩٢٢) استنكروا فيها تصريح تشر شل وكل ما يعارض استقلال العراق التام. وقد وقع المذكرة الأولى أربعة وعشرون رئيسا من القبائل، ووقع الثانية تسعة عشر رئيسا وسركالا^(٢).

وإزاء التصعيد في حركة الرفض والمعارضة القوية التي أبداها الشعب العراقي تجاه تصريح تشر شل، أعلنت وزارة الداخلية بيانا عاما لتهدئه الموقف كذبت فيه ما قاله تشر شل، كما أعلنت فيه استمرار المفاوضات لعقد المعاهدة على أساس التحالف بين العراق وبريطانيا، وأهابت بالشعب العراقي الاطمئنان إلى الحكومة^(٣).

كما أعلنت وزارة الداخلية بيانا آخر منحت بموجبه الاجتماعات السياسية ألا بموجب ادن خاص من الوزارة نفسها^(٤).

لم يؤثر ذلك في موقف الشعب والحركة الوطنية التي استمرت بنفس القوة والاتجاه. فتم توزيع المنشورات في النجف على شكل إعلان ألصق على أبواب الصحن الشريف والجدران في (٦ ذي الحجة ١٣٤٠ هـ/ ٣ مايس ١٩٢٢) وكان بعنوان "وما على الرسول إلا البلاغ المبين"، كان موجهها بالدرجة الأولى إلى رجال الدين ينبههم الى ما تقوم به بريطانيا من تفريق لكلمة العراقيين وإفساد أخلاقهم وتبديل

(١) د. ك. و. البلاط الملكي مضابط رفض الانتداب البريطاني على العراق، ملفه (٣٩٩٧)، و(١)، ص (١).

(٢) المصدر نفسه، و(٣٥)، ص (٤٢-٤٤).

(٣) الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ٢، ص ٨.

(٤) الحسني، الوزارات، ج ١، ص ١٠٨.

دولتهم وقوتهم وعزتهم الى الذلة والنكبة من اجل اضمحلال الإسلام وأمته لذلك "... يجب على أصحاب البصيرة الذين هم مطلعون بهذه الأمور أن يُعْلِمُوا المسلمين عموماً والعراقيين خصوصاً فساد هذا الأمر الذي هو سبب خسارة دينهم وديناهم لكي يُعرف كل فرد وظيفته في خدمة الدين ويفرضها على نفسه... قسماً بالله لو تسامحتم وتآجلتم هذا الأمر تُقهرُونَ أفراد المسلمين أمام الكفر وانتم المسؤولون في القيامة عند الله وعند الرسول... فيألي متى الصبر والسكون..."^(١).

ومن أبي صخير وصلت برقية الى الملك فيصل (١٤ حزيران ١٩٢٢) موقعة من مجلس إدارة البلدية ورئيسها، شجبوا فيها الانتداب البريطاني ورفضوه^(٢).

وبالرغم من المعارضة الواسعة للانتداب، ورفض إجراء المفاوضات مع بريطانيا لعقد معاهدة غير متكافئة، إلا أن الحكومتين العراقية والبريطانية توصلتا الى مسودة مشروع المعاهدة، وافر مجلس الوزراء العراقي في جلسته المنعقدة في (٢٥ حزيران ١٩٢٢) نصوص المعاهدة على ان يتم قبولها من قبل المجلس التأسيسي العراقي^(٣).

أدركت الحركة الوطنية ان الانتداب قد صيغ في قالب المعاهدة وان بريطانيا

(1) Office of the Ministry of Interior. file No2/ k 63. P. 28.

صورة من المنشور الأصلي، انظر الماحق رقم (١) من الكتاب.

ومن الجدير بالذكر هنا ان تهديدا بالقتل قد وجه الى أحد رجال الدين وهو السيد أبو القاسم التبريزي عن طريق بلاغ موجه من "سكرتير مجلس الفدائيين في النجف الأشرف" بعنوان "بلاغ رسمي" ويعدد (٢٢) ومؤرخ في (٧ تموز ١٩٢٢) وقد حاولت السلطات الأمنية المسؤولة الكشف عن طبيعة هذا التنظيم الجديد الذي أعلن عن نفسه لأول مرة في النجف، ولكنها لم تصل الى نتيجة. Ibid، P. 23 - 24.

(٢) د. ك. و.، البلاط الملكي، آراء الشعب وموافقة السياسة، ملف رقم (٢٥٥١) و(٣٥) ص (٤٥).

(٣) الحسيني، الوزارات، ج ١، ص ١٠٨. عند مراجعتي للنسخة الأصلية لمحاضر اجتماعات مجلس الوزراء Proceedings of the Council of Ministers Meetings for June 1922 File No. 3322 - I42 to 232 - I57.

والمحفوظة في أرشيف وزارة الداخلية، لم أجد ما يشير إلى حدوث اجتماع لمجلس الوزراء في يوم (٢٥ حزيران ١٩٢٢) بل ان المجلس عقد جلسة يوم السبت (٢٨ شوال ١٣٤٠ هـ/ ٢٤ حزيران ١٩٢٢)، ثم جلسة خاصة يوم الثلاثاء (٢ ذي القعدة ١٣٤٠ هـ/ ٢٧ حزيران ١٩٢٢). علماً بأن جعفر ابو التمن كان حاضراً في اجتماع الجلسة الخاصة.

ستستمر في ممارسة الانتداب على العراق عن طريقها، لذلك اتخذت جميع الوسائل الممكنة لإحباطها منها عقد الاجتماعات والقيام بالظاهرات، وتأليف الأحزاب، وتقديم المذكرات والبرقيات للملك والمندوب السامي، ونشر المقالات الواسعة في الصحف، لتوعية الشعب العراقي وإثارة الشعور الوطني ضد المعاهدة.

وفي النجف والمناطق حولها توتر الوضع للحد الذي توقع فيه المندوب السامي السر برسي كوكس قيام الثورة في الفرات لن تكون اقل خطورة من الثورة العراقية الكبرى^(١).

حيث قامت المظاهرات والاجتماعات السياسية الكبيرة في النجف والعديد من المدن الفرات الأوسط تطالب بالاستقلال التام.

فقد تم تنظيم مضبطة من مجموعة من رجال الدين في النجف في (١٧ ذي القعدة ١٣٤٠هـ/ ١٣ تموز ١٩٢٢) أرسلت إلى رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب قالوا فيها: "... غير خفي على فخامتكم ان غاية الأمة التي ترمى إليها من ابتداء تشكيل الحكومة العراقية الى الآن والى ما بعد هي استقلال حكومتها التام وعدم سلطة أجنبية عليها من جميع الجهات ولا تحول عن ذلك مادام لها الاختيار وقد صرحت بذلك جميع طبقاتها ورفضت كلما يمس باستقلالها وكرامتها فبناء على ذلك كل قرار أو معاهدة أو قانون انتخاب يقع بدون ان ينشر فيقع موقع القبول عند الأمة فذلك كله ينافي مبادئها واستقلالها وهي مجبورة عليه لا ينفذ عليها وتستعين بالله على رفضه ونعم المستعان. مهدي الخراساني. عبد الكريم الجزائري، موسى التقي، صالح كمال الدين، محمد جواد نجف المرحوم صاحب الجواهر"^(٢).

وفي برقية سرية لمتصرف لواء كربلاء عبد العزيز القصاب الى وزارة الداخلية، اعلمها عن عقد اجتماع حاشد كبير في المسجد الهندي صباح يوم الجمعة (٢٨

(1) Historical summary Percy Co " in Bell's Letters. Vol. 2. P. 536.

(٢) الحسنی، الوزارات، ج ١، ص ١١١-١١٢.

تموز ١٩٢٢) حضره جمع كبير من رجال الدين ومختلف طبقات أبناء المدينة، وقد غص الجامع على سعته بالمتجمهرين، فألقيت الخطب والقصائد في رفض الانتداب البريطاني وأية معاهدة تمس الاستقلال البلاد وقرر المجتمعون مقاطعة الانتخابات وعدم انتخاب أي شخص إلى المجلس التأسيسي في الوقت الحاضر^(١). وقد أرسل متصرف كربلاء إلى قائممقام النجف كتابا سريريا في (٣٠ تموز ١٩٢٢) يوبخه فيه ويسأله عن سبب عدم اتخاذ الإجراءات لمنع عقد اجتماع وفقا لقانون الاجتماعات، ويحذره من السماح بعقد أي اجتماعات أخرى تمس السياسة وأمن البلاد^(٢)، وقد وصل خبر هذا الكتاب السري إلى العناصر الوطنية عن طريق محمد جواد آل عجينه عضو مجلس الإدارة^(٣).

لذلك اعد العاملون في الحقل السياسي في النجف برقية موجهة الى متصرف كربلاء عبد العزيز القصاب: تقول إن الجمعية السرية السياسية في النجف ترفضكم وترفض سياستكم الخرقاء^(٤)، وكانت هذه البرقية موقعة باسم "الجمعية السرية السياسية" وقد رفض موظف البريد المسؤول إبراق هذه البرقية الى المتصرف لخلوها من الأسماء الصريحة.

ان هذا لا بد ان يعنى وجود تكتل سياسي منظم وان كان غير معلن يقوم بالدور الوطني المعارض لسياسة الحكومة ومن ورائها بريطانيا، ومن المؤكد ان هناك العديد من رجال الدين يعملون في هذا التنظيم ويتبنون القضايا الوطنية السياسية لاعتقادهم

(1) Ministry of Interior. Majlis Tassisi Karbala Liwa. Fill No. 10 - K- 2. P. 8.

برقية متصرف لواء كربلاء السرية الى وزارة الداخلية المرقمة (٥٥٩٤) في (٣١ تموز ١٩٢٢).

(2) Office of the Ministry of Interior. File No. 63- K- 2. P. 8.

كتاب متصرفية لواء كربلاء السري المرقم (٥٥٣٩) في (٣٠ تموز ١٩٢٢) الموجه الى قائم مقام قضاء النجف (3) Ibid. P 10.

رسالة إخبارية من مصطفى عاصم مدير مال النجف الى متصرف لواء كربلاء في (٥ آب ١٩٢٢).

(4) Ibid. P 11.

نص برقية "الجمعية السرية السياسية" في النجف الى المتصرف لواء كربلاء في (٤ آب ١٩٢٢).

بأنها من واجبات رجل الدين في مجال مكافحة الكفار والمستعمرين. وقد جرت العديد من التحريات السرية بموجب تعليمات وزارة الداخلية عن طريق رجال الأمن والوكلاء الحكوميين المحليين للكشف عن تنظيمات هذه الجمعية ولكن دون جدوى^(١).

استمر التحريض في النجف ضد السياسة البريطانية الرامية الى ربط العراق بقيود تبعده عن الاستقلال، وكانت وجهة نظر الحركة الوطنية بمختلف فئاتها تقتضي بضرورة تنسيق فعاليات الحركة الوطنية في مختلف مناطق العراق للخروج بجهد موحد لا يمكن التغلب عليه. فتم في (١ آب ١٩٢٢) توزيع منشور مطول في النجف بعنوان "نحن نرى ما لا ترون" تم فيه شرح وضع البلاد منذ الحرب العالمية الأولى، ووعود بريطانيا والحلفاء في منح البلاد الاستقلال التام والتي ثبت كذبها، لذلك على العراقيين بعد ان يبذلوا النفوس والأموال ان لا يرضوا بالذلة وان كانت من دولة عظمى أقوى وأكثر جيوشا منهم مثل بريطانيا لأنها معروفة بالجور والفساد لذلك... " يجب ان تعاونوا إخوانكم البغداديين في طلب الاستقلال التام والحرية والناموس من الدولة البريطانية..."^(٢).

اشتدت حركة رفض الانتداب ومقاطعة المعاهدة المراد عقدها على أساسه، فتم عقد اجتماع كبير في المشخاب في (٤ آب ١٩٢٢) حضره كبار زعماء الفرات الأوسط ورؤساء عشائره، وتم التداول في اوضاع البلاد ونتيجة للاجتماع تم إرسال برقيتين من النجف، الأولى الى الملك فيصل، والأخرى الى المندوب السامي، وقد جاء في البرقية المرسلة الى الملك فيصل التي حملت توقيع (٢٤) من السادات والزعماء

(1) Memorandum. Secret. No./260/ Dadet I5th August 1922. From Interior. Baghdad. to Mutassarif and Divisional Adviser Karbala Liwa No. 63- K- 2. P. 14

(2) Office of the Ministry of Interior. File No. 63_K_2

صورة المنشور المعنون "نحن نرى ما لا ترون" والمؤرخ في (١ آب ١٩٢٢). انظر الملحق رقم ٢ من الكتاب

والشيوخ فضلا عن البرقية الأخرى التي كانت بنفس النص تحمل تواريخ أربعة من الشيوخ^(١):

"بغداد. الى جلالة مليكنا المفدى فيصل الأول دامت سلطته. نطلب من جلالتكم تنفيذ المواد التالية: -

- رفض الانتداب رفضا باتا واعتراف حكومة بريطانيا العظمى بإلغائه رسميا.
- سقوط الوزارة التي تصادق معاهدة غير مرضية بنظر الأمة وتعيين وزارة وطنية تطمئن الأمة بأعمالها.
- رفع المستشارين.
- إطلاق حرية الصحافة.

هذه رغائب الأمة وبما ان الأحوال الحاضرة مخالفة لرغباتها بادرنا لعرضها لجلالتكم لتكون الأمة معذورة بنظر جلالتكم والأمر لوليه أدام الله شوكتكم"^(٢).

إما البرقية الثانية التي أرسلت الى المندوب السامي فقد صرحت بمبايعة الأمة على اختلاف طبقاتها الملك فيصل ملكا عليها وذُكرت المندوب السامي بأن حكومة بريطانيا قد وعدت بإقامة حكومة دستورية ديمقراطية يرأسها ملك عربي، وبأن ملك بريطانيا قد أكد ذلك في برقيه التاريخية بمناسبة يوم تويج الملك فيصل. وقالت البرقية: "إننا لا ننكر صداقة حكومة بريطانيا صداقة خالية من المحاباة، وبما أنكم ممثل حكومة بريطانيا نود أن نوقفكم على رغائب الأمة التي لا يمكنها التزلزل عنها مهما كلف الأمر وهي:

رفض الانتداب رفضا باتا وإعلان حكومة بريطانيا العظمى بإلغائه رسميا.

(١) د. ك. و. البلاط الملكي آراء الشعب ومواقفه السياسية، ملف رقم (٢٥٥١) و(٤٣) ص (٥٧، ٥٦)
 (٢) د. ك. و. البلاط الملكي، آراء الشعب ومواقفه السياسية، ملف رقم (٢٥٥١) و(٣٦) ص (٤٥-٤٧)؛
 جريدة المفيد، ٢٢ آب ١٩٢٢.

مراجعة حكومة جلالة الملك العراق لوزارة الخارجية البريطانية لان مراجعتها لوزراء المستعمرات مخالف للاستقلال التام.

رفع تدخل ممثلي أية سلطة أجنبية لان أعمالهم لا يمكن ان تطابق سياسة بريطانيا العظمى وللأمة في نفسها الكفاءة لإدارة شؤونها".

وختمت البرقية بالعبارة " وبهذا تطمئن الأمة ولكم مزيد الاحترام"^(١).

وحيثما حلت زيارة عبد الغدير في النجف التي تصادف يوم السبت (١٨ ذي الحجة ١٣٤٠ هـ/ ١٢ آب ١٩٢٢) كان قد تم التخطيط لاستثمار هذه الزيادة والقيام بمظاهرة سلمية كبرى في النجف بهذه المناسبة^(٢). وقد اجتمع في النجف على ما يزيد عن (١٥٠) ألف نسمة^(٣). وكانت وزارة الداخلية قد أحست بخطورة الأمر فأبرقت الى متصرف لواء كربلاء عبد العزيز القصاب تأمره بالذهاب الى النجف في يوم (١١ آب) أي قبل موعد الزيارة بيوم واحد، وبالفعل حضر المتصرف في النجف مع قوة كافية من الشرطة بإمرة حسام الدين بك مدير شرطة اللواء "لمراقبة الوضع العام والحيلولة دون قيام أية مظاهرات تخل بالأمن العام"^(٤).

و وصل النجف، متصرف لواء الحلة علي جودت الأيوبي، وقائم مقام الشامية، وقائم مقام ابي صخير، وبعض موظفي لواء الحلة ورؤساء عشائرها. وقد أقامت هيئة مدرسة الغري في النجف حفلة تكريمية له في المدرسة، دعت إليها زعماء الشامية والرميثة قاطبة، مع إشراف النجف وكتابها وشعرائها وسادتها وعدد كبير من

(١) د. ك. و. البلاط الملكي، آراء الشعب ومواقفه السياسية، ملف رقم (٢٥٥١) و(٣٦) ص (٤٥-٤٩)؛ جريدة المفيد، ٢٣ آب ١٩٢٢.

(٢) جريدة المفيد، المصدر نفسه، الحسيني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج ٢، ص ١٠.

(٣) يعتبر هذا الرقم كبير جدا إذا قيس بحجم مدينة صغيرة ومسورة كالنجف في ذلك الوقت

(٤) Ministry of Interior. Baghdad. File No. 48-K-4.

التقرير العمومي المختص بلواء كربلاء عن (١ آب ١٩٢٢ لغاية ١٥ منه)، فقرة (الأمن العام).

الشبان^(١)، أُلقيت فيها الخطب والقصائد الحماسية في رفض الانتداب والمعاهدة والمطالبة بالاستقلال التام. وبعد مرور بضع ساعات وصلت الى الأيوبي برقية من وزارة الداخلية تأمره بالعودة الى الحلة فوراً^(٢).

ارتأى المرجع الديني السيد أبو الحسن الأصفهاني حفاظاً على النظام العام في العراق إبدال تلك المظاهرة العظمى بمؤتمر كبير يتألف من كبار زعماء العراقيين. وقد التأم هذا المؤتمر في دار الأصفهاني ليلة الغدير وتقرر فيه تأييد مطالب العراقيين السابقة، وكتب الأصفهاني كتاباً بذلك الى الملك فيصل، واستدعي متصرف لواء كربلاء عبد العزيز القصاب وأبلغ فيه بقرارات المؤتمرين وكُلف بإبلاغها الى الحكومة في العاصمة^(٣). وقد تحدث السيد محسن أبو طيخ قائلاً: "كنت في بغداد وقد قابلت مستشار الداخلية كورنواليس وذكرت له أعمال المستشارين البريطانيين في الألوية وضغطهم على الناس وتجبرهم عليهم وتعسفهم وطلبت منه رفعهم من الألوية، وبعد كلام طويل معه وعدني بأنه سيزيح هؤلاء المستشارين عن مراكزهم، وقد مضت مدة ولم ينفذ وعده، فاطلب من المتصرف ان يطلب من الداخلية تنفيذ هذا الأمر حالاً وإذا لم يتحقق ذلك فنحن في حل مما يحدث في البلاد"^(٤).

فرد المتصرف بأنه لا يعرف شيئاً عن الوعد وأنه سيرعرض الأمر على وزارة الداخلية ويوافيهم بالجواب. فوافق المجتمعون على هذا الكلام. وعندها كلم المتصرف السيد أبو الحسن الأصفهاني، شارحاً له خطورة الوضع في النجف لكثرة الزوار من جهة ولكثرة الشرطة من الجهة الأخرى، وأبدى له خشيته من ان يحصل احتكاك يؤدي الى سفك الدماء، ولهذا فهو يرجو منه إصدار فتوى بتحريم التجمعات داخل البلدة أثناء الزيارة، فاستجاب الأصفهاني الى طلب المتصرف وأوعز الى الشيخ عبد الكريم

(١) جريدة المفيد، ٢٦ آب ١٩٢٢.

(٢) على جودت الأيوبي، ذكريات، (بيروت: ١٩٦٧) ص ١٥٦-١٥٧.

(٣) جريدة المفيد، ٢٢ آب ١٩٢٢.

(٤) عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي، (بيروت: ١٩٦٢)، ص ٢٢٣.

الجزائري بكتابة الفتوى، وبعد ان تمت كتابتها وضع الأصفهاني عليها توقيعها وناولها الى المتصرف الذي أخذها وغادر مسرعا لكي يعلن الفتوى على الناس بواسطة المنادين المحليين^(١).

إلا انه بالرغم من صدور الفتوى بتحريم التجمعات، وشدة التعليمات الحكومية في منع إقامة الاجتماعات السياسية، فقد تجمع الناس في صحن الأمام على (عليه السلام) يوم (١٩ ذي الحجة/ ١٣ آب) لإقامة اجتماع سياسي كبير وإلقاء الخطب التحريضية ضد الحكومة من قبل العناصر الوطنية، لان الشرطة منعتهم بالقوة وحالت دون حدوث الاجتماع^(٢).

وحيثما ذهب بعض الرؤساء الى دار البلدية في النجف لمعرفة جواب الحكومة من المتصرف الذي قال لهم: انه سيبلغهم الجواب قريبا. وقد شعر الرؤساء ان هناك في الأمر شيئا ما، وان المتصرف عازم على إلقاء القبض عليهم^(٣). وفي ليلة الخميس (٢٢ ذي الحجة/ ١٦ آب) اجتمع في دار السيد محسن ابو طيخ في النجف زعماء الشامية والرميثة وتدارسوا الأوضاع وما يمكن ان تفعله الحكومة بحقهم واتقاء للخطر غادروا النجف في الساعة الثالثة والنصف من الليلة المذكورة الى أبي صخير^(٤)، ومن هناك أبرقوا الى وزارة الداخلية يشكون فيها المتصرف ويتهمونه انه أراد القبض عليهم من غير ان يكونوا قد قاموا بأي عمل يخل بالأمن العام^(٥). كما أبرقوا برقية أخرى الى الملك فيصل قالوا فيها بأنهم كانوا في النجف منتظرين إنجاز الوعود التي وعدهم بها

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢٦.

(2) Office of the Ministry of Interior. File No. 63-K-2. P.18.

برقية متصرف لواء كربلاء المستعجلة من النجف الى وزارة الداخلية في (١٣ آب ١٩٢٢).

(٣) عبد العزيز القصاب، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(٤) جريدة المفيد، ٢٦ آب ١٩٢٢.

(٥) عبد العزيز القصاب، المصدر السابق، ص ٢٢٦. ويرر عبد العزيز القصاب اضطهاد للحركة الوطنية في النجف بالقول بأنه لم يكن في نيته اعتقالهم كما تخيلواهم، بل كان ينوي زيارتهم لتوضيح الأمر لهم. وحين أرسل أحد الخدم يسأل عن أماكن سكنهم لزيارتهم ضنوا ان ذلك كان من اجل إلقاء القبض عليهم فأسرعوا في مغادرة النجف سرا. المصدر نفسه ص ٢٢٥-٢٢٦.

كورنواليس مستشار وزارة الداخلية فيما يخص رفع المستشارين من الأولوية، بدرت من المتصرف أمور تشير الى انه عازم على إلقاء القبض عليهم^(١).

وعليه فقد غادروا النجف الى ديارهم عن طريق ابي صخير وهم مصممون على الدفاع عن أنفسهم وحقوقهم المهضومة مهما كلفهم الأمر، لان ثقتهم قد زالت من الوزارة الحاضرة ولن يعدوا يأتمنونها على شيء، لذلك يحتجون على هذا الأفعال ويطالبون الملك بإسقاط الوزارة وإبدالها بوزارة تأتمنها الأمة وتثق في أعمالها لكي يمكنهم التفاهم معها، كما قالوا بأنهم قد صمموا على عدم مراجعة أي من المراكز الحكومية قبل سقوط الوزارة الحالية وأعجاز مطالبهم الحقبة التي طالما صرحوا بها للمراجع العليا، وصرحوا أخيراً بأنهم غير مسؤولين عما قد يحصل لاحقاً وان كل تبعه تصدر في المستقبل هي ملقاة على عاتق الحكومة وعلى من يساندها من البريطانيين^(٢).

فأجابتهم الحكومة بضرورة حضورهم الى العاصمة لغرض المذاكرة بعد ان هدأت من خواطرهم، لكن الرؤساء لم يستصوبوا السفر، واكتفوا بأن أنابوا عنهم السيد قاطع العوادي لجلس نبض الحكومة ومعرفة نواياها، فسافر هذا الى بغداد في أواخر شهر آب ولكن وجد ما لم يكن في الحسبان، فقد أبعد الزعماء^(٣) وأقفلت الأحزاب^(٤) وعطلت الصحف^(٥).

أثرت الأحداث التي حصلت في النجف بشكل خاص ومدن الفرات الأوسط بشكل عام على سير أعمال الحكومة. فقد عجز وزير الداخلية توفيق الخالدي عن

(١) د. ك. و.، البلاط الملكي، آراء الشعب ومواقفه السياسية، ملف رقم (٢٥٥١) و(٤٤) ص (٥٩-٦١).

(٢) د. ك. و. البلاط الملكي، آراء الشعب ومواقفه السياسية، ملف رقم (٢٥٥١) و(٤٤) ص (٥٩-٦١).

(٣) وهم: جعفر ابو التمن، وحمدي الباججي، محمد مهدي البصير، محمد أمين الجرجفي، وعبد الرسول كبه، وسامي خنده.

(٤) وهما: الحزب الوطني، وحزب النهضة.

(٥) وهما: جريد المقيد، والرافدان.

معالجة الموقف فقدم استقالته في (٣ آب ١٩٢٢). حين شعرت الوزارة بأن الملك راغب في مسaire المعارضة ان لم يكن يؤيدها فعلا، أرادت ان تعبر عن مخاوفها تجاه الوضع السائد بعرض الأمر على الملك فيصل لاستطلاع رأيه. فجرى استعراض الوضع في جلسة مجلس الوزراء المنعقدة في يوم الأربعاء (٩ آب ١٩٢٢)، حيث ورد في الفقرة الثانية من محضر الجلسة " تكلم معالي وزير الداخلية توفيق بك الخالدي مبينا الأسباب التي دعت الى تقديم استقالته في (٣ آب) فقال: إنى رأيت منذ عشرة أيام ظهور علائم الوهن في المملكة المتسبب من عدم اتساق المعاملات والمؤدى الى مشاغبة المتطرفين والحركة ضد سياسة الحكومة. اما المشكلة الكبرى فهي مشكلة المعاهدة وبما ان المعاهدة ستعقد بين صاحبي الجلالة ملك العراق وملك بريطانيا أرى من الواجب ان تجرى أعمال الوزارة تحت إشراف جلالته الملك المعظم. بعد ذلك تلا معاليه برقية من متصرف لواء كربلاء وكتابا من قائم مقام ابي صخير جاء فيهما بيان ما يجري في النجف وبين القبائل الشامية من الخلل والارتباك المتسببين من ظهور الوهن المذكور أنفاً."

" فتكلم فخامة رئيس الوزراء وقال: ان الزمان حرج الآن وعلى ملك البلاد إدارة كفة السياسة العليا، وان ذلك غير مناف لأساس الحكم الدستوري فجلالة الملك هو ملك البلاد وسيدها ونحن التابعون له ان جلالته الملك لن يرضى على حكومته بالمعاوضة والمؤازرة لدفع مفاصد المفسدين. وقد قرر مجلس الوزراء باتفاق الآراء عرض ما يأتي على السدة الملكية: بناء على ما سمع من الإشاعات التي نشرتها بعض المتطرفين في العاصمة الأولى واتى سبب قلقا وارتباكا في بعض الأماكن وما يخشى من تفاقم الأمر إذا دامت الحالة على ما هي عليه الآن، يطلب مجلس الوزراء في حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ان يؤازر حكومته المجدة في تمشية الأمور على ما يرام به جلالته ويرضاه ليظهر للشعب ان حكومة جلالته مستنده على مؤازرة جلالته"^(١).

(1) Proceedings of the Council of Ministers Meetings. For August 1922. File

رفض الملك مؤازرة أعمال الحكومة او تولى شؤون المملكة بصورة مباشرة، حيث ورد ذلك في مضمون كتاب الديوان الملكي الموجه الى مجلس الوزراء " ان صاحب الجلالة يشكر المجلس على التماسه ولكنه يأسف جدا والحالة هذه على انه لا يرى مسوغا للعدول عن خطته الحاضرة"^(١). وهذا معناه فقدان الثقة بالوزارة، مما دعي الوزراء الى تقديم استقالتهم في (١٤ آب)، وقد وافق الملك عليها، ثم وافق أيضا على استقالة رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب التي قدمها مضطرا في (١٩ آب)، بعد استقالة أعضاء وزارته.

رابعاً/النجف وانتخابات المجلس التأسيسي:

١/ موقف النجف من الانتخابات:

بعد قبول مجلس الوزراء العراقي نصوص المعاهدة العراقية البريطانية لعام (١٩٢٢) في (١٠ تشرين الأول ١٩٢٢)^(٢)، لم يبقَ أمام بريطانيا سوى تشكيل المجلس التأسيسي لكي يأخذ على عاتقه تصديق المعاهدة نهائيا عملاً بأحكام المادة (الثامنة عشرة) من المعاهدة العراقية البريطانية التي نصت على " ان تصبح هذه المعاهدة نافذة العمل حالما تصدق من قبل الطرفين الساميين المتعاقدين، بعد قبولها من المجلس التأسيسي"^(٣).

No. 232173- to 232176..P. 25.

الفقرة (ثانيا) من الجلسة يوم الأربعاء (١٦ ذي الحجة ١٣٤٠ هـ/ ٩ آب ١٩٢٢).

(1) Ibid. P. 2122.

كتاب الديوان الملكي المرقم (٢/ ٥/ ٦٨٢) في (١٤ آب ١٩٢٢) الفقرة (سابعاً) من جلسة يوم الاثنين (٢١ ذي الحجة ١٣٤٠ هـ/ ١٤ آب ١٩٢٢ م).

(2) Proceeding of the Council of Ministers Meetings. for October 1922. File No.232-182 to 232-190

جلسة يوم الثلاثاء (١٨ صفر ١٣٤٠ هـ/ ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢ م).

(٣) د.ك.و.، البلاط الملكي، المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢، ملف رقم (٥١٦٦) و(١٣) ص (٦٨-٧٣).

صدرت الإرادة الملكية بناء على قرار المجلس الوزراء في (١٩ تشرين الأول ١٩٢٢) بتأليف المجلس التأسيسي ليقرر المواد الثلاث التالية:

- دستور (القانون الأساسي) المملكة العراقية.
- قانون انتخابات مجلس النواب.
- المعاهدة العراقية البريطانية.

على ان يكون المشروع بالانتخابات ابتداء من (غرة ربيع الأول ١٣٤١هـ/ ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٢ م) طبقاً للنظام المؤقت لانتخابات المجلس التأسيسي الصادر في (الخامس من شهر رجب ١٣٤١هـ/ الرابع من آذار ١٩٢٢ م)^(١).

بعد يومين من صدور الإرادة الملكية أي في يوم (٢١ تشرين الأول ١٩٢٢) اصدر وزير الداخلية تعليماته الى المتصرفين يعلمهم بموعد الانتخابات وقال: " أرجو ان تهتموا كثيرا بإجراء الانتخابات وتطبيق أحكام القانون المذكور... لذلك نرجو ان تدعو منوري الأمة ومفكريها وأبناء الوطن جميعا الى التضامن والتعاقد والالتزام السكينة في اتباع أحكام قانون الانتخابات وان لا يعطوا مجالاً الى من يشوش الأذهان من أباطيل وان يتكاتفوا جميعاً لانتخاب من تعتمد عليه الأمة من اللاتقنين لتمثيلها والعالمين بمنافعها إذ ان القول الفصل منوط بما سيقدره هذا المؤتمر... وأنى اجلب نظر سعادتكم الى لزوم إتباع خطة الحياد اللائقة لموظفي الحكومة في الانتخابات وعدم التصاحب والمحاباة الى أي حزب كان وتفسيح المجال لأفراد الشعب للقيام بأمر الانتخابات بكمال الحرية..."^(٢).

و بعث كورنواليس مستشار وزارة الداخلية مذكرة الى المفتشين الإداريين في الأولوية كافة حول بدء الانتخابات، وضمنها تعليماته الخاصة في دعم المرشحين

(1) Ministry of Interior. Majlis Tasisi. Karbala Liwa File No. 10.K-2. P. 12

برقية من وزير الداخلية الى جميع المتصرفين المرقمة (١٥٤٦٣) في (٢١ تشرين الأول ١٩٢٢).

(2) Ministry of Interior. Majlis Tasisi. Karbala Liwa. File No. 10.K-2. p.14

كتاب وزارة الداخلية الى جميع المتصرفين المرقم (١٥٤٧٤) في (٢١ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٢٢).

الذين يؤيدون السياسة البريطانية في العراق^(١).

كانت الحكومة منذ اللحظة التي بدأت فيها الانتخابات تخشى حدوث معارضة او عرقلة لعملية الانتخاب، حيث ظهر ذلك واضحا من خلال التعليمات التي أصدرها وزير الداخلية الى المتصرفين في يوم (٢١ تشرين الأول)، والتي أوصاهم فيها ان " لا يعطوا مجالا الى ما يشوش الأذهان من الأباطيل " وخصوصا إذا علمنا انه كانت هناك سابقة للموضوع، حيث ارتفعت الأصوات في النجف بمقاطعة الانتخابات منذ الاجتماع الحاشد الكبير الذي عقد في مسجد الهندي يوم الجمعة (٢٨ تموز ١٩٢٢) والذي قرر فيه المجتمعون باسم رجال الدين مقاطعة الانتخابات وعدم انتخاب اي شخص للمجلس التأسيسي^(٢).

تم التحضير لاجتماع كبير داخل صحن الإمام على (عليه السلام) في يوم الأحد (١٣ آب ١٩٢٢)، غايته رفض الانتداب البريطاني وإدانة المعاهدة وحث الناس على مقاطعة الانتخابات لأنها ستأتي بالمجلس الذي سيوقع المعاهدة^(٣). إلا أن إجراءات المتصرف الذي كان حاضرا في النجف وتعليماته المشددة حالت دون عقد الاجتماع^(٤).

بدأت الانتخابات في النجف وكأنها تسير بموجب خطة الحكومة، فقد ورد في التقرير العمومي لمتصرف لواء كربلاء للفترة من (١٦ تشرين الأول ١٩٢٢) لغاية (٣١ منه) انه قد تم تعيين الهيئة الانتخابية في النجف والكوفة، ثم بوشر بتنظيم الدفاتر

(1)Memorandum. From Advisor to the Ministry of the Interior. to Administrative Inspectors of Lliwas of Iraq. Dated 21st October. 1922. No. M. L15473. File No. 10-K-2.P. 13.

(2)Ministry of Interior. Majlis Tasisi. Karbala Liwa. File No. 10-K-2. P.3.
جريدة المفيد، العدد (٩٢) في ٨ آب ١٩٢٢.

(3) Office of the Ministry of Interior File No. 63-k-2. P. 18.

برقية متصرف لواء كربلاء المستعجلة من النجف الى وزارة الداخلية في (٣ آب ١٩٢٢)

(4)Ibid. P. 18.

الأساسية لانتخاب نواب المجلس التأسيسي، وعمما قريب ستعلق الدفاتر الأساسية ويتم المباشرة بالعمل اللازم^(١).

من هنا بدأت العناصر الوطنية بشتى اتجاهاتها وشرائحها توحد جهودها للعمل على مقاطعة الانتخابات والانتقال من التهديد بالمقاطعة الى مرحلة التنفيذ الفعلي لها، فقاوموا بحملة دعائية واسعة في سبيل ذلك، واتصلوا برجال الدين وتدارس الجميع النتائج التي ستؤدى إليها هذه الانتخابات إذا ما جرت وتمت، من تصديق للمعاهدة، ووضع دستور دائم للبلاد، وما سيتبع ذلك من تكييل البلاد بالقيود الاستعمارية. وكان قد سبق لزعماء الحركة الوطنية ان قدموا للحكومة مذكرة أعلنوا فيها مطالبهم العادلة في:

- إلغاء الإدارة العرفية.
- إطلاق حرية المطبوعات والاجتماعات.
- سحب المستشارين من الألوية.
- إعادة المنفيين السياسيين.
- السماح بتأليف الجمعيات السياسية^(٢).

ولما لم تستجب الحكومة لشروط زعماء الحركة الوطنية تأزم الوضع كثيرا، عندها أعلن رجال الدين في النجف تأكيد قرارهم بمقاطعة الانتخابات وتحريمها وتضامنهم واتحادهم مع زعماء الحركة الوطنية والانتقال من مرحلة التهديد الى مرحلة التنفيذ الفعلي للمقاطعة. فتم إصدار فتاوى شرعية بتحريم الانتخابات وتحريم الاشتراك فيها تحريما قطعيا بتكفير المشتركين فيها عملا بقوله تعالى: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) لان الاشتراك في الانتخابات يعني المساعدة علي تولي الكفار لأمر المسلمين.

وقد صدرت فتاوى التحريم في النجف وهي موقعة بتاريخ (١٩ ربيع الأول

(1) Ministry of Interior. Baghdad. File. No. 48 - K- 4.

التقرير العمومي لمنصرف لواء كربلاء للنصف الثاني من تشرين الأول (١٩٢٢) المرسل لوزارة الداخلية برقم (٨٠٥٠) في (٦ تشرين الثاني ١٩٢٢).

(٢) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ج ٥، ص ٤٨٥.

١٢٤١/٩ تشرين الثاني ١٩٢٢ م)، حيث تم استفتاء العلماء بسؤال عن صحة حرمة الانتخابات والاشتراك فيها. " حضرت علمائنا الأعلام وحجج الإسلام متعنا الله تعالى بظلمهم مدي الأيام، بلغنا أنكم بمقتضى وظيفتكم الدينية ورئاستكم الروحانية حرمتكم على كافة الأمة العراقية المداخلة في هذا الانتخاب وحرمتكم المساعدة فيه بكل وجه وجعلتم المساعدة فيه محادة لله ورسوله فنسترحم أن تبيينوا صحة ذلك حتى نمثل أوامركم التي أمر الله تعالى بامثالها آدم الله ظللكم ".

فكانت فتاوى التحريم جواباً على هذا الاستفتاء، إذ أعلن المرجع الديني السيد أبو الحسن الأصفهاني فتواه التي قال فيها: " بسم الله الرحمن الرحيم. نعم قد صدر منا تحريم الانتخاب في الوقت الحاضر لما هو غير مخفي على كل باد وحاضر فمن دخل فيه أو ساعد عليه فهو كمن حارب الله ورسوله وأوليائه صلوات الله عليهم أجمعين. أبو الحسن الموسوي الأصفهاني ".

وأصدر المرزا محمد حسين النائيني فتواه التي جاء فيها: " بسم الله الرحمن الرحيم. نعم حكمتنا بحرمة الانتخاب وحرمة الدخول فيه على كافة الأمة العراقية وان من دخل في هذا الأمر وساعد عليه أدني مساعدة فقد حاد عن الله ورسوله والأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين أعاد الله الجميع عن ذلك. محمد حسين الغروي النائيني ".

كما أصدر محمد مهدي الخراساني الفتوى التالية: " بسم الله الرحمن الرحيم قد صدر منا الحكم بتحريم الانتخاب على كافة الأمة العراقية فمن دخل فيه أو تدخل أو ساعد فيه فقد حاد الله ورسوله وقد قال عز من قائل في كتابه المجيد ألم يعلموا أنه من يحاد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم أعاد الله الجميع من ذلك. محمد مهدي الكاظمي الخراساني " (١). فكان لتلك الفتاوى الأثر الحاسم في مقاطعة عامة شاملة، لأنها اتخذت شكلاً روحياً يصعب التغلب عليه إلا باستجابة

(١) د. ك. و. وزارة الداخلية، ملف الانتخابات وفتاوى علماء النجف ضدها المرقمة (٢٦١٩) و(١١، ٩، ٣،

الحكومة للطلبات المذكورة أعلاه عن أجزائها في الوقت المقرر.

إن معارضة النجف للانتخابات لم تكن موجهة ضد عملية الانتخاب بحد ذاتها بل ضد المشرفين عليها، إذ كان التخوف من التزوير قويا الى حد الاقتناع بأنه سيؤتي بأنصار البريطانيين والحكومة، لهذا نشطت المعارضة بهذا الاتجاه وهيأت جوا معارضا قويا من خلال الاجتماعات السياسية وطرح الشعارات وأشاعتها علي اعتبار أن الحكومة التي عقدت المعاهدة لا يمكن أن تجري انتخابات نزيهة.

أيد رجال الدين في كر بلاء والكاظمية ما قال به رجال الدين في النجف، فأصدروا فتاوى فردية وجماعية تؤيد مقاطعة الانتخابات، وقد جاء في الفتوى التي أصدرها الشيخ محمد مهدي الخالصي إشارة واضحة الى ما فعله المندوب السامي السربرسي كوكس من نفي وتشريد وقصف بالطائرات، والى تأييد الحزب الحر^(١) له في سياسته: "لما كانت الانتخابات مبنية على أساس مخالف لرغائب الأمة ويتسويق أهلها وتشيتت جمعها وإصابة المتخلف عن الحزب الحر بالطائرات حتى قتل بقنابلها الأطفال والعجزة والأبرياء^(٢) وغير ذلك مما لو مات المسلم دونه آسفا لما كان عندي ملوما بل كان به جديراً كانت المداخلة بالانتخابات وكل ما يبتنى على هذا الأساس المضر بمستقبل العراق بجمع شؤونه حتى الحال الحاضر محرم شرعا بإجماع المسلمين ونحكم بخروجه عن ريقة الدين^(٣)".

(١) تألف الحزب الحر العراقي في (٣ أيلول ١٩٢٢) بلايعاز من المندوب السامي السربرسي كوكس الى عمود النقيب، النجل الأكبر لرئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب، لتأييد سياسة والده الرامية الى عقد المعاهدة العراقية البريطانية لعام (١٩٢٢). كانت الهيئة المؤسسة مؤلفة من: توفيق الخالدي، ناجي شوكت، عبد المجيد الشاوي، فخري جميل، جميل صدقي الزهاوي، يوسف غنيمه، حسن غصبيه، صلاح بابان، طه ياسين، صدر الدين الشواف، اصدر الحزب جريدة العاصمة لتكون الناطقة بلسانه والمدافع عن سياسة الحكومة. انحل الحزب تدريجيا بعد إجراء انتخابات المجلس التأسيسي.

(٢) كان من ضمن الإجراءات القمعية التي اتخذها المندوب السامي ضد الحركة الوطنية وعناصرها في (آب ١٩٢٢) قصف بعض القبائل بالطائرات مثل آل فتلة في المهناوية، والاكرع في عفك، وخفاجة في الشطرة، والعزة في المنصورية.

(٣) د. ك. و. وزارة الداخلية، الانتخابات والعشائر، ملف رقم (٢٦١٨)، و(٦) ص (٨).

وقد أيد العديد من رجال الدين هذه الفتوى فظهرت مرة أخرى وهي تحمل توابع عديدة لرجال الدين مثل: حسن الصدر، محمد مهدي الصدر، محمد مهدي الموسوي، محمد إسماعيل أسد الله، محمد خلف الشيخ محمد تقي، أسد الله السيد حيدر، محمد مهدي الكاظمي، مهدي المراباتي... وغيرهم^(١).

كان هذا دليلاً على قوة المعارضة التي ظهرت بوادرها وبداياتها في النجف امتدت لتشمل باقي المناطق العراقية.

لم يقف الأمر عند هذا الحد بل بدأت تلصق في الشوارع المنشورات التي تحرض الجمهور على عدم الاشتراك في الانتخابات وتذكرهم بفتاوى رجال الدين القاضية بحرمة الانتخابات، فقد صدر منشور تحت عنوان، من والأهم فهو منهم، جاء فيه: " قد صدرت فتاوى العلماء الكرام في كربلاء والنجف الأشرف والكاظمية بعدم الاشتراك في المؤتمر المقبل حيث ان مقدرات البلاد سوف تعين في هذا المؤتمر وبما ان الحكومة [البريطانية] في العراق قد عينت مندوبين هذا المجلس قبل الانتخابات فلا يجوز لكم أيها العراقيين الاشتراك حيث ان السبب تأييد المعاهدة"^(٢). وقد وزع هذا المنشور علي نطاق واسع والصق علي الجدران.

حاولت الوزارة عبثاً حمل الناس على الانتخاب لأن المقاطعة قد اتخذت - كما اشرنا سابقاً - شكلاً روحياً يصعب التغلب عليه. عندها قرر وزير الداخلية عبد المحسن السعدون الركون الى سياسة الشدة، بالضرب على أيدي المقاطعين للتمكن من إجراء الانتخابات. فلم يقره زملاؤه في الوزارة، فاستقال من منصبه في (٦ تشرين الثاني ١٩٢٢ م)^(٣).

كان لصدور الفتاوى تأثير كبير في المستويين الرسمي والشعبي، فعلى المستوى

(١) د. ك. و. وزارة الداخلية، الانتخابات والعشائر، ملف رقم (٢٦١٨)، و(٦) ص (٩٦).

(٢) المصدر نفسه، و(٥) ص (٧).

(٣) الحسني، العراق في الاحتلال والانتداب، ج ٢، ص ٢٩؛ الوزارات ج ١، ص ١٥٠.

الرسمي قدم رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب استقالته من الوزارة (١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢)^(١)، أي بعد صدور الفتاوى بأسبوع واحد بعد ان شعر بأنه غير قادر على مواجهة أزمة الانتخابات^(٢) فكلف الملك فيصل في (١٨ تشرين الثاني ١٩٢٢) عبد المحسن السعدون وزير الداخلية المستقبل بتأليف الوزارة الجديدة^(٣)، التي تضمن منهاجها الوزاري عدة مواد أهمها المادة الخامسة التي تنص على "صيانة الحرية التامة، ومنع المداخلات غير القانونية في الانتخابات الجارية للمجلس التأسيسي..."^(٤).

اما على المستوى الشعبي فقد كان لصدور الفتاوى الأثر الواضح والكبير في توقف الانتخابات ليس في النجف فقط بل في الكثير من المدن العراقية ففي التقرير العمومي المختص بلواء كربلاء للفترة من (١ تشرين الثاني ١٩٢٢ ولغاية ١٥ منة) اعلم متصرف اللواء عبد العزيز القصاب وزارة الداخلية بتعطل الانتخابات وتوقفها في النجف والكوفة^(٥). وفي التقرير اللاحق للنصف الثاني من شهر تشرين الثاني اعلم متصرف اللواء الوزارة باستقالة الهيئات الانتخابية (الهيئات التفتيشية) في النجف والكوفة، وعدم إمكانية تشكيل هيئات بديلة، إذ "كلما تم تعيين هيئة للتفتيش تستعفي من المداخلة" وعلية "فان أمور الانتخاب في هذا اللواء متوقفة... ونتظر وصول تعليماتكم لتكون على بصيرة من الأمر"^(٦).

(١) الحسني، الوزارات، ج ١، ص ١٥١.

(٢) محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ط ٢، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩)، ج ٢، ص ٤.

(٣) الحسني، الوزارات، ج ١، ص ١٥١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٦.

(5) Ministry of Interior. Baghdad. File No. 48/k- 4.

التقرير العمومي المختص بلواء كربلاء عن (١ تشرين الثاني لغاية ١٥ منة) المرسل لوزارة الداخلية برقم (٨٨٢١) في ٢٢ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٢٢.

(6) Ibid.

التقرير العمومي المختص بلواء كربلاء عن (١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢ لغاية ٣٠ منة) المرسل لوزارة الداخلية برقم (٨٨٢١) في (٧ ديسمبر / كانون الأول ١٩٢٢).

لم يتوقف الأمر في النجف عند هذا الحد، بل توالى صدور الفتاوى الجديدة، وفي نفس الوقت تشدد رجال الدين في تحريمهم للانتخابات إذ لم تستجب الحكومة إلى مطالب الحركة الوطنية المعارضة وهي:

- رفض المعاهدة وإعلان بريطانيا حركة العراق.
- العفو عن المنفيين.
- السماح للحزب الوطني بالعمل وإطلاق حرية المطبوعات والاجتماعات.
- إلغاء الأحكام العرفية.
- سحب المستشارين من الألوية إلى بغداد^(١).

فأعلن السيد ابو الحسن الأصفهاني في فتواه الجديدة: " إلى إخواننا المسلمين ان هذا الانتخاب يميث الأمة الإسلامية فمن انتخب بعد ما علم بحرمه الانتخاب حرمت عليه زوجته وزيارته ولا يجوز رد السلام عليه ولا يدخل حمام المسلمين هذا ما أدى إليه رأينا والله العالم بالصواب"^(٢).

واصدر المرزا محمد حسين النائيني فتوى جديدة جاء فيها: " لا إشكال في حرمة الانتخاب ومن انتخب فقد عصى وجاء بغضب من الله عظيم"^(٣).

كما أصدرت الهيئة العلمية في النجف الفتوى التالية: " لا يجوز الانتخاب ومن انتخب خرج من ربة الإسلام"^(٤).

ازدادت حركة المعارضة للانتخابات من جهة والرافضة للنفوذ البريطاني من الجهة الأخرى والتي أخذت تصعد بنشاطها الذي أصبح علنيا، فتم في (١٠ كانون الثاني ١٩٢٣) توزيع المنشورات التي تدعو إلى المقاطعة وطلب الاستقلال بشكل

(١) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٨٥.

(٢) د.ك. و. وزارة الداخلية، الانتخابات والعشائر، ملف رقم (٢٦١٨) و(٦) ص (٨).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

علمني في الشوارع العامة في النجف، كما ألصقت على الجدران في الشوارع الرئيسية في المدينة^(١).

و هكذا توقفت الانتخابات بشكل تام في مناطق العراق كافة. فحاولت الحكومة إشغال الرأي العام العراقي بعد توقيت الانتخابات عن طريق استغلال موجة التأييد الشعبي الذي حصل بعد طرح قضية الموصل في مؤتمر لوزان الأول الذي عقد في (٢٠ تشرين الأول ١٩٢٢)، ومطالبة الجانِب التركي بإجراء استفتاء محلي يؤخذ فيه رأي السكان حول انضمامهم الى تركيا أو العراق. وقد عارض الجانِب البريطاني فكرة الاستفتاء المحلي فأودعت القضية لدى عصبة الأمم للنظر فيها^(٢).

ويبدو ان بريطانيا والحكومة العراقية أرادت، من خلال موقف بريطانيا القوي تجاه حقوق العراق في قضية الموصل، إشغال الرأي العراقي بهذا الموضوع بعد توقف الانتخابات ومن تم التفافه حول الحكومة العراقية لتقوية مركزها بعد الفشل الذي صادفته أثناء محاولتها إجراء الانتخابات^(٣).

أرسلت دائرة المندوب السامي تعليماتها السرية الى وزراء الداخلية التي أبرقت في (٣ شباط ١٩٢٣) الى المتصرفين كافة تطلب منهم حث الأهالي والشيوخ ورجال الدين وموظفي مجالس الإدارة والبلديات لإرسال احتجاجات برقية للسلطات العليا لرفض الادعاءات التركية بالموصل^(٤)، فأرسلت العديد من البرقيات والمضابط من النجف، والكوفة، وأبي صحير، والمشخاب، والعباسية، وغيرها من مناطق الفرات والعراق

(1) Ministry of Interior. Baghdad. File No. 48/k - 4

التقرير العمومي المختص بلواء كربلاء عن (١ جنوري / كانون الثاني ١٩٢٣ لغاية ١٥ منة) المرسل لوزارة الداخلية بالرقم (٥١٨) في (١٢ كانون الثاني ١٩٢٣).

(٢) فاضل حسين، مشكلة الموصل، ط٣، (بغداد.. مطبعة اشبيلية، ١٩٧٧) صص ٢٩-٣٢.

(٣) محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٧.

(4) Extract From The Fortnightly Of Karbala Liwa For The Period Ending 15 February, 1923. File NO. 10/K - 2. P. 20 - 21.

وهي تحمل مختلف صبغ الرفض والاحتجاج على الادعاءات التركبية في الموصل^(١). فرض مجمل الموقف العراقي العام للحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها وشرائحها على الحكومة العراقية والمندوب السامي، إزاء هذا الإجماع على مقاطعة الانتخابات نوع من التراجع، كان الغرض منه تهيئة ظروف أكثر ملائمة لإجراء الانتخابات، فقد كانت هناك قناعة مشتركة لدى الطرفين العراقي والبريطاني على ضرورة تحقيق بعض الاستجابات المحدودة لمطالب المعارضة الوطنية في سبيل إسقاط مبررات موقفها المعارض او تحسين موقف الحكومة السياسي. فأطلق سراح بعض المنفيين السياسيين الذين نفاهم المندوب السامي الى جزيرة هنجام في الخليج العربي بعد حادثة البلاط في (٢٦ آب ١٩٢٢)^(٢). وأصدرت الحكومة قرارا للتفتيش الإداري نصت مادته الرابعة على: " ان يكون مقر المفتشين الإداريين في بغداد ویرسلون للتفتيش حسبما تقتضيه الأحوال وتراء وزارة الداخلية...^(٣). وأنقصت مدة المعاهدة الى أربع سنوات بدلا من عشرين سنة اعتبار من إبرام الصلح مع تركيا^(٤).

بعد ان زالت الأسباب الموجبة للجانب البريطاني والحكومة العراقية في توقف الانتخابات، حاولت الحكومة إجراءها مرة ثانية حينما لاحظت حجم وسعة موجة التأييد لها والتفاف الشعب بمختلف شرائحه وتنظيماته حولها في قضية الموصل، إلا أنها لاقت معارضة اشد من الأول، فقد أشار متصرف لواء كربلاء في تقريره العمومي النصف شهري للفترة من (١-١٥ شباط ١٩٢٣) قائلاً: " .. الآن يبدو ان هذه المشكلة لا يوجد لها حل لأن غالبية سكان هذا اللواء هم من الجعفرية لذلك فهم لا يستطيعون مخالفة فتاوى علمائهم... لذلك من المفيد في الوقت الحاضر عدم إثارة الرأي الخاص بموضوع الانتخاب الى ان تستطيع الحكومة إزالة هذا الخلاف^(٥).

(١) انظر نصوص البرقيات والمضايقات في الفصل الثالث من الكتاب.

(٢) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ج ٢، ص ص ٤٢٣ - ٤٣٣.

(٣) الحسنى. الوزارات، ج ١، ص ١٦٧.

(٤) د. ك. و. البلاط الملكي، المعاهدة العراقية البريطانية ١٩٢٢ رقم الملف (٥١٦٦)، و(٦٩)، ص (١٠٥).

(٥) Ministry of Interior. Baghdad. File no 48/k - 4

طلبت وزارة الداخلية من متصرف لواء كربلاء في (٧ آذار ١٩٢٣) " استقصاء الأسباب الحقيقية التي دعت العلماء لإصدار فتاوى المقاطعة وبيان النتيجة"^(١). وقد استمر الوضع العام في النجف على ما هو عليه من المقاطعة ولم يحدث اي تغيير في موقفها.

و لأجل البدء بالجولة التالية من الانتخابات، وتعزيز موقف الحكومة وتمتين علاقاتها بالشعب بمختلف شرائحه، قام الملك فيصل في (١٢ ميس ١٩٢٣) بجولة في أنحاء البلاد. وقد رافقت تلك الجولة وصاحبها حملة صحفية من قبل الصحافة الموالية للحكومة كان الغرض منها تهيئة الرأي العام لقبول عملية الانتخابات وإزالة العناصر التي تقف عقبة في طريق إتمام الانتخابات. وقد سهل بيان المندوب السامي في (١٠ حزيران ١٩٢٣) والذي أعلن فيه عدم وجود حكم عرفي في العراق، مهمة الملك ليصل في جولته ودعوته لإجراء الانتخاب مجدداً، حيث كان إلغاء الأحكام العرفية - على الرغم من عدم إعلانها رسمياً - احد المطالب التي أعلنتها الحركة الوطنية شرطاً للمشاركة بالانتخابات، وكان واضحاً من خطاب الملك ليصل ان زيارته تهدف الى تعزيز موقف الحكومة في الانتخابات^(٢).

شعر رجال الدين بان زيارة الملك الى الموصل قد أدت الى نتائج عكسية بالنسبة لهم وخوفاً من أن تستمر هذه النتيجة بالصعود فيما لو توجه الملك الى الألية الوسطى والجنوبية. وكرد على الشائعات التي روجتها الحكومة في ان رجال الدين قد أبطلوا فتاواهم السابقة القاضية بحرمة الانتخاب، اتصل رجال الدين في النجف بزملائهم في الكاظمية بان أرسلوا كتاباً الى الشيخ مهدي الخالصي والسيد حسن الصدر والسيد محمد مهدي الصدر في (١٠ ميس ١٩٢٣) يعلموهم فيه ان الملك فيصل والحكومة

التقرير العمومي النصف شهري المختص بلواء كربلاء عن (١ شباط ١٩٢٣ غاية ١٥ مئة) المرسل لوزارة الداخلية برقم (١٣٧٥) في (٢٥ شباط ١٩٢٣).

(1) Ministry of Interior. Majlis Tasisi. Karbala Liwa. File No 10/k - 2, p.18.

(٢) د.ك. و. البلاط الملكي، سير الانتخابات، ملف رقم (١١٠٨)، و(٣٨) ص (٤٧).

العراقية قد وقعوا ملحق المعاهدة رغبة منهم في تعجيل إجراء الانتخابات؛ عليه فهم يستشيرونهم في مسألة إصدار فتوى ثانية ضد الانتخابات، ويذكر التقرير الخاص بإدارة التحقيقات الجنائية المركزية لشرطة العراق، ان الشيخ مهدي الخالصي قد فاوض باقي رجال الدين وكانت النتيجة أنهم وافقوا على قرار رجال الدين في النجف بتحريم الانتخابات. وفي ليلة اليوم الذي وصل فيه كتاب النجف تمت كتابة فتوى ثانية ينتظر نشرها بعد يومين او ثلاثة أيام بعد ان يتم جمع توابع رجال الدين عليها.، صرح ابو طالب محمد الشيرازي انه إذا أصرت الحكومة على إجراء الانتخابات فالفتاوى المراد إصدارها سوف تتوسع لتشمل الحكومة نفسها^(١). وقد تم الاتفاق بين رجال الدين على إصدار فتاوى جديدة تؤكد الفتاوى السابقة وتشير الى ان حرمة الانتخابات ما زالت مستمرة ولم يتبدل الأمر، وكانت مؤرخة في (١٥ و١٧ و١٨ شوال ١٣٤١ هجري/ ١٣ مايس و٢ و٣ حزيران ١٩٢٣). إذ تم توجيه السؤال التالي:

"بسم الله الرحمن الرحيم. حجج الإسلام وآيات الله في الأنام آتمن لله بكم الدين وحماية الشريعة هل تجوز المداخلة ببعض الوجوه في انتخابات المجلس التأسيسي العراقي او لا يجوز لكل احد من العراقيين أفوتونا أدام الله ظلكم على العاملين. ١٥ شوال ١٣٤١ هجري.

أفتى السيد ابو الحسن الاصفهاني بما يلي: " إنا قد حكمنا بحرمة الدخول في الانتخاب ولم يتغير الحكم ولم يتبدل والأمر كما كان."

كما أفتى المرزا محمد حسين النابيني بقولة: " نعم قد حكمنا سابقا بحرمة الدخول في أمر الانتخاب والإعانة فيه بأي وجه كان على كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر وهذا الحكم كما كان ولم يتغير موضوعه ولم يتبدل. ١٧ شوال ١٣١٤."

(١) د. ك. و. وزارة الداخلية، الانتخابات وفتاوى العلماء في النجف ضدها، رقم الملف (٢٦١٩)، و(٥)، ص(٩)؛ تقرير إدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرسل الى وزارة الداخلية برقم (س. ب/٧٤٩) في (١٦ مايس ١٩٢٣).

وأفتى أيضا السيد محمد مهدي الخراساني بالفتوى التالية " لا يجوز الدخول لكل احد من المسلمين في هذا المجلس المرقوم كما سبق منا " .

كما اصدر العديد من رجال الدين فتاوى مشابهة ومنهم: الشيخ مهدي الخالصي، والشيخ محمد مهدي الخالصي، وعلى حسين الشيرازي، ومهدي المرابطي، وإسماعيل الأسدي، وآخرين غيرهم^(١).

وتم إرسال مجموعة من الفتاوى الجديدة من النجف الى الكاظمية لغرض تعميمها ونشرها بين الناس، واستطاعت إدارة التحقيقات الجنائية المركزية من الحصول على تسع نسخ منها ما بين (٤-٧ حزيران ١٩٢٣)^(٢). كما أعلم وكيل متصرف لواء كربلاء وزارة الداخلية في (١٩ حزيران ١٩٢٣) بوصول نسخا من الفتاوى الصادرة من رجال الدين بخصوص تحريم الانتخابات الى كربلاء، وأرفق كتابه بصور منها، وأعلم الوزارة بأنه لا بد من ان تكون نسخا من عين الفتاوى المذكورة قد وصلت الى الكاظمية وبغداد وباقي المناطق بعد ان أرسلت لهم من النجف^(٣).

ان عملية صدور الفتاوى في النجف وإرسالها الى كربلاء والكاظمية وتأييد رجال الدين في المدينتين لها وتوقيعها ونسخها وتوزيعها ووصولها الى العديد الألوية والمدن لا بد وان يتم بواسطة شبكة واسعة ومنظمة من العاملين في مراكز المقاطعة الرئيسة في النجف وكربلاء والكاظمية وباقي المدن العراقية. ولكن هل يمكن لنا ان نربط بين المشرفين على المقاطعة والقائمين بنشر الفتاوى والإعلانات وبين التقرير السري لإدارة التحقيقات الجنائية المركزية، الذي يشير الى صدور إعلانات تحمل اسم " المركز السياسي للحزب العراقي المخلص المؤسس في ١٣٤٠ هـ

(١) د. ك. و.. وزارة الداخلية، الانتخابات وفتاوى علماء النجف ضدها، رقم الملف (٢٦١٩)، (٨) ص (١٢)، و(٢٣) ص (٣٥)، و(٢٢) ص (٣٤).

(٢) د. ك. و.. وزارة الداخلية، الانتخابات وفتاوى علماء النجف ضدها، ملف رقم (٢٦١٩)، و(٢٣) ص (٣٥).

(٣) المصدر نفسه، و(٢٢) ص (٣٤).

" Al Hazb Al Mukhallas Al Iraq Al Siyasi Esatbiished 1341 H " (١)

وعلى الرغم من عدم وجود اي إشارة على وجود هذا الحزب السري سوى هذا الوثيقة إلا ان ذلك لا يمنع من وجود تنظيم سياسي معين بين الرجال الدين الغرض منه توحيد جهودهم في مختلف المدن والألوية اتجاه أي قضية كما حصل مثلاً في مقاطعة الانتخابات وتحريمها.

أرسل السيد ابو الحسن الاصفهاني كتاباً الى السادات ورؤساء الشامية بواسطة السيد هادي زوين والحاج حمود في (١٢ حزيران ١٩٢٣) ليبلغوهم باستمرار تحريم الانتخابات والتمسك بعري الشريعة المطهرة جاء فيه " بلغوا كما أمرتكم سادات الشامية ورؤساءها اني قد بينت غير مرة تحريم الانتخابات في الوقت الحاضر وبقيناً بلغكم ذلك فالمأمول فيكم ما هو المعهود فيكم من التمسك بعري الشريعة المطهرة وان لا تركنوا الى الذين ظلّموا فتمسككم النار ولا تردوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ولاشك ان من دخل هذا الانتخاب او ساعد عليه أدنى مساعدة فهو كمن حارب الله ورسوله (٢)".

ان هذا الرسالة وان كانت موقعة من السيد ابو الحسن الاصفهاني إلا أنها كانت تعبر عن قلق رجال الدين بشكل عام عن التغير الذي أخذ يتسرب الى مواقف الكثير من الشيوخ ورؤساء العشائر خلال زيارة الملك فيصل الى مناطقهم بالرغم من صدور التأكيدات الجديدة باستمرار التحريم للانتخاب. وقد كان ذلك القلق في محله، فقد

(1) M. I. Special Report. Secret and Urgent. From Criminal Investigation Department. Baghdad, to the Advisor of the Ministry of I Interior, dated, 8th. 1923, No. S.B. 4545.

د. ك. و، وزارة الداخلية، الانتخابات وفتاوى علماء النجف ضدها، ملف رقم (٢٦١٩)، و(٣٢)، ص (٦-٣).

(٢) د. ك. و، وزارة الداخلية، الانتخابات وفتاوى علماء النجف ضدها، ملف رقم (٢٦١٩) و(١٩) ص(٦٣).

كانت خطب الملك فيصل في زيارته تهدف الى تعزيز موقف الحكومة في الانتخاب^(١)، وعن طريق التهديد أحياناً والترغيب أحياناً كثيرة، ففي جولته في الألوية الجنوبية التي بدأت اعتباراً من (١٨ حزيران ١٩٢٣) التي زار فيها مدينة الكوت، والعمارة، والبصرة، ثم الناصرية، الديوانية، والحلة، وعاد الى بغداد في (٢٩ حزيران) قال في كلمته التي ألقاها في البصرة: "... إن فكرة عرقلة مشروع إنتخاب المجلس التأسيسي هي فكرة غير ناضجة ولاستند الى أي حقيقة، وللحكومة ان تزيلها بالطرق المشروعة..."^(٢). وفي زيارته للديوانية التقى الملك بالعديد من شيوخ الفرات الأوسط، وقد اقساموا له بتفانيهم في اتباع سياسته وأنهم طوع إرادته^(٣). وكان الملك علي يقين تام انه إذا استطاع استمالة الشيوخ وفصلهم عن رجال الدين سيتمكن من إجراء الانتخابات وبالشكل الذي يرتضه.

استمر موقف رجال الدين بالإصرار علي التمسك بالمقاطعة، على اعتبار أن الحكومة لم تستجب لمطالبهم، عدى إعادة المنفيين السياسيين الذين لم تسمح لهم بالعودة لبلادهم إلا بعد أن وقعوا تعهدات تخلوا بموجبها عن العمل السياسي.

و أزاء هذا الموقف الذي أصر عليه رجال الدين في النجف و كربلاء والكاظمية وباقي المناطق، لم تجد الحكومة طريقاً لها في إجراء الانتخابات إلا باتخاذ إجراءات سريعة وشديدة. فقد عقد مجلس الوزراء برئاسة عبد المحسن السعدون جلسة خاصة في (١٧ حزيران ١٩٢٣) قرر فيها بالأكثرية البدء بالانتخابات، و"تأديب المقاومة غير المشروعية" بصورة قانونية وشديدة، "بإخراج الأجانب منهم، وتوديع المجرمين الوطنيين منهم الى المحاكم العراقية"^(٤).

(١) د.ك. و. البلاط الملكي، سير الانتخابات، ملف رقم (١١٠٨)، و(٣٣)، ص (٤٧).

(٢) جريدة العراق، ٢ تموز ١٩٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ٣٠ حزيران ١٩٢٣.

(4) Proceeding of the Council of Ministers Meeting. For June 1923, File No. 23267/2/ to 23279/2/.

جلسة يوم الأحد (٢ ذى القعدة ١٣٤١ هـ / ١٧ حزيران ١٩٢٣ م).

ومن الجدير بالذكر هنا ان اغلب رجال الدين كانوا يحملون الجنسية الإيرانية، فمنهم من كان من أصل إيراني فعلا، ومنهم من اتخذ الجنسية الإيرانية في العهد العثماني تهربا من التجنيد الإجباري، او المتابعات الرسمية للدولة العثمانية.

وتشير المخاطبات الرسمية المحفوظة في الإضارة الشخصية للشيخ مهدي الخالص، إن وزارة الداخلية قد بعثت الى محافظ بغداد كتابا سرياً في (٢٦ آب ١٩٢٢)، أي قبل أن يتسلم عبد المحسن السعدون منصبه كوزير للداخلية في الوزارة النقيبية الثالثة، تطلب فيه الاستفسار من الشيخ مهدي الخالصي عن تابعيته وتابعة ولده محمد، وان يأخذوا منه جوابا تحريريا بذلك. وقد أفاد قائممقام الكاظمية الذي كُلف بالواجب "... بان الشيخ قد اعتذر عن إعطاء الجواب التحريري وأفاد شفيهاً بأنه إيراني التبعية مع أولاده"^(١).

وجد عبد المحسن السعدون عندما تولى رئاسة الوزراء في هذا ثغرة يمكن أن ينفذ منها إليه. فكان رأيه إن نسبة كبيرة من رجال الدين هم أجناب وغرباء عن العراق وليس لهم حق التدخل في سياسته البلد، أما إذا أرادوا العمل في السياسة فالواجب أن يتجنسوا بالجنسية العراقية، وإلا فإن الحكومة العراقية يجوز لها أن تبعدهم من البلاد.

وبعد ان تم إحاطة الكاظمية بقوات الشرطة من كل جانب تم إلقاء القبض على الشيخ مهدي الخالصي في داره في الكاظمية مساء يوم (٢٦ حزيران ١٩٢٣)، وأرسل هو وولده وابن أخته وسليمان القطيفي بقطار خاص الى البصرة، ومن هناك نفوا الى عدن. وفي اليوم نفسه عُيّن مولود مخلص متصرفا للواء كربلاء وزود بتعليمات خاصة، حسب برقية رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون الى الملك فيصل الذي

(1) Ministry of interior. Saiyid mahdi Al Khalisi. File No. 113/6/16/

الملفة الشخصية للشيخ مهدي الخالصي، كتاب محافظة بغداد السري الرقم (٦٧٦٢) في (٢٦ أيلول ١٩٢٢) الموجه الى وزارة الداخلية. انظر الملحق رقم (٣) من الكتاب. وهذا يعني إن السعدون لم يكن صاحب الفكرة كما تذكر جميع المصادر، بل كان المنفذ فقط.

كان في البصرة، لتظمين رجال الدين في النجف وكربلاء وإبلاغهم أسف الحكومة على اضطرارهم الى اتخاذ هذه الإجراءات رغمًا عن الوسائل السلمية التي أتبعتها حتى الآن^(١).

أما في النجف فقد كان الموقف قد اتخذ شكلا آخرًا. فقد جاء في التقرير السري لإدارة التحقيقات الجنائية المركزية: " في صباح يوم ٢٧ حزيران وصل النجف قادمًا من الكاظمية سيد محمد مهدي المولوي وهو يحمل رسائل إلى السيد أبي الحسن الأصفهاني، والمرزا محمد حسين النابيني من السيد محمد مهدي الصدر والسيد أبي طالب الأصفهاني، حول إلقاء القبض على الشيخ مهدي الخالصي وأخذه بالقوة إلى جهة مجهولة. بعد تسلم الرسائل عقد اجتماع في دار السيد أبي الحسن الأصفهاني، حضره كل من السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجواهري والمرزا مهدي الخراساني والشيخ عبد الكريم الجزائري، وقد أبد الحاضرون فكرة الأصفهاني بالاحتجاج على نفي الشيخ مهدي الخالصي بترك العراق والهجرة إلى إيران..."^(٢).

ظهر أول رد فعل في النجف تجاه نفي الشيخ مهدي الخالصي في اليوم نفسه أذ أعلن الإضراب العام وأغلقت الأسواق وتجمهر الأهالي وأعلن رجال الدين تضامنهم مع الخالصي، وان نفيه إهانة للدين وأهله وصمموا على الهجرة من العراق احتجاجًا على ذلك.

في تقرير سري بعثت به إدارة التحقيقات الجنائية المركزية إلى مستشار وزارة الداخلية عن تطورات الوضع في النجف يقول: "... وعلمنا بان رجال الدين أصدروا أوامرهم بإغلاق المحلات بعد ظهر يوم (٢٧ حزيران) احتجاجاً على نفي الخالصي وقد تجمعوا في صحن الإمام علي (عليه السلام) وكان في مقدمتهم السيد أبو الحسن

(١) الحسيني، الوزارات، ج ١، ص ١٧٣.

(2) M.I., Special Report. Secret and Urgent. From Criminal Investigation Department. to the Adviser to the Ministry of the Interior. Dated. 30 th June. 1923. No. S.B. 1052 /616/. The Ulama. File No. 918/.

الأصفهاني، والمرزا محمد حسين النابيني، وسيد محمد الفيروزآبادي، وسيد علي الشهرستاني، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ احمد كاشف الغطاء، والمرزا احمد الخراساني وآخرون غيرهم ومعهم ما يقرب الـ (١٠٠٠) من طلبة العلوم الدينية والأتباع، وأدوا الزيارة وابتهلوا لنصرة الإسلام، ثم غادروا النجف إلى مسجد السهلة في الكوفة للاعتكاف ليلة واحدة... وفي الساعة الثامنة مساءً زار العلماء في مسجد السهلة مجموعة من شيوخ العشائر التي حول الكوفة منهم عمران الحاج سعدون، وعلوان الحاج، وسماوي الجلوب، وعبد الواحد الحاج سكر، ومرزوق العواد، وغيرهم وطلبوا منهم عدم مغادرة العراق ووعدهم بتنفيذ كل أوامره، إلا أنهم رفضوا هذا العرض". ويشير التقرير في فقرته الأخيرة إلى أن "... هناك استعدادات خاصة أعدت من العلماء فيما لو نفذت الحكومة العراقية أو البريطانية نفي الخالصي، وإن العشائر القريبة مستعدة مع العلماء للقيام بالثورة"^(١).

لم ينفذ شيوخ العشائر وعودهم واختاروا الوقوف إلى جانب الحكومة أو في أحسن الأحوال الوقوف موقف المتفرج من الحدث، وهم بذلك فضلوا عدم الاصطدام مع الحكومة على الوفاء بالتزاماتهم التي قطعوها لرجال الدين. ويوحى لنا هذا الموقف بنفس الموقف الذي اتخذته العشائر القريبة من النجف خلال حصار النجف من البريطانيين أثناء حركتها ضدهم في (١٩ آذار ١٩١٨) الذي وقفت فيه العشائر موقف المتفرج حتى نهاية الحصار وإعدام الثوار ونفيهم، بالرغم من بعض الاختلاف في أطراف صورة الحدث إلا أن النتيجة واحدة.

وإزاء هذا غادر رجال الدين الكوفة عن طريق نهر الفرات بواسطة الزوارق النهريّة في يوم (٢٨ حزيران) متوجهين إلى كربلاء التي وصلوها فجر اليوم التالي عن طريق

(1) M.I.S.R.S.U., From Criminal Investigation Department to the Ministry of Interior. Dated. 28th June. 1923. No. S.B. 103716/6/. The Ulama. File. No.918/

طويريج^(١).

وقد أبرقت وزارة الداخلية إلى متصرف كربلاء تطلب منه إعلامها عن أسماء وأعداد من يرغب بالسفر إلى إيران مع الأصفهاني والنايني، وتبلغهم بان الحكومة لا تمانع سفرهم بل ستسهل ذلك ولكن لن يقفوا في أي مدينة في الطريق^(٢). فأجاب المتصرف في برقيته: إن الذين سيغادرون العراق هم كل من: سيد أبو الحسن الأصفهاني، والمرزا محمد حسين النايني، والمرزا علي الشهرستاني، والسيد عبد الحسين الطباطبائي، والسيد حسن الطباطبائي، والمرزا عبد الحسين بن المرزا محمد تقي الشيرازي، والشيخ جواد صاحب الجواهر، والمرزا احمد الخراساني، والمرزا مهدي الخراساني، ومعهم (٢٥) شخصا آخرون من أتباعهم^(٣).

في (١ تموز) تم سفر رجال الدين إلى بغداد بواسطة سيارات خاصة، وفي صباح (٢ تموز) وصلوا بغداد ثم غادروها بواسطة قطار خاص إلى خانقين ومنها إلى إيران.

تهيات الظروف لاستئناف عملية الانتخابات، فقد عقد مجلس الوزراء العراقي جلسته له في (٧ تموز ١٩٢٣)، قرر فيها البدء بالانتخابات ابتداء من يوم (الخميس ١٢ تموز ١٩٢٣) وإلغاء الهيئات التفتيشية السابقة وتأليف هيئات تفتيشية جديدة^(٤)، وأرسلت وزارة الداخلية تعليماتها إلى جميع المتصرفين تعلمهم فيها بقرار مجلس

(1) M. I. The Ulama. File No. 918/.

كتاب متصرفية لواء كربلاء السري إلى وزارة الداخلية المرقم (١٠٥٠) في (٣٠ حزيران ١٩٢٣).

(2) M.I., Telegram No. Nil Dated. 2823/6/, From Interior. Baghdad to Mutasarrif Karbala. File No. 918/.

(3) M.I., Telegram No. Nil Dated. 2823/6/, From Mutasarrif Karbala. to Interior. File No. 918/

وقد بعثت إدارة التحقيقات الجنائية المركزية لشرطة العراق بتقرير سري وعلى الفور إلى مستشار وزارة الداخلية في (٢ تموز ١٩٢٣) وبرقم (س ب ١٠٦٨) ذكرت فيه أسماء أتباعهم الآخرين. انظر الملحق رقم (٤) من الكتاب.

(4) Proceedings of the Council of Ministers Meetings, for July, 1923. File No. 23279/2/ to 23291/2/.

الوزراء بإجراء الانتخابات مجددا والابتداء بها اعتبارا من يوم (الخميس ١٢ تموز) وان عليهم إتباع ما يلي:

١. يجب اتخاذ جميع التدابير حالا لتنفيذ ذلك ومراعاة المدة القانونية المصرح بها لكل درجة من المعاملات الانتخابية بكل دقة.
٢. إلغاء الهيئات التفتيشية السابقة وتأليف هيئات جديدة، ولكن هذا لا يمنع الأعضاء السابقين من الدخول في الهيئات الجديدة.
٣. إكمال القيود والسجلات وإجراء جميع المعاملات القانونية حالا.

واختتمت البرقية بالطلب من المتصرفين بإخبار الوزارة عن تطورات العملية الانتخابية أولا بأول^(١).

في اليوم المحدد لبدء الانتخابات (١٢ تموز ١٩٢٣) تمت المباشرة بالانتخابات في لواء كربلاء، إذ تم تشكيل اللجان لتنظيم الدفاتر الأساسية في مركز كربلاء^(٢). وانتخب أعضاء الهيئة التفتيشية في (١٨ تموز)^(٣). أما في النجف والكوفة، فقد تم تنظيم الدفاتر الأساسية لكنها لم تدقق ولم تصدق، لذلك طلب القائم مقام تأخيرها مؤقتا^(٤). وجرت محاولات عديدة لجمع الهيئة التفتيشية ولكنها لم تنجح إذ اختفى بعض منهم، كما غادر البعض الآخر المدينتين إلى خارج اللواء تهربا من الإحراج، وقد حضر متصرف اللواء مولود مخلص بنفسه إلى النجف لمعالجة الموقف "... وبعد بذله لكل ما يمكن من الجهود توفيق لتشكيل الهيئة التفتيشية"^(٥).

(1) Ministry of Interior. Majlis Tasisi. Karbala Liwa. File No.10/K-2.P.24

برقية وزارة الداخلية إلى جمع المتصرفين المرقمة (١٠٦٨٠) في (١٠ تموز ١٩٢٣).

(2) Ministry of Interior. Majlis Tasisi. Karbala Liwa. File No.10/K-2.P. 26.

برقية متصرفية لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقمة (٤٧٧٨) في (١٢ تموز ١٩٢٣).

(3) Ibid. P. 29

كتاب متصرفية لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقم (٤٩٥٥) في (١٨ تموز ١٩٢٣).

(٤) د. ك. و، وزارة الداخلية، الانتخابات في كربلاء، ملف رقم (٢٦٢٥)، و(٧) ص (١٢).

(5) Ministry of Interior. Baghdad. File No. 48/K-4

التقرير العمومي المختص بلواء كربلاء عن النصف الأول لشهر (تموز ١٩٢٣) المرسل لوزارة الداخلية برقم

ابرق متصرف اللواء مولود مخلص في (٢٢ تموز) إلى وزارة الداخلية يعلمها عن تشكيل الهيئة التفتيشية لقضاء النجف^(١)، فطلبت منه الوزارة تزويدها بالأسماء، فأبرق لها المتصرف في (٢٤ تموز) يقول: "حاز على الأكثرية للهيئة التفتيشية في النجف كل من الحاج عبد المحسن شلاش، وسيد عباس الكليدار، وسيد حسن أفندي النقيب، وسيد عبود بن مهدي السيد سلمان، ومحمد جواد جليبي أبو عجيبة، وملا عزيز بن حسين النجم، وسيد ناصر كموه، والحاج حسون شربه، وكردني أبو كلل"^(٢).

وبالرغم من هذا كله إلا أن حركة مقاطعة الانتخابات ورفض الانتداب استمرت في المدينة، فقد ابرق مولود مخلص متصرف اللواء إلى وزير الداخلية شخصياً يعلمه بان قائم مقام النجف قد أفاد له "بأنه قد تم عقد اجتماع سياسي في النجف حضره كافة المنتخبين من هيئة التفتيش، ورؤساء النجف، وعلمائها كالجائري، والجواهري، وبحر العلوم، والنقيب، وغيرهم، وتحالفوا على رفض الانتخاب وحرروا مضبطة في ذلك وهم بصدد تقديمها، ولم يخالف رأيهم إلا عبد المحسن شلاش، والسيد الكليدار، وهم على وشك الموافقة. إما القائم بالمسألة فهو الشيخ عبد الكريم الجائري ومن على فكرته من أعوان العلماء. ويتخذ القائم الآن جميع التدابير والحكمة لتفريق كلمتهم ويتصل بهم فرادياً ويحذرهم من العواقب" وينهي المتصرف برقيته بالقول: "كما عرضت لمعالیکم سابقاً ولاحقاً إن الحكمة والعقل لا يفيد مع هذا المحيط، وإذا تركوا باختيارهم لا ينتخبون وعندئذ يسرى الضرر إلى كربلاء. انتظر أوامرکم"^(٣).

(٥٠٦١) في (٢٢ جولي / تموز ١٩٢٣).

برقية (1) Ministry of Interior. Majlis Tasisi. Karbala Liwa. File No.10/K.2.P.28. (متصرف كربلاء الى وزارة الداخلية المرقمة (5041) في (22 تموز 1923).

(2) Ibid. p. 31

برقية متصرف كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقمة (بلا) في (٢٤ تموز ١٩٢٣). ويورد عبد الرحيم محمد علي خطأ في "النجف والمجلس التأسيسي" مجلة الرابطة، السنة الثانية، العدد (٤)، ص ١٢٩ - ١٣١. بان الهيئة التفتيشية في النجف قد تألفت من عشرين عضواً، حيث التبس عليه الأمر ما بينها وبين اللجان الفرعية في المحلات الأربع.

(٣) د. ك. و، وزارة الداخلية، الانتخابات في كربلاء، ملف رقم (٢٦٢٥)، و(٥) ص (١٠). برقية متصرف

ذعرت الوزارة لهذا الخبر لذلك أمرت المتصرف بالذهاب إلى النجف وإبراق المعلومات التالية حالاً: "هل كان الاجتماع علنياً أم سرياً؟ هل يعترف المجتمعون بالمخالفة؟ وإذا تمكنتم خذوا اعترافاتهم بذلك تحريراً. المضبطة كيف نظمت ولمن مقصدهم يقدمونها؟ اضطروا عبد الكريم الجزائري بأن يمتنع عن هذه المداخلات وإلا سوف يطبق القانون بحقه. هل ترون لزوماً لإرسال قوة من الجند إلى هناك"^(١).

نفذ المتصرف أمر وزارة الداخلية وذهب إلى النجف لمعالجة الوضع الخاص بالانتخابات وتسريع العملية الانتخابية ومنع المداخلات التي قد تحصل^(٢).

لقد ظهر أن الحكومة مهتمة ومستعجلة في إنهاء أمر الانتخابات في النجف فقد أبرقت وزارة الداخلية في (٢٠ آب ١٩٢٣) إلى متصرف لواء كربلاء تسأله عن السبب الذي دعاه إلى عدم المباشرة بالانتخابات لحد الآن^(٣)، على الرغم من أن المتصرف قد علمها قبل يوم واحد في برقية سابقة بأن فترة تعليق الدفاتر الانتخابية في النجف ستنتهي في (٢١ آب)^(٤).

وعلى الرغم من انتهاء فترة تعليق الدفاتر الانتخابية في النجف في (٢١ آب)، إلا أنه لم يتم البدء بالانتخابات إلا بعد إسبوعين. إذ بدأت المباشرة بانتخاب المنتخبين الثانويين في النجف والكوفة في (٤ أيلول ١٩٢٣)^(٥)، وأكمل الانتخاب في يوم (٦ أيلول)^(٦).

كربلاء إلى وزير الداخلية شخصياً المرقمة (٥٢٥٣) في (٣ أغسطس/ آب ١٩٢٣).

(١) المصدر نفسه، و(٤) ص (٩).

(٢) المصدر نفسه، و(٧) ص (١٢).

(3) Ministry of Interior. Majlis Tasisi. Karbala Liwa File No. 10/K - 2. p. 36 B.

برقية متصرف لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقمة (٦٠٨٤) في (٤ أيلول ١٩٢٣).

(4) Ibid. P. 36 A.

برقية متصرف لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقمة (٥٦٩٥) في (٢٠ آب ١٩٢٣).

(5) Ministry of Interior. Majlis Tasisi. Karbala Liwa File No. 10/K - 2. p. 42.

برقية متصرف لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقمة (٦٠٨٤) في (٤ أيلول ١٩٢٣).

(6) Ibid. P. 43. 51.

ومن الجدير بالذكر أن عدد الناخبين الأوليين في اللواء هو (١٠٩٠١) منتخب منهم (٦٧٧٠) منتخباً في مركز كربلاء وناحية شفاثة وقرتي خان الحماد والنخيلة والعشائر القاطمة على نهر الحسينية، أما العدد الباقي وهو (٤١٣١) منتخب، وهم منتخبي النجف والكوفة، وهم موزعين حسب المحلات التالية:

- (٨٢٥) منتخباً في مجلة البراق
- (٣٧٥) منتخباً في محلة العمارة
- (٣٣٨) منتخباً في محلة الحويش
- (٦١٢) منتخباً في محلة المشراق
- (٥٣٣) منتخباً في محلة الرشادية
- (٢٩٥) منتخباً في محلة السراي
- (١٥٨) منتخباً في قرية البلوش
- (٨٠) منتخباً في قرية الكريشات
- (١١٠) منتخباً في قرية البراكية
- منهم (٤١٢٥) منتخباً مسلم، و(٦) من اليهود، ولا يوجد نصارى^(١).

وقد فاز من النجف في الانتخابات الأولية ليصبحوا منتخبين ثانويين كل من:

١. عبد المحسن شلاش، والحاج احمد ناجي، وعبد الحميد مرزة، ومطلق المعمار من محلة البراق.
٢. كردي الحاج عطية، ومحمد المطر، وعبد الغني كبة، وسيد حسين أفندي النقيب، من محلة العمارة.

برقية قائم مقام قضاء النجف إلى وزارة الداخلية المرقمة (١٨٤٩) في (٦ أيلول ١٩٢٣). ويذكر عبد الرحيم محمد علي، المصدر السابق، ص ١٣٠، خطأً بأن الانتخابات قد بدأت في النجف والكوفة بتاريخ (٣ تموز ١٩٢٣) في حين أنها بدأت في (٤ أيلول) كما تشير وثائق أرشيف وزارة الداخلية.

..Ministry of Interior, Majlis Tasisi, Karbala Liwa. File No. 10/K-2, P. 3839 (1)
 كتاب إدارة متصرفية لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقم (٥٨٠٦) في (٢٥ أيلول ١٩٢٣) وبرقية متصرف لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقمة (٤٨٢) في (٢٣ كانون الثاني ١٩٢٤).

٣. هادي جلو، والحاج حسون جلو، والسيد مهدي السيد سلمان، والحاج حسون شربة، من محلة الحويش.

٤. سيد حسن كمونة، ومغيض الحاج سعد، والسيد ناصر كمونة، من محلة المشراق^(١).

أما الكوفة فقد فاز منها كل من الحاج عبد الرسول تويج، والحاج محمد أبو شبع ومهدي الشنجيل، ودغيم بن براك، ومحيسن بن براك^(٢).

وبهذا قد تمت الانتخابات في النجف والكوفة وبموجب رغبة الحكومة. وقد بعث متصرف كربلاء إلى وزارة الداخلية في (٤ أيلول ١٩٢٣) كتاباً سرياً ومستعجلاً وفوق العادة يقول فيه:

" ليس يخفى على معاليكم ما تكبدته الإدارة في تسرية مفعول الانتخاب من المشاق والآتعاب تجاه استمالة الرأي العام في هذا اللواء المتمسك بالعواطف الدينية حتى تمكنت من النجاح. ولما كان اتمام المناصرين في هذه القضية ولّد نفرة من المعارضين فقد رأينا من الإنصاف مكافأتهم على أعمالهم بإبراز الممنونة والتشكرات الشفهية والتحريرية لهم ولكن يوجد من بينهم من يستحق المكافأة النقدية وهم مختاري محلات النجف الأربع الذين كانت لهم اليد الطولى في استمالة الرأي العام رغماً عما يلاقونه من المعارضات التهديدية وعليه تأييداً لاقتراح قائم مقام القضاء: أرجو أن تساعدوا بصورة (فوق العادة) على منح كل منهم (مئة روبية) سواء من الخزينة أو من المستورة..."^(٣)

وقد وافقت وزارة الداخلية على صرف مبلغ (٤٠٠) روبية لمختاري لمحلات

(1) Ministry of Interior. Majlis Tasisi. Karbala Liwa File No.10/K-2,P.5658-

(2) Ibid. P. 5658...

(3) Ibid. P. 44.

كتاب متصرف لواء كربلاء السري والمستعجل وفوق العادة المرقم (٦٠٨٥) في (٤ أيلول ١٩٢٣) الموجه إلى وزير الداخلية شخصياً.

النجف الأربع، محسوباً على المخصصات السرية^(١).

وعند تبليغهم بالحضور لاستلام المكافئة اخبروا القائمقام: "أنهم لا يأملون مكافأة ما على عمل يقومون به لتنفيذ أمر حكومتهم المعظمة"^(٢). وقد وجه وكيل وزير الداخلية كتاباً يشكر فيه جهودهم أشار فيه إلى "أن الوزارة تشكر لهم صنيعهم وحميتهم ولها وطيد الأمل بالخدمات المهمة للوطن فينالون طيب الثناء وحسن السمعة"^(٣).

أما انتخابات النواب للمجلس التأسيسي، فقد جرت في لواء كربلاء في (٢٥ شباط ١٩٢٤) حسب التعليمات التي أصدرتها وزارة الداخلية في (١٣ شباط)، وقد جرت الانتخابات في موعدها المحدد وفاز بها عن لواء كربلاء الشيخ عمر الحاج علوان^(٤).

٢ - الوضع السياسي في النجف بعد هجرة المجتهدين وعودتهم: -

كانت من أولى الأهداف التي سعت الحكومة إليها تضيق دائرة نفوذ رجال الدين المناهضين لسياستها وتأثيرهم قبل الشروع بالانتخابات الخاصة بالمجلس التأسيسي والتي اتخذت سبيلين: -

الأول: تنوير أذهان الناس بأهمية الانتخابات وأهمية اجتماع المجلس التأسيسي وقد تكفل الملك فيصل القيام بهذه المهمة فقام في (٢١ مايس ١٩٢٣) بزيارة الموصل وأعقبها في (١٨ حزيران ١٩٢٣) بزيارة المناطق الجنوبية من العراق، ولم تحد خطبه

كتاب (1) Ministry of Interior. Majlis Tasisi, Karbala Liwa File No.10/K.2.P. 45. (وكيل وزير الداخلية إلى متصرف لواء كربلاء المرقم (13922) في (8 أيلول 1923).

(2) Ibid.P.52

كتاب متصرف لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقم (٤٦٢٢) في (١٦ أيلول ١٩٢٣).

(3) Ibid. P.55

كتاب وكيل وزير الداخلية إلى متصرف لواء كربلاء المرقم (٢٤٧٩٤) في (٢٠ أيلول ١٩٢٣).

(4) Ibid. P. 67.

برقية متصرفية لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقمة (١٦٤٥) في (٢٦ شباط ١٩٢٤).

التي ألقاها في البصرة والناصرية والديوانية والحلة عن بيان أهمية انعقاد المجلس التأسيسي.

الثاني: توجيه ضربة مباشرة لكتلة رجال الدين من اجل إضعاف تأثيرهم بعد أن لاحظت عمق ذلك التأثير وسعة حجمه، عن طريق نفي بعض رجال الدين البارزين إلى خارج المملكة^(١). وبعد الحصول على موافقة الملك فيصل الذي كان مترددا تم نفي الشيخ مهدي الخالصي بعد أن أحيطت الكاظمية بقوات الشرطة من كل جانب.

عم الإضراب في النجف استنكارا لهذا الاعتداء الذي وقع على رجال الدين لذلك أعلن باقي المجتهدين تضامنهم مع الشيخ مهدي الخالصي وصمموا على الهجرة من العراق قبل أن توجه لهم ضربة مماثلة، فغادروا العراق إلى إيران واستقروا في مدينة كرمشاه أولا، ومكثوا فيها ينتظرون بثقة تامة النتائج التي ستسفر عن هجرتهم، ولكن أية نتائج لم تحدث^(٢).

إن ضعف ردود الفعل بصورة عامة تجاه هجرة رجال الدين في المناطق العراقية المختلفة بشكل عام، وفي النجف بصورة خاصة سواء من قبل رجال الدين الذين فضلوا البقاء في العراق، أو من العامة، يرجع بصورة رئيسة إلى تحسبهم بتصميم الحكومة وعزمها على السير في هذا الطريق حتى النهاية وقد ظهر ذلك واضحا من خلال البيان الذي أعلنه رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون في (٢٥ حزيران ١٩٢٣)^(٣).

كان رجال الدين يعتمدون على موقف المساندة من العشائر، وبخاصة في منطقة الفرات الأوسط، إلا أن الحكومة ومعها الملك سعت وبكل الطرق إلى استمالة شيوخها وفصلهم عن رجال الدين. فضلا عن أن السلطات البريطانية في العراق لم

(١) لطفي جعفر فرج عبد الله، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٨)، ص ٨٧.

(٢) لونكريك، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٥.

(٣) لمراجعة نص البيان انظر: جريدة الاستقلال، ٢٥ حزيران ١٩٢٣.

تكن بعيدة عن العشائر من خلال سعيها إلى إيجاد نوع من الإشراف غير المباشر عليها، وتذكر المس بيل في رسائلها عن العشائر في هذه الفترة فتقول: "... فهم يشقون بنا ثقة لم يضعوا مثلها بأبناء قومهم قط"^(١).

لذلك لم تظهر العشائر أية رغبة لاتخاذ خطوات للدفاع عن قادتهم الدينيين واتسم موقفهم باللامبالاة بشكل عام على الرغم من المحاولة الشكلية التي قام بها مجموعة من شيوخ العشائر بمقابلة رجال الدين المهاجرين في مسجد السهلة في الكوفة والذين طلبوا منهم عدم مغادرة العراق ووعدهم بتنفيذ كل أوامره إلا أن رجال الدين رفضوا العرض لعلمهم بان المحاولة غير جدية^(٢). وحاولت السلطات البريطانية وباستمرار إثارة الشكوك حول حركة المعارضة الوطنية فحاولت منذ البداية إخضاعها للتقسيم التقليدي الذي تتبعه السياسة البريطانية عادة (سنة وشيعة) وتطرفت أكثر عندما اعتبرت رجال الدين الشيعة ليسوا عرباً في معارضتهم تلك، إنما يخضعون لمؤثرات إيرانية^(٣).

كان هدف رجال الدين الأساسي هو تنظيم هجرة جماعية واسعة للمجتهدين وأتباعهم من اجل إخراج موقف الحكومة العراقية التي سعت إلى منعهم من التدخل في الأمور السياسية التي تخص مصالح مقلديهم، لكن خطوة رجال الدين هذه لم تستكمل أبعادها بالشكل الذي أرادوه لها، إذ لم يوافق عدد منهم على الهجرة على الرغم من تأييدهم لزملائهم المهاجرين بل إن البعض من ذوي الأصول غير عربية قد غمرته الفرحة بهجرة المجتهدين الكبار وخلو الساحة لهم، ولم يكتفوا بذلك بل حرصوا على عدم قبول عودتهم لاحقاً^(٤).

(١) المس بيل، رسائل المس بيل، الرسالة المؤرخة في (١٨ أيلول ١٩٢٣)، ص ٤٨٩.

(2) S.U.R., From Criminal Investigation Department. to the Adviser to the Ministry of the Interior Dated. 28th June. 1923 No. S.B 103716/6/, the Ulama. File No. 918/.

(٣) رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص ٣٢١.

(٤) يحتفظ الباحث بالعديد من النسخ الأصلية من المراسلات الشخصية السرية التي جرت بين البعض ممن

ثم جاء تأكيد رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون لرجال الدين في كون الحكومة لا تنوي القيام بأي عمل ضدهم إذا امتنعوا عن التدخل بالسياسة، فانخفض عدد المهاجرين إلى تسعة من رجال الدين البارزين وخمسة وعشرين من أتباعهم الخاصين فأسرعت الحكومة بتقديم التسهيلات اللازمة لسفرهم^(١).

لقد أدى نفي الشيخ مهدي الخالصي وهجرة بعض رجال الدين البارزين إلى فشل القوى المعارضة للسياسة الحكومية وإصابتها بالشلل التام بسبب عزل قياداتها عنها، وفي الوقت نفسه خفض بنسبة كبيرة من سلطة المجتهدين على العامة. كما إن استمرار الدعوة لمقاطعة الحكومة على أيدي بعض من رجال الدين الذين استمروا بنفس الخط يحرضون الأهالي، لم يكن مؤثرا بالشكل الذي يحول دون مضي الحكومة في خطتها لإجراء الانتخابات لان أصواتهم لم تكن عالية ومسموعة كما كانت في السابق^(٢).

إن الاستياء الذي ولده نفي الخالصي وهجرة بعض رجال الدين بدأ يزول تدريجيا كلما مرت الأيام. لهذا نرى أن موقف المعارضة العراقية بشكل عام قد اتخذ طابع المواقف الدفاعية العاجزة والتي أصبحت تمثل ردود فعل للسياسة الحكومية والسلطة البريطانية، لأنها لم تكن تمتلك الوسيلة الفعالة لتحريك الحدث، تلك الوسيلة التي كان يجيدها رجال الدين بشكل رائع عن طريق فهم دور الشعب في خلق الحدث، أو تغييره كما ظهر في أحداث سابقة^(٣).

حسبوا على العلماء من رجال الدين وبين المستر كورنواليس المستشار البريطاني لوزير الداخلية والتي تخص الموضوع.

(1) S. U. R. From Criminal Investigation Department. Dated the 2nd July 1923. No. S.B./1068, the Ulama. File No. 918/.

أنظر الملحق رقم (٤) من الكتاب.

(٢) لطفي جعفر فرج عبد الله، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٣) مثل حملات الجهاد عام (١٩١٤). والاستفتاء عام (١٩١٨)، وأحداث الثورة العراقية الكبرى عام (١٩٢٠) والتصدي للانتداب والمعاهدة عام (١٩٢٢) ومقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي عام (١٩٢٣).

ففي ظل غياب القيادة الدينية في النجف فقدت النجف احد المحركات الأساسية للفعل السياسي فيها، فلم تكن دائرة مواقفها السياسية كبيرة ومؤثرة في مجرى السياسة العراقية كما كانت في السابق، فضلا عن أن المعارضة فيها تراجعت تحت ظل الرقابة الحكومية واستعدادها الدائم للتنكيل بها، بالإضافة إلى انتقال بعض عناصرها إلى الصف الموالي للحكومة سعياً وراء مصالحها الخاصة أو لنيل المكاسب، كما انتقل بعض أقطابها البارزين إلى العمل السياسي في العاصمة بغداد ضمن احد الأحزاب السياسية العاملة أو بصفة وزراء أو نواب فكانت معارضتهم للسياسة الحكومية لا تتجاوز المواقف الفردية أو ضمن مواقف الأحزاب البرلمانية العاجزة التي أصبحت تسعى إما للوصول للسلطة أو للاحتفاظ بها بدلا من السعي وراء مصالح الجماهير الواسعة التي فوضتهم للمطالبة بحقوقها.

٣ - المفاوضات الخاصة بعودة رجال الدين المهاجرين إلى إيران:

كان الملك فيصل مترددا في الموافقة على نفي الشيخ مهدي الخالصي خوفا من ردود الفعل التي قد تحصل في المناطق الدينية بشكل عام وفي النجف بشكل خاص وبعهد موافقة المندوب السامي ابرق الملك فيصل الذي كان في البصرة إلى رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون في (٢٦ حزيران ١٩٢٣) قائلا: "إذا كان العمل ضروريا اتجاه الشيخ مهدي فأرغب أن يكون ذلك بكل احترام...".^(١) وبعد تنفيذ عملية النفي واحتجاج رجال الدين في النجف وهجرتهم إلى إيران وعدم حصول رد فعل جماهيري واسع وفعال، شعر رجال الدين وهم في إيران أنهم بقوا لوحدهم في الساحة، وان شيوخ العشائر ومعهم العديد من مراكز المعارضة السياسية في العراق والتي كانت تعمل بإشارة منهم، لم تعد تستجيب لهم كما كان سابقا بفعل السياسة المشتركة لكل من الملك والمندوب السامي والحكومة العراقية. وبعد إتمام انتخابات المجلس التأسيسي وبالشكل الذي حَظطت له الحكومة وتصديق المعاهدة العراقية

(1) Ministry of Interior, Baghdad, Saiuid Mahdi Al Khalisi, File, No. 113/6/16/،

البريطانية، لم ير الملك فيصل أن هناك مانعاً يمنع عودتهم وخصوصاً أن رجال الدين المهاجرين كانوا راغبين بالعودة إلى العراق. لذلك جرت مفاوضات سرية بين الملك فيصل والمجتهدين عن طريق وكلائهم في العراق، وبين رجال الدين أنفسهم ممن كانوا في العراق وإيران، وقد استطاعت الرقابة الحكومية اعتراض الكثير من تلك المراسلات السرية والتي تشير إلى وجود اتصالات مع الملك فيصل^(١).

وفي أثناء زيارة الملك فيصل إلى النجف في (١١ كانون الأول ١٩٢٣) عُقد مساءً اجتماع سري وخاص ويطلب من الملك مع بعض رجال الدين جرى فيه مناقشة المطالب والضمائم التي تقدم مقابل إعلان الفتوى المرسل من المجتهدين المهاجرين لإيران والقاضية برفع التحريم وشرعية الانتخابات والتي لخصوها بـ:

١. ضرورة الحفاظ على حقوق أبناء العراق.

٢. استقلال المملكة وإنهاء الهيمنة الانتدابية.

٣. ضرورة استدعاء المجتهدين^(٢).

كان الملك فيصل قد عمل على استغلال فشل وزارة عبد المحسن السعدون الأولى في معالجة الأزمة الاقتصادية في محاولة منه لإسقاطها بعد أن لاحظ خطره، فأخطره بضرورة تقديم استقالته، فقدمها في (١٥ تشرين الثاني ١٩٢٣)، وتم تكليف جعفر العسكري بتشكيل الوزارة الجديدة، فتم تشكيلها في (٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٣) والتي ضمت عبد المحسن شلاش من النجف كوزير للمالية، ومحمد حسن أبو المحاسن من كربلاء كوزير للمعارف^(٣).

التقت آراء جميع الأطراف من الملك فيصل، والمندوب السامي، والحكومة

(1) M.I. Memorandum From Secretariat of the High Commissioner. Baghdad. No. S.O./60. Dated 7th January 1924. The Ulama. File No. 918/.

(2) Ministry of Interior. The Ulama. File No. 918/P.59.

رسالة معترضة من الشيخ جواد الجواهري في النجف إلى المرزا احمد الخراساني في طهران.
(٣) الحسيني، الوزارات، ج١، ص ١٨٩-١٩٢.

العراقية،، السفير البريطاني في طهران، فضلاً عن رغبة رجال الدين أنفسهم، على عودتهم إلى العراق^(١)، على أن تتم بعد افتتاح المجلس التأسيسي ومصادفته على المعاهدة العراقية البريطانية، بشرط أن يقدموا التعهدات الصريحة والعلنية أمام الحكومة العراقية بعدم التدخل في السياسة^(٢).

غادر إلى إيران لترتيب عودة رجال الدين كل من الشيخ محمد جواد الجواهري والمرزا مهدي الخراساني، وسيد باقر وحيد العين (سركشك) في (١ آذار ١٩٢٤) وقد حمل الأخير مسودة للتعهدات التي سيقوم رجال الدين بتوقيعها. وبالفعل تم توقيع التعهد الخاص بعدم التدخل في الأمور السياسية من قبل رجال الدين كل على انفراد وهي متقاربة في نصوصها "... هذا وإنما كنا قد أخذنا على عاتقنا عدم المداخلة في الأمور السياسية والاعتزال عن كل ما يطلبه العراقيون ولسنا بمسؤولين عن ذلك وإنما المسؤول عن مقتضيات الشعب وسياسته جلالتهم لكن المؤازرة للملوكية الهاشمية حسبما تقتضيه الديانة الإسلامية ذلك من مبدئنا الإسلامي... أبو الحسن الأصفهاني ٢١ شعبان ١٣٤٢ هـ"^(٣).

تمت عودة رجال الدين إلى العراق في (٢١ نيسان ١٩٢٤) عن طريق خانقين، ووصلوا بغداد في اليوم التالي، حيث غادروها يوم (٢٤ نيسان) إلى النجف وكرلاء.

(١) للاطلاع على المراسلات الخاصة بالموضوع مابين الملك والسفارة البريطانية، وما بين السفارة البريطانية في بغداد وطهران، وما بين المجتهدين في النجف وفي قم وطهران انظر:
18/، حيث تحتوي الملفة على العشرات من الوثائق الخاصة The Ulama. File No. 9. و.د *

هذه المراسلات
(2) Ibid. Memorandum From The Royal Court. The Diwan, Baghdad, to Sir Henry Dobbs. Dated 45/th. February. 1924.

(3) M.I., Memorandum, Secret. From M. I. Baghdad to the Secretary to His Excellency the High Commission for Iraq, No. S.O. 74. Dated 26th February 1924. File No. 918/، The Ulama.

تحتوي الملفة على أربعة تعهدات فقط موقعة من كل من: السيد أبو الحسن الأصفهاني، والمرزا محمد حسين النابيتي، والسيد حسن الطباطبائي والسيد عبد الحسين الطباطبائي.

الفصل الثالث

موقف النجف من التطورات السياسية الداخلية والعربية ١٩٢٥-١٩٣٢

أولاً/الانتخابات النيابية الأولى.

ثانياً/موقف النجف من مشكلة الموصل.

ثالثاً/نادي الإصلاح.

رابعاً/موقف النجف من القضايا القومية:

١ الثورة السورية الكبرى.

٢ الأحواز.

٣ المغرب.

٤ القضية الفلسطينية.

خامساً/موقف النجف من معاهدة عام ١٩٣٠.

سادساً/إضراب رسوم البلديات.

سابعاً/الحزب الوطني العراقي فرع الكوفة.

أولاً: الانتخابات النيابية الأولى^(١) :-

انتهت أعمال المجلس التأسيسي بعد أختتام جلسته التاسعة والأربعين في (٢ آب ١٩٢٤)^(٢) بعد تصديقه لائحة قانون النواب وفقاً للتعديلات التي أقرها، فوافق مجلس الوزراء على فض المجلس التأسيسي، ثم وافق الملك على قرار مجلس الوزراء في (٦ آب ١٩٢٤).

تم نشر قانون انتخاب مجلس النواب في يوم (٢٢ تشرين الأول ١٩٢٤)^(٣)، وفي (١٢ منه) صدرت الإرادة الملكية بتعيين اليوم (الخامس عشر من شهر تشرين الثاني ١٩٢٤) للبدء بإحضار قوائم المنتخبين الأولين. وقد حددت (المادة الخامسة) من قانون انتخاب النواب أن "يعتبر كل لواء دائرة انتخابية واحدة..."، كما حددت (المادة السادسة) منه أن "يكون لكل لواء نائب واحد عن كل عشرين ألفاً من عدد ذكوره..."^(٤).

ومن اجل الوصول الى الأعداد الأقرب الى الصحة من تعداد السكان، أبرقت وزارة الداخلية الى جميع المتصرفين بوجود المباشرة حالاً بتأليف لجان خاصة للاهتمام بالإحصاء، وأجازت لهم انه بالإمكان الاستفادة من كشوف النفوس الموجودة لدى المفتشين الإداريين^(٥).

(١) لم يكن بالإمكان بحث هذا الموضوع فيما يخص النجف لوحدها بمعزل عن كربلاء لان المنطقتين دائرة انتخابية واحدة لا يمكن الفصل بينهما، حيث نصت المادة الخامسة من قانون الانتخاب "يعتبر كل لواء دائرة انتخابية واحدة". المؤلف.

(٢) عماد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٦.

(٣) الوقائع العراقية، العدد (٢٣٦) في (٣٠ تشرين الأول ١٩٢٤) السنة الثانية، الإرادة الملكية رقم (٤٠٤)، ص ٦-١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١.

(5) Office of the Ministry of Interior. Iraq. Election of Representative in the

وفي اليوم المعين للبدء بالتحضير لأعمال الانتخاب أبرقت وزارة الداخلية الى جميع المتصرفين تأمرهم بالمباشرة حالاً بإحضار قوائم المنتخبين الثانويين بحسب (المادة التاسعة) من قانون الانتخاب التي تنص على أن "تؤلف في كل شعبة انتخابية لجان متعددة لإحضار قوائم المنتخبين الأولين على الوجه الآتي: في كل قرية أو محلة يختار الوجوه ثلاثة من بينهم ويجتمع هؤلاء بالمختار أو بمن يقوم مقامه ويشرعون بإحضار القوائم حالماً تصدر الإرادة الملكية بذلك وينهونها خلال عشرة أيام"^(١).

بدأت عملية الانتخاب ببيان أبرقه رئيس الوزراء ووزير الداخلية عبد المحسن السعدون^(٢) الى جميع المتصرفين، وهو في حقيقته لا يختلف في عباراته عن البيان الذي نشره السعدون عند بدء انتخابات المجلس التأسيسي، حيث دعا فيه المتصرفين الى عدم التدخل في شؤون الانتخابات وفسح الحرية الكاملة للأهالي من دون تدخل أي موظف في شؤون الانتخابات، كما دعا فيه الى تطبيق القانون ضد من يعرقل سير الانتخابات^(٣). كان ذلك البيان يخفي وراءه، كما في انتخابات المجلس التأسيسي حقيقة أن السعدون والسلطات البريطانية والبلاط كانوا مطمئنين الى نتائج الانتخابات التي ستأتي بأكثرية برلمانية تساعد على تدعيم العلاقات العراقية البريطانية عن طريق تنفيذ بنود معاهدة ١٩٢٢، إن هذا الاطمئنان جاء من كون معظم الدوائر الانتخابية تسير على وفق رغبة شيوخ العشائر الذين هم زعماء الأكثرية الناجبة، حيث أن عدد الناجحين من رجال العشائر في اغلب الألوية يزيد على عدد الناجحين من سكان المدن

Karbala Liwa. File No. 10/K- 3, P.1

البرقية المرقمة ١٥٥٩٦ في ٤ تشرين الثاني ١٩٢٤.

(1) M.I. Election of Representative in the Karbala Liwa. File No.10/K- 3, P. 7.

برقية وزارة الداخلية الى جميع المتصرفين المرقمة (١٦١٥٣) في ١٥ ت ١٩٢٣.

(٢) ألف عبد المحسن السعدون وزارته الثانية في (٢٦ حزيران ١٩٢٥)، وتألقت من رشيد عالي الكيلاني للداخلية، رؤوف الجادرجي للمالية، عبد الحسين الجلبي للأشغال والمواصلات، ناجي السويدي للعدلية، صبيح نشأت للدفاع، حكمت سليمان للمعارف، حمدي الباجه جي للأوقاف.

(3) Ibid. P. 9.

برقية وزارة الداخلية الى جميع المتصرفين المرقمة (١٦٣١٥) في (١٦ تشرين الثاني ١٩٢٤).

ثلاث مرات على الأقل، وأصوات هؤلاء لا تخرج عن رغبات شيوخهم الذين اقتضت مصالحهم على الدوام أن لا يخالفوا رغبات الحكومة، وبذلك يكون في إمكان الحكومة أن تعمل بمساعدتهم على تنفيذ رغباتها وغاياتها من دون أن تلجأ إلى انتهاك حرمة القانون علانية^(١).

وفي برقية لوزارة الداخلية في (١٧ تشرين الثاني ١٩٢٤) طلبت الوزارة من المتصرفين تشكيل الهيئات التفتيشية بموجب (المادة التاسعة عشر) من قانون انتخاب النواب، فتشكلت الهيئة التفتيشية الخاصة بلواء كربلاء بعد أن فاز بعضويتها كل من: السيد عبد الرزاق الوهاب، واحمد الحاج محمد قنبر، وعبد الكريم العواد، وعثمان الحاج علوان، والسيد احمد المرشدي، وعمر الحاج علوان، وطليفح الحسون، ومحمد صالح شويلة، والسيد رضا رزوقي الشهب، ومحمد مهدي المرشدي، وعبد الرزاق الحاج حمادي، وهادي كموه^(٢). كما حذرت وزارة الداخلية المتصرفين من المبالغة في زيادة أعداد النفوس بالصورة التي تُبعد الحقيقة، وإنها سترفض السجلات التي ترى فيها بوناً بعيداً بينها وبين الحقيقة^(٣). وقد ادعت الوزارة لاحقاً أن بعض الألوية قد أعطت بيانات في إحصائياتها للنفوس تفوق الأعداد الحقيقية لها بشكل عام وللمنتخبين الأوليين بدرجة تلفت النظر، لذلك رفضت قبولها وإعادتها إلى الألوية راجية من المتصرفين تحقيق النظر فيها والسعي لتقريبها إلى رقمها الحقيقي^(٤).

(١) جريدة الاستقلال، ٢٥ شباط ١٩٢٥.

(٢) أسقطت عضوية هادي كموه في (٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٤) بموجب قرار الهيئة التفتيشية في اللواء بناء على أمر متصرف لواء كربلاء الرقم (٨٩٧٢) في (٢٥ ت ١٩٢٤) نظراً لمحكومته بجريمة الاختلاس. وقد حل محله رشيد الحميدي.

(3) M.I., Election of Representative in the Karbala Liwa File No. 103K-3, P. 10.

برقية وزارة الداخلية إلى جميع المتصرفين المرقمة (١٦٣١٢) في (١٧ تشرين الثاني ١٩٢٤).

(4) Ibid. P. 39.

كتاب وزارة الداخلية إلى عموم المتصرفين عدى الحلة والدليم وكركوك وبغداد الرقم (١٧٦٤٢) في (١٠ كانون الأول ١٩٢٥).

أكمل لواء كربلاء تدقيقات الدفاتر الانتخابية وصدقت من قبل الهيئة التفتيشية وعُلمت السجلات في قضائي النجف وكربلاء في (١٥ كانون الأول ١٩٢٤)^(١)، وتم إرسال المضبطة المرفوعة من قبل الهيئة التفتيشية للواء المتضمنة مجموع المنتخبين الأوليين لعموم اللواء والمصدقة من قبل المتصرف الى وزارة الداخلية بموجب تعليماتها السابقة^(٢).

عند وصول أعداد مجموع النفوس والمنتخبين الأوليين من الألويا الى وزارة الداخلية لم تقتنع بصحتها ووصفتها بأنها "تفوق العادة ولا تطابق الحقيقة" لذلك عازمت على التحقيق في الموضوع بنفسها وبصورة مستعجلة وجدية، ومن اجل ذلك أمرت الوزارة بتأجيل الانتخاب الثانوي حالاً لحين التحقق من مسألة إعداد النفوس^(٣).

بعد طرح المسألة في مجلس الوزراء اتخذ المجلس قراره في جلسة يوم (٣ كانون الثاني ١٩٢٥) بتأليف لجنة خاصة برئاسة وزير العدلية رشيد عالي الكيلاني، وعضوية ممثل من قبل وزارة الداخلية، وممثل من قبل وزارة العدلية لغرض فحص جداول المنتخبين الأوليين واتخاذ التدابير اللازمة لتصحيح أعدادهم، وتثبيت إحصاء النفوس بصورة اقرب الى الحقيقة على أن تأخذ بنظر الاعتبار الإحصائيات الخاصة بانتخابات أعضاء المجلس التأسيسي، وإحصائيات الإدارة المؤقتة في العراق سنة ١٩٢٠، والإحصائيات الواردة في مفاوضات مؤتمر لوزان فيما يخص المناطق الشمالية. كما اتخذ المجلس قراراً بإيقاف انتخابات المنتخبين الثانويين لحين انتهاء أعمال هذه اللجنة^(٤).

(1) Ibid. P.49

مذكرة متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية المرقمة (٩٤٩٤) في ١٥ كانون الأول ١٩٢٤

(2) Ibid. P. 61.

مذكرة متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية المرقمة (٩٥١٤) في ١٦٥ كانون الأول ١٩٢٤.

(3) Ibid. P. 75.

برقية وزارة الداخلية الى عموم المتصرفين وأمين العاصمة المرقمة (١٨٢٢٧) في (٣١ كانون الأول ١٩٢٤).

(٤) الحسني، الوزارات، ج ١، ص ٢٦٥.

لم يكن قرار مجلس الوزراء بإيقاف الانتخابات حتى إشعار آخر في حقيقته نتيجة المبالغات الكبيرة التي ظهرت في تقدير النفوس، خاصة بعد أن وجدت اللجنة المكلفة بتدقيق النفوس أن الأرقام مطابقة للحقيقة، أما السبب الحقيقي لهذا التوقف هو لتأخير نشر الدستور كما أكدته بعض الصحف^(١)، لرغبة بريطانيا في أن يتاح لمجلس الوزراء فرصة منح امتياز النفط لشركة النفط التركية وتجنب عرض الموضوع على مجلس النواب، وإن مسألة تقدير النفوس حجة واهية تذرعت بها الحكومة. والطريف في الأمر أن بعض الإحصائيات وجدتها اللجنة هي دون الأعداد الحقيقية للنفوس، كما ظهر في إحصائيات لواء كربلاء لذلك عملت على زيادتها كما سيأتي.

طلبت وزارة الداخلية من المتصرفين كافة في (٨ شباط ١٩٢٥) إرسال القوائم الخاصة بالمنتخبين الأوليين على أن تحوي على أعدادهم ومحللات سكنهم وبشكل تفصيلي وكل على انفراد^(٢). فأرسل لواء كربلاء في اليوم التالي (٩ شباط) القائمة الخاصة بالمنتخبين الأوليين وحسب طلب الوزارة وكانت كالآتي:

(١١٣٧٥) ناخب أولي في قضاء كربلاء المركز المشتمل على محلة العباسية، والصلامة والخيمكاه، وباب الطاق، وباب الخان، وباب بغداد، وباب النجف، وقرية اليسار، وقرية المسعود، وناحية شفانة، وقرية خان الحماد.

(٤٠٥٠) ناخب أولي في مدينة النجف موزعين بحسب المحلات التالية:

١. (٩٥٠) ناخب أولي في محلة العمارة.
٢. (٩٥٠) ناخب أولي في محلة البراق.
٣. (٩٥٠) ناخب أولي في محلة الحويش.
٤. (٧٥٠) ناخب أولي في محلة المشراق.

(١) جريدة الاستقلال، ١٥ و١٦ شباط ١٩٢٥.

(٢) M.I., Election of Representative in the Karbala Liwa File No. 10 K- 3, P.

- و (٣٠٦٧) ناخب أولي في مدينة الكوفة موزعين حسب المحلات التالية:
١. (١٤٤٩) ناخب أولي في محلة الرشادية.
 ٢. (٥٧٠) ناخب أولي في محلة السراي.
 ٣. (٣٧٨) ناخب أولي في قرية البراكية.
 ٤. (٤٨٦) ناخب أولي في قرية البلوش.
 ٥. (٨٤) ناخب أولي في قرية الكريشات.

وبذلك يكون المجموع الكلي لقضاء النجف هو (٧١١٧) ناخباً أولاً، منهم (٧١١٤) ناخباً مسلم، و(٣) من اليهود، ولا يوجد نصارى^(١).

أقر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في يوم الخميس (١٢ شباط ١٩٢٥) اعتماد الأرقام التي أقرتها اللجنة الخاصة واعتبارها صحيحة إلى أن يجري إحصاء النفوس^(٢). وقد بعثت وزارة الداخلية بالتقديرات الجديدة لمجموع النفوس الذكور وعدد المنتخبين الأوليين منهم لأغراض انتخاب المنتخبين الثانويين لمجلس النواب إلى الألوية للأخذ بها واعتبارها الأساس الذي يُعمل به لتحديد أعداد النواب لكل لواء. وفيما يخص لواء كربلاء فقد ظهر إن الأعداد المقدمة من قبل الهيئة التفتيشية هي دون التقدير الحقيقي لأعداد المنتخبين الأوليين لذلك تقرر أن يكون التقدير الجديد لمجموع النفوس الذكور للواء هو (٣٢٧٠١) وعدد المنتخبين الأوليين هو (٢١٨٠٠) منتخبا، وقد أرسلت وزارة الداخلية إلى لواء كربلاء تقريرها الخاص عن الموضوع تقول فيه أن اللجنة قد قررت بعد استشارة مديرية الصحة العامة أن تكون النسبة بين مجموع النفوس الذكور وعدد المنتخبين الأوليين ثلاثان فقط، لذلك فإنها لم تجد

(1) M.I., Election of Representative in the Karbala Liwa. File No.10/ K- 3, P. 86.

كتاب إدارة متصرفية لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقم (١١١٣) في (٩ شباط ١٩٢٥).

(2) Proceedings of the Council of Ministers Meeting for February 1925. File No. 23/2/14 to 3/2/26.

جلسة يوم الخميس (١٨ رجب ١٣٤٣ هـ / ١٢ شباط ١٩٢٥).

أي زيادة في تقدير أعداد النفوس الذكور البالغ (٣٢٧٠١)، وإن التناسب بين هذا المجموع وبين عدد المنتخبين يكون (٢١٨٠٠) منتخباً بدلاً من (١٨٤٩٢) منتخباً. ونتيجة لما تقدم فإنه لم يبق ما يدعو إلى تعطيل سير الانتخابات لذلك نرجو استئناها حالاً والعمل بكل همة للمباشرة بها^(١).

تمت المباشرة بالانتخابات لإنتخاب المنتخبين الثانويين في الدائرة الانتخابية الخاصة بلواء كربلاء اعتباراً من (٧ آذار ١٩٢٥) واستمرت عملية الانتخاب حتى تمت في (٣٠ آذار ١٩٢٥). وبذلك انتهت المرحلة الأولى من الانتخاب. أما المرحلة الثانية وهي انتخاب النواب لمجلس الأمة العراقي فقد بدأت اعتباراً من يوم الاثنين (٨ حزيران ١٩٢٥)، حيث أبرقت وزارة الداخلية إلى عموم المتصرفين تعلمهم بذلك من أجل إجراء الانتخابات في الموعد المحدد^(٢). وبعد يومين تمت الانتخابات وظهرت النتائج في (١٠ حزيران) والتي أسفرت عن فوز عبد المحسن شلاش، والسيد كاظم السيد سلمان نائبين عن لواء كربلاء لأول مجلس نيابي عراقي وكلاهما نجفيان^(٣).

لم تكن عملية الانتخاب في لواء كربلاء خالية من الضغوط التي صدرت من بعض الجهات الرسمية، حيث قدمت عدة شكاوى إلى وزارة الداخلية والمحاكم القضائية حول عدم نزاهة عملية الانتخاب وتدخل الموظفين الحكوميين فيها وفي مقدمتهم متصرف اللواء مولود مخلص، وقد سبب ذلك انقسام الهيئة التفتيشية للواء ما بين مؤيد لتدخلات المتصرف وما بين معارض لها، فتم إبراق عدة برقيات إلى وزارة الداخلية لإعلامها بما يحصل من تدخل سافر في العملية الانتخابية إلى الحد الذي

(1) M.I., Election of representative in the Karbala Liwa., File No. 10 /K. 3, P. 90.

كتاب وزارة الداخلية المستعجل إلى متصرفية لواء كربلاء المرقم (٢٠٦٥) في (١٩ شباط ١٩٢٥)
(2) Ibid., P. 102.

برقية وزارة الداخلية إلى عموم المتصرفين المرقمة (٦٦٢٠) في (١ حزيران ١٩٢٥).
(3) Ibid., P. 104.

برقية متصرفية كربلاء المستعجلة إلى وزارة الداخلية المرقمة (٤٦١٤) في (١٠ حزيران ١٩٢٥).

أصبح أعضاء اللجان الانتخابية في الشَّعب يتم تعيينهم من قبل المتصرف بدلا من انتخابهم وفق ما نص عليه قانون الانتخابات.

ابرق فخري كموه احد وجهاء كربلاء الى وزارة الداخلية شاكيا من تدخلات المتصرف ورئيس البلدية " ... وبناءً على جريان الأمور بخلاف القانون نرجو إعطاء الأمر بتعطيل المعاملات وإرسال المفتش "(1). كما ابرق محمد الشيخ علي الى وزير الداخلية يقول: " الانتخابات في اللواء تجري خلاف القانون وليس للأهلين الحرية المطلقة من تدخلات متصرف اللواء... نرجو إرسال من تعتمدون عليه لإجراء التحقيقات... "(2).

عملت وزارة الداخلية على تكليف السيد حسن أفندي البياتي معاون سكرتير الوزارة بإجراء التحقيقات اللازمة حول الموضوع(3)، والظاهر انه زود بتعليمات خاصة فبدلا من تصحيح مجرى العملية الانتخابية ومنع المداخلات فيها عمل على أن يكون المحامي الأول عن المتصرف وممن يتابعونه في أعماله، فكان ذلك مدعاة لشكاوى جديدة ضده لعدم نزاهته وحياده. فقد ابرق فخري كموه لوزير الداخلية يقول: "... إرسال حسين أفندي أكبر ضربة على القانون ومجمل حقوق الشعب... نسترحم حرية الانتخاب واحترام القانون بإرسال رجل قدير ومحايده... "(4). وحينما لم يجد فخري كموه جوابا من الوزارة عمل على تقديم شكوى قضائية مضادة للمتصرف واللجنة المشرفة على الانتخابات وعضوين من الهيئة التفتيشية لدى حاكم كربلاء بناء على

(1) M.I., Election of representative in the Karbala Liwa, File No.10 /K- 3, P.13.

برقية فخري كموه إلى وزارة الداخلية في (٢٠ كانون الأول ١٩٢٤).

(2) Ibid., P. 59.

برقية محمد الشيخ علي إلى وزارة الداخلية في (٢١ كانون الأول ١٩٢٤)

(3) Ibid. P. 51.

كتاب وزارة الداخلية لمتصرف لواء كربلاء المرقم (١٧٨٣٥) في (٢٠ كانون الأول ١٩٢٤).

(4) Ibid., P. 66.

برقية فخري كموه إلى وزير الداخلية في (٢٢ كانون الأول).

وقوع التلاعب والمداخلة في الانتخابات^(١). وقد أحال الحاكم أوراق الشكوى الى الهيئة التفتيشية في اللواء للقيام بالتحقيقات كما نصت الفقرة (عاشرا) من المادة (الثامنة والأربعون) من قانون الانتخاب. وقد رفض المتصرف الحضور أمام الهيئة التفتيشية على اعتبار أن أعضاءها هم دونه درجة. فتم مخاطبة وزارة الداخلية بذلك وقد أمرت الوزارة بحفظ الأوراق^(٢). ومن الجدير بالذكر هنا أن وزير الداخلية قد اشر بقلمه على كل البرقيات والشكاوى التي وصلتته حول الانتخابات بكلمة " حفظ " .

ثانياً/موقف النجف من مشكلة الموصل :-

نشأت مشكلة الموصل بعد الحرب العالمية الأولى كنتيجة لاندحار وانحلال الدولة العثمانية ونشوء المملكة العراقية تحت وصاية بريطانيا، وقد تأثر تكوين العراق الحديث الذي احتله البريطانيون خلال الحرب العالمية الأولى وتم وضعه بعدئذ تحت الانتداب البريطاني بموجب خطط الحلفاء لتقسيم الإمبراطورية العثمانية. ففي خلال الحرب العالمية الأولى وقعت بريطانيا وفرنسا وروسيا اتفاقيات شتى حول تقسيم الدولة العثمانية بإمضاء هدنة مودروس (Mudros) في (٣٠ تشرين الأول ١٩١٨)^(٣).

وفي الوقت الذي أعلنت فيه الهدنة لم تكن القوات البريطانية قد احتلت الموصل بعد وإنما كانت تقف على بعد أميال قليلة منه، ثم تم تسوية الموضوع سلمياً بانسحاب القائد التركي (علي إحسان باشا) من الموصل واحتلال القوات البريطانية للمدينة في (٨ تشرين الثاني ١٩١٨)^(٤).

(1) Ibid., P. 105.

(2) M.I., Election of representative of Karbala. Liwa. File No. 10/K- 3, P.105.

كتاب متصرفية لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقم (٤٧٢٣) في (١٨ حزيران ١٩٢٥).

(٣) فاضل حسين، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٤) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص ١٥٣.

بقيت قضية الموصل مشكلة قائمة يدور حولها النزاع بين تركيا والعراق. فقد ادعت تركيا بولاية الموصل التي تشمل مدينة الموصل والجزء الأكبر من شمال العراق، وقامت دعابة تركية قوية بعد الحرب في هذه الولاية ترمي الى ضمها لها، وقد أثرت هذه الدعابة في بعض عناصر السكان في المنطقة نفسها فأحدثت اضطرابات في بعض المناطق كما أن الأتراك لم يقتصروا على الدعابة فقط بل عمدوا الى استعمال القوة والعنف وقد حدثت تعديت تركية على الحدود مما تطلب إرسال قوات عراقية وبريطانية الى المنطقة^(١).

في مؤتمر لوزان الأول^(٢) أصر الجانب التركي على وجهة نظره في رفض التحكيم وإحالة المشكلة الى عصابة الأمم وطالب بإقامة استفتاء محلي لمعرفة وجهة نظر السكان المحليين^(٣).

استند الأتراك في مطالبهم بولاية الموصل اعتمادا على أساس العنصر والادعاء بأن العرب في الموصل قليلون، وان الأتراك كثيرون وان من النادر تمييز الأكراد عن الأتراك، وانه لا توجد أسس اقتصادية لان معظم تجارة الموصل تتم مع الأناضول، ولان البريطانيين احتلوا الموصل بعد إعلان الهدنة، وان للموصل حق تقرير المصير^(٤).

أثار موقف الأتراك هذا وادعاءاتهم في الموصل مشاعر الشعب العراقي الذي دافع عن قضية الموصل منذ أن بدأت تركيا تطالب بها عن طريق تقديم مذكرات الاحتجاج والقيام بالمظاهرات وإصدار البيانات وكتابة المقالات في الصحف.

(١) المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، رسالة (١ شباط ١٩٢٣) ص ص ٤٧٥ - ٤٧٧.
 (٢) عُقد في مدينة لوزان في سويسرا للفترة من (٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢ إلى ٤ شباط ١٩٢٣) لعقد معاهدة صلح جديدة مع تركيا الكمالية محل عمل معاهدة سيفر، وكان من بين جدول أعمال المؤتمر بحث المشاكل الإقليمية والسياسية مثل مشكلة الموصل، وتراقيا والجزر الإيبيية، ونظام المضائق، ومشكلة الأقليات ومشكلة نظام الامتيازات الأجنبية، والمشاكل الاقتصادية والمالية كالدين العثماني العام وحماية المصالح الأجنبية.

(٣) فاضل حسين، المصدر السابق، ص ٢٨ - ٣٦.

(٤) لونكريك، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٠.

كانت النجف هي أول مدينة عراقية تحسست بأطماع الأتراك في ولاية الموصل، لذلك كانت أول من طالب بان تكون الموصل تحت السيادة العراقية وان تكون جزءاً من دولة عراقية تمتد من شمال الموصل حتى جنوب البصرة. ففي الاجتماع الذي عقده السر ارنولد. تي. ولسن في (١٣ كانون الأول ١٩١٨) في النجف لإجراء الاستفتاء لاستطلاع رأى السكان في شكل الحكم المناسب لهم، بينت النجف على لسان الشيخ محمد رضا الشيبلي موقفها من قضية الموصل، الذي قال: "إن الشعب العراقي يرتأى أن الموصل جزء لا يتجزأ من العراق، وان العراقيين يرون من حقهم أن تتألف حكومة وطنية مستقلة استقلالاً تاماً..."^(١). وحينما أثار الأتراك المشكلة من جديد، رفض أبناء النجف والكوفة، وأبي صخير، المشخاب، والعباسية وبمختلف شرائحهم الادعاءات التركية بالموصل واستنكروها عن طريق إرسال العديد من البرقيات والمضابط التي تحمل مختلف صيغ الرفض والاحتجاج الى مختلف الجهات الوطنية والأجنبية.

فقد ابرق عدد من أشرف ووجوه النجف باسمهم ونيابة عن المئات ممن يمثلونهم الى الملك فيصل وثلاثة عناوين أخرى يقولون: "إن كل محاولة يراد بها تجزئ قطرنا العزيز فهي لاشك إجهاز على استقلال بلادنا وتجاوز على وحدتنا وجامعتنا حيث إنا علمنا انه قد صدر تشبث في فصل الموصل عن العراق مع أنها عربية عراقية بحتة فانا لا نقبل أي قرار او احتجاج يضر بوطننا ويفرق جزء منه ونرده رداً باتاً ونحفظ وحدتنا القومية وجامعتنا الوطنية بكل قوانا من التفرق والتشتت فعليه نسترحم أصالة عن أنفسنا ونيابة عمن يتبع كل واحد منا ثلاثمائة أو خمسمائة أو أكثر من النفوس أن ترفعوا معروضاتنا الى المؤتمرات الدولية وعصبة الأمم وتمهدوا أسباب راحتنا وحفظ وطننا ونسأل الله التوفيق لجلاللكم. من أشرف النجف. محمد المطر، مغيض الحاج سعد، كردي عطية، ناصر الحسين، حاجم يوسف، حسن الحاجي"^(٢).

(١) انظر موضوع الاستفتاء في النجف في الفصل الأول من الكتاب.

(٢) د.ك.و. البلاط الملكي، مشكلة الموصل، الملفة المرقمة (٨٠٩)، (٣٣) ص (١١١) و(١٤٨)، ص (١٧٢)

كما ابرق أعضاء مجلس إدارة النجف الى الملك فيصل ورئيس الوزراء نيابة عن مواطني النجف يقولون: "... إن الموصل هي رأس جسم العراق فلا نرضى بل نرفض كل قرار أو احتجاج يمس وحدتنا القومية ويضر بجامعتنا الوطنية التي لا تقبل التجزئة والانفصال فنسترحم من جلالتك أصالة عن أنفسنا ونيابة عن جميع مواطنينا أن ترفعوا معروضاتنا الى المؤتمرات الدولية وتعلموهم بأننا مصرون على طلبنا إصرارا قطعيا... التوقيع أعضاء مجلس إدارة النجف. احمد ناجي، محمد جواد عجينة، عبد العزيز حسن كموه^(١).

ومن مدينة الكوفة أرسل أبنائها بقرقيات الاحتجاج والرفض لكل ما يسيء إلى استقلال العراق ووحدته، وطالبوا بتبليغ احتجاجهم الى المؤتمرات الدولية وعصبة الأمم. ففي برقية بعث بها مجلس إدارة المدينة نيابة عن أبنائها الى الملك فيصل ورئيس الوزراء قالوا فيها:

"... إن أي محاولة يراد بها تجزئة البلاد كانفصال الموصل عن العراق، لاشك في انه إجهاز على استقلال قطرنا العراقي المحبوب وضربة قاضية على الوحدة العراقية فنحتج على كل عمل يضر بوحدتنا ويمس استقلال قطرنا العربي ونطلب بكل إلحاح وتأثر حفظ تخوم وطننا المقدس من التمزق ووحدتنا من التفرق ورد ومحو كل ما يؤثر على الوحدة العراقية مع رفع احتجاجنا الى المؤتمرات الدولية وعصبة الأمم. التوقيع أعضاء مجلس إدارة مدينة الكوفة. حاجي محمد، جاسم شبيب، عبد الرسول تويج، حاجي موسى، أمين عبد الحسين^(٢).

وفي برقية أخرى من الكوفة بعث رؤساء الفرق في قرى البراكية، والكريشات، والبلوش نيابة عن عشائهم الى الملك فيصل وثلاثة عناوين أخرى احتجوا فيها على

(١) د.ك. و. البلاط الملكي، مشكلة الموصل، ملف رقم (٨٠٩)، و(٣٣)، ص (١١٨).

(٢) د.ك. و. البلاط الملكي، مشكلة الموصل، ملف رقم ٨٠٩ نفسه، البرقية الموجهة إلى الملك فيصل و(٤٠)، ص (١٣٩ - ١٤٠)، البرقية الموجهة لرئيس الوزراء و(٣٣) ص (١٣٧ - ١٣٨).

كل محاولة يراد بها العبث بالوحدة الوطنية العراقية إذ قالوا:

"أصالة عن أنفسنا ونيابة عن أفراد عشائرننا نحتج على أي محاولة يراد بها العبث في الوحدة العراقية وتجزئتها كالتثبث بانفصال الموصل عن العراق تلك البلدة الشهيرة وعلى أي عمل يؤثر في استقلال القطر العراقي وفي حدوده المعلومة ونطلب رد كل محاولة تضر بالوحدة والاستقلال... التوقيع رئيس فرقة البراكية مناع البراك، رئيس فرقة الكريشات عبود الشطب، رئيس فرقة البلوش حسين العمران"^(١).

كما نظم أكثر من ثلاثين من السادات والشيوخ وروؤساء العشائر والملاكين في الكوفة وأبي صخير، المشخاب، والحيرة، مضبطة بعثوا بها الى الملك فيصل قالوا فيها:

"...إننا نحتج أمام الأمم المتقدمة كل الاحتجاج في سبيل قضيتنا العربية ورغباتنا القومية التي طالما طالبت الأمة العربية بتحقيقها وخاضت غمار الحروب في سبيل استقلالها التام الناجز بدون تفرقة ولا تجزئة... وبلغنا مطالبة الأتراك بالموصل وانفصاله عن العراق وهذا أمر تقف دونه الأمة العراقية موقف الدفاع لان الموصل عربية وجزء لا يتجزأ عن وطننا المحبوب فنحن نقاوم بكل قوانا كل سلطة تحاول إخضاع العراق لكل حكم أجنبي ومن يعبث لتفريق وحدته العربية ونرجو من جلالتمكم بأسرع وقت إذاعة الشكول عن الموقف العراقي السياسي لتقوم الأمة بواجبها تجاه دعوى الأتراك. التوقيع. سيد نور الياسري، سيد عباس زوين، سيد علي غريب، سيد محمد حمود، عبود العنيد رئيس عشيرة آل عيسى، مجبل الفرعون وتكليف المبرد وسرتيب المزهر وفرهود الشطنان من رؤساء عشيرة آل فتلة، كحيط الوالي رئيس الغزالات، جبار أبو خليل رئيس الشبل، عبود آل صفوك من رؤساء آل إبراهيم..."^(٢).

(١) د.ك.و. البلاط الملكي، مشكلة الموصل، ملف رقم ٨٠٩ نفسه، البرقية الموجهة إلى الملك فيصل و(٤٠) ص (١٣٩-١٤٠)، البرقية الموجهة لرئيس الوزراء و(٣٣) ص (١٣٧-١٣٨).

(٢) د.ك.و. البلاط الملكي، مشكلة الموصل، ملف رقم (٨٠٩)، و(٩٩) ص (٢٨٢).

وفي مؤتمر لوزان الثاني الذي افتتح في (٢٣ نيسان ١٩٢٤) ثم بحث مشكلة الموصل من جديد على أمل التوصل الى اتفاق نهائي لحلها، إلا انه تم التوصل الى اتفاق بريطاني تركي على تعيين خط الحدود بين تركيا والعراق بترتيب ودي يعقد بين تركيا وبريطانيا خلال تسعة أشهر، وفيما إذا اخفق الطرفان في التوصل الى الترتيب المطلوب يحال النزاع الى تحكيم مجلس عصبة الأمم^(١). وخلال المباحثات بين الطرفين في اسطنبول خلال شهري مايس وحزيران (١٩٢٤) أصر الجانب التركي على ادعاءاته مما دفع بريطانيا الى إحالة القضية الى عصبة الأمم التي اقر مجلسها بالإجماع في (٣٠ أيلول ١٩٢٤) تعيين لجنة دولية لتقصي الحقائق ودراسة الأوضاع في ولاية الموصل ومعرفة رأي الأهالي في الموضوع على أن يكون قرارها بعد مصادقة مجلس العصبة عليه ملزما لجميع الأطراف المعنية^(٢).

قدمت اللجنة تقريرها في (١٦ تموز ١٩٢٥)، وعلى أساسه اتخذت عصبة الأمم قرارها بالإجماع في (١٦ كانون الأول ١٩٢٥) باتخاذ خط بروكسل خطا للحدود ما بين العراق وتركيا.

قوبل قرار عصبة الأمم القاضي بضم الموصل الى العراق في النجف بمشاعر ملتها الفرحة والسرور، حيث أقيمت الاحتفالات في المدينة استبشارا بالنصر السياسي الكبير للعراق، وكان أوسعها الحفل الذي أقيم في بناية البلدية^(٣).

ونشرت جريدة النجف قصيدة للشيخ محمد علي البعقوبي باسم مستعار (م.ع) بعنوان " الموصل للعراق " بين فيها فرحة كل عربي بالخبر الذي نقله البرق بعودة الموصل الى أحضان العراق، إذ يقول: -

لك يا برق منة وأيادي جئت تبدي الهنا بعود البلاد

(١) فاضل حسين، المصدر السابق، ص ٣٨ - ٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣ - ٥٤.

(٣) جريدة النجف، ١٢ كانون الثاني ١٩٢٦.

جنت تطوي الفضا بنفحة بشر
نشرت عرفها على كل ناد
قد أذابت قلب العدو ولكن
أنعشت كل ناطق بالضاد
هي جزء من العراق فراحوا
فصلها عنه بعد طول اجتهاد
طلبوا عزلها بغير دليل
وادعوا ملكها بغير استناد^(١).

ثالثاً/ نادي الإصلاح:

تم تقديم طلب الى وزارة الداخلية بتاريخ (٧ جمادي الأول ١٣٤٢ هـ/ ١٧ كانون الأول ١٩٢٣) لتأسيس نادي أدبي باسم " نادي الإصلاح "^(٢)، يهدف الى إصلاح الحالة الاجتماعية ماديا وأديبا بنشر العلوم وتعميم الآداب وبتث المبادئ الإسلامية ومعاودة المدارس الأهلية وتكثيرها وتوسيع نطاق التربية والتعليم ونشر اللغة العربية الفصحى^(٣). ونصت (المادة الخامسة عشر) من النظام الأساسي للنادي: " يجوز للنادي أن ينشأ فروعاً متى شاء في أنحاء العراق... وتكون بإذن من الحكومة ".

كانت الهيئة المؤسسة للنادي مكونة من ثلاثة عشر عضواً هم: الشيخ احمد الظاهر، الشيخ محمد باقر الشيبلي، الحاج عبد الحسين الأزري، محمد صادق البصام، محمد جعفر الشيبلي، محمد صادق حبة، الحاج محمد حسن حبة، عبد الرزاق الأزري، محمد رؤوف البحراني، السيد عبود السيد موسى، السيد جعفر حمدي، احمد زكي الخياط، والسيد عباس باقر^(٤). وقد وافقت وزارة الداخلية بكتابها المرقم (٢٠١٨١) في

(١) جريدة النجف، ١٢ كانون الثاني ١٩٢٦.

(٢) وزارة الداخلية، الأحزاب والجمعيات والنوادي، نادي الإصلاح العراقي، ملف رقم (٣٥/١٢) و(٤).
الطلب المقدم من قبل الأعضاء المؤسسين إلى وزارة الداخلية في (١٧ كانون الأول ١٩٢٣) انظر الملحق رقم (٥) من الكتاب.

(٣) الملفة نفسها، و(٧) المواد (٦،٤،٣) من النظام الأساسي لنادي الإصلاح.

(٤) وزارة الداخلية، الأحزاب والجمعيات والنوادي، نادي الإصلاح العراقي، ملف رقم (٣٥/١٢)،

(٢٩ كانون الأول ١٩٢٣) على إجازة النادي لممارسة نشاطه^(١)، فتم انتخاب الهيئة الإدارية للنادي والتي تألفت من:

- محمد رؤوف البحراني معتمداً.
- محمد جعفر الشيببي أميناً للصندوق.
- عبد الرزاق حلمي الأزري محاسباً عاماً^(٢).

وفي جلسة الهيئة الإدارية للنادي المرقمة (١٤) في (١٣ آذار ١٩٢٤) تم انتخاب محمد جعفر الشيببي معتمداً للنادي ومستولاً عن إدارته بدلاً من رؤوف البحراني^(٣).

قدم مجموعة من وجوه النجف وهم: رحمن عدوة، جعفر الاعسم، شيخ سعيد المظفر، غازي شربة، حميد مرزة، الحاج حسون شربة، الحاج احمد ناجي، بتاريخ (١٢ مايس ١٩٢٥) طلباً الى معتمد المركز العام لنادي الإصلاح يرومون فيه فتح فرع للنادي في النجف باسم "نادي الإصلاح فرع النجف" وقد قالوا في طلبهم "... ولما كان الإنسان مدفوعاً بعوامل خفية الى محبة أبناء وطنه وكانت هذه المحبة الباعث الأكبر على انشغال قلبه وفكره أمسى لا يألو جهداً من النظر في أمورهم والبحث عن السبل التي يتوصل بها لجلب السعادة لهم..."^(٤). وقد طلب المركز العام من وزارة الداخلية الموافقة على إجازة "فرع النجف"، فتمت موافقة الوزارة بعد أن قامت بمجموعة من المخاطبات السرية مع مديرية الشرطة العامة ومتصرفية لواء كربلاء وبعض الجهات الأمنية لجمع المعلومات حول مقدمي الطلب، وتم فتح الفرع وممارسة نشاطاته ابتداءً من (٩ حزيران ١٩٢٥)^(٥).

و(٨).

(١) الملفة نفسها، و(٤)، و(١٠).

(٢) الملفة نفسها، و(١٢)، محضر اجتماع الهيئة الإدارية ليوم (٢٦ كانون الثاني ١٩٢٤).

(٣) الملفة نفسها، و(١٧). محضر اجتماع الهيئة الإدارية ليوم (١٣ آذار ١٩٢٤).

(٤) وزارة الداخلية، الأحزاب والجمعيات والنوادي، نادي الإصلاح العراقي، و(٢١). صورة الطلب المقدم.

(٥) الملفة نفسها، و(٢٨) كتاب وزارة الداخلية المرقم (٧٠١٣) في (٨ حزيران ١٩٢٥).

وقدم مجموعة من أشراف الكوفة ووجوهها وهم: الشيخ جعفر قسام، عبد الرسول تويج، السيد مجيد كمنونه، السيد عبد صليحي، السيد حميد ياسين، عبد الله جلو، مهدي الشنجيل، عبد سلمان نعمة، طلبا إلى معتمد المركز العام لنادي الإصلاح في (تشرين الأول ١٩٢٥) للموافقة على فتح فرع للنادي باسم "نادي الإصلاح فرع الكوفة". وتمت مخاطبة وزارة الداخلية من قبل المركز العام لإجازة "فرع الكوفة"^(٦).

كما قُدمت طلبات إلى وزارة الداخلية عن طريق المركز العام لفتح فروع أخرى للنادي في الحيرة، من قبل: محمد علي اليعقوبي، عبد الله عدوة، حسين الماضي، حبيب الحاج حمود، محمد صالح، محمود العبود، محسن الجليل، السيد حسن الحسيني، وتمت الموافقة عليه بموجب كتاب وزارة الداخلية المرقم (١٦٧٦٤) في (٢٦ كانون الأول ١٩٢٥)^(٧). أما فتح الفروع في أبو صخير، والسوارية (المشخاب) فلم تحصل الموافقة الرسمية عليهما.

و نتيجة لتوسع أنشطة أعضاء "نادي الإصلاح فرع النجف" ولكي يستطيع الفرع التصرف بحرية أكبر قدم مجموعة من أعضائه وهم: سيد علي الرفيعي، عبد الرحمن عدوة حسين الظاهر، كردي عطية، سيد مهدي، طلبا إلى وزير الداخلية بتاريخ (٢٤ نيسان ١٩٢٦) للموافقة بجعل "نادي الإصلاح فرع النجف" أصلا وتغيير اسمه إلى "نادي النجف" ويكون منهاجه الأساسي نفسه منهاج نادي الإصلاح^(٨).

مارس أعضاء "نادي النجف" نشاطاتهم بمختلف أوجهها في مراكزه الرسمية من دون انتظار للموافقات الرسمية في النجف والكوفة والحيرة، كما قام بفتح فروع جديدة للنادي في أبي صخير والسوارية (المشخاب) من بدون إذن رسمي.

(٦) الملفة نفسها، و(٢٩) كتاب نادي الإصلاح المركز العام إلى وزارة الداخلية المسرقم (١٤٩) في (٥ تشرين الثاني ١٩٢٥). انظر الملحق رقم (٦).

(٧) وزارة الداخلية، الأحزاب والجمعيات والنوادي، نادي الإصلاح العراقي، و(٤٤).

(٨) د. ك. و. ملفات وزارة الداخلية، نادي الإصلاح في النجف، ملفة رقم (١٠٦٠١) و(٣)، ص (٣).
الطلب المقدم إلى وزارة الداخلية بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٢٦.

لقد كانت طلبات الأعضاء المؤسسين لفرع نادي الإصلاح في النجف والكوفة والحيرة تنص على الالتزام بالنظام الأساسي الذي نص على الدعوة للإصلاح الاجتماعي بالسبل المادية والأدبية عن طريق نشر العلوم وتعميم الآداب وبحث المبادئ الإسلامية وإلقاء المحاضرات والدروس العلمية ومكافحة الأمية وفساد الأخلاق وسوء التربية والجهل بالواجب^(١). إلا أن نشاطات هذه الفروع فضلاً عن ما كان معلن عنه وقد اتخذت من تشكيل نادي الإصلاح ستاراً لها لممارسة نشاطاتها السياسية المحظورة في دعم الحركة الوطنية وتنشيط الروح الوطنية والمعارضة الشعبية للسياسات الحكومية التي تتعارض مع مصالح الشعب الحقيقية. ففي احد التقارير حول نشاطات أعضاء فرع الكوفة. كتبت مديرية شرطة النجف الى مديرية الشرطة العامة تقول:

"... إن الذوات المذكورين لا يقصدون أي إصلاح من فتح هذا النادي بل ينوون جعله بؤرة فساد وذلك بإيعاز من بعض النجفيين الذين لا يخفى على الحكومة نياتهم السيئة... وبما أن المدينة ساكنة ومطبعة لجميع أوامر الحكومة فلا أرى من المصلحة إيجاد أسباب للعبث بأمنها وتحت أي اسم كان..."^(٢).

كما بعثت متصرفية لواء الديوانية^(٣) الى وزارة الداخلية بصورة من تقرير قائم مقام أبي صخير المتضمن التحقيقات الخاصة حول مجموعة الأشخاص المتقدمين بطلب فتح فرع جديد للنادي في قضاء أبي صخير حيث يقول: "... ومن خلال التحقيقات ظهر إن المرقومين كان غرضهم من السعي لفتح النادي المذكور لأجل منشي الحركات والافسادات والشغب.. إننا لا نوافق على فتح هذا الفرع..."^(٤). لذلك لم

(١) الملفة نفسها، و(١٣). مقدمة النظام الأساسي لنادي الإصلاح.

(٢) الملفة نفسها، و(٤١). كتاب مديرية الشرطة العامة إلى وزارة الداخلية (٤٦٤١) فسي (٢٨ تموز ١٩٢٦).

(٣) كان قضاء أبي صخير تابع إلى لواء الديوانية في ذلك الوقت.

(٤) وزارة الداخلية، الأحزاب والجمعيات والنوادي، نادي الإصلاح العراقي، ملف رقم (٣٥/١٢)، و(٤٧) صورة كتاب قائم مقام قضاء أبي صخير المرفق طي كتاب متصرفية لواء الديوانية إلى وزارة الداخلية المرقم

يكن أمام " نادي النجف " إلا فتح فروع غير رسمية وبصورة سرية في كل من أبي صخير، والسوارية (المشخاب)، وممارسة النشاطات الثقافية والأدبية والسياسية من بدون إذن من الحكومة.

وهكذا يتضح انه على الرغم من كون نادي الإصلاح كان قد اتخذ من إصلاح الجانب الاجتماعي شعاراً ومنهاجاً له إلا انه كان واجهة وطنية، مارس كثير من الأعضاء من خلاله نشاطاتهم السياسية في توعية الشعب وحثه للمطالبة بحقوقه ورفضه لكل ما يمس بلاده واستقلالها مستغلين الاذونات الرسمية لفروع النادي في النجف والكوفة والحيرة، لان السلطات الحكومية لم تكن لتسمح بممارسة أي نشاط سياسي معارض، أو تشكيل جمعيات سياسية، حتى وان كانت خاضعة لقانون الجمعيات لسنة (١٩٢٣) وللرقابة الحكومية الشديدة والمتابعة الأمنية فلا بد وان يكون مصيرها الغلق لا محالة. وبالفعل فقد تم غلق " فرع النجف " مؤقتاً بتاريخ (١٧ كانون الثاني ١٩٢٧) لقطع الطريق أمام نشاط أعضائه^(١).

رابعا/ موقف النجف من القضايا القومية:-

الثورة السورية الكبرى:-

كان من ابرز الأهداف التي ينشدها الشعب العربي في سوريا بناء دولة مستقلة في سوريا. وكانت الظروف ملائمة لقيام مثل هذه الدولة، إذ أن المجتمع العربي في سوريا كان يحظى بقسط كبير من الوعي الوطني والقومي والثقافة والتقدم يمكنه من إدارة شؤونه بنفسه، غير أن الدول الاستعمارية وفي مقدمتها فرنسا حالت من دون تحقيق الهدف المذكور. فبعد معركة ميسلون (١٤ تموز ١٩٢٠)^(٢) فرضت فرنسا بالقوة سيطرتها الكاملة على مقدرات سوريا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ثم أعطى

(١١٩٦٦) في (٣٠ كانون الأول ١٩٢٥).

(١) د.ك.و. ملفات وزارة الداخلية، نادي الإصلاح في النجف، ملف رقم (١٠٦٠١)، و(١)، ص (٦).
(٢) في (١٤ تموز ١٩٢٠) وجه الجنرال الفرنسي غورو إنذار شديد اللهجة إلى الملك فيصل وعلى الرغم من قبول الملك فيصل وحكومته هذا الإنذار إلا أن ذلك لم يوقف زحف غورو وإصراره على احتلال دمشق حيث جرت معركة ميسلون التي انتهت باحتلال القوات الفرنسية لدمشق وإنهاء الحكم العربي فيها.

الانتداب الذي فُرض عليها في (٢٤ تموز ١٩٢٢) الصفة القانونية للاحتلال الفرنسي والذي كان من احد الأسباب الرئيسة التي عملت في اندلاع الثورة السورية الكبرى^(١).

وقف العراق الى جانب شقيقته سوريا ملكاً وحكومةً وشعباً. فقد كان الموقف الرسمي متمثلاً بالملك فيصل الذي لم تشغله مشاكل العراق وظروفه الداخلية عن مواصلة دعمه للقضية السورية^(٢)، والحكومة العراقية هي ايضا وقفت موقفا قوميا تجاه الأحداث التي مرت بها سورية منذ الاحتلال الفرنسي لها^(٣). وعند اندلاع الثورة السورية الكبرى دعمتها الحكومة العراقية دعماً مالياً وعسكرياً بصورة سرية فكان لوزارة عبد المحسن السعدون الثانية (٢٦ حزيران ١٩٢٥ - ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦)، ووزارة جعفر العسكري الثانية (٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦ - ١١ كانون الثاني ١٩٢٨) موقفاً مشرفاً تجاه الثورة السورية. فلم تبد وزارة عبد المحسن السعدون أي اعتراض تجاه الحملة الصحفية التي شنتها الصحف العراقية ضد ممارسات السلطات الفرنسية في سورية، كما انها لم تعترض التجمعات التي أقامها العراقيون في مساجد العاصمة وكثير من المدن العراقية لأداء صلاة الغائب على أرواح الشهداء السوريين، والأكثر من ذلك فأُنزِلت وزارة الداخلية وافقت في (٨ تشرين الثاني ١٩٢٥) على تأليف لجنة لجمع التبرعات باسم "لجنة إسعاف منكوبي سورية" كما سهلت الحكومة العراقية مهمة الوفد العربي السوري الذي بعثت به اللجنة المركزية لإعانة منكوبي

(١) كان من أسباب اندلاع الثورة السورية الكبرى فرض الانتداب الفرنسي بالقوة السياسية والعسكرية المباشرة التي مارسها المفوضون الساميون الفرنسيون بين عامي (١٩٢٠ - ١٩٢٥)، سوء الإدارة الفرنسية، خنق حرية التعبير والرأي. ومن الأسباب الخارجية: الثورة المصرية سنة (١٩١٩)، والثورة العراقية الكبرى سنة (١٩٢٠)، ثورة الريف المغربي. لمزيد من التفاصيل عن الثورة السورية الكبرى انظر: سلامة عبيد، الثورة السورية الكبرى في ضوء وثائق لم تنشر، (بيروت: ١٩١٧)؛ إحسان هندي كفاح الشعب السوري، (دمشق: ١٩٦٢)؛ ذوقان قرقوط، تطور الحركة الوطنية في سورية (١٩٢٠ - ١٩٢٩)، (بيروت: ١٩٧٥).

(٢) للتفاصيل انظر: صباح مهدي ويس الدليمي، الثورة السورية الكبرى وموقف الرأي العام العراقي منها (١٩٢٥ - ١٩٢٧) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب/جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ١٦٢ - ١٦٥.

(٣) محمد أمين دوغان، الحقيقة كما رأيتها في العراق، (بيروت، منشورات دار الشعب، ١٩٦٢)، ص ٨٧.

سورية لجمع التبرعات والإعانات من أبناء الشعب العراقي^(١).

كما وقفت الأحزاب السياسية العراقية وقفة مشرفة في مساندة الثورة السورية واستنكار الممارسات التعسفية للسلطات الفرنسية في سورية^(٢).

أما الموقف الشعبي، فقد كان للروح القومية المغروسة في مشاعر الشعب العربي في العراق الدور الأول في مساندته لكل الحركات التحررية العربية وقد كانت سورية في مقدمة الأقطار التي جاهد العراقيون لمساعدتها وكانت مساعدهم يوم ذلك تتم عن طريق إقامة المظاهرات وتقديم الاحتجاجات وتجليل الصحف بالسواد ونشر المقالات وجمع التبرعات وغير ذلك.

وحالما وصلت الى العراق أنباء قيام الثورة السورية الكبرى، ومن ثم قيام السلطات الفرنسية بقصف دمشق اضطربت الجماهير في العراق فقامت في بغداد المظاهرات الصاخبة وعُقدت التجمعات الضخمة في جامع الحيدر خانة حيث أقيمت صلاة الغائب على أرواح شهداء الثورة السورية وألقيت في هذا التجمع القصاصد والخطب الحماسية لإثارة همم العراقيين تجاه إخوانهم في سوريا، كما انتخب المجتمعون لجنة مؤلفة من خمسة عشر شخصاً كان الشيخ جعفر الشبيبي احدهم^(٣) لغرض تقديم الاحتجاجات الى قناصل الدول الأجنبية في بغداد^(٤). وقد اجتمعت هذه اللجنة وقررت تقديم طلب الى الحكومة العراقية لتأليف لجنة لإعانة منكوبي سوريا وتقديم الاحتجاجات الى الدول الكبرى. وقد وافقت وزارة الداخلية في (٨ تشرين الثاني ١٩٢٥) على تأليف لجنة لجمع التبرعات باسم "لجنة إسعاف منكوبي سوريا"^(٥) والمتكونة من سبعة

(١) صباح مهدي ويس الدليمي، المصدر السابق، ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧١.

(٣) نعمان الأعظمي، جعفر أبو أئمن، عبد الحميد كنه، ياسين الخضيري، عبد اللطيف حلمي، شفيق نوري، قاسم العلوي، عبد الغفور البدري، داود السعدي، احمد سمينة، ابراهيم حلمي، صادق حبة، علي محمود، مجيد مكية. جريدة العراق، ٣١ تشرين الأول ١٩٢٥.

(٤) جريدة العالم العربي، ٣٠ تشرين الأول ١٩٢٥.

(٥) جريدة الاستقلال، ١٢ تشرين الثاني ١٩٢٥.

أعضاء كان الشيخ محمد رضا الشيباني أحدهم^(١).

لم تقتصر هذه التجمعات وتأليف اللجان على مدينة بغداد لوحدها بل شملت الكثير من مدن العراق، ولم تشأ النجف أن تتأخر عن أداء هذا الفرض المقدس الشريف فتم تأليف لجنة لجمع التبرعات لإسعاف منكوبي سورية وتألفت من:

١. عباس الكليدار رئيساً
٢. محمد جواد عجينة أميناً للصندوق
٣. سيد ناصر كمونه عضو
٤. عبد الرزاق شمسه عضو
٥. كردي عطية عضو
٦. كامل أفندي عضو^(٢)

ويبلغ مجموع ما تم جمعه من التبرعات في مدينة النجف وحدها أكثر من (٦٥٣) ربيه^(٣). كما شارك أبناء مدينة الكوفة في إعانة إخوانهم السوريين حيث تألفت لجنة إسعاف منكوبي سورية لجمع التبرعات من:

١. عبد الحسين الجلبي رئيساً
٢. جاسم شبيب أميناً للصندوق
٣. نجم العبود العامري عضو
٤. عبد الله جلو عضو

ويبلغ مجموع تبرعات مدينة الكوفة (٤٩٥) ربيه^(٤)، وقد نشرت جريدة النجف في (٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧) أسماء المتبرعين في النجف والكوفة مع مقدار تبرعاتهم.

(١) أما باقي الأعضاء فهم: محمد الصدر، إبراهيم الحيدري، سعيد الحاج ثابت، ياسين الحضري، فخري جميل، ثابت عبد نور.

(٢) جريدة النجف، ١٤ - ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) جريدة النجف، ١٤ - ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧.

وكان الكتاب والشعراء والمثقفون النجفيون قد وقفوا الى جانب الشعب السوري في نضاله ضد الاستعمار الفرنسي فكتبت جريدة النجف في العدد (٦٨) في (٧ كانون الثاني ١٩٢٧) مقالة افتتاحية كبيرة بعنوان "العواطف الوطنية السامية لتضميد جراح الإنسانية المتألّمة (جروح سوريا الدامية)" تطرقت فيها الى نكبة سوريا ومعاناتها من الاستعمار الفرنسي التي لا يهونها عزاء ولا مواساة ودعت أبناء العروبة في العراق عامة وفي النجف بخاصة الى الوقوف الى جانب إخوانهم العرب في سورية والإسراع بتقديم الدعم للثورة السورية عن طريق تقديم التبرعات الى لجنة إسعاف منكوبي سورية في النجف والكوفة أو في أي مكان آخر^(١).

كما كتبت الجريدة نفسها مقالاً آخر في العدد (٦٩) في (١٤ كانون الثاني ١٩٢٧) بعنوان "الظليمة الظليمة أيها العرب" تطرقت فيه الى مظالم الفرنسيين في سوريا ودعت العرب الى مساندة إخوانهم السوريين في محتهم^(٢).

أما شعراء النجف فقد كان لهم حضورهم المتميز في التعبير عن حجم المشاعر القومية التي يحملها أبناء النجف العربية لإخوانهم في سوريا ومشاركتهم في آلامهم، فقد كتب عدد منهم قصائد بالمناسبة مثل الشاعر محمد مهدي الجواهري في قصيدة "على دمشق"، وإبراهيم الوائلي في قصيدة "مأساة العرب"، ومحمد علي اليعقوبي في قصيدة "سورية الدامية" والتي يقول فيها:

أم البلاد عليك إلف سلام	أضنت عليك حوادث الأيام
أصبحت مرمى للعدى ودرية	يا ليت قد شلت يمين الرامي
أصبحت مطعمة الطغاة وطعمه	المستعمرين وعرضة الألام
هذا العراق ومثله أخواته	تبكي عليك أسى بدمع هام

(١) جريدة النجف، ٧ كانون الثاني ١٩٢٧.

(٢) جريدة النجف، ١٤ كانون الثاني ١٩٢٧.

سل (عصبة الأمم) التي قد أسست
لحماية الضعفاء خير نظام
لترى (فرنسا) كيف قامت بتبغّي
بدمشق محو العرب والإسلام^١

كما استقبلت جماهير مدينة النجف بترحيب بالغ وفد الثورة السورية الذي زار المدينة لجمع التبرعات لإعانة المنكوبين، والذي كان برئاسة حسن الحكيم، وعضوية كل من عبد اللطيف حسني العسلي، والشاعر محمد الشريف، وعبد الرحمن الشاهبندر، حيث حلوا ضيوفا على رئيس البلدية^(٢)، واستمرت النجف تتابع باهتمام بالغ، أخبار الشعب العربي في سورية حتى تحقق جلاء القوات الفرنسية في سنة (١٩٤٦).

الاحواز:-

تعود صلوات النجف بإمارة الاحواز العربية وسكانها العرب منذ أواخر القرن التاسع عشر، حيث كانت تربطهم مع النجف علاقات وثيقة بحكم الصلات الدينية، فكان اتصالهم بالنجف مستمرا بوصفها مركز المرجعية الدينية العليا، وبحكم هذا المركز كانت الاحواز ومدنها في حاجة دائمة لاستبيان رأي النجف في كثير من القضايا التي تمر بها بما فيها السياسة.

لكن عدم استجابة الشيخ خزعل عام (١٩١٤) لفتاوى الجهاد التي صدرت في النجف ضد البريطانيين، لاعتقاده بان رجال الدين كانوا يعملون تحت ضغط من الحكومة العثمانية، وان التزاماته تجعله يقف على الحياد، قد ولد القطيعة بينه وبين النجف حتى ان الشيخ عبد الكريم الجزائري كتب له يقول " لقد فرق الإسلام بيني وبينك " بسبب عدم استجابته لنداء الجهاد^(٣).

(١) جريدة الاستقلال، ١١ تشرين الثاني ١٩٢٥.

(٢) حسن الحكيم، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠ - ١٩٥٨، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٦٥)، ص ٣٨٦ - ٣٨٦؛ جريدة النجف ٤ شباط ١٩٢٧.

(٣) جعفر الخليلي، هكذا عرفتم، ج ١، ص ٣٧٣ - ٣٧٤؛ الورد، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤١.

حاول الشيخ خزعل استرضاء رجال الدين في النجف وتبرير موقفه ولكن من دون جدوى حتى عام (١٩١٨) بعد فشل ثورة النجف وصدور أحكام الإعدام والنفي بحق أبطالها وكان منهم السيد محمد علي بحر العلوم، والشيخ محمد جواد الجزائري، حيث حُكِمَ عليهما بالإعدام، ثم أُبدل الحكم إلى النفي إلى الهند، ولكن تدخل الشيخ خزعل وتوسطه لدى البريطانيين جعلهم يوافقون على إقامتهم عنده في المحمرة، في محاولة منه لنيل رضا رجال الدين عنه وإصلاح ما قد سبق منه، لكنه لم يكن موفقاً في مسعاه، حيث ظهر ذلك واضحا عندما رشح نفسه لعرش العراق، فلم ينل تأييد النجف التام. واستمر الفتور في العلاقات بين النجف والشيخ خزعل حتى عام ١٩٢٥ حينما غدر به رضا خان رئيس الوزراء الإيراني واحتل الإمارة بالقوة، وبدأ التيار المعادي للعروبة بإزالة كل اثر عربي في المنطقة عن طريق قطع كل الروابط التي تربط الاحواز بالوطن العربي الأم. عند ذلك استغاثت عرب المنطقة بإخوانهم في العراق ولكن لا من مغيث، فولوا وجوههم نحو النجف يستصرخون رجال الدين للتدخل في أمر تلك الإجراءات. فوصلت النجف برقية من علماء الدين والسادات في مدن الاحواز^(١) موجهة إلى رجال في النجف^(٢) قالوا فيها:

" إن علماء وسادات عربستان يشكون أحوالهم من ضغط أمراء الدولة الإيرانية الذي كاد يقضي على العرب، فاضطروهم إلى الهجرة عن الأوطان مشتتين أيدي سباً، وقد هتكت منهم كل حرمة، وأخذت الأموال بلا حق، فلا مانع يمنعهم ولا قانون يدفعهم، والباقون يستغيثون طالبين المساعدة الإسلامية"^(٣).

وقفت النجف مع الشعب العربي في الاحواز في محنته ضد الحكومة الإيرانية

(١) ومنهم: عبد المحسن الخاقاني، عبد الحميد بن عباس الخاقاني، سعيد بن هاشم، علوان بن سيد شرف، عبد الله الحاج صلبوخ، منصور بن عباس، جاسم بن الحاج ناصر...

(٢) وهم: السيد أبو الحسن الأصفهانى، المرزا محمد حسين النايني، السيد محمد علي بحر العلوم، الشيخ محمد جواد الجواهري.

(٣) مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

حيث تشكلت شبه جمعية برئاسة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء لمناصرة الشعب العربي في الاحواز، وقدمت مذكرة الى عصبة الأمم طالبت فيها بإجراء استفتاء في المنطقة لمعرفة رأي الشعب العربي في الاحواز فيما يخص الانضمام الى إيران أو الانفصال عنها^(١).

ويذكر الشيخ جعفر محبوبة بان الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي آل كاشف الغطاء قد عمل جاهداً على إلحاق الاحواز العربية الى العراق على اعتبار أنها جزء منه، وقدم بذلك تقريراً مسهباً لمجلس عصبة الأمم، وراجع في ذلك الكثير من الشخصيات السياسية، إلا أن الأجل المحتوم لم يمكنه من الاستمرار في مهمته القومية^(٢).

واستمرت النجف في التنديد بالاحتلال الإيراني في كل مناسبة وعند وفاة الشيخ خزعل في معتقله في طهران في (٢٦ مايس ١٩٣٦) حاول أولاده نقل جثمانه الى النجف ليدفن في مقبرة الأسرة، إلا أن رضا شاه رفض ذلك فدفن في طهران لمدة ستة عشر عاماً حتى سمحت الحكومة الإيرانية بنقل جثمانه عام (١٩٥٥) الى مقبرة الأسرة في النجف. وعند وصول الجثمان الى النجف كان في استقباله قائم مقام النجف ورئيس البلدية ووجوه النجف والأعيان ووزع منشور بين الناس يدعوهم لحضور مراسم التشييع^(٣) ويتحدث عن مواقفه الوطنية، وقد أغلقت الأسواق، وانتظم النجفيون في "هوسات" شعبية تقدمت الجثمان، وهم يُشيدون بعروبة الشيخ خزعل ونضاله^(٤).

المغرب: -

قُسم المغرب قبل الحرب العالمية الأولى الى ثلاث مناطق الأولى منطقة نفوذ

(١) حسن عيسى الحكيم، مفصل تاريخ مدينة النجف، مخطوط لدى مؤلفه في النجف ورقة ٣٦١ - ٣٦٢.

(٢) جعفر محبوبة، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٢.

(٣) انعام مهدي علي السلطان، حكم الشيخ خزعل في الاحواز ١٨٩٧ - ١٩٢٥، (بغداد: ١٩٨٥)، ص ١٨٤ - ١٨٦.

(٤) حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ورقة ١٦٢.

فرنسي وتشمل مراكش، والثانية منطقة نفوذ اسباني مركزها تطوان، والثالثة طنجة التي بقيت تحت الإدارة الدولية. وقد تصدى الشعب العربي في المغرب للغزو الأجنبي وتحدى قرارات التقسيم وأعلن رفضه لها وتمسكه بمبدأ الحفاظ على الوحدة والاستقلال. فبعد إعلان الحماية في (آذار ١٩١٢) حدثت في المغرب ثورة عارمة في (١٧ نيسان ١٩١٢) وامتدت هذه الثورة الى مختلف أنحاء البلاد. وبعد الحرب العالمية الأولى اندلعت الثورة مجددا في اعنف صورها في عهد الأمير محمد عبد الكريم الخطابي الذي نجح في قيادة حركة المقاومة المسلحة وتعبئة الجماهير للكفاح، حتى أخذت ثورة الريف تأخذ أبعادا سياسية وتنظيمية في داخل البلاد بحيث تجاوزت المقاومة العسكرية الى محاولة بناء دولة حديثة تمثلت بجمهورية الريف. أدى هذا الحدث الى التحالف الفرنسي الاسباني الذي تم ما بين (١٩٢٥ - ١٩٢٦)، وترجيح كفة المستعمرين فادى ذلك الى سقوط جمهورية الريف واستسلام الأمير عبد الكريم الخطابي^(١).

وقف أبناء مدينة النجف الى جانب الشعب العربي في المغرب في جهاده ضد الفرنسيين والاسبان، فقد كان لفرص فرنسا حمايتها على مراكش صدى واضح في النجف حيث شاع التذمر، وأقيمت المظاهرات الاحتجاجية لنصرة مراكش أقيمت فيها الكلمات والقصائد المعبرة عن رفض النجفيين لأعمال فرنسا واسبانيا في المغرب؛ وقد استمرت النجف تؤيد نضال الشعب العربي في المغرب الى ما بعد ثورة العشرين^(٢).

وقد نشرت جريدة النجف مقالا تحت اسم مستعار فضحت فيه أساليب فرنسا الوحشية في التعامل مع أبناء الشعب العربي في المغرب حيث تقول "أي ذنب جناه إخواننا الريفيون غير قيامهم ودعوتهم لتحرير أنفسهم من رق عبودية الأسبان لهم ولا يكادون يزيلون الأسبان عنهم حتى قامت عليهم فرنسا الزاعمة أنها أعظم الدول تمدنا

(١) إبراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، (الموصل: ١٩٨٧) ص ٢٣٢.

(٢) الأسدي، المصدر السابق، ص ١٢٤؛ حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ورقة ٣٤٩.

ورقيا وانتصارا للإنسانية ودافعا عنها بل هي الوحيدة بذلك بزعمها، فحملت على الريف بكل ما تملك من حول وطول وآلات وغازات وسموم حتى شقت البطون وقتلت الأطفال...^(١).

و نشرت الجريدة نفسها في (١٨ حزيران ١٩٢٦) قصيدة للشيخ محمد علي اليعقوبي بعنوان " بطل الريف " حيا فيها الزعيم المغربي الأمير عبد الكريم الخطابي ونضاله الطويل ضد فرنسا واسبانيا إذ يقول:

يا بطل الريف عليك السلام	في الحرب والسلم رعيت الذمام
رضيت بالعهد وصنت الحمى	إن ألوفنا بالعهد فرض لزام
أبنا البرق بان العدى	قد أدركت منك المنى والمرام
يا أسد الحرب ومقدها	كيف استباح القوم منك الأجسام ^(٢) .

وفي قصيدة أخرى عكس الشاعر الروح القومية التي تملكت النجف حينما تناهت الى أسماعها أخبار المقاومة العربية لمجاهدي الريف في المغرب فراح يسكب ذلك الشعور متمنيا مشاركتهم في جهادهم والاستشهاد على ارض المغرب معبرا بذلك عن وحدة المصير العربي إذ يقول:

أحبائي على الريف	لقد حن لكم قلبي
أعدتم سالف المجد	وقتم عنه للذنب
وقفتم في ميادين	الوغى جنبا الى جنب
ألا يا ليتني معكم	لأقضي في الوغى نحبي ^(٣)

(١) جريدة النجف، العدد (٢٥)، لسنة ١٩٢٥ .

(٢) جريدة النجف، ١٨ حزيران ١٩٢٦ .

(٣) مليحة عزيز حسون الدعيمي، الحس القومي في الشعر النجفي المعاصر ١٩٢٠ - ١٩٧٠، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة، ١٩٩٥، ص ١٣٤ .

كما كتب كثيرٌ من شعراء النجف كثيراً من القصائد في نصرة الشعب العربي في المغرب معبرين بذلك عن عمق الرابطة القومية بين طرفي الوطن العربي رغم بعد المسافات فضلاً عن الشيخ محمد علي اليعقوبي، الشيخ محمد جواد الشبيبي، صالح الجعفري، وكثيرين غيرهم^(١).

القضية الفلسطينية: -

كانت النجف في مقدمة المدن العربية التي أولت اهتماماً كبيراً بقضايا العرب القومية بشكل عام وقضية فلسطين بشكل خاص، فقد تحسست النجف بالخطر الصهيوني على الأمة العربية منذ صدور وعد بلفور عام (١٩١٧)، حيث أخذ النجفيون ينشدون لفلسطين، ويمدون يد العون والمساعدة الى الشعب العربي الفلسطيني مادياً وأدياً ويخصوها بالكثير من التجمعات والاحتفالات العامة، حتى أصبح حديث فلسطين مادة الشاعر والأديب لنجفي وحديث المجالس والتجمعات^(٢).

حينما تصاعدت حركة المقاومة العربية الفلسطينية فسي (آب ١٩٢٩) واتخذت طابع الثورة الواسعة، كان السبب المباشر لذلك ما يعرف بـ "حادثة البراق"^(٣)، انعكست أحداث الثورة في النجف، فاستكر شعراؤها بقصائدهم أعمال الصهاينة ومساندة البريطانيين لهم، وحيوا اخوانهم العرب بالكثير منها، ومنها قصيدة الشاعر صالح الجعفري.

- (١) قامت جمعية الرابطة العلمية والأدبية في النجف بجمع هذه القصائد وإصدارها في ديوان خاص أسمته "جهاد المغرب العربي" وقد صدر الديوان عام (١٩٧٥) عند زيارة الملك محمد الخامس لمدينة النجف.
- (٢) إن الشعر النجفي الذي قيل في فلسطين لو تنسى له أن يجمع سواء المطبوع منه أو المخطوط، لكان يمكن أن يشكل ديواناً ضخماً يتعذر على أي مدينة عربية أن تنتج مثله.
- (٣) "حادثة البراق" أو "حافظ المبكي" يمثل هذا الحائط الغربي لساحة المسجد الأقصى وله مكانة مقدسة في نفوس المسلمين لارتباطه بذكري الإسراء والمعراج. في حين إن اليهود الصهاينة ادعوا انه من بقايا "هيكل سليمان" القديم وغدا ينظرون مكاناً للحج والتعبد. وقد حدثت مظاهرات يهودية للمطالبة به، واجهها العرب بمظاهرات أقوى، مما أدى إلى اشتباكات دامية بين عرب فلسطين واليهود الصهاينة استمرت للأيام (٢٣ - ٢٩ آب ١٩٢٩) أسفرت عن مقتل (١٣٣) صهيونياً وجرح (٣٣٩) منهم. أما العرب فقد سقط منهم (١١٦) شهيداً و(٢٢٣) جريحاً.

وهي اليوم ساحة حربية	فلسطين هي أم الرزايا
عم كل الجزيرة العربية	شب بركانها في القدس ولكن
وبيروت رنة ورزية	فبيغداد ضجة وهياج
لا ولم نعدم النفوس الأبية	نحن لم نعقد اليوم مضاء

وعند استشهاد الشيخ عز الدين القسام في (١٩ تشرين الثاني ١٩٣٥) أثناء إحدى المعارك مع قوات الاحتلال البريطاني في فلسطين، كان لهذا الحادث الأثر الكبير في النجف، فأقيمت مظاهرة وطنية كبرى من أجل فلسطين، نادى بسقوط البريطانيين والمخططات الصهيونية، وأصبح القسام رمزا للتضحية والفداء، وألقى السيد محمود الحبوبى قصيدة بالمناسبة قال فيها:

فأصدق عون عزمه وثبات	ثباتاً وان حلت بك النكبات
حماة من العرب الكرام كماء	ودومي فلسطين يحوطك منعة
وما لسوى صوت الحديد دعاة'	رأوا ليس تجدي الاحتجاجات جمّة

وحيثما تأسست جمعية الدفاع عن فلسطين في بغداد سنة (١٩٣٦) برئاسة العميد طه الهاشمي، زار النجف وفد منها تشكل من محمد مهدي كبة، وسعيد الحاج ثابت، وعيسى طه، واجتمعوا برجال الدين وحصلوا من الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وغيره من رجال الدين على الفتاوى التي تلتزم المسلمين بالجهاد لنصرة فلسطين وبذل النفس والمال في سبيل ذلك^(١).

وعلى اثر قرار (لجنة بيل) بتقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق عربية ويهودية وبريطانية،

(١) حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، الورقة ٣٦٣.

(٢) محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٥) ص ٥٩ - ٦٠.

عقدت العديد من الاجتماعات في النجف أسفرت عن تقديم الاحتجاجات البرقية الى ملوك العرب والإسلام من قبل رجال الدين والشخصيات النجفية والجمعيات في المدينة وكلها تستنكر بأشد لهجة فكرة التقسيم وتطالب بالتدخل في هذه القضية التي أشغلت العرب والمسلمين. كما تقرر اعتبار يوم (٢٦ تموز ١٩٣٧) يوم فلسطين في النجف، حيث أضربت المدينة بكاملها، وخرجت المظاهرات العامة الى الصحن الشريف وكلها تهتف لفلسطين وعروبة فلسطين وتستنكر التقسيم الذي جاء به بريطانيا، وفي الصحن الشريف ألقى العشرات من القصاصد والخطب الحماسية المؤثرة التي كان لها الأثر الكبير في إلهاب مشاعر الجماهير التي كانت تردد الهتافات الداعية لنصرة الشعب العربي الفلسطيني واستنكار التقسيم^(١).

كما نشرت مجلة الاعتدال في عدد شهر (آب ١٩٣٧) مقالة افتتاحية بعنوان "يوم فلسطين المشهود في مدينة النجف المقدسة" تطرقت فيه الى مظاهرات النجفيين التي خصوها لوطنهم الثاني فلسطين وأشادت بالموقف القومي لهم كما نشرت العديد من القصاصد والخطب التي ألقى في الصحن الشريف^(٢). كما نشرت مجلة الهاتف في افتتاحيتها مقالة بعنوان: "محنة فلسطين والنجف" دعت فيه أبناء البلاد الى دعم مجاهدي فلسطين ماديا لا عانتهم على جهادهم المقدس وقالت إن التظاهر والاحتجاج لا يكفي^(٣).

وعند وصول "اللجنة الفنية للتقسيم" برئاسة جون ووهيد الى فلسطين في عام (١٩٣٩) اضرب السكان العرب في فلسطين رافضين كل مشروع يرمي الى إقامة "دولة يهودية"، واحتل الثوار الفلسطينين مواقعهم في مدينة القدس القديمة للدفاع عنها، كما تم تأليف (مجلس القيادة الأعلى) للثورة وتقرر الاستمرار في الكفاح الفلسطيني وتعميم الثورة لتشمل كل فلسطين.

(١) مجلة الاعتدال النجفية، آب ١٩٣٧.

(٢) مجلة الهاتف النجفية، ٢٨ آب ١٩٣٧.

(٣) المصدر نفسه.

وهنا أضافت النجف يوماً آخر لأيامها الفلسطينية حيث تجلّى الشعور القومي الثائر حين اعتبر يوم (١٦ ميس ١٩٣٨) يوماً فلسطينياً، فأضربت المدينة برمتها وأغلقت الأسواق وعطلت المدارس واجتمع العلماء والزعماء والشباب وتظاهروا محتجين على ما يجري في فلسطين وهم يهتفون بحياة الأمة وحياة فلسطين، وسار الجمع الغفير الى الصحن الشريف وهناك ألقى الخطب والقصائد الحماسية الشديدة التي أثارت الشعور، فلا تسمع إلا أصوات هاتفة "لتحيا الأمة العربية ولتسقط الصهيونية". وانتقلت التظاهرة من الصحن الى جمعية الرابطة العلمية الأدبية فامتألت ساحاتها وسطوحها وغرفها بالمتظاهرين وكانت الإعلام العربية تخفق على الرؤوس فتبعث في النفوس حرارة الإيمان والشعور العربي المقدس، وألقى بعض الشعراء مثل الشيخ محمد علي اليعقوبي، وعبد الغني الخضري، وعبد المنعم الفرطوسي، وعلي الصغير، وإبراهيم الوائلي قصائدهم الحماسية، ثم ألقى المرجع الديني الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء كلمة دعا فيها الى نصره فلسطين في ثورتهم ضد الصهاينة^(١).

وفي أختتام التظاهرة ابرق الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الى سماحة مفتي القدس أمين الحسيني، والمندوب السامي يقول:

"هاجت النجف الأشرف لفكرة التقسيم المشؤومة. يطلبون منا فتوى الجهاد الديني. نشكر جهودكم وبسالة عرب فلسطين المجاهدين دام النصر لهم".

كما ابرق الشيخ عبد الكريم الجزائري الى الملك غازي يقول:

"... إن بلاد ثاني الحرمين فلسطين البلاد المقدسة الإسلامية تستنجد بملوك الإسلام وحماته مما حل بها من الاضطهاد والتنكيل وعزم تقسيمها على مشردي الآفاق الصهيونيين الأمر الذي أزعج الإسلام والعرب فالنجدة النجدة والغوث الغوث لأبنائكم العرب وبلادكم الإسلامية والله ناصركم"^(٢).

(١) مجلة الهاتف النجفية، ٢٠ ميس ١٩٣٨.

(٢) المصدر نفسه.

كما ابرق المحامون والجمعيات في النجف برقيات الاستنكار الى المراجع العراقية^(١).

وفي (٢٨ تشرين الأول ١٩٣٨) احتجت النجف على سعي الصهيونية العالمية لدفع الحكومة الأمريكية للتدخل في فلسطين والتزام جانب الصهاينة فيها، حيث بعثت كثيرٌ من الهيئات والشخصيات النجفية رسائل احتجاج الى السفير الأمريكي في بغداد لإبلاغ حكومته عن سخطهم للمحاولات الصهيونية لجر الحكومة الأمريكية الى جانبهم، وجاء في برقية الرابطة العلمية والأدبية " أن على أمريكا أن تعلم أن بلاد العرب للعرب كما هي أمريكا للأمريكيين"^(٢).

كما أرسل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء كتاباً الى اللجنة العليا لجمعية الدفاع عن فلسطين في بغداد، استنكر فيه أعمال الانكليز والصهاينة في فلسطين ودعي ملوك العرب والمسلمين الى أن يكونوا كصلاح الدين ورجال العرب الفاتحين، كما خاطب المسلمين بوجوب نصره مجاهدي فلسطين وأختتم كتابه بتحية نضال مجاهدي فلسطين وصمودهم أمام الأعداء^(٣).

وأشارت جريدة العالم العربي في (١٢ تشرين الثاني ١٩٣٩) الى أن جمعية الدفاع عن فلسطين في العراق فرع النجف قامت بعدة نشاطات منها جمع التبرعات وإقامة المهرجانات الأدبية، وعندما قام مفتي القدس الحاج محمد أمين الحسيني بزيارة بغداد، أبدى النجفيون استعدادهم للتضحية من اجل فلسطين أثناء مقابلة الوفد النجفي الذي كان برئاسة الشيخ عبد الرسول كاشف الغطاء الذي زار الحسيني في بغداد^(٤).

(١) مجلة الهاتف النجفية، ٢٠/مايس/١٩٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ٤ تشرين الثاني ١٩٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٨.

(٤) جريدة العالم العربي، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٨.

خامسا/موقف النجف من معاهدة ١٩٣٠ :-

عهد الملك فيصل الى نوري السعيد بتأليف الوزارة فألّفها في (٢٣ آذار ١٩٣٠)^(١). وكانت أولى مهام السعيد عقد المعاهدة الجديدة بين العراق وبريطانيا على أساس الاستقلال التام وتوطيد الصداقة بين العراق وبريطانيا، وبحجة إتمام هذه المهمة أعلن نوري السعيد ضرورة إجراء استفتاء عام بطريقة الانتخاب للبت في المعاهدة وللنظر في قانون الدفاع الوطني لتأليف الجيش الذي يحتاج إليه الوطن^(٢).

سارع نوري السعيد لحل المجلس النيابي بحجة استفتاء الشعب، وخلال عملية الانتخابات تولى نوري السعيد بنفسه وزارة الداخلية لكي يضمن الحصول على أغلبية برلمانية عن طريق التزوير والتأثير على الانتخابات. وبعد الانتهاء من الانتخابات أوعز نوري السعيد الى أنصاره بتأليف حزب سياسي سمي " حزب العهد العراقي " واصدر الحزب جريدة " صدى العهد " لتكون ناطقة بلسانه. وكان الهدف من إنشاء هذا الحزب هو إسناد نوري السعيد في توقيع وإمرار المعاهدة العراقية البريطانية الجديدة^(٣).

بدأت المفاوضات بين الجانب العراقي والجانب البريطاني لعقد المعاهدة في (٣١ آذار ١٩٣٠)^(٤) ولم تستغرق المفاوضات أكثر من شهرين ولم تصطدم بأية عقبة وذلك للثقة المتبادلة بين بريطانيا ونوري السعيد وتَشَعُّع الأخير بسياسة التفاهم مع البريطانيين^(٥)، فتم التوقيع عليها في (٣٠ حزيران ١٩٣٠) على أن تكون نافذة المفعول

(١) الحسيني، الوزارات، ج ٣، ص ٩.

(٢) إبراهيم خليل احمد، جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٩ - ٧٠.

(٤) الحسيني، الوزارات، ج ٣، ص ١٧.

(٥) كتب الشاعر النجفي محمد صالح بحر العلوم قصيدة بحق هذه الوزارة التي نالت مباركة السلطات البريطانية أطلق عليها اسم " الفاتحة " يقول فيها:

وزارة رشحها الاحتلال	فشذ في تأليفها الصانع
وهل لمعوج الجنوع اعتدال	أم يترك المائدة الجائع

عند قبول العراق عضواً في عصبة الأمم، وإن تعلن استقلال العراق التام وانتهاء الانتداب البريطاني ابتداء من يوم دخول العراق عصبة الأمم وتبقى مدة خمس وعشرين سنة إلا إذا اتفق الطرفان على تعديلها^(١).

نجح نوري السعيد في إمرار المعاهدة بعد عرضها على المجلس في (١٦ تشرين الثاني ١٩٣٠)، فقد صادق المجلس النيابي عليها بأغلبية (٦٩) صوتاً وخالفها (١٣) صوتاً وهم الذين يمثلون كتلة المعارضة وتغيب عن الجلسة خمسة نواب^(٢).

واجهت المعاهدة معارضة شعبية ورفض جماهيري واسع وقد عبر الشعب بشرائحه واتجاهاته المختلفة عن آرائه في رفض المعاهدة عن طريق القيام بالمظاهرات وتقديم الاحتجاجات ونشر المقالات في الصحف حيث وصفت بأنها "استبدلت الانتداب الوقتي بالاحتلال الدائم وأباحت لبريطانيا أن تستخدم العراق لمصلحتها دون مصلحته وأضاف إلى القيود والأثقال الحالية قيوداً وأثقالاً أشد وطأة..."^(٣) وأنها "لم تضيف شيئاً جديداً إلى ما اكتسبه العراق بل زادت في أغلاله وعزله عن الأقطار العربية"^(٤).

وقد استنكرت النجف موقف بريطانيا وتصلبها تجاه الحكومة العراقية منذ بدئ المفاوضات في (٣١ آذار) وأبلغت احتجاجاتها إلى الملك فيصل والصحف العراقية. ففي برقية بعث بها عطية أبو كلل وعبد الله الحاج حمادي، وضياء الخرسان، واحمد ناجي، وكاظم السيد علي، وسعد صالح، وعيسى الحويبي، وعزيز الاعسم، وعبود السيد مهدي وحسين جريو، وكردي عطية، إلى الملك ذكروا فيها أن العراقيين الذين

إن قلت هذه تشبه الاحتلال فالبون ما بينهما شاسع

محمد صالح بحر العلوم، العواطف، (النجف: مطبعة الراعي، ١٩٣٧)، ص ١١١ - ١١٤.

(١) الحسيني، الوزارات، ج ٣، ص ص ١٧ - ١٨.

(٢) محاضر مجلس النواب لسنة ١٩٣٠ - ص ٧٦.

(٣) جريدة العالم العربي، ١٨ تشرين الأول ١٩٣٠.

(٤) المصدر نفسه.

ضحوا بالنفس والنفس في سبيل حرية البلاد واستقلالها يحتجون بقوة إيمانهم على سياسة الانتداب الغاشمة في الرافدين ويطلبون من رجال الشعب المخلصين الثبات والمطالبة بحقوقه كاملة^(١).

وبعد التوقيع على المعاهدة في (٣٠ حزيران)، استنكر مجموعة من مثقفي النجف المعاهدة في برقية رفعت الى المراجع العليا حيث وصفوها بأنها "الاحتلال بعينه" وقالوا "أن خطر المعاهدة يهدد شرف الأمة". كما احتجوا على موقف نوري السعيد ووزارته التي "سلمت لرغائب الاستعمار في إباحتها لمناطق العراق لتكون مخفرا [للبريطانيين] ووكرا لطائراتهم"، وختموا برقيتهم بالمطالبة بعقد مؤتمر عراقي^(٢).

وفي تصريح للشيخ محمد رضا الشبيبي لجريدة العالم العربي قال: "إنني ارتأى رفض مشروع المعاهدة بملاحظتها لأنه مشروع تحمل العراق بموجبه كثيرا من المغارم والتبعات ولم يكتسب مقابل ذلك حقا جديدا من الحقوق والقضية بالنسبة للفريق الآخر معكوسة إذ حصل على أهم الحقوق والامتيازات وتخلص من التبعات والمسؤوليات"^(٣).

ومن اجل الخروج بجهد موحد لمقاومة المعاهدة وقع الحزب الوطني وحزب

(١) عبد الأمير هادي العكام، المصدر السابق، ص ٣٣١.

(٢) جريدة العالم العربي، ٢٠ تموز ١٩٣٠. وقد وقع هذه البرقية: يوسف حبيب، صادق كمنه، عبد المهدي رسول، سلمان بك، حسن الرفيعي، محمد علي حسن....

(٣) جريدة العالم العربي، ١٩ تشرين الأول ١٩٣٠.

وفي قصيدة للشيخ محمد باقر الشبيبي حول هذه المعاهدة يقول فيها:

صيغت من الظلم واشتقت من الحيل	شلت يدا وقعت المعاهدة
من الحديد وان كانت من الجمل	صيغت بلندن أطواقا وأسورة
هذي هي الخطوة الكبرى إلى العمل	قالوا عشية خطتها أناملهم
فأنتم عشرات الخلق في السبيل	ضاق السبيل علينا في وجودكم
وكلكم غير محبوب ومختمل	بقائم غير محمول على شرف

عبد الرزاق الهلالي، الشاعر الناثر الشيخ محمد باقر الشبيبي، (بغداد: مطابع شركة الطبع والنشر الأهلية، ١٩٦٥)، ص ١١٤.

الإخاء الوطني المعارضان وثيقة التآخي^(١) في ليلة (٢٢/٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٠)^(٢).

واتفق الحزبان المتآخيان في (٥ كانون الثاني ١٩٣١) على القيام بجولة سياسية في الفرات الأوسط للدعاية ضد المعاهدة والتشهير بالوزارة التي وقعتها وتوقيع المضابط ضدها^(٣)، فزار كل من جعفر ابو التمن وياسين الهاشمي مع احد عشر عضوا من أعضاء الهيئة الإدارية لكلا الحزبين الحلة وكربلاء ثم توجهوا الى النجف في (٦ كانون الثاني ١٩٣١)^(٤)، حيث استقبلوا بالهتاف والتصفيق والحماس الكبير من قبل جموع كبيرة من الأهالي والوجوه والشباب بالإضافة الى أعضاء الحزبين في النجف والكوفة، وتم التوجه الى مرقد الإمام علي (عليه السلام)، وفي الصحن الشريف تجتمع الآلاف من أبناء النجف وبعد أداء مراسيم الزيارة خطب كل من جعفر ابو التمن وياسين الهاشمي خطباً حماسية منددين بالمعاهدة ومن وقعها فارتفعت هتافات الجماهير برفض المعاهدة وسقوط وزارة نوري السعيد^(٥).

في صباح اليوم التالي (٧ كانون الثاني) ذهب الوفد الى الكوفة وقد خرجت المدينة كلها تقريبا لاستقباله بالهتاف والتصفيق، وتم تحقيق اجتماع جماهيري حاشد في مقر الحزب الوطني العراقي فرع الكوفة حيث غص بجموع الناس، فنهض ياسين الهاشمي وخطب متحدثا عن المعاهدة: "... لقد شتمت إن نكون رمزا لإخوتكم ومثالا لإتحادكم ولسانا ينطق بوحكمم ويعبر عما تضمرونه من مفادات وحب لهذه البلاد الغالية فثقوا

(١) تضمنت وثيقة التآخي بين الحزبين ما يلي: -

١- ان المعاهدة فاسدة وجائرة ويجب تعديلها.

٢- ان المجلس الحالي يجب أن يجل لأنه لا يمثل البلاد.

٣- ان الوزارة التي تؤلف يجب أن تعمل على الأساسين الأول والثاني.

وقد وقع هذه الوثيقة كل من: ياسين الهاشمي، رشيد عالي الكيلاني، حكمت سليمان، جعفر ابو التمن، توفيق السويدي، مولود مخلص، محمود رامز. أنظر: الحسيني، الوزارات، ج ٣، ص ٩٩.

(٢) محمد مهدي كبة، المصدر السابق، ص ٤٨ - ٤٩.

(٣) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي، الأحزاب السياسية، ملف رقم (١٢٠٥) و(٢٦).

(٤) المصدر نفسه، و(٢٩).

(٥) محمد مهدي كبة، المصدر السابق، ص ٥٠.

بأننا سنبدل النفس والنفيس في سبيل تحقيق غايتكم الشريفة وإنقاذ الوطن من الوهدة التي أوقعه فيها أرجو أن لا تتكلموا في نيل العلى إلا على عزائمكم ومساعدكم والله يكفل لكم التوفيق..."، كما خطب بعض أعضاء الحزب الوطني فرع الكوفة^(١). وقد وجه عميدا الحزبين برقية الى المواطنين في النجف والكوفة يشكروهم فيها على حسن استقبالهم وعلى تحويلهم للحزبين عرض مطالبهم على الملك وختم البرقية بالدعاء الى الله أن ينصرهم لتسترد الأمة حريتها المسلوبة وحقوقها المهضومة^(٢).

وقد عرض ممثلوا العشائر والمدن التي زارها وفدا الحزبين المتأخيين على هيتي الحزبين الالتماس من الملك بأن يستعمل حقه الدستوري في عدم المصادقة على المعاهدة الجديدة وإعادة النظر فيها وعززا رغبتهم هذه بتقديم المضابط برفضهم للمعاهدة^(٣).

قدم جعفر ابو التمن وياسين الهاشمي بعد وصولهم الى بغداد في (٧ كانون الثاني ١٩٣١) عريضة احتجاج الى الملك فيصل بتاريخ (١١ كانون الثاني)، بينا فيها قيام الحزبين المتأخيين برحلة سياسية الى مدن الحلة وكربلاء والنجف والكوفة، ووضحا له موقف الإدارة والأمن اللذان حالا من دون استمرار الجولة الى مدن أخرى، والتمسنا منه إعادة النظر في معاهدة (١٩٣٠) واستعمال حقه الدستوري في عدم المصادقة عليها، كما قدما له جميع المضابط التي رفعت بواسطتهم من أهالي الحلة وكربلاء والنجف والكوفة والتي رفضوا فيها المعاهدة والوزارة^(٤).

حين اطلع الملك على ما قدم إليه من مطالب بوساطة المضابط التي رفعها إليه الحزبان المتأخيان، قام بزيارة النجف والكوفة ليقف على الحالة هناك بصحبة كل من محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان، وعبد الحسين الجليبي وزير المعارف. وقبل

(١) جريدة صدى الوطن، ٩ كانون الثاني ١٩٣١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) د. ك. و. ملفات البلاط الملكي، الأحزاب السياسية، ملف رقم (١٢٠٥)، و(٢٦).

(٤) المصدر نفسه، و(١٠)، ص (١١).

وصول الملك الى النجف والكوفة عملت السلطات الحكومية على استعمال الشدة ضد العناصر الوطنية وضد أعضاء حزبي الوطني والاخاء، فأخذت منهم الكفالات بأن لا يثيروا أي مظاهرة كما أوقف كل من امتنع عن إعطاء الكفالة^(١).

وقد بعث سيد كريم كموونه عضو الهيئة الإدارية للحزب الوطني العراقي فرع الكوفة الى جريدة الاستقلال برقية قال فيها: " قبل قدوم الملك وقفت هيئة الفرع"^(٢).

وعند وصول الملك فيصل الى النجف في (١٣ نيسان)، أقيمت المظاهرات العنيفة داخل المدينة، ونودي فيها بسقوط المعاهدة ونوري السعيد وبحياة المعارضة والمعارضين. وقد مُنِع أعضاء الكتلة الوطنية من مقابلة الملك أو التقرب منه.

وفي اليوم التالي (١٤ نيسان) زار الملك فيصل مدينة الكوفة، وقد استقبل الركاب الملكي بمظاهرة عامة كبرى، اشترك فيها الصغير والكبير، وأعرب الجميع فيها عن استياء الشعب عامة، والكوفة خاصة من توقيع المعاهدة التي هتفوا بسقوطها وبسقوط وزارة نوري السعيد، كما أعربوا عن استيائهم الشديد لما حل بالبلاد أخيراً من نكبات موجعة وضغط واضطهاد. وقدم فرع الحزب الوطني في الكوفة طلباً تحريرياً الى الملك، ضمنه الطلبات التالية:-

١. حل المجلس النيابي القائم الذي جُمع بأساليب خاصة، وانتخاب مجلس تثق به الأمة.

٢. تعديل المعاهدة التي اجمع الشعب على رفضها تعديلاً يحفظ للأمة حقوقها.

٣. عدم حرمان الشعب من حقوقه التي كفلها الدستور^(٣).

وعلى اثر ذلك قامت السلطات الحكومية باعتقال عدد من المتظاهرين، فقدم

(١) جريدة العالم العربي، ١٦ نيسان ١٩٣٠.

(٢) جريدة الاستقلال، ١٦ نيسان ١٩٣٠.

(٣) جريدة الاستقلال، ١٦ نيسان ١٩٣٠.

الحزب الوطني العراقي المركز العام احتجاجاً الى وزارة الداخلية في (١٥ نيسان ١٩٣١) ضد هذه التصرفات^(١).

عملت المعارضة الوطنية في النجف على استثمار كل فرصة للتعبير عن رفضها للمعاهدة وسخطها على وزارة نوري السعيد، فعند حلول شهر محرم نشطت الكتلة الوطنية في المدينة لاستغلال هذه المناسبة لإظهار استنكارها لما قام به نوري السعيد من تصديق للمعاهدة على حساب مصالح الوطن وأبنائه. ففي ليلة السادس من محرم (٢٥ مايس ١٩٣١) وعند خروج عزاء محللة الحويش حسب العادة المتبعة الى الصحن بالوقت المخصص له، ظهر في مقدمة الموكب شخص يحمل العلم العراقي وبحجم كبير ومكتوب في وسطه "حب الوطن من الإيمان" وفي قاعدة العلم في القسم الأحمر كلمة "المؤمنون إخوة"، وبعد قيامهم بالمراسيم المعتادة داخل الصحن أخذت مجاميع العزاء تهتف بكل حماس وقوة ضد المعاهدة متحدين وجود جميع مسؤولي القضاء داخل الصحن مع قوة شرطة القضاء، ولم يتجرأ احد على أن يفعل شيئاً سوى انتظار خروج العزاء من الصحن والذي تعمد التأخير والسير ببطء - خلافاً للعادة المتبعة - وهو يردد الهتافات السابقة^(٢).

وفي نفس الليلة وعند وصول عزاء محللة البراق الى الصحن الشريف في وقته المحدد وقيامه بالمراسيم المعتادة أخذت مجاميع العزاء تهتف ضد المعاهدة بالأهازيج السياسية^(٣).

وفي اليوم التالي (٢٦ مايس ١٩٣١) استدعت الشرطة للتحقيق كل من: عبود السيد

(١) جريدة العالم العربي، ١٦ نيسان ١٩٣٠.

(2) Office of the Ministry of Interior. Baghdad. File. No. 27/KB /1.P.9

كتاب معاون شرطة النجف السري الرقم (٦١) في ٢٥ مايس ١٩٣١) إلى قائممقام النجف ومديرية شرطة لواء كربلاء ومن الهتافات التي رددتها عزاء الحويش ضد المعاهد "يا حسين الخائين منريده"، "يا حسين الصديق مو منه".

(3) Ibid.. P. 10

سلمان، وسعد السيد عيدان، وكاظم السيد علي، وجواد السيد محمد، وإبراهيم باقر البهبهاني، ومعهم مختار محلة الحويش هادي جلو، وعند التحقيق معهم ادعوا بعدم معرفتهم لأعضاء الكتلة الوطنية المندسين بين أفراد الموكب وتصدوا للإلقاء الأهازيج السياسية بدلاً من المرثي الدينية. وقد ارتأى القائمقام جعفر حمندي الاكتفاء بتحذير المومنا إليهم وعدم التوسع في الإجراءات تلافياً مما قد يحصل في الأيام القادمة من عاشوراء^(١).

وبعد ثلاثة أيام وفي ليلة (٩ / ١٠ محرم) (٢٨ / ٢٩ مايس ١٩٣١) تكرر الأمر مرة أخرى حيث ارتفعت هتافات الجماهير داخل الصحن الشريف وهي تندد بالمعاهدة وبمن يؤيدها وفي مقدمتهم نوري السعيد. ولدى القيام بالتحقيقات السرية تمكنت السلطات الأمنية في القضاء من الوصول الى المحرضين على هذه الأعمال التي وصفتها بـ "العذائية" وهم: محمد صالح بحر العلوم، إبراهيم باقر البهبهاني، كاظم السيد سلمان، سلمان الشافعي، محمد الحكيم، محسن النقيب، هادي الجبوي، ضياء الحكيم، السيد عبد الله، بالإضافة الى كل من طلاب المدرسة الثانوية: السيد غفار، كاظم شبر، كاظم الحاج احمد ناجي، رشاد الشبيبي، جعفر الجبوي، عبد الهادي سميسم، رضا مهدي الجيلاوي، رفيق بن توفيق^(٢).

طالب قائمقام النجف جعفر حمندي إكمال التحقيق معهم تمهيدا لسوقهم الى المحكمة، وطُرد الطلاب منهم من مدارسهم، وطُرد السيد عبد الله من الخدمة في

(١) كتاب قائمقام قضاء النجف السري إلى متصرفية لواء كربلاء المرقم ٢٢٦٥ في (٢٧ مايس ١٩٣١)، ومن الهتافات التي ردها عزاء البراق " يا حسين الماهر سكسوني " و " يا حسين الوقع مو منه " والقصد به (الماهر) نوري السعيد الذي مهر (وقع) المعاهدة مع البريطانيين.

(2) Office of the Ministry of Interior, Baghdad. File No. 27/KB/1, P. 12

تقرير معاون شرطة النجف السري إلى قائمقام قضاء النجف المرقم (٦٣) في (٣٠ مايس ١٩٣٠)، ومن الهتافات التي رُددت " مضوها وبالدم نحميها " و " خزاننا الباشا بأعماله " و " مو منا العاده الوطن " و " أبشرنا بسقوط الباشا ".

بلدية النجف^(١). لم يوافق متصرف لواء كربلاء محمود فخري عبد الحميد على طلب قائمقام النجف واكتفى بالاستغناء عن خدمات السيد عبد الله الموظف في بلدية النجف طالباً منه استخدام الحكمة والرشاد في مثل هذه الأمور^(٢).

وأثناء إجراء الانتخابات النيابية في (١٠ تموز - ٢٠ تشرين الثاني/ ١٩٣٠) أدت النجف دورها في مقاطعتها كما حدث في مناطق العراق المختلفة، وقد كان للحزب الوطني وفروعه الدور الأول والكبير في حث الشعب على المقاطعة، لان الانتخابات لا تكون ممثلة لإرادة الشعب ما دامت تتعهدا وزارة لا تقدر للحريات العامة قدرا، وما دامت تحيط البلاد وبظروف استثنائية^(٣).

تدخلت السلطات الحكومية في الانتخابات النيابية بشكل سافر وفي كافة المناطق الانتخابية، فما كان من الحركة الوطنية إلا أن قدمت الاحتجاج تلو الاحتجاج وأخذت الصحف الوطنية تنشر أخبار الانتخابات وتدخلات الحكومة السافرة^(٤).

فقد أرسل أبناء النجف برقية الى وزارة الداخلية يحتجون فيها على كيفية انتخاب الهيئات التفتيشية ويطلبون فيها بحل الهيئة المشرفة وإجراء التحقيق لمنع كل عمل لا يتفق مع القانون^(٥). فقد عمدت الهيئة التفتيشية في النجف الى حذف أسماء المئات من الناخبين من القوائم الأصلية وأدخلت بدلهم العناصر الموالية للسلطات الحكومية^(٦).

كما قامت الشرطة وبأوامر من القائمقام باعتقال عدد من الشباب الوطني

(1) Ibid. P. 13

(2) Ibid. P. 15.

كتاب متصرف لواء كربلاء السري للغاية إلى قائمقام النجف المرقم (س/ ١١٣) في (٣ حزيران ١٩٣١).

(٣) بيان الحزب الوطني الذي أعلن فيه جعفر أبو التمن للشعب العراقي الأسباب التي دعت لمقاطعة

الانتخابات. جريدة العالم العربي، ٢٣ آب ١٩٣٠.

(٤) عبد الأمير هادي العكام، المصدر السابق، ص ٣٥٨.

(٥) جريدة العالم العربي، ٣ أيلول ١٩٣٠.

(٦) جريدة الزمان، ٥ أيلول ١٩٣٠.

المتحمس بحجة المحافظة على سلامة الانتخابات وضمان سيرها بشكل منتظم^(١). وفي يوم (٢٢ أيلول ١٩٣٠) خطت العناصر الوطنية إقامة مظاهرة واسعة في النجف احتجاجاً على التدخل الحكومي السافر في الانتخابات، إلا أن إجراءات الحكومة القمعية واستعداداتها الاستثنائية في إعداد قوات إضافية من الشرطة التي توزعت في المراكز المهمة من المدينة، حال دون القيام بالمظاهرة^(٢). وإزاء ذلك أعلنت الحركة الوطنية في النجف مقاطعتها للانتخابات وبشكل علني على أساس إن الحرية فيها غير مكفولة لذلك فهي غير شرعية، وقد جاء ذلك في البيان الذي نشرته جريدة الزمان في (٣٠ أيلول ١٩٣٠) وقد جاء فيه:

"نحن سكان قضاء النجف اتضح لدينا... إن الحرية الفكرية وهي الدعامة التي تبنى عليها مشروعية الانتخابات غير مكفولة، وبعد أن أقنعنا بصحة الأسباب التي ضمنها الحزب الوطني العراقي في بيانه فقد قاطعنا الانتخابات النيابية نزولاً عند المصلحة العامة، وعليه نرجو الحزب الوطني العراقي الموقر إبلاغ مقاطعتنا هذه الى المراجع المختصة ونشر هذه المضبطة في الصحف لإعلانها ولتكون حجة"^(٣).

وفي برقية بعث بها كل من: عبد الصاحب جواد، وحميد المحتصر، وإبراهيم الجبلاوي، وعلوان كاشف الغطاء الى المراجع العليا والصحف أيدوا فيها مقاطعة الحزب الوطني للانتخابات حيث قالوا: "خطر المعاهدة يهدد شرف الأمة لذلك نؤيد مساعي جعفر أبو التمن في مقاطعة الانتخابات"^(٤).

وعلى الرغم من الاحتجاجات والمقاطعة، تمكنت السلطة من الانتهاء من الانتخابات في (٢٠ تشرين الأول ١٩٣٠) ونال حزب العهد الحكومي (٧٠) مقعداً

(١) جريدة الزمان، ٣ أيلول ١٩٣٠.

(٢) جريدة صدى الاستقلال، ٣٠ أيلول ١٩٣٠.

(٣) جريدة الزمان، ٣٠ أيلول ١٩٣٠.

(٤) جريدة العالم العربي، ٢٠ تموز ١٩٣٠.

من أصل (٨٨) مقعداً بسبب التدخل السافر للحكومة فيها^(١). وقد صور الشاعر النجفي صالح الجعفري عدم مشروعية الانتخابات والمجلس الذي صادق عليها لان الشعب لم ينتخبه أحسن تصوير حين قال:

كل البلاد على أن ليس تنتخب	ما الانتخابات بمشروع إذا اتفقت
إلا القليل وقد خفت بهم ريب	أبرلمان هذا والشعب قاطعه
وإنما عقوده وفق ما رغبوا	ما مثل المجلس المعقود أمته
جوفاء تسترها أثوابها القشب	خدعتم الشعب بالأشباح مائتة
فحيثما جذبته تلك ينجذب	كأن لنسدن مغناطيس مجلسنا
والأمر منها ومنا الطوع والأدب ^(٢) .	منها القرار ومنا أن ننفذه

سادساً/إضراب رسوم البلديات

أصدرت وزارة نوري السعيد الأولى لائحة قانونية جديدة لرسوم البلديات^(٣) تفرض بموجبها على أصحاب المهن والصناع رسوم جديدة عالية في الوقت الذي كان الوضع الاقتصادي متدهوراً^(٤) الى الحد الذي لا يسمح بفرض رسوم إضافية او زيادة نسبتها، وقد أقر البرلمان العراقي هذه اللائحة في (١٠ ميس ١٩٣١) وتوجهت بالإرادة الملكية في (٢ حزيران ١٩٣١) وما كاد هذا القانون يوضع موضع التنفيذ حتى قوبل بموجة من السخط العام من قبل الشرائح الاجتماعية المكلفة بمراعاة أحكامه ولاسيما العمال، كما قابلته جماهير الأحزاب السياسية بموجة من الاستنكار، وتجلي ذلك بعقد الاجتماعات

(١) محاضر مجلس النواب لسنة ١٩٣٠، ص ٥٧.

(٢) علي الخاقاني، المصدر السابق، ج ٤، ص ص ٣٣١ - ٣٣٢.

(٣) للاطلاع على تفاصيل القانون انظر: جريدة صدي العهد، ٩ آب ١٩٣١ جريدة العالم العربي، ٧ تموز ١٩٣١.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن آثار الأزمة الاقتصادية على العراق انظر: كمال مظهر أحمد، العراق في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٩٢-١٩٣٣)، مجلة آفاق عربية، العدد (٧)، آذار ١٩٨٣، ص ص ١٩ -

والقيام بالمظاهرات والإضرابات وتقديم الاحتجاجات الى الأمير علي نائب الملك^(١).

بدأ الإضراب العام في بغداد وضواحيها ابتداءً من يوم (٥ تموز ١٩٣١) حيث قام أصحاب المهن والصناع على اختلافهم بإضراب عام وشامل احتجاجاً على هذا المرسوم منذ الصباح الباكر، فأغلقت الحوانيت والمخازن والمحال التجارية والمطاعم والمقاهي ودور السينما والصيدليات وتوقف سائقوا السيارات عن العمل، فلا حركة تجارية ولا حركة بيع، ولا حركة نقل أو سير، فكان الإضراب عاماً بكل معني الكلمة، ثم انتشر الإضراب الى عدد من المدن الاخرى مثل كربلاء، والنجف وبعقوبة، والكاظمية، والفلوجة، والحلة، والرمادي، والكوت، والناصرية، وسوق الشيوخ، وشهربان، وخانقين وأصبحت تلك الإضرابات تشكل تحدياً للسلطة الحكومية حيث وقع عدد من المصادمات بين الشرطة والمتظاهرين في بعض المدن مما أدى الى وقوع بعض الإصابات^(٢).

ظهر الاستياء والتذمر من قانون رسوم البلديات الجديد في النجف منذ يوم (١ تموز ١٩٣١)، فقد ورد في التقرير السري لمديرية شرطة كربلاء في (٤ تموز ١٩٣١) المرسل الى مدير إدارة التحقيقات الجنائية المركزية، أنه في ليلة (٢ / ١ تموز) اجتمع في دار الشيخ عبد الكريم الجزائري مجموعة من أهالي النجف مبينين استياءهم من قانون رسوم البلدية الجديد وطالبوا دعمه وموافقته على إقامة مظاهره سليمة احتجاجاً على القانون المذكور، إلا انه لم يوافق على طلبهم هذا وبين لهم ان الحكومة لحد الآن لم تطالبهم بدفع هذه الرسوم وان القرار لم يقترن بالتنفيذ بعد وفي الإمكان إقامة المظاهرة عندما يراد تطبيقه عليهم، وقد أفاد الأهالي له بأنهم لا يستطيعون تحمل صرامة هذا القانون مع حالتهم الاقتصادية المتأزمة. ويذكر التقرير ان المشرفين والمديرين لهذا الاحتجاج هم المنتسبين الى حزب الاخاء والوطني^(٣).

(١) كان الملك فيصل قد سافر الى تركيا في (٤ تموز ١٩٣١) تلبية لدعوة من رئيس الجمهورية التركية، الحسني، الوزارات، ج ٣، ص ص ١٤٦-١٤٧.

(٢) عبد الأمير هادي العام، المصدر السابق، ص ص ٣٨٣-٣٨٤.

(٣) وزارة الداخلية، الأمن العام/المظاهرات والأحزاب في لواء كربلاء، المائدة المرقمة (KB / I - I / IV)،

بعد شيوع خبر الإضراب العام في بغداد أخذت الإشاعات تتوسع والأخبار المتنوعة تنتشر بين السكان في النجف والكوفة. وقد ظهر في التحقيق الواسع الذي أجره متصرف لواء كربلاء محمود الأديب بالتعاون مع قائمقام النجف جعفر حمندي ورجال الشرطة والأمن في النجف والكوفة، أنه في يوم (٩ تموز ١٩٣١) كان قد وصل النجف قادمين من بغداد كل من السيد محمد باقر وراجي قاسم راجي، وحال وصولهما اجتماعاً برجال حزبي الإخاء والوطني المعارضين، ثم ذهبوا إلى الكوفة ونزلاً ضيفين على الحاج عبد الرسول تويج، وقد اتضح بأن حضورهما كان بقصد الحث على القيام بالإضراب العام. وفي يوم (١٠ تموز) شاع في النجف والكوفة إلى أن الإضراب سيضمها يوم (١١ تموز) وقد انتشر هذا الخبر بسرعة وبأشكال مختلفة وكان للعناصر الوطنية المعارضة من أعضاء الحزبين الوطني العراقي والإخاء الوطني اليد الطولى في الحث على الإضراب وبث روح المعارضة بين الناس^(٦).

كان متصرف اللواء قد اتخذ بعض التدابير الاحتياطية في محاولة منه لمنع حصول الإضراب فأرسل في يوم (٨ تموز) كتاباً سرياً ومستعجلاً إلى قائمقام النجف، ومدير شرطة اللواء يعلمهم فيه عن وصول معلومات سرية تفيد بأن هناك محاولة يراد القيام بها من البعض من "ذوي الأغراض" لتشجيع أصحاب المهن والأصناف من الكسبة على الإضراب عن العمل لذلك يلزم ملاحظة الحالة العامة عن كثب ومراقبة من يشبه بهم ممن يريدون العبث بالأنظمة والإخلال بالسكينة وتعقب حركاتهم وتفهيمون ممن ترون أن الوضع يقضى بإفهامهم عن أن الحكومة سوف لا تتوانى لحظة واحدة في تنفيذ كل ما تخوله إياها القوانين من العقوبات ضد من يتصدي إلى مخالفة قوانينها و"بث روح الفساد" بين الأفراد والجماعات. واختتم المتصرف كتابه بالطلب منهما

وثيقة (٦). تقرير مديرية شرطة لواء كربلاء السري إلى مديرية التحقيقات المركزية بغداد المرقم (١٢٣) في (٤ تموز ١٩٣١).

(١) وزارة الداخلية، الأمن العام/المظاهرات والأحزاب في لواء كربلاء، المائدة المرقمة (KB/I-I/IV)، و(١٢) تقرير سوي لمتصرف لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية برقم (١/س/١٥٤) في (١٦ تموز ١٩٣١).

بالإخبار فوراً عند الشعور بأي بادره من هذا القبيل لاتخاذ التدابير الكافية لمنع اي حادث^(١).

وفي كتاب آخر في اليوم نفسه طلب المتصرف من قائمقام النجف العمل على تزيين صورة المرسوم الجديد لدي الشعب عن طريق إفهام المجلس البلدي وعامة الناس بمحسنات قانون رسوم البلديات الجديد وكونه "كافل لرفاهية العموم والتخفيف عن كاهلهم أكثر من القانون السابق عن طريق إقامة الاجتماعات والتوسل بالطرق المناسبة"^(٢).

نشط قائمقام النجف لتنفيذ تعليمات المتصرف وعمل بالاتجاه المعاكس للحيلولة من دون تنفيذ فكرة الإضراب، فدعا رؤساء محلات النجف وأشرفها ورؤساء أرباب المهن والحرف الى الاجتماع في دار الحكومة، وابدئ لهم مخاطر الإضراب او التظاهر ومخالفة أوامر الحكومة. وفي الكوفة قام مدير الناحية حسين عوني افندي بالدور نفسه وحسب تعليمات المتصرف لمنع حدوث الإضراب فيها^(٣).

تأزم الوضع في الكوفة بشكل كبير في يوم (١١ تموز ١٩٣١)، ففي تقرير سري لمتصرف لواء كربلاء شرح فيه تفاصيل الوضع في المدينة حيث يقول: في صباح يوم (١١ تمز) أضربت الكوفة عن العمل بشكل تام وأغلقت المحال والمخازن فيها وتجمع الأهالي ممتنعين عن العمل وعطلوا سير التراموي وسائر وسائل النقل فيها، عند ذلك حضر قائمقام النجف جعفر حمدي مع قوة من الشرطة لمعالجة الحالة، وعند وصوله وجد الإضراب عاما والأسواق معطلة والناس متجمهرين سيما أمام مقر فرع الحزب الوطني في الكوفة وفيهم الكثير من أعضاء الحزب الوطني والمؤيدين

(١) وزارة الداخلية، الأمن العام/المظاهرات والإضراب في لواء كربلاء، الملفة المرقمة (KB/I - I/IV)،
و(٢). كتاب متصرف لواء كربلاء السري والمستعجل الى قائمقام النجف ومديرية شرطة كربلاء المرقم
(س/١٣٩) في (٨ تموز ١٩٣١).

(٢) المصدر نفسه، و(١). كتاب متصرف لواء كربلاء السري والشخصي الى قائمقام النجف المرقم (س/١٤٠)
في (٨ تموز ١٩٣١).

(٣) المصدر نفسه، و(٢٩) صورة كتاب قائمقام النجف المرقم (٢٢٩) في (١٠ تموز ١٩٣١) الموجه الى
متصرفية لواء كربلاء.

له وبعضهم من حزب الاخاء، وكان الجمهور يهتف بمختلف الشعارات التي تدور حول سقوط المعاهدة العراقية البريطانية، وبحياة الشعب، محتجين على قانون رسوم البلديات الجديد، وقام قائم مقام النجف بإرسال مناديا ينذرهم بالتفرق فلم ينفذ ذلك، وعند محاولة منعهم من الاستمرار بالتظاهر وتفريقهم من قبل قوات الشرطة حصلت مناوشات واشتباكات بين أفراد الشرطة والأهالي استعمل فيها الشرطة الضرب بالأيدي والعصي، وقد قابلتهم الجماهير الغاضبة بالرشق بالحجارة وبغاية التحمس حتى أجبروهم على الانسحاب الى دار الحكومة في البلدة والتحصن فيها، وأسفرت الاشتباكات عن إصابة بعض المتظاهرين والعديد من أفراد الشرطة بجروح دامية، كما ان مدير الناحية حسين عوني أفندي نفسه لم يسلم من الإصابة بجرح في رأسه^(١). وقد استمر الإضراب والتجمهر في الكوفة طيلة نهار يوم (١١ تموز) من دون إمكانية التوصل الى حل ما بين السلطة المحلية والأهالي، فتم إخبار متصرف لواء كربلاء تلفونيا بتأزم الوضع في الكوفة بالرغم من تحذيرات المسؤولين لذلك عزم المتصرف على ترك كربلاء والحضور الى النجف في منتصف ليلة (١١ / ١٢ تموز) للوقوف عن قرب من سير تطور الأحداث التي قد تحصل في الكوفة ومعالجتها فوراً^(٢).

كان متصرف يخشى من وصول أخبار الإضراب العام والمصادمات التي حصلت في الكوفة الى النجف او المناطق المحيطة بها، حيث في ذلك خطراً كبيراً فيما اذا لو سري الإضراب الى النجف مما يؤدي الى حدوث " الفوضى والفتن " بسبب وضع النجف الخاص ومن ثم انتشار " التمرد " الى بعض أقسام الفرات الأوسط والعشائر المجاورة حيث قد يحصل ما لا تحمد عقباه^(٣).

(١) وزارة الداخلية، الأمن العام/المظاهرات والأحزاب في لواء كربلاء، الملفة المرقمة (KB/I - I/IV)، و(١١-١٢) التقرير السري لمتصرف لواء كربلاء الى الوزارة الداخلية والمعنون " قضية الإضراب في الكوفة والنجف " المرقم (س/١٥٤) في (١٦ تموز ١٩٣١).

(٢) وزارة الداخلية، الأمن العام/المظاهرات والأحزاب في لواء كربلاء، الملفة المرقمة (KB/I - I/IV)، و(٩٨)، التقرير السري لمتصرف لواء كربلاء الى وزارة الداخلية والمعنون " الإضراب " المرقم (س/١٤٧) في (١٣ تموز ١٩٣١).

(٣) المصدر نفسه. و(٩). كتاب متصرف لواء كربلاء الى وزارة الداخلية المرقم (س/١٤٧) في (١٣ تموز

في صباح (١٢ تموز) ظهرت بوادر الإضراب في النجف وكان القسم الأعظم من أصحاب الحوانيت يراقبون الوضع العام بنوع من التردد في فتح حوانيتهم ومخازنهم، فعمل المتصرف الذي وصل النجف بشكل طارئ على استدعاء رؤساء المحلات وعدد من وجوه المدينة والمتنفذين وذوي الرأي فيها وتم الاجتماع بهم لأكثر من ساعة في محاولة من المتصرف للسيطرة على الإضراب وهو في بداياته، ونتيجة " الإجراءات الحكيمة التي اتخذت معهم حصل القبول باستئناف الأعمال وفتح الحوانيت والمخازن " وهدأت الحالة في النجف دون وقوع أي حادث^(١).

وبعد حسم الموقف في النجف توجه متصرف اللواء بصحبة قائم مقام النجف الى الكوفة على الفور لاتخاذ التدابير المؤدية الى هدوء الحالة، فتم استدعاء كل من أراد ان يحضر الى دار الحكومة للاجتماع مع المتصرف الذي عمل على تهدئة المضربين وتطمينهم بالقول: " أن أمر تنفيذ قانون رسوم البلديات منوط بمقررات المجالس البلدية وانه قابل للتعديل والتخفيف في رسومه وأن الحكومة لمقدرة للأوضاع الاقتصادية حق تقديرها ولن يحصل أي إجحاف بحقوق المكلفين "، وعندها طلب بعض المضربين نقل مفوض الشرطة خليل افندي لسوء أفعاله واستياء الناس منه، فاستجاب المتصرف في الحال وامر بمغادرته المدينة فورا تمهيدا للتحقيق معه. فكان لهذه الخطوة تأثير حسن على الأهالي الذين تعهدوا بالانصراف الى أعمالهم بعد ان تعهد لهم المتصرف بإيقاف التعقيبات القانونية بحق قيادات المتظاهرين والمضربين^(٢).

لم يف المتصرف بوعده حيث تم توقيف العديد من الأشخاص في الكوفة والنجف من أعضاء حزبي الوطني العراقي والايحاء الوطني بتهمة التحريض ضد الحكومة، وقد طالب المتصرف بتطبيق المواد (١٣) و(٤٠) من نظام دعاوي العشائر مع مواد الباب

(١٩٣١).

(١) وزارة الداخلية، الأمن العام/ المظاهرات والأحزاب في لواء كربلاء، الملف رقم KB/I - I / ٧ I و(٨).

(٢) (المصدر السابق).

(٢٣) من قانون العقوبات البغدادي بحق الموقوفين^(١). إلا أنه تم إطلاق سراحهم لاحقاً بكفالة بعد هدوء الحالة بضمن بعض الشخصيات المعروفة في المنطقة ثم طلب المتصرف في (٢٧ آب ١٩٣١) من وزارة الداخلية إيقاف التعقيبات القانونية بحق القائمين بالإضراب في الكوفة وعلق القضية " تأمينا للسكينة ولمنع تشدد الصحف المعارضة بالحدوث مما قد يحدث تأثيراً معكوساً"^(٢). وقد أجابت الوزارة بالموافقة بناء على الأسباب الوجيهة لرأي المتصرف^(٣).

من هذا يتضح ان إضراب رسوم البلديات كان اكبر حدث جماهيري هز حكومة نوري السعيد لكونه إضراباً عاماً شمل قطاعات مختلفة من الشعب، ولأنه تخطى في تعبيره أسلوب المعارضة التقليدي في التصدي للحكومة، كما تحول من حدث مهني واقتصادي إلى فعل سياسي شامل غطي مناطق واسعة من القطر حيث كانت الظروف السياسية والاقتصادية مهيأة لتقبل الإضراب واستمراره لأيام عديدة.

سابعاً/الحزب الوطني العراقي فرع الكوفة: -

كان قد تقدم كل من احمد الشيخ داود ومحمد جعفر ابو التمن. ومولود مخلص وحمدي الباجه جي. وبهجت زينل. وعبدالغفور البدرى، والشيخ مهدي البصير، طلبا الى وزارة الداخلية في (٣ ذي الحجة ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢) لتأسيس حزب باسم " الحزب الوطني العراقي " غايته الأساسية خدمة البلاد العراقية، والذب عن استقلال العراق التام، ومؤازرة حكومته الدستورية النيابية الديمقراطية، وأرفق مع الطلب المنهاج الأساسي للحزب^(٤).

(١) الملفة نفسها، و(١١).

(٢) وزارة الداخلية، الأمن العام/المظاهرات والأحزاب في لواء كربلاء، الملفة رقم KB/I - I / ٧ I، و(٢٦) كتاب مصرف لواء كربلاء السري الى وزارة الداخلية المرقم (س/ ٢٤٤) في (٢٧ آب ١٩٣١).

(٣) المصدر السابق، و(٢٧). كتاب وزارة الداخلية السري والمستعجل الى متصرف لواء كربلاء المرقم (٢٧١٩) في (٣ أيلول ١٩٣١).

(٤) أ. و.د. الأحزاب والنوادي والجمعيات/الجزء الوطني العراقي؛ ملف رقم (٦/٣٦) و(٣) فالطلب

نصت المادة التاسعة من النظام الأساسي " للحزب الحق بأن يؤسس فروعاً ويفتح أندية في جميع أنحاء العراق مرتبطة بمركزه العام خاضعة لأحكام مواد نظامه.. " (١).

وافقت وزارة الداخلية على إجازة الحزب في (١٢ آب ١٩٢٢) (٢)، وما إن باشر بأعماله حتى تعرض للغلق بأمر من المندوب السامي السري كوكس، بعد استقالة وزارة عبد الرحمن النقيب الثانية (١٩ آب ١٩٢٢)، وإصابة الملك بالزائدة الدودية. كما تم نفي بعض أعضاء الهيئة المؤسسة مثل جعفر أبو التمن، وحمدي الباجه جي، وعبد الغفور البدرى، ومهدى البصير، واجمد اداود، الى جزيرة هنجام في الخليج العربي وبذلك توقفت أعماله (٣).

استأنف الحزب نشاطه من جديد في فترته الثانية ابتداءً من شهر (تموز ١٩٢٩) بعد موافقة وزارة الداخلية على ذلك (٤)، وعمل على توسيع الرقعة الجغرافية لنشاطه السياسي، فتم افتتاح خمسة فروع له في مدن الكوفة، والناصرية، وأبو الخصيب، وديالى، والبصرة.

تأسس فرع الحزب الوطني العراقي في الكوفة في النصف الثاني من شهر (كانون الأول ١٩٣٠) (٥)، وكانت الهيئة المؤسسة متكونة من: هاشم السيد سليمان ومحمد

المقدم من قبل هيئة المؤسسة؛ انظر الملحق (٧) من الكتاب.

(١) الملفة نفسها، (٢٦، ١٦)، النظام الأساسي للحزب الوطني العراقي انظر الملحق (٨) من الكتاب.

(٢) الملفة نفسها، (١٧)، كتاب وزارة الداخلية المرقم (١١٤٧٣) في (٢ آب ١٩٢٢).

(٣) مزيد من التفاصيل انظر: محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ج ٢، ص ص ٤١٣ - ٤٢٠؛ عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، (بغداد: دار الحرية لطباعة، ١٩٨٠)، ص ص ١٨٨ - ٢٠٠.

(٤) أ. و. د. الأحزاب والنوادي والجمعيات/ الحزب الوطني العراقي، الملفة السابقة، (٧).

(٥) من المؤسف اني لم اعثر على طلب التأسيس الموقع من قبل الهيئة المؤسسة لفرع الكوفة في الملفة الخاصة بالحزب والمحفوظة في أرشيف وزارة الداخلية. إلا أنه ورد في الفقرة السادسة من التقرير السري للدور الإداري لناحية الكوفة المؤرخ في (١٠ كانون الثاني ١٩٣١) والمرسل من قبل متصرفية لواء كربلاء الى الوزارة الداخلية برقم (س/ ١٩) في (١٩ كانون الثاني ١٩٣١) ما يلي: قبل شهر تقريبا افتتح فرع للحزب الوطني العراقي من قبل بعض المشايخين من الشباب مثل... د. ك. و. و. وزارة الداخلية، تقارير عن لواء

علي جاسم؛ عبد الرسول بلال؛ ومهدى بلال؛ وكباشي بن جبر شبيب؛ وجواد جلو؛ وجعفر عبدالله ابواذره؛ وملا سليمان الدلال^(١). ثم انتمى إليه أعداد كثيرة من الشباب الوطني في الكوفة والنجف؛ حتى أصبح محور النشاط الوطني في المدينتين. وقد دعا ذلك متصرف لواء كربلاء جلال الدين بابان الى رفع توصية الى وزارة الداخلية بضرورة غلق فرع الحزب هذا حيث يقول: " لا أرى من المناسب إعطاء إجازة الى فتح هكذا أحزاب في هكذا مناطق لأن البلاد ليست مرتبية تربية حزبية ولأنها ستصبح ميدانا (للمنازعات) و(بث الفساد) و(إثارة الفتن) ضد السلطات الحكومية"^(٢).

اشتركت التنظيمات الحزب الوطني فرع الكوفة في كافة الأنشطة والممارسات الوطنية المعارضة لسياسة نوري السعيد لوزارته الثانية^(٣). فعند قيام وفد الحزبين المتأخين الوطني العراقي، والاخاء الوطني^(٤) بجولة في الفرات الأوسط وزيارتهم الى النجف ومن ثم الكوفة، حشد الفرع كل طاقاته بالتعاون مع أعضاء حزب الاخاء الوطني في سبيل استنفار الجماهير لاستقبال الزعيمين الوطنيين جعفر ابو التمن وياسين الهاشمي والوفد المرافق لهما، حيث عقد اجتماع حاشد وكبير في صحن الإمام علي (عليه السلام) في (٦ كانون الثاني ١٩٣١) القى فيه زعيما الحزبين المتأخين خطاباً حماسياً وسط هتاف وتصفيق الجماهير المنددة بالمعاهدة العراقية البريطانية لسنة (١٩٣٠) في اليوم التالي (٧ كانون الثاني) عقد فرع الحزب أمام مقره

كربلاء لسنة ١٩٣١، والملف رقم (٩٥٤٧)، و(٢٧) ص (٢٢٣).

(١) الملف نفسه، و(٢٧) ص (٢٢٤).

(٢) أ. و. د. الأحزاب والنوادي والجمعيات/ الحزب الوطني العراقي، الملف السابق، و(٢٦) ص ص(٢١٣-٢١٤).

(٣) تشكلت وزارة نوري السعيد الثانية في (١٩ تشرين الأول ١٩٣١) واستقالت في (٢٨ تشرين الأول ١٩٣١).

(٤) كان من أبرز المشتركين في الجولة من الحزب الوطني العراقي: جعفر ابو التمن مولود مخلص، محمود رامت، علي محمود الشيخ علي، عبد الغفور البدري، محمد مهدي كبه، اما المشتركين من حزب الاخاء الوطني فهم: ياسين الهاشمي، رشيد عالي الكيلاني، علي جودت الأيوبي، كامل الجادرجي، محمد باقر الشيبيني، ضياء يونس.

في الكوفة اجتماعا جماهيريا حاشدا، حيث غص المكان بجموع الناس، خطب فيه زعيما الحزبين المتآخين خطابا حماسية، مستكرين أعمال نوري السعيد بتوقيعه المعاهدة^(١).

و في الإضراب العام الذي حصل بمناسبة إصدار وزارة نوري السعيد الثانية قانون رسوم البلديات، كان لأعضاء فرع الحزب الدور الأول وبالتنسيق مع أعضاء حزب الاخاء الوطني في التحضير للإضراب في النجف والكوفة وتحفيز الجماهير المطالبة برفض المرسوم الجديد عن طريق المشاركة بالإضراب.

وبالفعل أعلن الإضراب في الكوفة في صباح يوم (١١ تموز ١٩٣١) حيث عطلت الأعمال وأغلقت الحوانيت والمخازن، كما عطل سير التراموي وسائر وسائل النقل، وتجمهر الناس أمام مقر فرع الحزب الوطني " وفي مقدمتهم أعضاء حزبي الوطني والاخاء " وهم يهتفون بحياة الشعب وسقوط المعاهدة العراقية البريطانية، ويسقط نوري السعيد، ورفضهم لقانون رسوم البلديات. ثم قاد أعضاء الحزب مع حشد من الجماهير المصادمات التي حصلت مع قوة الشرطة التي أرادت تفريق الجماهير وإنهاء الإضراب باللجوء لاستعمال الضرب بالأيدي والعصي، فقابلتهم الجماهير الغاضبة بالرشق بالحجارة حتى أجبروهم على الانسحاب بعد إصابة العديد من أفراد الشرطة^(٢).

أما في النجف فقد عمل أعضاء الحزب الوطني، وبالتعاون مع هيئة فرع الكوفة وبالتنسيق مع أعضاء حزب الاخاء الوطني، لإعلان الإضراب العام في المدينة اعتبارا من صباح يوم (١٢ تموز ١٩٣٠)، بعد ان وصلت إليهم أخبار الإضراب والمصادمات في الكوفة، وبالفعل ظهرت بوادر الإضراب إلا ان وصول متصرف لواء كربلاء

(١) محمد مهدي كبه، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٢) أ. و. د. الأمن العام/المظاهرات والإضرابات في لواء كربلاء، الملفة المرقمة (KB/I - I/IV)، التقرير السري لمتصرف لواء كربلاء الموجه الى وزارة الداخلية المعنون " قضية الإضراب في الكوفة " المرقم (س/١٥٤) في (١٦ تموز ١٩٣١).

جلال الدين بابان المفاجيء، واتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة، واجتماعه بروؤساء المحلات وبعض وجوه المدينة والمتنفذين فيهما، عرقل استمرار الإضراب ونجاحه بالشكل الذي خطط له^(١).

تعرض أعضاء الحزب الوطني في الكوفة والنجف الى مختلف أنواع المضايقات من قبل قوات الشرطة والسلطات المحلية في المدينتين، من خلال مراقبة أعمالهم وتقييد تحركاتهم وربطهم بالتعهدات اللازمة بالامتناع عن التظاهر واستنكار أعمال الحكومة^(٢).

ففي التقرير السري من قبل متصرف لواء كربلاء في (٥ آب ١٩٣١) الى وزارة الداخلية حول نشاط أعضاء فرع الكوفة يقول: "... ويظهر ان أعضاء الحزب الوطني لم ينفكوا سائرین وراء المشاغبات لتضليل أبناء الأمة عن طريق إقامة الاجتماعات لتشويق الناس لاستنكار أعمال الحكومة". وفي النسخة الموجهة الى قائم مقام النجف من هذا التقرير، وجه متصرف اللواء الأمر إليه " باستخدام الطرق الحازمة لردع هذه الفئة عن غيها وإرشاد المظلمين منها على التزام جانب الهدوء"^(٣).

ومن نشاطات الفرع أيضا، انه عقد اجتماعاً واسعاً في بناية مقر الفرع في الكوفة في مساء (٣٠ تموز ١٩٣١) حضره أعضاء الحزب في الكوفة والنجف كافة مع جمع من المواطنين، وكان محور الاجتماع يدور حول مسيرة العمل الوطني وشرح النتائج الحسنة التي نالها الشعب من الإضراب العام ضد قانون رسوم البلديات الذي جاء ضربة قوية لوزارة نوري السعيد وتقويضا لكبيرائها، حيث خرج الشعب من الإضراب بالنصر المبين وبإت الوزارة بالفشل، حيث أرغمت على العفو الإجمالي ليس فقط

(١) أ. و. د. الأمن العام/المظاهرات والإضرابات في لواء كربلاء، الملفة المرقمة KB/I - I/IV (١)، التقرير السري لمتصرف لواء كربلاء الى وزارة الداخلية المرقم (س/١٤٧) في (١٦ تموز ١٩٣١).

(٢) المصدر نفسه، و(١٢، ١٩، ٢٢).

(٣) أ. و. د. الأمن العام/المظاهرات والإضرابات في لواء كربلاء، الملفة المرقمة KB/I - I/IV (١)، التقرير السري لمتصرف لواء كربلاء الى وزارة الداخلية المرقم(س/١٨٨) في (٥ آب ١٩٣١).

من الضرائب الجديدة بل حتى من الضرائب القديمة، وقد خطب في هذا الاجتماع كل من محمد علي جاسم، وهاشم السيد سلمان، وجعفر عبد الله ابو اذره^(١).

وعند إبعاد فهمي المدرس عضو هيئة الإدارية المركزية للحزب الوطني، وروفاثيل بطي صاحب جريدة الأخبار الى أربيل، ضمن سياسة الاضطهاد التي تعرض لها الحزب الوطني من قبل وزارة نوري السعيد الثانية، خطط فرع الكوفة للحزب للقيام بمظاهرة احتجاج كبرى في النجف في ليلة عيد الربيع "النيروز"^(٢) الذي يصادف يوم (٢٠ / ٢١ آذار ١٩٣٢)، حينما تزدهم مدينة النجف بالزوار من كل مكان، إلا ان إجراءات السلطة المحلية القمعية، وجلب قوات إضافية من الشرطة الى النجف، حال دون القيام بالمظاهرة^(٣).

في اليوم التالي عقد منتسبوا الحزب الوطني اجتماعا كبيرا في بناية الفرع في الكوفة، خطب فيه كل من هاشم السيد سلمان، وكريم كموه، ومحمد صالح بحر العلوم ومحسن الرفيعي، وجعفر عبد الله ابو اذره، وجواد موسي، وكانت خطبهم تدور حول تعسف السلطات الحكومية وختقتها للحريات واضطهادها للعناصر الوطنية^(٤).

واحتجاجا على إبعاد فهمي المدرس وروفاثيل بطي أعضاء الهيئة الإدارية لفرع

(١) المصدر نفسه، التقرير السري لمصرف لواء كربلاء الى مديرية الشرطة العامة برقم (١٥٣) في ٥ آب (١٩٣١).

(٢) يكون هذا العيد في يوم ٢١ آذار اليوم، وهو يوافق الأول من شهر فروردين من التقويم الفارسي، وبهذه المناسبة تزدهم مدينة النجف بالزوار العراقيين والأجانب، كما تقام احتفالات ومظاهر اجتماعية بالمناسبة، وقد عاصرت في طفولتي بعضاً من مظاهر هذه الاحتفالات التي كانت تقام ومنها: صينية الدخول التي توضع فيها سبعة أنواع من الأطعمة التي تبدأ بحرف السين فضلاً عن الحلويات والمعجنات والشموع. كما يتم خروج كبير من العوائل الى بساتين الكوفة للتنزه والترويح في يوم الد (سنزة بدر) وهو اليوم الثالث عشر من السنة الفارسية. وقد خفت هذه العادات بشكل واضح مع نهاية سبعينات القرن الماضي.

(٣) أ. و. د. الدعاية والأمن العام في لواء كربلاء، ١٩٣٢ الملفة المرقمة (/ Bd / ٢٧٢ التقرير السري لمديرية شرطة لواء كربلاء المرقم (١٦١٥) في (١٩ آذار ١٩٣٢).

(٤) الملفة نفسها، تقرير متصرف اللواء الى الوزارة الداخلية المعنون حول المظاهرة في النجف " المرقم (٢٣٣٦) في (٢٦ آذار ١٩٣٢).

الكوفة للحزب مذكرة احتجاج الى وزير الداخلية، احتجاجوا فيها على إبعادهم وعلى غلق جريدة الأخبار وتطبيق قانون العشائر على أبناء المدن^(١).

ونتيجة لنشاطات هذا الفرع استفسرت وزارة الداخلية من متصرف لواء كربلاء عن رأيه في وضع نهاية لما يقوم به الحزب الوطني في الكوفة من الأعمال المناهضة لسياسة الدولة حيث تقتضي "المصلحة العامة" بالعمل على غلق الفرع المذكور^(٢). أجاب متصرف اللواء بأنه ليس هناك ما يمنع غلقه في الوقت الحاضر وان "تخليص الكوفة من فرع الحزب الوطني فيها أمر فيه" مصلحة البلاد "بالنظر لما قام به رجاله في أوقات مختلفة من إحدات" الاضطرابات "و" تشويش الأذهان " وإتيان الأعمال المناهضة لسياسة الدولة. أما الاحتجاجات المأمول حدوثها من جانب المركز العام او رجال الفرع فهذا ما يعود تقديره الى رأي الوزارة^(٣). أجلت الوزارة إجراءات غلق الفرع في حينها لاعتبارات الرأي العام^(٤).

استمر الفرع في العمل السياسي الوطني ومعارضة السياسات الحكومية التي تتقاطع مع آماني الشعب العراقي، حتى عقد مؤتمر الحزب العام في بغداد في (١ تشرين الثاني ١٩٣٣)، لانتخاب هيئة إدارية مركزية جديدة، وقد حضر هذا المؤتمر ممثلون من جميع فروع الحزب في أنحاء العراق^(٥)، ومثل فرع الكوفة في هذا الاجتماع هاشم السيد سلمان، ومحمد علي جاسم^(٦)، عند المباشرة بأعمال المؤتمر فوجئ المؤتمرين بكتاب عميد الحزب جعفر أبو التمن باعتزاله عن العمل السياسي،

(١) أ.و.د، الدعاية والأمن العام في لواء كربلاء ١٩٣٢، الملفة المرقمة (٢/٢٧/Bd)، و(٢٢) مذكرة الهيئة الإدارية لفرع الحزب الوطني العراقي فرع الكوفة الى وزير الداخلية المؤرخة في (٢٦ آذار ١٩٣٢) والموقعة من كل من: هاشم السيد سلمان، عبد الصاحب الشيحان، جعفر عبد الله، محمد علي جاسم، كريم كموته. للاطلاع انظر الملحق (٩) من كتاب.

(٢) الملفة نفسها، كتاب شعبة المخابرات السرية في وزارة الداخلية المرقم (٢٧٥٠) في (١١ نيسان ١٩٣٢).

(٣) المصدر نفسه، مذكرة متصرف لواء كربلاء الى وزارة الداخلية المرقمة (٢٧٥٠) في (١١ نيسان ١٩٣٢).

(٤) المصدر نفسه، هامش ص. م على أصل مذكرة متصرف لواء كربلاء أعلاه.

(٥) كان للحزب خمسة فروع هي: فرع الناصرية، والكوفة، وديال، والبصرة وأبي الخصيب.

(٦) أ. و. د، الأحزاب والنوادي والجمعيات/ الحزب الوطني العراقي، الملفة المرقمة (٦/٣٦) و(٨٥).

فأنقسم أعضاء المؤتمر الى قسمين، الأول يؤيد جعفر أبو التمن في اعتزله من السياسة ويتألف من محمد مهدي كبة، وممثلي فروع الحزب في الكوفة وديالى والناصرية والبصرة. أما القسم الثاني فكان يعارض اعتزال معتمد الحزب، ويطالب بالاستمرار على ممارسة العمل الحزبي ويتألف من مولود مخلص، ومحمد رامز، وممثل فرع أبي الخصب^(١).

عُقدت جلسة جديدة للمؤتمر في يوم (٥ تشرين الثاني ١٩٣٣) حصل فيها اتفاق أكثرية أعضاء المؤتمر على تعطيل الحزب فرفعوا مذكرة الى رئيس المؤتمر يعلنون فيها، انه بناء على الظروف والأحوال التي لم تمكن الحزب الوطني العراقي من القيام بالواجب المترتب عليه القيام به، فقد رأوا ضرورة تعطيل أعمال الحزب السياسية حتى تنهياً الظروف التي تمكنهم من استئناف ممارسة الأعمال السياسية، وقد وقع المذكرة كل من ممثلي فرع ديالى والناصرية والبصرة والكوفة وأبي الخصب، وأرسلت هذه المذكرة الى وزارة الداخلية بموجب كتاب وقعه كل من محمد مهدي كبة، وعبد الجبار حسون الجار الله عن أكثرية المؤتمرين^(٢).

وبذلك انتهت أعمال الحزب الوطني العراقي فرع الكوفة بعد أن شغل جزءا واسعا من ساحة العمل السياسي في الكوفة والنجف.

(١) عبد الرزاق الدراجي، المصدر السابق، ص ص ٣٣٨ - ٣٣٩.

(٢) أ. و. د. الأحزاب والنوادي والجمعيات/ الحزب الوطني العراقي، الملفة المرقمة (٦/٣٦) و(٨٦).

الفصل الرابع

النجف والتطورات السياسية ١٩٣٣ - ١٩٤١

أولاً/النجف والتطورات السياسية ١٩٣٣ - ١٩٣٥

١ معارضة وزارتي جميل المدفعي (الأولى والثانية).

٢- الموقف من وزارة علي جودت الأيوبي.

٣- الموقف من وزارة جميل المدفعي الثالثة.

ثانياً/النجف والتطورات السياسية في عهد وزارة

ياسين الهاشمي الثانية.

١ موقف النجف من وزارة ياسين الهاشمي الثانية.

٢ الموقف من حركة الرميثة الأولى.

٣ الموقف من حركة سوق الشيوخ.

ثالثاً/النجف وانتفاضة العراق سنة ١٩٤١.

أولاً/النجف والتطورات السياسية ١٩٣٣ - ١٩٣٥

١ معارضة وزارتي جميل المدفعي (الأولى والثانية): -

كانت عواطف النجفيين مع حزبي الوطني والاخاء، وظهرت هذه العواطف واضحة في اشتراك النجفيين في أنشطة الحزبين. وبعد استقالة وزارة رشيد عالي الكيلاني الثانية في (٢٨ تشرين الأول ١٩٣٣)، وتأليف جميل المدفعي لوزارته الأولى والثانية في (٩ تشرين الثاني ١٩٣٣، ٢١ شباط ١٩٣٤) لم تلق الوزارة الجديدة ترحيباً من النجفيين الذين اخذوا يستعدون لاستغلال أية فرصة لإظهار معارضتهم للوزارة وعند اقتراب موعد ذكرى ثورة العشرين في (٣٠ حزيران ١٩٣٤) خطط مجموعة من الشباب الوطني المثقف في النجف يؤازرهم عدد من رجال الدين^(١) لمفاجئة الحكومة بمظاهرة واسعة ترمي إلى تخليد ذكرى شهداء الثورة العراقية الكبرى سنة (١٩٢٠)، والاحتفال بالمناسبة بإلقاء القصائد والخطب إحياءً لها ولرجالها الأبطال^(٢) والتنديد بالحكومة وإظهار مساوئها.

وكان محسن أبو طيخ بالاتفاق مع مجموعة من رؤساء العشائر والسراكيل^(٣) قد قرروا الاحتفال بهذه المناسبة في مدينة الرميثة موطن الثورة الأول. إلا أن متابعات السلطات الحكومية ومضايقات قوات الأمن حالت دون إصدار الموافقة الرسمية

(١) لم ترد أسماء أي منهم في الوثائق.

(٢) أ. و. د. الأمن العام/المظاهرات والاجتماعات في النجف ١٩٣٤، الملف المرقمة (٣٠/KB/٣)، كتاب قائممقامية قضاء النجف السري إلى متصرف لواء كربلاء المرقم (س/٩٦) في (٢٢ حزيران ١٩٣٤).

(٣) أ. و. د. السياسة في لواء الديوانية، الملف المرقمة (٢٧/D.W/٢) كتاب متصرفية لواء الديوانية السري (س/٢٦٠) في (٥ حزيران ١٩٣٤).

بذلك بحجة وجود محاذير كثيرة من إجرائها، مما دعا محسن ابو طيبيخ مغادرة المنطقة متجهاً الى النجف والتعاون مع العاملين في الحقل الوطني لإحياء المناسبة نفسها في النجف^(١).

تابعت الجهات الأمنية والإدارية حركة العناصر الوطنية في ألوية كربلاء والديوانية والحلة، بعد ان شعرت بعزمها على استثمار هذه المناسبة الوطنية الكبرى لنقد الحكومة وسياساتها، لذلك عملت على اخذ التعهدات الخطية من بعضهم بالامتناع عن القيام بأي عمل يؤدي الى ما أسمته بـ "إفلاق الرأي العام". كما عمل متصرف لواء الديوانية على استدعاء محسن أبو طيبيخ الى الديوانية وتحذيره عن القيام بأي عمل يخالف أوامر الحكومة^(٢). كما اتصل قائمقام النجف خليل عزمي ببعض رجال الدين ممن شجع على إحياء هذه الذكرى، في محاولة له لمنع إقامة الاحتفال، وطلب منهم التدخل لمنع الشباب الوطني النجفي من إقامة المظاهرة والتجمع، بحجة ان ذلك مخالف لتعليمات الحكومة وقانون الاجتماعات^(٣).

لم تؤثر الإجراءات الحكومية في منع إقامة مظاهرة الاحتفال، حيث أعلن بين الناس في النجف يوم (٢٨ حزيران ١٩٣٤) أن الاحتفال سيكون صباح يوم (٣٠ منه) وفي حضرة الصحن الشريف.

عجز قائمقام النجف عن معالجة الموقف حيث لم يكن في وسعه اتخاذ إجراءات أخرى للحد من تصاعد نشاط العناصر الوطنية لذلك اتصل بمتصرف لواء كربلاء احمد زكي الخياط وطلب منه الحضور إلى النجف لتدارك الموقف قبل تطوره.

(١) المصدر نفسه.

(2) S.U.R., From Criminal Investigation Department, to Sir K. Cornwallis Adviser to the Ministry of the Interior, Baghdad, No. S.B.815, Dated 26th June 1934. File No. 6063/12/.

(٣) أ. و. د. الأمن العام/المظاهرات والاجتماعات في النجف ١٩٣٤، الملفة المرقمة (٣٠/KB/٣)، كتاب قائمقامية قضاء النجف السري إلى متصرف لواء كربلاء المرقم (س/٩٦) في (٢٢ حزيران ١٩٣٤).

وبالفعل وصل المتصرف صباح اليوم التالي (٢٩ حزيران) مصطحباً معه مدير شرطة اللواء، واخذ يعمل بنشاط لإحباط مساعي شبيبة النجف، وإخفاق مجهودات زعمائها، والحيلولة من دون القيام بالمظاهرة المقررة، عن طريق محاولاته لإقناع رجال الدين كل على انفراد بضرورة العمل لإقناع الشباب بالعدول عن هذه الفكرة إذ أشار لهم بـ " ان الحكومة لا تؤيد هذه الحركة ولا توافق على القيام بها نظراً لعواقبها الخطرة التي لا تتفق مع خطة سياستها "، كما عمل كل ما من شأنه فصل رجال الدين عن الشبيبة الوطنية. وحينما لم يجد من يصغي إليه، طلب الاطلاع على الخطب والقصائد المهيأة لإلقائها على الجمهور أثناء الاجتماع، فوجد أنها تحوي على الكثير من العبارات " المهيجة " والمعاني " المثيرة " للنفوس لذلك اصدر أمره بمنع إلقاء هذه الخطب، واقتصار الاجتماع على قراءة سورة الفاتحة للشهداء والدعاء لهم^(١).

لم يتمكن المتصرف من التأثير على منظمي الاحتفال الذين عارضوا آراءه وأصروا على مناهجهم للتظاهر والاحتفال وقراءة جميع الخطب والقصائد المهيأة كما هي وفي أي مكان يختاروه للاجتماع. وحينما وجد المتصرف هذا الموقف المتصلب والمصر على تنفيذ البرنامج الخاص بالاحتفال ومعارضة الحكومة وخروج الموقف من يده، بادر إلى الاتصال بجميل المدفعي رئيس الوزراء ووزير الداخلية وكالة^(٢) بواسطة الهاتف وبين له الموقف في النجف تفصيلاً، واستشاره في أمر إلقاء القبض على القائمين بالاحتفال أو الإعراض عنهم، فأشار عليه الوزير " بالسعي للمحافظة على صفو الأمن والحيلولة دون ما يمس النظام والتعرض للحكومة "^(٣).

وفي الساعة السابعة من صباح يوم (٣٠ حزيران ١٩٣٤) ذكرى انطلاق شرارة الثورة

(١) و. د. الأمن العام/ المظاهرات والاجتماعات في النجف ١٩٣٤، الملفة المرقمة (٣/ KB/ ٣٠)، التقرير السري لإدارة التحقيقات الجنائية المركزية الى وزارة الداخلية المرقم (س. ب/ ١١١٥) في (٤ تموز ١٩٣٤).

(٢) كان جميل المدفعي يشغل رئاسة الوزارة بالإضافة إلى وزارة الداخلية وكالة.

(٣) و. د. الأمن العام/ المظاهرات والاجتماعات في النجف ١٩٣٤، الملفة المرقمة (٣/ KB/ ٣٠)، تقرير متصرف لواء كربلاء السري إلى وزارة الداخلية المرقم (س/ ١٥٢) في (١ تموز ١٩٣٤) ص (١).

العراقية الكبرى عام ١٩٢٠، اجتمعت الآلاف من الجماهير في صحن الإمام علي (عليه السلام) يتقدمهم العديد من رجال الدين ورجال الحركة الوطنية والسياسية في النجف والمناطق المحيطة بها فضلاً عن الشباب الوطني المناهض للاحتفال بذكرى الثورة، وتخليد ذكرى شهدائها الأبرار، حيث قرأت سورة الفاتحة على أرواحهم الطاهرة، ثم تليت الخطب الحماسية والقصائد واحدة تلو الأخرى وهي تمجد حب الوطن والتضحية في سبيله ضد المستعمر الغاصب والسلطة الظالمة وتشد يد رجال الثورة وتضحياتهم، متحدين سلطة الحكومة ورقابتها^(١).

ومن القصائد التي أُلقيت بالمناسبة قصيدة للشاعر محمد صالح بحر العلوم الذي كان له الحضور الدائم في أنشطة الحركة الوطنية في النجف حيث يقول:

من لبسوا اليوم حياة القصور	أكواخ من ثاروا أعدت إلى
اوجد للأحياء (قصر الزهور)	وجسم من ماتوا لنيل العلا
صانوا الحمى من غزوات الشرور	يا قصر ضيعت جهود الالى
ورحت تستهدف قتل الشعور ^(٢)	طرحت للفتاح (عهد الولا)

٢- الموقف من وزارة علي جودت الأيوبي: -

عهد الملك غازي الى علي جودت الأيوبي، رئيس الديوان الملكي، بتأليف الوزارة الجديدة فألفها في (٢٧ آب ١٩٣٤)^(٣)، وكانت باكورة أعماله حل المجلس النيابي في

(١) أ. و. د. الأمن العام/المظاهرات والاجتماعات في النجف ١٩٣٤ الملفة المرقمة (٣/KB/٣٠)، تقرير

متصرف لواء كربلاء السري إلى وزارة الداخلية المرقم (س/١٥٢) في (١ تموز ١٩٣٤)، ص (٢).

(٢) عبد الحسين المبارك، ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي، (بغداد: دار البصري ١٩٧٠)، ص ١٩٩.

(٣) تألفت الوزارة من علي جودت الأيوبي رئيساً للوزراء ووكيلاً لوزارة الداخلية، نوري السعيد للخارجية، جميل المدفعي للدفاع، يوسف غنيمه للمالية، جمال بابان للعدلية، ارشد العمري للاقتصاد والمواصلات، عبد الحسين الجلبي للمعارف.

(٤ أيلول ١٩٣٤)^(١)، لأجل إبعاد معارضيه من حزب الاخاء الوطني وأنصارهم من رؤساء العشائر عن المجلس النيابي الجديد، وكان معظم المتخبين الثانويين من موظفي وسعاة البلدية والمالية، وممن كان موالياً للسلطة أو مؤيد لسياستها^(٢). وحين اكتملت الانتخابات في (٦ كانون الثاني ١٩٣٤)، والتي تميزت بالتدخل الحكومي الفاضح، ظهر المجلس الجديد وقد ضعف فيه التمثيل العشائري حيث أستبعد بعض الشيوخ المتنفذين الذين كانت لهم نزعة حزبية خاصة لم يكن رئيس الوزراء يرضى عنها أو يطمئن إليها^(٣)، في الوقت الذي زاد فيه تمثيل أبناء المدن حتى أصبحوا يمثلون نسبة كبيرة من أعضائه^(٤).

ويذكر التقرير البريطاني السنوي عن العراق لسنة ١٩٣٥ بأن "الانتخابات أسفرت عن أغلبية ساحقة حصل عليها رئيس الوزراء، علي جودت الأيوبي وحزبه في مجلس النواب... كان هؤلاء يعتقدون أن موقفهم قوي، وهم لم يدركوا مدى المرارة الشخصية التي أثاروها باستبعادهم عن المجلس الكثير من زعماء الأحزاب والفئات الأخرى، ولا فهموا الاستياء الواسع الذي جلبوه لأنفسهم بفرضهم على المناطق الانتخابية في الأولوية عددا من النكرات التافهين من بغداد، أولئك الذين أدى انتخابهم إلى حرمان رجال لهم مكانة محلية من مقاعدهم"^(٥).

لذلك فقد كان من الطبيعي أن تنتقل المعارضة في هذه المرحلة من مجلس النواب المنتخب والمفروض أن يكون الممثل للأمة الى مجلس الأعيان المعين من قبل

(١) من الجدير بالذكر هنا ان علي جودت الأيوبي حين كان رئيساً للديوان الملكي عارض حل هذا المجلس حينما طلبت وزارة رشيد عالي الكيلاني حله.

(٢) الحسيني، الوزارات، ج ٤، ص ٣٦.

(٣) كان من أخطاء علي جودت الأيوبي إبعاده عن المجلس بعض العناصر العشائرية البارزة في حزب الاخاء كعبد الواحد الحاج سكر، الذي اعتبر إبعاده عن المجلس اهانة كبيرة له.

(٤) عبد الرحمن البزازه، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط ٣ (بلام: ١٩٦٧) ص ٢٤٣.

(5) F.O. 37120010/ (E851/ '85193), Dated 30 th. January 1936.

الملك^(١)، بعد أن تمكن حزب الاخاء الوطني^(٢) بقيادة ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني من أن يحشدا تسعة من أعضاء المجلس العشرين للهجوم بقسوة وعنف على الوزارة وانتقادها لحل المجلس والأسلوب الذي اتبعته في انتخابات المجلس الجديد.

فقد هاجم العين رشيد عالي الكيلاني الوزارة متهما إياها بخرق أحكام الدستور وانتهاك حريات أبناء البلاد والعبث بحقوقهم الدستورية والإتيان بأناس في الانتخابات بعيدين عن الأحكام القانونية، والتأثر بالعلائق الخاصة والقرابة والنسب، الأمر الذي أوصل الشعب إلى حالة من اليأس، وهي حالة خطيرة وغير محمودة العواقب في حياة الأمم^(٣).

وفي مجلس النواب، وعلى الرغم من مسaire معظم النواب للوزارة وتأييدها، إلا أن الأعضاء المعارضين لها على قلتهم وجهوا لها انتقادات عنيفة وقاسية، فقد هاجم الشيخ محمد رضا الشيبسي^(٤) الوزارة متهماً إياها بالإهمال والتساهل في تطبيق أحكام القوانين، وقال إن هناك قانون آخر نافذ في البلاد، ألا وهو قانون الصنيعة والمحسوبة، وإن ذلك هو الذي سبب الاستياء والتذمر^(٥).

كان من الطبيعي أن يشتد الشيوخ الذين كان لهم دور بارز في أحداث العراق الوطنية، وصوت مسموع في المجالس النيابية السابقة، في معارضتهم للحكومة القائمة ومحاولة إقلاقها بإظهار إمارات التمرد عليها وعدم الخضوع لأوامرها بعد

(١) عبد الرحمن البزاز، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

(٢) لم يحصل حزب الاخاء الوطني في هذه الانتخابات النيابية سوى على (١٢) مقعداً من أصل (٨٨) مقعد.

(٣) محاضر مجلس الأعيان لسنة ١٩٣٤/١٩٣٥، ص ٢٢.

(٤) كان الشيخ محمد رضا الشيبسي احد نواب بغداد. أما لواء كربلاء فقد مثله في هذه الدورة عثمان العلوان من كربلاء، وسعد صالح من النجف، ولدى مراجعتي لمحاضر هذه الدورة (الخامسة) لم اعثر على ما يشير إلى اشتراكهم في المناقشات والانتقادات التي تعرضت لها الوزارة.

(٥) محاضر مجلس النواب، لسنة ١٩٣٤، ص ٩.

أن حيل بينهم وبين الوصول للمجلس بالأساليب الحكومية الملتوية، فعملوا على توحيد صفوفهم ودعوة أفراد عشائريهم إلى حمل السلاح علناً، والانضمام إلى رجال المعارضة في العاصمة.

سعت المعارضة الاخوانية إلى انضمام رؤساء العشائر إليها وأخذت تقوم بدفن ما بين الرؤساء من ضغائن وأحقاد، وتمكنت من جمعهم في اجتماعات عديدة عقدت في دار رشيد عالي الكيلاني، ودار حكمت سليمان الواقعتين في منطقة الصليخ، وقد اصطلح على اجتماعاتهم اسم " مؤتمرات الصليخ " (١)، وبلغت مؤتمرات الصليخ ذروتها يوم (٧ كانون الأول ١٩٣٤)، عندما عقد اجتماع في دار رشيد عالي الكيلاني حضره ثمانية من رؤساء الفرات الأوسط بضمنهم السيد علوان الياسري، ومحسن أبو طيخ، وعبد الواحد الحاج سكر، وتقرر فيه المباشرة بمعارضة الحكومة وتقديم الاحتجاجات إلى الملك غازي حول مساوئ الوزارة بغية إسقاطها، " فإذا لم تسقط قمنا عليها بالسلاح "، ووقع المؤتمرون أيضاً على وثيقة أطلق عليها حكمت سليمان " العهد المقدس " واقسموا على طاعتها بعد وضعها في القرآن الكريم، وقد تضمنت الآتي: -

الإخلاص لجلالة الملك إخلاصاً مطلقاً.

- طلب المحافظة على القانون الأساسي العراقي وتنفيذ ما يسنه البرلمان من القوانين بحذافيرها.
- حل المنازعات التي تقع لدى القبائل على وفق عاداتهم من دون اللجوء إلى الحكومة.
- لا يجوز لأحد أن يشترك في الحكم من دون موافقة القائمين بهذا الحلف (٢).

سعى رؤساء العشائر المعارضون للوزارة للحصول على الإسناد والدعم الديني، فاستغلوا مناسبة عيد الفطر وزيارتهم للنجف فعدوا اجتماعاً في دار عبد الواحد

(١) الحسيني، الوزارات، ج ٤، ص ٥٠.

(٢) محسن أبو طيخ، المبادئ والرجال، (دمشق: ١٩٣٨)، ص ص ٣٥ - ٣٨.

الحاج سكر، تم فيه تنظيم مضبطة قدمت إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في (٧ شوال ١٣٥٣ هـ/ ٩ كانون الثاني ١٩٣٥ م)، عرضوا فيها مطالبهم وتذمرهم بسبب الغبن والإجحاف الذي لحق أبناء الشعب من عدم تطبيق القانون الأساس والعبث بالحقوق وشيوع المحاباة والرشاوى وتغلب القوي على الضعيف وتوظيف من لا أهلية له ولا نزاهة فيه مما كان متفشياً في عهد السلطة العثمانية، وقالوا أنهم حرصاً على المبادئ التي من شأنها تعزيز الحكم الوطني على أسس صحيحة تضمن للشعب حقه في الرفاه والتقدم والرقي، وحباً منهم للأمن والسلام، فهم يرغبون بتحقيق اجتماع مشترك للمداولة في تلك الأمور من "الوجوه الدينية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية" للوصول إلى ما هو في صالح البلاد والأمة^(١).

استدعى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بعد يومين (٩ شوال ١٣٥٣ هـ/ ١١ كانون الثاني ١٩٣٥ م) الشيوخ والروؤساء الذين طلبوا الاجتماع به، كما استدعى آخرين غيرهم للاجتماع في داره في محلة العمارة في النجف، وقد بلغ عددهم (٢٢٤) شخصاً، تم التداول في الأمور التي استجدت مع مجيء الوزارة الأيوبية إلى الحكم، وقرر المجتمعون توحيد كلمتهم ومساندة الشعب في طلب حقوقه وصيانة الدستور عن طريق تقديم المضابط الخاصة بذلك إلى الملك غازي مباشرة^(٢).

حمل شيوخ العشائر المضابط التي نظموها وشخصوا إلى بغداد وعقدوا اجتماعاً لهم مع الملك غازي في (٤ كانون الثاني ١٩٣٥) وقدموا له المضابط بعد عرض ظلمااتهم عليه. وكان قد تم تنظيم تسعة مضابط مطولة من قبل الحاضرين في الاجتماع وهي كالآتي:-

(١) أ. و. د. الحركات السياسية لشيوخ الفرات الأوسط، الملفة المرقمة (٢٧/ديوانية/١ قسم ٤) صورة عن المضبطة الأصلية، ورقة (١١). وقد وقع المضبطة كل من: السيد علوان الياسري، عبد الواحد الحاج سكر، محمد العبطان، عمران الجياد، محسن الشيخ هادي، عبود اللهميص، شعلان العطية، مشحن الحردان، عجة الدلي، مع آخرين غيرهم.

(٢) المصدر نفسه، التقرير السري لإدارة التحقيقات الجنائية المركزية إلى وزارة الداخلية المرقم (ش/خ/١٠١د) في (١٦ كانون الثاني ١٩٣٥).

- مضبطة موقعة من قبل شعلان العطية مع (٣٨) شخصاً من عشائر الاكرع.
- مضبطة موقعة من قبل عجة الدلي مع (٢٣) شخصاً من عشائر مختلفة.
- مضبطة موقعة من قبل عمران الجياد مع (٢٢) شخصاً من عشائر الحميدات
- مضبطة موقعة من قبل محمد العبطان مع (٩) أشخاص من عشائر مختلفة.
- مضبطة موقعة من قبل (٣٨) شخصاً من عشائر مختلفة.
- مضبطة موقعة من قبل شعلان العطية مع (٤٥) شخصاً من عشائر مختلفة.
- مضبطة موقعة من قبل عبد السادة مع (٦٠) شخصاً من عشائر الجبور والفتلة.
- مضبطة موقعة من قبل عبد الواحد سكر مع (٧٢) شخصاً من عشائر الفتلة.
- مضبطة موقعة من قبل مشحن الحردان مع (٢٣) شخصاً من عشائر مختلفة^(١).

ومن خلال دراسة المضابط المقدمة نجد أن الموقعين في المضبطة الأولى يذكرون أن حب الصالح العام دفعهم لتقديم هذه المضابط، وان الملك فيصل قد طلب منهم في زيارته لمناطقهم في وقتها، أن يرفعوا له كل ما يقوم به الموظفون من الأعمال المخالفة للقوانين أو أوامر الدوائر العليا ورئيس الدولة. كما أشاروا أيضاً الى إن سلوك الموظفين في مناطقهم قد أصبح لا يخرج عن الأغراض الحزبية التي تتقاطع مع المصلحة العامة، كمطاردة المخلصين، وتشجيع المتملقين، وقبول الرشاوى.

أما المضابط تسلسل (٢ - ٩) فإنها متشابهة في مضمونها وتتلخص في:

أن الحكومة العراقية مهمة لإصلاح شؤون البلاد، بعكس الحكومات المجاورة الأخرى وهي غير مبالية بإيجاد الأسواق الخارجية للمنتوجات الوطنية، وربط البلاد

(١) أ. و. د.، الحركات السياسية لشيوخ الفرات الأوسط، الملفة المرقمة (٢٧/ ديوانية/ ١ قسم ٤)، كتاب رئاسة الديوان الملكي المرقم (٢٠٢) في (١٤ آذار ١٩٣٥) والموجه إلى رئاسة مجلس الوزراء وبطيه المضابط التسعة أعلاه لإيداعها إلى وزارة الداخلية. ويذكر الحسيني خطأ في ص (٥٣) ج ٤ من تاريخ الزارات العراقية إن المجتمعين قدموا عريضة واحدة فقط.

بوسائل المواصلات وتأسيس المصانع والمؤسسات المالية والمعاهد التعليمية والصحية.

إن الحكومة مشغولة بالمقاصد الشخصية وتستهدف المحسوبة في أعمالها بدليل سياستها في إلغاء الوظائف والاستغناء عن الموظفين وتعيين غيرهم، وعدم رعايتها لحقوق أبناء البلاد المنصوص عليها في القانون الأساسي أثناء الانتخابات.

وذكر الموقعون أن هذه الأعمال قد فرقت بين الحكومة والشعب وأحدثت أثراً سيئاً في نفوس أبنائه مما يؤدي إلى عواقب غير محمودة، مما حمل الموقعين على تقديم احتجاجاتهم هذه على تصرفات الوزارة الحاضرة المخالفة للدستور، لذلك فهم يطلبون من الملك:

- حل المجلس النيابي الحاضر وانتخاب مجلس جديد وفق الدستور والقوانين.
- إسقاط الوزارة وإبدالها بأخرى تحوز على ثقة الشعب.

ومن هذا يتضح أن الشيوخ الاثنيين وفي مقدمتهم عبد الواحد الحاج سكر كانوا يهدفون إلى نتائج سياسية سريعة أكثر من هدفهم من تحقيق الإصلاحات، ويتضح ذلك من خلال إعلانهم بان الإصلاحات لا يمكن أن تكون إلا إسقاط وزارة علي جودت الأيوبي، لذلك نراهم لم يكتفوا بالمطالبة السلمية، بل عمدوا إلى إظهار عزمهم على حمل السلاح ضد الوزارة، فقد بدأت تظهر إلى السطح وبشكل علني المعارضة المسلحة من قبل العشائر وأفرادها، وأخذت التجمعات العشائرية تهزج للحرب.

ففي يوم (٨ شباط ١٩٣٥) وبأمر من عبد الواحد الحاج سكر خرجت سبعة تجمعات من آل فتلة، في سبع مناطق مختلفة من أراضيهم، حاملين مختلف أنواع السلاح وهم يهزجون ضد الوزارة ويطلقون النار في الهواء معلنين رفضهم لها ولإعمالها وتمردهم

عليها^(١). وتكرر الأمر مرة أخرى يوم (١٢ شباط ١٩٣٥). كما أخذ رجال العشائر يظهرون في المدن وهم حاملو السلاح متحدين سلطة الحكومة^(٢).

اضطرت الحكومة لتطور المعارضة الى هذه الصورة، فحاولت إحباط مساعيها من خلال مراقبة نشاطاتها، والعمل بالاتجاه المضاد لها، وبأسلوبها نفسه، فحاولت الاستعانة بالشيوخ المواليين لها من أعضاء المجلس النيابي مثل علوان وعمران الحاج سعدون من روؤساء بني حسن، ورايح العطية رئيس الحميدات، ومرزوك العواد رئيس والعوابد وآخرين غيرهم.

فقد تجمع المئات من الرجال المسلحين من جماعة الشيخ رايح العطية التابعين لعشيرة الحميدات على ضفتي نهر الشامية بتاريخ (١١ شباط ١٩٣٥) واخذوا يهزجون ضد عبد الواحد الحاج سكر ومن يقف إلى جانبه من الروؤساء ويمدحون رؤسائهم والحكومة معلنين لها الولاء التام^(٣). وتكرر الأمر نفسه عند جماعة حسين المكوטר، وحسن الشمخي من روؤساء بني حسن^(٤).

كما اخذ الشيوخ المواليون للحكومة يبرقون بركات التأييد لها ويحثون الناس على مناصرتها. ولما لم يجدوا غير من يؤيدهم من العشائر التابعة لهم، التجأوا إلى المرجع الديني الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء لحل المشكلة وتوحيد الصفوف، فطلب الشيخ من الفريقين - المعارض للوزارة والمؤيد لها - أن يحضروا عنده، فحضر الجانبان واستجوب أعوان الوزارة عما يريدون، فأجابوا بأنهم مستعدون للاستقالة من عضويتهم في مجلس النواب، على أن يستقيل خصوم الوزارة من عضويتهم في

(١) أ. و. د. شرطة العراق/ جريدة الاستخبارات السياسية، الرقم (٩) المجلد (١٧) في (٢ آذار ١٩٣٥)، فقرة (٥٠٣) الشؤون العشائرية.

(٢) المصدر نفسه، فقرة (٥٠٦).

(٣) أ. و. د. شرطة العراق/ جريدة الاستخبارات السياسية، الرقم (٩) المجلد (١٧) في (٢ آذار ١٩٣٥)، الفقرة (٥٠٩) الشؤون العشائرية.

(٤) أ. و. د. شرطة العراق/ جريدة الاستخبارات السياسية، الرقم (٩) المجلد (١٧) في (٢ آذار ١٩٣٥)، الفقرة (٥١٢) الشؤون العشائرية.

مجلس الأعيان، فرد المعارضون على ذلك بان " مجلس الأعيان " قام بواجبه نحو الدستور فعلى " الأنصار " إن يقوموا بواجبهم نحو مجلس النواب إذا أرادوا الإصلاح. فلم يتم الوصول إلى نتيجة مرضية عند الطرفين ففشل الاجتماع^(١).

تطور الخلاف بين الطرفين وكاد أن يؤدي إلى نشوب قتال بينهما لولا صدور فتوى دينية من قبل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بتاريخ (١٨ شباط ١٩٣٥) بعد أن استفتي بالسؤال التالي:

"هل تجوز محاربة العشائر لبعضها والقتال فيما بينهم؟ وما حكم المحارب بحسب الشريعة الإسلامية؟" فأجاب المرجع الديني بفتوى صدرت منه في اليوم نفسه ذكر فيها حرمة محاربة العشائر بعضها بعضاً وحرمة القتال فيما بينها وقال ان ذلك " هو أفضع المائم وأعظم الجرائم واكبر المحرمات وان محاربة المؤمنين فيما بينهم محاربة الله ورسوله وفساد في الأرض كبير"، ثم وضح رأيه وموقفه الخاص فيين رفضه وعدم رضاه لما يجري بين العشائر وان تدخله لم يكن دعماً لجهة معينة بل كان لغرض الإصلاح حيث يقول: "... أن غرضي الأسمى وهدفي الأعلى هو تعزيز قضيتنا المقدسة والسعي في الإصلاح لتضميد بعض الجراح... الإصلاح هو أقصى ما نروم وغاية ما نحاول وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله..."^(٢).

تطورت الأوضاع العامة في مناطق الفرات الأوسط في غير صالح الوزارة، واتسعت الفجوة بينها وبين مجلس الأعيان، مما أدى إلى توقف أعمالها بسبب عدم تصديق الأعيان على قراراتها، حيث كان يقاطعها (١١) عيناً من مجموع الأعيان البالغ (٢٠) عيناً. يضاف إلى ذلك الخلاف الناشئ بين نوري السعيد وزير الخارجية وجميل المدفعي وزير الدفاع، وقد اضطر ذلك كله رئيس الوزراء علي جودت الأيوبي إلى

(١) الحسيني، الوزارات، ج ٤، ص ٥٤.

(٢) أ. و. د. موقف العلماء إزاء حركة العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ ديوانية/٦) نسخة من الفتوى، و(٢٨).

تقديم استقالة وزارته في (٢٣ شباط ١٩٣٥)^(١).

٣- الموقف من وزارة جميل المدفعي الثالثة: -

اتجهت نية الملك غازي إلى إسناد الوزارة الجديدة إلى ياسين الهاشمي لتخفيف حدة التوتر، لكنه اشترط عدم حل المجلس وإشراك كل من جميل المدفعي وعلي جودت الأيوبي معه في الوزارة، وإبعاد رشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان اللذين كانت لهما علاقة وثيقة بالأحداث التي جرت في الفرات الأوسط. لم يكن في وسع ياسين الهاشمي قبول هذه الشروط، فاضطر الملك إلى تكليف جميل المدفعي بتأليف وزارته الثالثة التي ألفها في (٤ آذار ١٩٣٥)^(٢).

كان من ضمن منهاج الوزارة الجديدة، العمل على تثبيت روح الاستقرار والطمأنينة باتخاذ الإجراءات العادلة الموطدة لدعائم الأمن والنظام، والاهتمام بحقوق الأفراد وتقوية الشعور بالواجب...، وكان منتظراً أن تخلد العشائر الموالية لرشيد عالي الكيلاني وياسين الهاشمي إلى الهدوء بعد سقوط وزارة علي جودت الأيوبي. إلا أنها استمرت في حركتها وأخذت تطالب بسقوط الوزارة الجديدة، زاعمة أنها لا تختلف عن التي سبقتها لا من حيث العناصر ولا من حيث الأهداف^(٣).

تطورت الأحداث سريعاً في غير صالح الوزارة، فأصبحت المعارضة المدنية السلمية تمرداً مسلحاً. إذ أعلن عبد الواحد الحاج سكر في (٩ آذار ١٩٣٥) انه لا يرضى إلا بوزارة أخائية تعمل على تأمين مصالحهم. وأمر أتباعه بتخريب القناطر والجسور القائمة على الأنهر المتشعبة بين الفيصلية وأبي صخير، وبين الفيصلية والمشخاب والمرابطة فيها

(١) الحسيني، الوزارات، ج ٤، ص ص ٥٦ - ٥٧.

(٢) وضمت الوزارة كل من عبد العزيز القصاب للداخلية، ويوسف غنيمه للمالية، وتوفيق السويدي للعدلية، ونوري السعيد للخارجية، ورشيد الخواجة للدفاع، ومحمد أمين زكي للاقتصاد والمواصلات، وعبد الحسين الجلبي للمعارف.

(٣) الحسيني، الوزارات، ج ٤، ص ٦٣.

لغرض صد ومنع عبور أي قوة قادمة عن طريق أبي صخير إلى مناطقهم^(١).

وفي يوم (١٣ آذار ١٩٣٥) تقدمت مجاميع من عشائر الاكرع تقدر بـ (٤٠٠) رجل مسلح بقيادة شعلان العطية إلى صدر الدغارة واحتلت القلعة القائمة هناك، ثم تمركزوا في أربعة نقاط رئيسة، الأولى في صدر الديوانية القديم قرب محطة الشرفية، والثانية على طريق الحلة، والثالثة على طريق الدغارة من جهة الساحل الأيمن، والرابعة على طريق الدغارة من جهة الساحل الأيسر^(٢). واحتجزت قوات الشرطة في مخافرها، والموظفين المدنيين في مقرات عملهم وبيوتهم^(٣).

بإزاء هذه التطورات، اجتمع مجلس الوزراء لمناقشة التدابير الواجب اتخاذها ودعي رئيس الديوان الملكي رستم حيدر، ورئيس أركان الجيش الفريق طه الهاشمي، ومستشار وزارة الداخلية المستر كورنواليس، للاشتراك في الموضوع.

رأى مستشار وزارة الداخلية ضرورة إسراع الحكومة إلى ضرب العشائر مدعياً أن تخاذل الوزارة أمام المسلحين سيكون له أسوأ النتائج على مستقبل البلاد^(٤).

قرر رئيس الوزراء الركون لاستعمال القوة، فأوعز إلى رئيس الأركان الفريق طه الهاشمي بتهيئة القوة اللازمة لمجابهة الطوارئ وإصدار الإنذار للقطاعات العسكرية

(١) أ. و. د. شرطة العراق/ جريدة الاستخبارات السياسية، الرقم (١١)، المجلد (١٧) في (١٦ آذار ١٩٣٥)، الفقرة (٦٣١). ومن الجسور التي تمت السيطرة عليها وقطعها:

- الجسر الطولاني الواقع على طريق غماس.
- جسر المجهلية.
- جسر الدبشية.
- جسر أبو سبيع.
- جسر آل إبراهيم.
- جسر الكليبي.

(٢) أ. و. د. شرطة العراق/ جريدة الاستخبارات السياسية، المصدر السابق، الفقرة (٦٣٢).

(٣) المصدر نفسه، الفقرة (٦٣٣، ٦٣٤).

(٤) توفيق السويدي، مذكراتي. نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية (بيروت: ١٩٦٩)، ص ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

لتكون مستعدة للحركة. فبين الأخير أن أقصى قوة يمكن تحشدها ضد الثائرين هي ستة أفواج منها فوجان في أبي صخير وفوجان في الديوانية وفوج في السماوة وآخر في الحلة. وفي الوقت نفسه أوعز رئيس الوزراء إلى رئاسة أركان الجيش باستعمال الطائرات البريطانية، بعد استحصال موافقة السفير البريطاني في بغداد، في قصف العشائر وتجمعاتها. لكن طه الهاشمي رأى أن لا يتسرع بالقصف الجوي قبل وصول القوات النظامية الأرضية إلى أبي صخير ومسكها، إذ أن أي حركة تجري ضد الثائرين، قد تؤدي إلى هجومهم على أبي صخير واحتلالها. وكان هذا الرأي من شأنه أن يجرد الحكومة من عنصر المفاجئة، ولا سيما أنها ذهلت حينما اطلعت على تقرير رئيس الأركان الذي بين فيهما أن القوات الحكومية ليست على درجة من القوة تجعلها في مستوى الموقف، وان "المتمردين" يحتشدون على أرض موالية لهم، وان الحل السياسي لا العسكري هو الذي يجب أن يُنشد^(١).

في ضوء تقرير رئيس الأركان المثبتين للهمة، قرر مجلس الوزراء الاستعانة ببعض رؤساء العشائر الموالية للحكومة^(٢) للوقوف ضد العشائر وإرسال وزير الداخلية عبد العزيز القصاب من اجل التفاوض مع "المتمردين" منهم ونصحهم للوصول إلى الحلول السلمية^(٣).

سافر وزير الداخلية يوم (١٠ آذار ١٩٣٥) إلى منطقة الفرات الأوسط وشرع بالتفاوض مع شيوخ العشائر، لكنه فوجئ بقرار رئيس الوزراء بالعودة الى بغداد، لان الوزارة قررت الشروع في قتال العشائر، فعاد القصاب الى بغداد في (١٢ آذار)،

(١) تقرير الفريق طه الهاشمي في (١٤ آذار ١٩٣٥). للاطلاع على نص التقرير انظر: د. ك. و. البلاط الملكي، الملف (١١١٥) التمرد والغزو/ أحداث الفرات الأوسط.

(٢) كان من أبرز أنصار الحكومة ومؤيديها مرزوق العواد رئيس العوابد، وعلوان الحاج سعدون رئيس بني حسن، ورايخ العطية رئيس الحميدات. وعلى سبيل المثال تحرك السيد حسين مكوطر مع قسم من الجيثة والغزالات وال شبل يرافقتهم أكثر من (٤٠٠) مسلحاً إلى مركز الحكومة في ناحية غماس لحمايته من أي تجاوز. د. ك. و. البلاط الملكي، الملف (١١١٥) التمرد والغزو/ أحداث الفرات الأوسط، و(٥)

(٣) عبد العزيز القصاب، المصدر السابق، ص ٣٠١.

حيث عقد مجلس الوزراء اجتماعاً قرر فيه ضرب العشائر الثائرة، وأرسل القرار إلى الديوان الملكي ليقترن بمصادقة الملك^(١).

لم يتم تصديق قرار الوزارة بضرب العشائر من قبل الملك غازي، بعد أن تدخل رجال الدين في النجف في الموضوع. فقد سبق وان حضر إلى كربلاء السيد كاظم العوادي واصطحب معه محمد علي كموونه وذهبوا إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي كان يؤدي الزيارة فيها ورجوه ان يبرق إلى الملك غازي يلتسمه إصدار أوامره لإيقاف الحركات العسكرية ضد عبد الواحد وأتباعه ريثما يعود إلى النجف بعد انتهاء الزيارة^(٢).

لبي الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء طلبهم وابرق من كربلاء إلى الملك غازي برقية يطلب منه فيها التدخل لحل مسألة شيوخ الفرات الأوسط بدون إراقة الدماء، معرباً عن استعداده للتوسط، ومذكراً بخطورة الأمر حيث يقول: "كيان العراق المقدس في الحال الحاضر مهدد بالأخطار الهائلة. يلزم توقيف الحركات عسى أن يحصل بالإصلاح الصحيح الذي يحفظ سلامة الشعب والبلاد". وقد أمر الملك غازي رئيس ديوانه رستم حيدر للرد على البرقية، فأجاب بأنه قد تم عرض البرقية على الملك الذي أمر بتبليغكم تقديره لاهتمامكم بالوضع الراهن، وانه "حريص جداً على حقن الدماء وكل سعي يبذل من قبلكم في هذا السبيل يستوجب الامتنان"^(٣).

وفي الوقت نفسه أرسل الشيخ محمد حسين كل من فخري كموونه والسيد كاظم العوادي إلى أبي صخير لمواجهة الرؤساء، وإبلاغ عبد الواحد بصورة شفوية في محاولة منه لحل القضية بصورة سلمية، انه لا يجوز له سفك الدماء ويجب أن تكون جميع حركاته سلمية، وان تكون مطالبته بالحقوق القانونية، كما أرسل كتاباً إلى مرزوق العواد شيخ العوايد للغرض نفسه^(٤).

(١) لمزيد من التفاصيل انظر: عبد العزيز القصاب، المصدر السابق، ص ٣٠٢ - ٣٠٨.
(٢) أ. و. د. شرطة العراق/الجريدة الاستخبارات السياسية، المصدر السابق، الفقرة (٦٣٧) الشؤون العشائرية ومحمد حسين كاشف الغطاء.

(٣) أ. و. د. الملف الشخصي للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، المرقمة (٦٣/١٢/٦٥)، و(٣٧).
(٤) أ. و. د. موقف العلماء إزاء حركات العصيان الملفة المرقمة (٢٥/ديوانية/٦) تقرير إدارة التحقيقات

قابل كل من الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجواهري رئيس الديوان الملكي في (١٢ آذار ١٩٣٥) يطلبان منه إبلاغ الملك غازي ولفت نظره إلى الحالة السيئة التي وصلت إليها البلاد، وإلى سياسة الإرهاب التي تستعملها الحكومة مع الأمة التي أخلصت للعرش والبلاد من دون مبرر شرعي سوى مطالبتها بتطبيق القانون الأساسي، لذلك فهم يأملون من الملك أن يتولى الأمر، ويعهد بالإصلاح إلى هيئة ترعى حقوق الدولة والأمة، حيث لم تزل البرقيات ترد عليهم من أنحاء العراق تطلب منهم التدخل لإصلاح الأمر، وهم انطلاقاً من واجبه الديني وحقناً للدماء وخوفاً من هياج الشعب يلفتون أنظار الملك للحالة السيئة جداً التي وصلت إليها البلاد^(١).

أمر الملك غازي^(٢) وزير المعارف عبد الحسين الجلبي بالتوجه إلى النجف، للاتصال برجال الدين والاجتماع معهم، لبحث الأوضاع العامة وما وصلت إليه الحالة والعمل على إصلاحها. فوصل الوزير إلى النجف في (١٣ آذار)، وبرفته الشيخ علي الشريقي رئيس مجلس التمييز الجعفري، واجتمعا مع الشيخ محمد جواد الجواهري، والشيخ عبد الكريم الجزائري، وبعد التداول تقرر كتابة رسائل موقعة من قبل الشيخين إلى عبد الواحد الحاج سكر وبعض الرؤساء الآخرين، وبعد كتابتها أرسلت في اليوم نفسه بواسطة الشيخ محمد علي يعقوبي^(٣). وقد جاء في الرسالة الموجهة إلى عبد الواحد، انه بعد مراجعتهم لرئيس الديوان الملكي وبيان الحالة ونقلها إلى الملك الذي تلقاها بعين العطف، بعث جلالتة وزير المعارف لمراجعتهم عن الوضع وإصلاحه، وقد وقع الرأي على أن تقف الحركات العسكرية إلى مدة عشرة

الجنائية المركزية السري إلى وزارة الداخلية المرقم (ش/خ/١٢٣٩) في (١٧ آذار ١٩٣٥).

(١) المصدر نفسه، و(٣١).

(٢) يذكر الحسيني في ص ٧٣، ج ٤ من الوزارات إن وزير الداخلية هو الذي كلف وزير المعارف بالحضور إلى النجف، في حين أن الوثيقة (١٩) من الملفة المرقمة (١١١٥) د. ك. و. البلاط الملكي، التمردات والغزو/ أحداث الفرات الأوسط تشير إلى ما جاء أعلاه.

(٣) د. ك. و. البلاط الملكي، التمردات والغزو/ أحداث الفرات الأوسط، الملفة المرقمة (١١١٥)، و(١٩)، ص (٥٩).

أيام وأن لا يحصل أي تعرض على الحكومة، وطلباً منه أن يكتب طلباته المعقولة والمشروعة ويرسلها لهم لترفع إلى الملك مع الوزير، وان يُعلم باقي الرؤساء بما جرى، وأختتمت الرسالة بالقول: " وليكن بعلمكم أن الجند المتوجه إليكم كلهم من أولادكم ودمائهم من دمائكم وسلاحهم من أموالكم فيأبكم وسفك الدماء، واغتنموا الفرصة بالعقل والروية، وفقنا الله وإياكم لصالح الأعمال"^(١).

وفي اليوم التالي بعث الشيخان رسالة إلى رستم حيدر يعلمانه فيها بما جرى من مكاتبة عبد الواحد ورفاقه، وتبليغهم بعطف جلالته، وتوجيه الأمر لهم بالهدوء والالتزام والسكينة وعدم الإخلال بالأمن أو الخروج على القانون، وبكتابة طلباتهم لعرضها على الملك، وقد وردت وهي تتضمن: بعد إخلاص الجميع لصاحب الجلالة وتمسكهم بعرشه، أنهم سبق وقدموا معروضاتهم الى الملك، وان كتابتها ثانية تستلزم جمع الرؤساء المنتشرين في أماكن متباعدة كالدغارة والرميثة والمتنكف وغيرها وهذا يتطلب أياما عديدة لا يمكن فيها تأخير وزير المعارف، لهذا فهم كتبوا هذه الرسالة راجين عرض شكرهم للملك على عطفه وطالبين منه أن ينظر للموقف بعين كان ينظر بها جلالة المغفور له والده لان الوقت يستدعي ذلك^(٢).

وكان عبد الواحد الحاج سكر قد ابرق إلى الملك غازي ثلاث برقيات في (١١، ١٢، ١٤ آذار، ١٩٣٥) يعلمه فيها باحتجاجه على تمادي الوزارة المدفعية في تصرفاتها وامتھانها لحرمة الدستور وغضب حقوق الشعب بالقوة ووصفها لكل من طالب بحقوقه من الفراتيين عاصياً في الوقت الذي يكونون فيه على اشد الحرص للتمسك بالملك والإخلاص له، كما طالب بإسقاط الوزارة لأنهم أصبحوا غير آمنين على أنفسهم منها، وتحقيقاً لرغبات الشعب^(٣).

(١) د. ك. و. البلاط الملكي رسالة من عبد الكريم الجزائري، الملفة المرقمة (٤٤٧٦) و(١)، ص (١).

(٢) د. ك. و. البلاط الملكي، التمردات والغزو/أحداث الفرات الأوسط، الملفة المرقمة (١١١٥)، و(٤٢)، ص (١٨).

(٣) أ. و. د. الحركات السياسية لشيخ الفرات الأوسط، الملفة المرقمة (٢٧/ديوانية/١ قسم ٤) و(٤٦، ٤٧،

وقد سبق للحكومة أن أعلنت بياناً رسمياً في (١٢ آذار ١٩٣٥) ذكرت فيه وقوع " أحداث مخلة بالنظام العام " في بعض مناطق الفرات الأوسط وقيام عبد الواحد الحاج سكر بقطع بعض الجسور في أبي صخير والفيصلية، وإشغال أتباع شعلان العطية المسلحين صدر نهر الدغارة، وان وزير الداخلية قد شخص إليهم وابلغهم بلزوم الكف عن هذه الأعمال، فلم يليها طلبه، وان الحكومة باذلة جهدها لإعادة الأمور إلى مجاريها الاعتيادية وهي حريصة على حقن الدماء وشاعرة بمسؤوليتها وقائمة بكل التدابير المقتضية للمحافظة على النظام وتأمين الراحة العامة في البلاد^(١).

ظهرت ردود الأفعال في النجف لقرار الحكومة باستعمال القوة ضد العشائر الثائرة في اليوم التالي (١٣ آذار)، حيث تم توزيع منشور بعنوان " فشل الحكومة في بيانها الكاذب " صادر من جهة مجهولة باسم " صدى النجف الأشرف " جاء فيه:

" أن الحكومة المعادية للشعب لم تكتف بما ارتكبته من الخيانة الفضيعة والاستهتار بحقوق الشعب حتى طلعت عليه ببيانها الفاشل المعبر عن منطقتها المفلوج متصورين أن ظلام الليل أمسى يستر اخاديعهم الباطلة ويغطي افتراءاتهم الكاذبة وقد فاتهم أن نور إخلاص الأمة الساطع وأشعة إيمانها الواجحة ستفضحهم وتكشف حقيقتهم "، ويستمر بالقول: " لقد ادعوا في بيانهم أن عبد الواحد الحاج سكر قطع قنطرتين من قناطر الفيصلية - أبي صخير، وان شعلان العطية قطع جسر الدغارة، وفاتهم أن يعترفوا بان آثامهم العديدة وظلمهم الفاحش وجورهم الفاسد هما اللذان الجنأ هذا الشعب الساهر على مصلحة البلاد أن يسحق أذنان الاستعمار لإنقاذ هذه الأمة المضطهدة واسترجاع حريتها واستقلالها من أيدي أعدائه الغاصبين، وستلهب أسواط غضبه المعروف الخونة والمارقين وسينجلي الصبح عما قريب وليس ذلك على شهامة الأمة وجهود الشباب وحكمة رجال الدين ببعيد "^(٢).

(١) أ. و. د. الحركات السياسية لشيوخ الفرات الأوسط، الملفة المرقمة (٢٧/ ديوانية/ ١ قسم ٤) و(٣٢).
 (٢) أ. و. د. الدعاية والأمن العام في النجف، الملفة المرقمة (٢٧/ ك ب/ ١)، التقرير السري القائم مقام النجف

كما ابرق الشيخ محمد جواد الجزائري، وعيسى كمال الدين إلى الملك غازي في (١٣ آذار ١٩٣٥) يقولون: "إن سياسة الإرهاب الحاضرة للفرات الأوسط المطالب بالدستور أفلقت الشعب، نلفت نظركم لتدابير الوزارة المؤدية لإراقة الدماء ونحتج عليها"^(١).

ومن الكوفة وبالتاريخ نفسه ابرق (٢٦) شخصاً من أبناء المدينة منهم: مجيد عيسى، موسى سيد جواد، عبد الحسين الشمرتي، غازي شبيب، عيدان عرب، سعد الحاج هادي، صالح الفارس، عبد الهادي شلاش، كريم الشكري، حسن عجينة، غني بلال، جاسم شبيب، رسول دعبيل، سلمان السيد هاشم، عبد الحسين الشكري... برقية إلى الملك غازي وأربعة عناوين أخرى أعربوا فيها عن قلقهم لسياسة الحكومة في استعمال القوة ضد أبناء الفرات الأوسط حيث قالوا: "الموقف الحاضر في الفرات الأوسط اقلق الأمة. نلفت نظركم لسير الحكومة الحاضرة مخافة سفك الدماء..."^(٢).

وفي صحن الإمام علي (عليه السلام) في النجف تجمهر المئات من الشباب الوطني والأهالي عصر يوم (١٥ آذار ١٩٣٥) لإعلان احتجاجهم على الحكومة وإجراءاتها القمعية تجاه أبناء الفرات الأوسط وهم يهتفون ضدها، ثم بدأوا بقراءة الخطب التي تصف أعمال الحكومة ومساوئها وإرهابها لأبناء الشعب بسبب مطالبته بتطبيق الدستور، حيث خطب أولاً مجيد كموه ثم تلاه محمد صالح بحر العلوم، وبعد انتهاء خطبهم خرجت الجماهير من الصحن الشريف وهي غاضبة وتهتف بسقوط الوزارة متجهة إلى دار الحكومة ومركز الشرطة الرئيس في المدينة، وباشروا بالصدام مع قوة الشرطة^(٣) التي استعملت الضرب بالأيدي والعصي لتفريقهم، إلا أن قوة الشرطة لم

إلى متصرف لواء كربلاء المرقم (س/٦٦) في (١٤ آذار ١٩٣٥).

(١) د.ك.و. البلاط الملكي، التمردات والغزو/ أحداث الفرات الأوسط عام ١٩٣٥ الملفة المرقمة (١١١٦)، و(٣٦) ص (٥٤).

(٢) د.ك.و. البلاط الملكي، التمردات والغزو/ أحداث الفرات الأوسط عام ١٩٣٥، الملفة المرقمة (١١١٦)، و(٣٧) ص (٥٥).

(٣) كان يتواجد في مركز الشرطة قوة مؤلفة من (٢٠) شرطياً مع مفوض واحد بالإضافة إلى مأمور المركز.

تصمد أمامهم وأنسحبت إلى داخل بناية السراي وأغلقت أبوابها، عندها هاجمت الجماهير الغاضبة البناية بالحجارة والعصي، فتم تحطيم زجاج النوافذ ولم تفتح لهم الأبواب، ثم اتجهت الجموع إلى دار القائمقام خليل عزمي وجرى لها ما جرى لدار الحكومة، ونتيجة لذلك أضربت المدينة بأجمعها وأغلقت المحلات والمخازن^(١).

وكان عدم تصديق الملك غازي على قرار الوزارة المدفعية الثالثة ليوم (١٢ آذار) القاضي بضرب العشائر الثائرة، بسبب تدخل رجال الدين، فضلاً عن استنكار ذلك من قبل القوى الوطنية والصحافة المحلية، وعلى وصف أن كل عمل قائم على استعمال القوة لا تكون نتيجته إلا الإضرار بالبلاد وإيقاع الحوادث التي تبقى ذكراها مؤلمة أجيالاً طويلة، ورغبته في أن يعاد النظر في قرار الضرب وان تحل المشكلة من دون قتال، سبباً كافياً في شعور رئيس الوزراء جميل المدفعي بحرجة الموقف الذي تمر به وزارته، وبسبب فشله في اتخاذ أي قرار حازم لحل المشكلة، اضطر لتقديم استقالته في (١٥ آذار ١٩٣٥) ولم يمضي على تشكيلها أكثر من (١١) يوماً ملئت البلاد فيها بالفوضى.

وعلى الرغم من استقالة الوزارة، أبرقت مجموعة أخرى من أبناء مدينة الكوفة وهم: جعفر الشيخ علي، عبد الصاحب الشيحان، رسول كموه، موجد النجم، محسن البكاء، حسون الشكري، محمد علي جاسم، هادي محمد حسن، عبد العباس الرويشدي، حسن الحاج حسين، عبد الرسول خوند علي، إلى الملك غازي في (١٧ آذار ١٩٣٥) برقية يعربون فيها باسمهم عن سخط أبناء المدينة وخشيتهم من وقوع ما لا تحمد عقباه^(٢).

(١) أ. و. د. الدعاية والأمن العام في النجف، الملفة المرقمة (٢٧/ك ب/١)، التقرير السري لإدارة التحقيقات الجنائية المركزية إلى وزارة الداخلية الرقم (س ب/٥٠٩) في (١٥ آذار ١٩٣٥)؛ جريدة الاستخبارات السياسية، المصدر السابق، فقرة (٦١٨).

(٢) د. ك. و. البلاط الملكي، التمردات والغزوات الأوسط، الملفة المرقمة (١١١٦)، و(٦٨).

ثانياً/النجف والتطورات السياسية

في عهد وزارة ياسين الهاشمي الثانية: -

١ موقف النجف من وزارة ياسين الهاشمي الثانية: -

كان على الملك غازي بعد استقالة وزارة جميل المدفعي الثالثة أن يسعى إلى تأليف وزارة قادرة على إعادة الأمن والنظام، فعهد إلى ياسين الهاشمي بتشكيل الوزارة الجديدة في (١٧ آذار ١٩٣٥). ألف الهاشمي وزارته من أقوى العناصر وأكثرها خبرة، لكنه ارتكب خطأ كبيراً باستبعاده لحكمت سليمان من عضوية الوزارة، الذي كان راغباً في تولي وزارة الداخلية، بعد فشله في التوفيق بينه وبين رشيد عالي الكيلاني الذي كان راغباً أيضاً بالوزارة نفسها.

وفي أول تصريح له تطرق ياسين الهاشمي في حفلة الإستيزار التي جرت يوم (١٧ آذار) إلى ما وصلت إليه البلاد من فوضى وتدهور وارجع ذلك إلى عدة أسباب، كان أبرزها في رأيه، انحراف بعض الموظفين عن تطبيق أحكام القوانين، وتأثر بعضهم بعواطف خاصة أو تحيزات لا تأتلف ومصلحة البلاد العامة. وأكد أن أول عمل لحكومته سيكون مراعاة الحق والعدل في تطبيق القانون، والابتعاد عن التأثير بالعواطف والتحيزات لتحل الثقة بين الحكومة والشعب. وأضاف أيضاً أن حالة البلاد وما وصلت إليه نواحيها العامة من تدهور تحتاج إلى معالجة حازمة وفعالة لتأمين تقدم الشعب ونهوضه العاجل^(١).

كان في مقدمة ما سعت الوزارة الجديدة إلى تحقيقه هو إعادة الأمن والاستقرار الى مناطق الفرات الأوسط. فأصدرت يوم (١٨ آذار) بياناً وزع بوساطة الطائرات على العشائر الثائرة، دعت فيه الى وضع السلاح والعودة الى مزاولة أعمالها خلال

(١) سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٣٦، ج ٢ (بغداد: مطبعة العني، ١٩٧٦)، ص ١٩١.

ثلاثة أيام لتشريع الحكومة في تطبيق الإصلاح الذي وعدت به، بروح مشبعة باحترام الدستور، وبالطرق الكفيلة لتطبيق القوانين على أساس الحق والعدل، لتتمكن من سحب القوات المرابطة إلى ثكناتها^(١).

لم يؤد هذا البيان غرضه التام مع كثير من العشائر، حيث استمر رؤساء العشائر المؤيدين للوزارتين الأيوبية والمدفعية على معارضتهم الوزارة الجديدة^(٢) وحرصوا أفراد عشائرتهم على الاستمرار في حمل السلاح وعدم طاعة الحكومة. كما ابرقوا الى الملك بقرقيات عديدة يطلبون فيها إسقاط الوزارة الجديدة، فقد ابرق من الكوفة (٥٧) من رؤساء العشائر والفرق والسراكيل في (٢٢ آذار) الى الملك برقية يبدون فيها قلقهم من الوزارة الجديدة لأنها جاءت على أساس التلاعب بمقدرات الأمة ولمنفعة أشخاص معلومين حيث يقولون: "اضطربت الأحوال وهاجت الخواطر عندما تحقق لدى الناس بان القيام والعصيان الذي وقع منذ أسبوع في الفرات الأوسط لم يكن سوى مكيدة لمنافع بعض الأشخاص"^(٣) ولاستغلال الموقف لجانبهم فعليه نستعطف جلالتكم أن تتخبوا رجالاً قديرين ونزيهين من التلاعب بمقدرات الأمة ليستلموا زمام الحكم ويطمأنوا جانب الجميع"^(٤).

أما في النجف فقد تجمع طلبة المدرسة الثانوية في المسجد المقابل لمدرسة الغري الأهلية في ساحة الميدان، ومعهم مجاميع كبيرة من الأهالي، ومن هناك انطلقت مظاهرة كبرى^(٥) اتجهت الى مرقد الإمام علي (عليه السلام) وهم يهتفون بحياة

(١) الحسيني، الوزارات، ج ٤، ص ٨٣.

(٢) كان من ابرز العشائر التي استمرت في حمل السلاح ومعارضة الوزارة الجديدة عشائر الحميدات، والعباد، وبني حسن، وقسم من ابو سلطان، بالإضافة إلى تأخر عشائر الكركع بإعلان طاعتها للحكومة الجديدة.

(٣) المعنيين هنا هم عبد الواحد الحاج سكر ورفاقه الموالين للوزارة الهاشمية.

(٤) د. ك. و. البلاط الملكي، الغارات والتمردات/ أحداث الفرات الأوسط، الملفة المرقمة (١١١٦) و(٢٠-

٢٥) ص (٣٤-٣٩). ومن الموقعين على البرقية: عبود المفيد، جبار الحسن، حسن الشمخي، شطنان

العطية، راجي موسى، عودة الزبالة، مشجل العطية....

(٥) وصفهم التقرير بـ "ما لا يحصى عددهم" كدليل على سعة حجم المظاهرة وكثر المشاركين فيها.

الشعب وصمود أبنائه. وبعد دخولهم الصحن الشريف ارتقى المنبر مجيد كمونه، ثم تلاه محمد صالح بحر العلوم، وبعده إبراهيم البهبهاني، وأخيراً الشيخ ضياء الدخيلي المدرس في مدرسة النجف، وكانت خطبهم تدور حول التنديد بالوزارات السابقة، ومطالبة الوزارة الهاشمية الجديدة بالوفاء للأمة وبإجراء الإصلاحات وتطبيق الدستور وضمان الحريات التي كفلها^(١). وقد خاطبت وزارة الداخلية وزارة المعارف لإجراء التحقيق عن المدرسين والطلبة المشاركين بالمظاهرة لغرض فصل بعض منهم. كما أمرت وزارة الداخلية متصرف لواء كربلاء بإجراء التحقيق الدقيق حول المحرضين الأساسيين لمظاهراتي يومي (١٥ و ١٩ آذار). وقد ظهر من التحقيق الذي جرى بصورة سرية، إن كلاً من محمد صالح بن مهدي آل بحر العلوم، وناجي عبد علي الملقب بـ (الأسود) وإبراهيم البهبهاني، كانوا على رأس المحرضين لإقامة المظاهرة "العدائية"، كما اتضح أنهم مشهورون ببث "روح التفرقة" و"المشاغبة" و"الفساد" في النجف، لذلك ترى المتصرفية إن من "المصلحة العامة" إبعادهم عن العراق إذا ثبت تجنسهم بجنسية أجنبية، وسحب الجنسية العراقية منهم إذا ثبت تجنسهم بها، لما في ذلك من استقرار الحالة واستتباب الأمن والهدوء فضلاً عما فيه من عبرة للآخرين ممن يسعون للتدخل في مثل هذه الحركات "الفاصلة". وقد أجرت وزارة الداخلية تحقيقاً واسعاً بوساطة مديرية التحقيقات الجنائية المركزية، وشعبة إدارة السفر والإقامة والجنسية، والوكلاء المحليين عن جنسيات المومنا إليهم ونشاطاتهم وبشكل مفصل ودقيق تمهيداً لإبعادهم عن العراق. إلا أنه تم تأجيل الموضوع الى وقت آخر. وأثبتت التحقيقات أيضاً إن كل من: جعفر عبد الحسين الجواهري، وجيل مطر، وصاحب الديزي، وسلمان عبد الرضا، وسعيد المظفر، وعزيز عجينة، وجميل فاضل، وهاني حميد كمونه، وعبد الزهرة سعيد، وباقر الدجيلي، وهادي الوائلي، وكانوا من المساهمين في التحريض على المظاهرة والمساهمة الفعالة بها^(٢).

(١) أ. و. د. الدعاية والأمن العام في النجف، الملفة المرقمة (٢٧/ك ب/١) التقرير السري لمنصرف لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقم (س/٩١/٢) في (٢٣ آذار ١٩٣٥).

(٢) أ. و. د. الدعاية والأمن العام في النجف، الملفة المرقمة (٢٧/ك ب/١)، الوثائق (٦٥-٨٤).

عند تحرك الفوج الأول والثاني من القوات النظامية من بغداد الى أبي صخير لضرب العوائل المعارضة للوزارة الهاشمية، اضطر وال للمرور في النجف بسبب عدم صلاحية جسر العباسيات لعبور العجلات حيث سلكت طريق (طويريج النجف أبي صخير) وكان مرورها في النجف في يوم (٢٠ آذار) حيث بدأت المدينة تكتظ بالزوار بمناسبة قرب حلول عيد الغدير، فوجهت للقاطعات المتحركة بعض الكلمات المهينة، كما رميت الحجارة عليها فتسبب ذلك في كسر زجاج بعض السيارات، في حين وجه بعضهم كلمات اللوم والعتب لها على كيفية موافقتهم للتوجه لقتال إخوانهم في الوطنية والدم والدين^(١).

وفي صباح يوم (٢١ آذار) عثرت الشرطة على مجموعة كبيرة من المنشورات ملقاة أمام أبواب كثير من الدور في النجف ومنها ملصق على جدران الأسواق بعنوان "ماذا نريد" صادرة عن "اللجنة المركزية لجمعية ضد الاستعمار"^(٢) تقول:

"إننا لم نحمل السلاح ونثور بوجه المستعمرين وإتباعهم من اجل أشخاص معدودين فرضوا علينا فرضاً، غايتهم واحدة وان اختلفوا في طريقة الوصول إليها، الهاشمي، المدفعي، السعيد، الأيوبي، العسكري، وغيرهم كلهم جاؤوا وجربوا الحكم فلم يحدث أي تبدل في حياة الملايين من الجماهير ودافعي الضرائب، بل العكس كل منهم قام بقسمه من إغلالنا بقيود العبودية والمعاهدات وذبولها". ثم عرض المنشور احد عشر مطلباً، طالباً من السلطات تحقيقها وهي تلخص في:

- قلع سن أم الذبان والهندي والشعبية.
- تعديل معاهدة عام (١٩٣٠) وجعلها بشكل الند للند لا بين سيد وعبد.
- رفض مشروع سكة حديد بغداد/ حيفا.

(١) د. ك. و. البلاط الملكي، الغزو والتمردات/ أحداث الفرات الأوسط، الملفة المرقمة (١١١٥)، و(٣٠) ص (١٤٢).

(٢) على ما يبدو أن هذه الجمعية هي "جمعية مكافحة الاستعمار والاستثمار" التي أسسها الشيوعيون في العراق وعملوا تحت اسمها قبل إطلاق اسم الحزب الشيوعي العراقي.

- إبدال اتفاقية النفط بالشكل الذي يؤمن مصالح الشعب.
- توزيع الأراضي الأميرية على الفلاحين وإلغاء ديونهم المتركمة.
- تحقيق الانتخاب الحر المباشر من دون منتخبين ثانويين.

فضلاً عن مطالب أخرى كمحاسبة الصحف المروجة للجهات الأجنبية، والضرب على أيدي كل من يريد العبث بالوحدة العراقية... وقد أثار هذا المنشور السلطات الحكومية التي تحركت بكل طاقاتها للتحقيق عن الفاعلين والقائمين بهذه الأعمال التي من شأنها "إفلاق" الراحة "و" تشويش " الأفكار " كما يذكر التقرير^(١).

وابرق مجموعة من الأشخاص الى الملك غازي من التجف في (٢٢ آذار) يقولون: "الوزارة الحاضرة متحيزة، لا نأمن على حقوقنا منها، نستجد بسدتك الملكية بتعيين رجال مخلصين للأمة والبلاد"^(٢).

دفع ذلك كله الوزارة الى إرسال بعض من أعوانها مثل السيد محسن أبو طيبخ والسيد علوان الياسري الى الشيوخ والروؤساء المعارضين لحملهم على الطاعة^(٣)، كما أرسلت كلاً من رشيد عالي الكيلاني وزير الداخلية، ونوري السعيد وزير الخارجية للمهمة نفسها، حيث وصلا الديوانية في (٢١ آذار) واجتمعا مع الشيوخ في سراي الشامية من دون الوصول الى نتيجة، وقبل عودتهم تم استسلام شعلان العطية عن طريق سلمان الجبار^(٤).

ونتيجة لعدم ترك السلاح من قبل بعض الشيوخ والروؤساء وعدم إخلادهم الى الهدوء، واستمرارهم في المعارضة المسلحة للوزارة الهاشمية، أرسل الشيخ محمد

(١) د. ك. و. البلاط الملكي، الغزو والتمردات/ أحداث الفرات الأوسط، الملفة المرقمة (١١١٥) و(٢٨)، ٢٩، ص (١٤٣، ١٤٢).

(٢) د. ك. و. البلاط الملكي، الملفة المرقمة (١١١٦)، و(١٩) ص (٣٣) ومنهم السيد حسن...، السيد فاخر....

(٣) د. ك. و. البلاط الملكي، الملفة المرقمة (١١١٥)، و(٢٨) ص (٤١).

(٤) الملفة نفسها، و(٣٠) ص (١٤٨).

حسين كاشف الغطاء رسولاً له الى مناطق الشامية والرميثة ليلبغ مرزوق العواد شيخ العوايد، وشعلان السلطان رئيس الخزاعل، وعلوان الحاج سعدون شيخ بني حسن، ورايح العطية شيخ الحميدات، وداخل الشعلان رئيس آل إبراهيم، يحثهم على ضرورة التوقف عن الحركات والإخلاء الى السكينة والعمل على توحيد الكلمة^(١).

وفي الوقت نفسه أرسل السيد نور الياسري من النجف كتباً تحمل توقيعه الى الشيوخ والروؤساء أعلاه، يحثهم فيها على الاتحاد والاتفاق ومقاومة الحكومة الحاضرة وعدم إلقاء السلاح حتى إسقاطها، ومما جاء في رسالته: " .. واعلموا ان التشويشات والحركات التي أوجدها عبد الواحد دعت الحكومة أن لا ترى رجلاً غيره وانتم أولى منه بان تبرز لكم الشخصية المعلومة وتكون لكم المكانة المحموده واني واثق كل الثقة فيما إذا شاءت السلطات إبقاء هذه الوزارة ستقاومونها بكل قواكم لأننا نعتقد بشذوذها عن الحق..."^(٢).

وكان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قد تلقى من الشيوخ الموما إليهم أعلاه المعارضين للوزارة الهاشمية كتاباً في (١٨ آذار)، يذكرون له فيه عن عدم تمكنهم من ترك معارضتهم، في الوقت الذي يستغل غيرهم الموقف لمصالحه الشخصية، وقالوا ان كان هناك أمورا تخص الصالح العام وخدمة البلاد فأنهم مستعدون للعمل بالطرق المشروعة التي تؤمن سلامة وصالح البلاد^(٣). كما تلقى الشيخ كاشف الغطاء كتاباً موقعاً من (١٥) شيخاً من شيوخ عشائر الرميثة في (١٩ آذار) يعلنون فيه معارضتهم

(١) و. د. موقف العلماء ازاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ ديوانية / ٦) التقرير السري الخاص بإدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرسل الى وزارة الداخلية الرقم (ش خ / ١٢٦٧) في (٢١ آذار ١٩٣٥).

(٢) أ. و. د. الحركات السياسية لشيوخ الفرات الأوسط، الملفة المرقمة (٢٧/ ديوانية / ١ قسم ٤) التقرير السري الخاص من إدارة التحقيقات الجنائية المركزية الى وزارة الداخلية الرقم (ش خ / ١٢٨٠) في (٢٣ آذار ١٩٣٥).

(٣) الملفة نفسها، تقرير التحقيقات الجنائية السري والخاص الى وزارة الداخلية الرقم ش خ / ١٢٩٦) في (٢٤ آذار ١٩٣٥).

للوزارة الهاشمية لأنهم لا يثقون بها، إذ قالوا ان لها غايات حزبية، ولم تقم بالإصلاح، لان غاياتها معروفة، وهم يطلبون رأي الشيخ في الموضوع سريعاً^(١).

أجاب الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الشيوخ المعارضين للوزارة بكتاب في (١٩ آذار) شرح فيه عدم تمكنه من الاشتغال بمسائل حزبية حيث يقول: "... لا شك إنكم تعلمون مقامنا الروحاني ومركزنا الديني يحيل عن الاشتغال بالحزبيات ويعلم الله إننا ما دخلنا إلا لأجل الصالح العام... ولا نجد ذريعة موصلة الى تلك الغاية المقدسة سوى اتفاق الكلمة..."، وبين الشيخ لهم رغبته في لقائهم وانه سيتم تبليغهم بموعد الاجتماع لاحقاً^(٢).

وفي يوم عيد الغدير تحقق الاجتماع في دار الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في النجف في الساعة الثامنة مساءً من يوم (١٨ ذي الحجة ١٣٥٣ هـ/ ٢٣ آذار ١٩٣٥ م) حضره كل من المحامين ذبيان الغبان، ومحمد أمين الجرجفي، وسليم الحريري، وسيد صالح السيد يحيى وغيرهم، وبحضور الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد الجواهري، وتم تنظيم مجموعة من المطالبين التي تقدم بها زعماء الفرات الأوسط للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء لتقديمها الى المراجع الخاصة والتي أطلق عليها اسم "ميثاق الشعب"^(٣).

احتوى الميثاق على إقرار زعماء الفرات الأوسط برفع مطالبهم المشروعة، والتي كان الغرض منها إصلاح وضع المملكة العراقية لترقى الى مصافي الأمم الراقية

(١) أ. و. د. الحركات السياسية لشيوخ الفرات الأوسط، الملفة المرقمة (٢٧/ ديوانية/ قسم ٤)، التقرير السري الخاص لإدارة التحقيقات الجنائية الى وزارة الداخلية المرقم (ش خ ١٢٩٦) في (٢٤ آذار ١٩٣٥).

(٢) أ. و. د. موقف العلماء ازاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ ديوانية / ٦) التقرير الخاص بحركات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الصادر عن إدارة التحقيقات الجنائية برقم (ش خ ١٢٨٠) في (٢٣ آذار ١٩٣٥).

(٣) أ. و. د. الدعاية والأمن العام في النجف، الملفة المرقمة (٢٧/ ل ب / ١)، تقرير إدارة التحقيقات الجنائية المركزية السري للغاية والمستعجل الى وزارة الداخلية المرقم (ش خ / ١٣٥٨) في (٢٥ آذار ١٩٣٥)؛ د. ك. و. البلاط الملكي، الملفة (١١١٥) و(٢٥) ص(٧٩).

المتمدنة ولتسير على أقدام العدل والمساواة بين سائر طبقاتها وعناصرها وتبرهن على أهليتها للاستقلال تحت العرش الهاشمي، لذلك فهم قدموا مطالبهم الى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء لكي يرفعها الى الملك غازي والحكومة العراقية ويطالب بانجازها، وقد فوضوه بتمثيلهم فيما يخص مصالحهم وتحقيق رغباتهم وبصورة مطلقة.

تضمن الميثاق على اثني عشر مادة طالبت بالمساواة بين أفراد الشعب في مناصب الوزارة والوظائف الحكومية والقضاء وربط ذلك مع أعداد السكان، وتعديل قانون الانتخاب بجعله على درجة واحدة واعتبار كل لواء منطقة انتخابية مستقلة، والمطالبة بإطلاق حرية الصحافة وإنشاء بنك زراعي، وتعديل قانون الضريبة، وتخفيض رواتب الموظفين الضخمة، وإلغاء التعقيبات القانونية بحق من اشترك في الأحداث الأخيرة وتوسيع الخدمات الصحية والتعليمية ومنع البغاء والمجاهرة بالخمير... وهي كما يلي:^(١)

ميثاق الشعب

مطالب زعماء الفرات

المرفوعة الى سماحة حجة الإسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء لتقدمتها الى المراجع الخاصة

نحن الموقعون أدناه من زعماء القبائل في الفرات الأوسط وقعنا مطالبنا المشروعة التي كان الغرض منها إصلاح وضع المملكة العراقية حتى يتقدم العراق الى مصاف

(١) أ. و. د. الدعاية والأمن العام في النجف، الملفة المرقمة (٢٧/ك ب / ١) كتاب وزارة الداخلية السري للغاية والمستعجل الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم (م.خ ٤٩١) في (٢٦ آذار ١٩٣٥) مرفقاً معه نسخة من الميثاق. وقد تم نقل نصوص الميثاق كما هي من دون أي تصحيح أو ترتيب، للاطلاع على صورة الميثاق الأصلي انظر الملحق (١٠) من كتاب.

الأمم الراقية ويمشي الى الأمام على أقدام العدل والمساواة بين سائر طبقاته وعناصره ويرهن على أهليته للاستقلال تحت لواء صاحب العرش الهاشمي دامت شوكته قد رفعتنا مطالبنا الى سماحة زعيمنا الروحاني المصلح الأكبر حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء دام ظله كي يتقدم بها الى ملكنا العظيم صاحب الجلالة الملك غازي الأول وحكومته الموقرة ويطلب بإنجازها وسماحته هو الممثل لنا جميعنا والمفوض فيها والناقد أمره علينا فيما يعود الى مصالحنا وقد أعطينا هذا الميثاق شاهداً وحجة علينا مع الالتزام والتمهد منا جميعنا على محافظة مصالح الأجانب في البلاد وتمام الرعاية للمعاهدات الدولية مع المثابرة على المطالبة بإنجاز تلك المواد الإصلاحية وتحقيق رغباتنا القانونية مهما كلفنا الأمر. وللبيان حرر

المادة الأولى لقد تمثت الحكومة العراقية منذ تأسيسها حتى اليوم على سياسة خرقاء لا تتفق ومصالح الشعب واتخذت سياسة التفرقة الطائفية أساساً للحكم فمثلت أكثرية الشعب بوزير واحد او وزيرين ممن يسايرون السلطة في سياستها (على الأكثر) وعلى مثل هذا الأساس تمثت في سياسة التوظيف فظهر التحيز صريحاً في انتقاء الموظفين وأعضاء مجلس الأمة بينما القانون الأساسي لم يفرق بين أبناء البلاد كما نصت المادة (السادسة) من القانون الأساسي فلايجاد الاستقرار والطمأنينة في نفوس الشعب ورفع التفرقة بين أبناء الأمة يجب ان يساهم الجميع في مجلس الوزراء وفي مجلس الأمة وسائر وظائف الدولة كما يساهم في الجندية والضرائب.

المادة الثانية ان طريقة الانتخابات الحاضرة أسية استعمالها حتى أصبح مجلس الأمة لا يمثل الشعب تمثيلاً صحيحاً وضمناً لدفع التلاعب من الناحية الحكومة نرى وجوب تعديل قانون الانتخاب على أساس ضمان الحرية المطلقة بوضع القيود التي تمنع الحكومة من التدخل المباشر وغير المباشر. وان يكون الانتخاب بدرجة واحدة واعتبار كل لواء منطقة انتخابية مستقلة.

المادة الثالثة لما كانت المادة ٧٧ من القانون الأساسي تنص على وجوب تعيين القضاة الشرعيين من مذهب أكثرية السكان في حين ان سلطات القضاء الشرعي منحت

للحكام من مذهب أقلية السكان، فنطلب تطبيق أحكام المادة المذكورة من القانون الأساسي، مع لزوم تدريس أحكام الفقه الجعفري في كلية الحقوق العراقية.

المادة الرابعة لما كانت محكمة التمييز العراقية المرجع الوحيد لمحافظة أرواح وأموال الشعب وقد سبق ان مثلت الطائفتان المسيحية والإسرائيلية والعناصر الأخرى فيها فعليه نطلب ان يكون في كل فرع من فروع المحكمة المذكورة عضو شيعي لتنطمن النفوس بأحكام المحاكم.

المادة الخامسة لما كانت الصحافة لسان الشعب الناطق فيجب إطلاق الحريات الكاملة للصحافة ورفع القيود الإدارية وحصر المسؤوليات بالمراجع القضائية متشياً مع روح المادة (١٢) من القانون الأساسي.

المادة السادسة لما كانت الأوقاف العامة أوقافاً إسلامية خصصت لخدمة الشرع الشريف وإعاشة المتفرغين لهذه الخدمة وما يتفرع عنها غير ان سياسة الحكومة اتجهت الى نواحي أخرى وأصبحت مواردها تصرف على تشكيلات الأوقاف الإدارية وأهملت دور العلم ومساجد العبادة فعليه يجب الإقلاع عن هذه السياسة في إدارة الأوقاف العامة وصرف مواردها على المؤسسات الإسلامية بصورة عامة.

المادة السابعة تعميم وتعديل لجان تسوية الأراضي التي يتم بواسطتها الاستقرار الزراعي كما نطلب الإسراع في تنفيذ قانون البنك الزراعي الصناعي تملك الأراضي لأربابها من غير بدل.

المادة الثامنة إلغاء ضريبي الأرض والماء واستبدال ضريبة الكودة على المواشي بضريبة استهلاك وعدم فرض الضريبة على الآلات الرافعة.

المادة التاسعة ان وظائف إدارة الدولة في تضخم مستمر بسبب عدم استقرار الملاك وان رواتب الموظفين في تزايد بصورة لا تتناسب مع الوضع الاقتصادي ومع مستوى المعيشة كما ان الموظفين قد تمادوا بالاستهتار بمصالح الشعب بعدم رعاية القوانين فيجب اتخاذ تدبير سريع لاستبدال موظفي الدولة المعروفين

بسوء السلوك والسمعة والتخفيف من نفقات الدولة بتخفيض رواتب الموظفين الضخمة الى الحد المعقول وتخفيض رواتب التقاعد العسكري والمدني.

المادة العاشرة ان معظم مؤسسات الدولة الصحية والعمرائية والتهذيبية لم ترع في توزيعها العادلة بين أبناء الشعب وخاصة في منطقة الجنوبية من العراق كما يجب وضع الأنظمة والقوانين لمنع تفشي الأمراض الاجتماعية والأخلاقية وتهذيب مناهج المعارف وجعل الدروس الدينية كسائر الدروس ذات درجات في الامتحان والسعي وراء صيانة الأخلاق بمنع البغاء والتجاهر ببيع الخمر والقمار وكل ما يؤدي الى فساد الأخلاق.

المادة الحادية عشر عدم التعرض لمن اشترك في الحركات الوطنية الحاضرة من أبناء الشعب او من الموظفين وأفراد الجيش والشرطة.

المادة الثانية عشر توقيف أحكام القوانين التي تعارض هذه الطلبات واستبدالها بما يضمن تنفيذ الطلبات المتقدمة.

النجف: مطبعة الراعي

صدر ميثاق الشعب في النجف على شكل منشور كبير صباح يوم (٢٥ آذار ١٩٣٥) بعد ان وقع عليه الكثير من شيوخ وروؤساء الفرات الأوسط من المعارضين للوزارة الهاشمية ممن كان متواجداً في النجف، واستمرت وفود العشائر تتوافد على النجف للتوقيع على الميثاق من مختلف المناطق والألوية العراقية، فأصبح عدد الموقعين عليه أكثر من (١٠٠) شخصية من سادات وروؤساء وشيوخ العشائر العراقية^(١).

(١) أ. و. د. الدعاية والأمن العام في النجف، الملفة المرقمة (٢٧/ك ب /١)، التقرير السري والمستعجل لتصرف لواء كربلاء الى وزير الداخلية المرقم (س ٥٢/٩٦) في (٢٥ آذار ١٩٣٥). آثار صدور ميثاق الشعب في النجف ردود فعل عنيفة لدى الوزارة، حيث صدر أمر رئاسة مجلس الوزراء الى وزارة الداخلية بإجراء التحقيق الفوري عن كيفية صدوره وتوزيعه وفي أي مطبعة طبع... للتفاصيل انظر: أ. و. د. الدعاية والأمن العام في النجف، الملفة المرقمة (٢٧/ك ب /١)، الوثائق (٧٢ - ٧٧). ومن الجدير بالذكر

ويعتقد المؤلف ان السبب الرئيس الذي حدا بالزعماء لتقديم هذه الطلبات على الرغم من اعتقادهم التام بعدم إمكانية تحقيقها كلها، وان كان هناك تنفيذاً لبعضها فسوف لن يكون دفعة واحدة، هو من اجل إحراج الوزارة الهاشمية، وإحراج مواليتها من جماعة عبد الواحد الحاج سكر، الذين سبق وان أعلنوا انهم لم يعارضوا الوزارتين السابقتين إلا من اجل تطبيق العمل بالدستور ومنح الحريات والحقوق ومحاربة الفساد، وصولاً الى إقناع الرأي العام بأنهم لم يعملوا إلا في سبيل مصالحهم الخاصة.

اما الشيوخ الذين أعلنوا ولائهم التام للوزارة الهاشمية الثانية ممن كان يعارض الوزارة الأيوبية الأولى والمدفعية الثالثة مثل عبد الواحد الحاج سكر، وشعلان العطية، وفريق المزهر، ومحسن ابو طبيخ، والسيد علوان الياسري، فقد استدعاهم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الى النجف للتوقيع على الميثاق، فاعتذروا عن ذلك، حيث أرسل عبد الواحد كتاباً الى كاشف الغطاء والجزائري، والجواهري يستأذنهم في الذهاب الى بغداد أولاً قبل مواجهتهم، وإذا أصر رجال الدين على الحضور فأنهم يرجون مواجهتهم في كربلاء بدلاً من النجف، نظراً لما يلاحظونه من تحامل الرأي العام ضدهم هناك.

وبعد إحراج فريق مزهر الفرعون المتواجد في النجف على عبد الواحد بواسطة الهاتف في يوم (٣٠ آذار) على ضرورة حضوره الى النجف فوراً قبل سفره الى بغداد نظراً لتطور الموقف، وان عدم حضوره الى النجف معناه خروجه عن الدين^(١).

اضطر عبد الواحد للحضور للنجف ليلة (١ نيسان ١٩٣٥)، وكان برفقته الحاج سرحان، وعمران الجبار، وتكليف المبدر، وعباس اللهوف، وجبل العطية، وهاتف الغضبان. ونزل في دار النائب سعد صالح جريو^(٢).

هنا ان الميثاق طبع في مطبعة الراعي وبحجم كبير (٤٠ × ٦٠ سنتمتر).

(١) د. ك. و. البلاط الملكي، الملفة المرقمة (١١١٥)، و(٨) ص (٢٤).

(٢) د. ك. و. البلاط الملكي، الملفة المرقمة (١١١٥)، و(٨) ص (٢٥).

في صباح اليوم التالي قابل عبد الواحد ومن معه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وبدلاً من توقيع الميثاق وقع عبد الواحد على تعهد وعده فيه ان يذهب الى بغداد ليري الحالة وعند عودته يوقع على ميثاق الشعب^(١). وبعد الاجتماع حضر عبد الواحد سكر ومن رافقه الى الصحن الشريف، وهناك خطب كل من فريق مزهر الفرعون وعبود اللهمص ليبراً موقف عبد الواحد في عدم توقيع على الميثاق، فقابلهم الحاضرون بكثير من السخرية والتهكم، وقد هزج احدهم مخاطباً عبد الواحد:

أريد احلف بواحد شبل فخر حسين

مثل ابن الزبير ولا يهملك دين

الكيلائي مذهبك والنبي ياسين

تلكاها يالبايع دينك^(٢).

سافر الشيوخ المواليين للحكومة الى بغداد^(٣)، ومن هناك أرسلوا جعفر ابو التمن في (٨ نيسان) للتوسط لدى كاشف الغطاء لتعديل بعض مواد الميثاق لكنه لم يوفق. وعند ذلك وجهوا كتاباً الى الشيخ كاشف الغطاء في (١٣ نيسان) قالوا فيه: ان الحركة التي قاموا بها لا شك انها حركة وطنية وغايتها عامة وانها كسبت عطف العراقيين على اختلاف منازعهم واتجاهاتهم، وان ما يقوم به فريق مندرس من العابثين بالكرامات الدينية والقومية في النجف الآن، فانه لا بد وان يؤدي الى التطاحن والفرقة، لذلك فهم

(١) د. ك. و. البلاط الملكي، الملفة المرقمة (١١١٧)، و(٤٦) ص (١٤١)

(٢) أ. و. د. الدعاية والامن العام في النجف الملفة المرقمة (٢٧/ك ب / ١) التقرير السري والمستعجل لإدارة التحقيقات الجنائية المركزية الى وزارة الداخلية المرقم (ش خ ١٧١٢) في (٩ نيسان ١٩٣٥).

(٣) زار وفد الشيوخ المواليين للحكومة بغداد في (٢ نيسان ١٩٣٥) وقد تالف الوفد من (٣١) سيارة كان في مقدمتها عبد الواحد الحاج سكر. د. ك. و. البلاط الملكي، الملفة (١١١٥) و(١٤). وقد روى لي احد شيوخ الكوفة، انه كلف آنذاك مع باقي زملائه الطلاب في المدرسة الأميرية في الكوفة من قبل أساتنتهم في حينها بحمل البيض ورمي سيارات الوفد عند عبورها جسر الكوفة، وبالفعل وعند وصول السيارات بدء الطلاب برمي البيض وترديد الالهزجة:

ذبوله عظيم وهز ذيله يوحيد دلبسلك شيله

يطلبون من الشيخ كاشف الغطاء ان يكون فوق مستوى رغائب الأشخاص والفرق، وان يكون ملتقى لجميع الأفكار والآراء، بدون تحزب او تمسك بجهة او رأي معين، ثم برروا عدم توقيعهم للميثاق وتأييدهم للحكومة الحالية، بأنهم وجدوا ان من المصلحة العامة عدم إحراج الموقف من جديد، لذلك فهم يرجون تهدئة الموقف في النجف لإفساح المجال " للرجال المخلصين " ان يقوموا بالإصلاح المطلوب^(١).

و كرد فعل مقابل من قبل الرؤساء الموقعين على الميثاق تم توجيه كتاب مطول على شكل " سؤال لبيان الحال " الى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وضحا فيه حجم إخلاصهم للوطن وللعرش الهاشمي وحرصهم على سلامته ووحده وتقوية دعائمه ورد كل من يريد الكيد له بالفرقة وتمزيق الصفوف، وهم يرون ان العدل والمساواة بين أبناء الشعب هو الأمر الذي يرمي إليه الميثاق، وهو أقوى ذريعة واقرب وسيلة الى توطيد أساس الوحدة العراقية، ومن اجل ذلك فهم بادروا الى توقيع الميثاق الذي وجدوا فيه العدل والإنصاف والمساواة وهو الحارس الأمين والسياح الحصين مما يبغوه من الوحدة العراقية التي يكون أساسها المتين التوازن بين طبقات الشعب لكي لا يختل النظام ويُخشى الخطر. ثم ذكر الموقعون ان من المؤسف ان يقوم بعض من ذوي الأغراض فيشوهون سمعة أولئك المخلصين ويلبسون الحق بالباطل ويشيرون بان القصد من الميثاق هو التفرقة ومس مناعة الوحدة العراقية، في حين هو السبب لصيانتها ومناعتها. ثم استنكروا ما وصفت به مطالب الشعب بوصمة التفرقة. وأخيرا اختتموا الكتاب بطلب التوضيح والجواب^(٢).

(١) أ. و. د. موقف العلماء ازاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ديوانية/٦)، التقرير السري للشعبة الخاصة للتحقيقات الجنائية الى وزارة الداخلية المرقم (ش خ ١٣٠٢) في (١٤ نيسان ١٩٣٥). ويذكر الحسيني في ص ٥٩، ج ٤ من الوزارات ان الشيخ محمد رضا الشيبيني هو الذي وضع صيغة هذا الكتاب. علما بأنه وزير المعارف في الوزارة الهاشمية الحالية.

(٢) أ. و. د.، موقف العلماء ازاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ديوانية/٦)، تقرير متصرف لواء كربلاء السري للغاية حول حركات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الموجه الى وزارة الداخلية برقم (س٦٦/١٤٦) في (٢٢ مائس ١٩٣٥) مرفقا معه صورة من كتاب الاستفتاء الذي وقع عليه (٥٢) من السادات والشيخ المعارضين للوزارة الهاشمية الثانية ومنهم: سيد نور الياسري، سيد جعفر ابو طيخ،

ومما يظهر من هذا كله ان المرجع الديني الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قد أتهم من قبل الشيوخ والرؤساء الموالين للحكومة بعد ان رأوا ان مصالحهم تقضي بالارتباط معها بالعمل على تفرقة صفوف الوحدة العراقية، بسبب تبنيه لمطالب الرؤساء الموقعين لـ " ميثاق الشعب "، لذلك فقد رأى الشيخ ضرورة الدفاع عن نفسه ودرء التهمة عنها فأجاب بالفتوى التالية:

" احمد الله سبحانه وتعالى واشكره وان كان البلاء متفاقماً والخطب جسيماً والأهواء تتلاعب والإخلاص عزيز وفي الخطب البارعة والمقالات الرائعة التي ألقيتها في فلسطين (الخطبة التاريخية) وخطبة جامع الكوفة (الاتحاد والاقتصاد) والخطب الأربعة الأخرى^(١) التي ملئت الأرجاء والأجواء في الدعوة الى الوحدة العربية والإسلامية عموماً والوحدة العراقية خصوصاً فلو كنت أحس او أتوسم في مطالب الأمة المرفوعة إلي أي تفرقة او سوء قصد لكنت ابرأ منها وأتباع عنها تباعد الجوزاء عن الحصباء فان كل جهودنا ومساعدنا لسعادة الشعب العراقي عامة على اختلاف طبقاته وعناصره على مستوى واحد من دون ميزة ولا تفرقة. انتم زاد الله في توفيقكم من رجال البلاد المخلصين في حفظ كيانها المقدر ووحدتها التي تأسست على جهودكم وتضحياتكم فليس من الحق ان تذهب بكم الظنون تلك المذاهب وان الله يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم والله الموفق وبه المستعان. ١٢ محرم ١٣٥٤ هـ [١٦ نيسان ١٩٣٥] محمد حسين آل كاشف الغطاء^(٢).

سيد حسين مكوטר، علوان الحاج سعدون، خوام العبد العباس، ضيدان الحسين، مرزوق العواد، حمود البدن....

(١) وهي مجموعة خطب ألقاها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء عند عودته من المؤتمر الإسلامي المعقود في القدس في مدن البصرة، والناصرية، والحلة، والكوفة، حث فيها على ضرورة الوحدة والتهاكك وعدم التفرقة.

(٢) أ. و. د. الملفة الشخصية للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، المرقمة (٦٣/١٢/٦٥)، صورة من الفتوى مؤرخة في (١٢ محرم ١٣٥٤ هـ) و(٥٤).

أراد الشيخ كاشف الغطاء اطلاع الرأي العام العراقي على هذه الفتوى ليكون على بينة من موقفه وبرائه من التهمة الموجه له فأرسل الكتاب الذي تقدم به الروؤساء المؤيدين "الاستفتاء" وجوابه "الفتوى" الى احد المطابع في النجف من اجل طبعها كمنشور يوزع بشكل عام، لان الشيخ كان يرى في نشره ما يدفع عنه ما الصق به من تُهم، إلا ان الاجراءات الحكومية حالت من دون ذلك، حيث يذكر صالح جبر متصرف لواء كربلاء في تقريره السري الى وزارة الداخلية في (٨ مايس) انه "بفضل التدابير التي عملناها مع أصحاب المطابع والمراقبة الشديدة التي لنا عليهم تمت مصادرة مسودات المنشور"^(١).

على اثر ذلك اصدر المرجع الديني الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء فتوى أخرى في (٢٢ محرم ١٣٥٤ هـ/ ٢٦ نيسان ١٩٣٥ م)^(٢)، وزعت في مدن الفرات الأوسط والكاظمية بعد ان طُبعت في مطبعة الراعي في النجف، طلب فيها الشيخ من أبناء الأمة قطع كل صلة لهم بالأحزاب، وعدم الارتباط بأي حزب كان لان "الحزبية هي منبع كل فتنة ومطلع كل بلاء ومحنة ومبعث كل شقاء وعناء... الأحزاب هي التي أهلكت العباد وخربت البلاد وجرت الولايات على هذه الأمة"، ثم حذر الناس من ان يتلاعب بهم معدودون باسم الأحزاب ليعبروا الى مقاصدهم الخاصة فيسعدون بها ويشقى الأكترون، وأخيراً أشار الى ان "الأحزاب في الشرق داء وفي الغرب دواء"^(٣).

وصلت الى النجف أخبار من الحلقة في (٢٨ محرم ١٣٥٤ هـ/ ٢ مايس ١٩٣٥

(١) أ. و. د.، موقف العلماء إزاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ديوانية٦) التقرير السري للغاية لمنصرف لواء كربلاء صالح جبر الى وزارة الداخلية المرقم (س١٥٨) في (٨ مايس ١٩٣٥).

(٢) يُشير الحسيني في ص ٩٥، ج ٤ من الوزارات الى ان تاريخ الفتوى هو (١٢ محرم ١٣٥٤ هـ) والذي يصادف (١٦ نيسان ١٩٣٥). في حين ان الفتوى صدرت في (٢٢ محرم ١٣٥٤ هـ/ ٢٦ نيسان ١٩٣٥ م) كما هو مثبت في نسخة الفتوى المحفوظة في الملفة الشخصية لشيخ محمد حسين كاشف الغطاء المرقمة (٦٥/١٢/٦٣).

(٣) أ. و. د.، الملفة الشخصية للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء المرقمة (٦٣/١٢/٦٥)، نسخة من الفتوى، و(٥٨).

م) مفادها ان كثيراً من عشائر الحلة متقابلة فيما بينها بين مؤيد للحكومة ومعارض لها، وهم على استعداد تام للمضاربة والقتال فيما بينهم، وعندما علم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بذلك أرسل الى وكيله في الحلة السيد حسن السيد علي كتاباً جاء فيه، انه قد بلغه ان بعض العشائر متقابلة ومستعدة للمضاربة فيما بينهم ومحاربة بعضهم لبعض، لذلك فقد أشار له بـ "... حرمة هذا العمل وانه أفضع الكباثر واكبر المحرمات..." وأمره أيضاً بإبلاغ تلك العشائر بحرمة القتال فيما بينها، وتذكيرهم بالفتوى الصادرة منه في (١٥ ذي القعدة ١٣٥٣ هـ/ ١٨ شباط ١٩٣٥ م)، وترك هذه الأحوال المضرة وكل ما يخل بالأمن ويوجب القلق وسلب راحة العموم". كما ذكر الشيخ انه لا يعتقد بصحة أي عمل عدى "المطالبة السلمية للمطالب الإصلاحية التي تعود بالمنفعة لكافة العباد وعمامة البلاد"^(١).

٢ موقف النجف من حركة الرميثة الأولى :-

كان السبب المباشر لاندلاع حركة الرميثة الأولى هو اعتقال الشيخ احمد أسد الله^(٢) من قبل السلطات الحكومية، بدعوى انه كان يعمل على تحريض العشائر في الرميثة على عدم احترام السلطة وحمل السلاح ضدها^(٣). وعدت الحكومة ذلك خطراً على أمن وسلامة الدولة، لذلك صدرت الأوامر باعتقاله، فتم ذلك مساء يوم (٦

(١) أ. و. د.، الملف الشخصي للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، المرقمة (٦٣/١٢/٦٥)، صورة الكتاب المؤرخة في (٢٨ محرم ١٣٥٤ هـ)، و(٥٧).

(٢) وهو وكيل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في الرميثة، لعب دوراً مهماً في تحريض العشائر ضد الحكومة، اعتقل في (٦ مايس ١٩٣٥)، ثم أسقطت عنه الجنسية العراقية في (٩ مايس) بقرار من مجلس الوزراء وتم تسفيره الى إيران حيث أقام في كرمشاه. جريدة الاستخبارات السياسية في (٢٠ مايس ١٩٣٥).

(٣) ورد في تقارير مديرية شرطة لواء الديوانية للفترة من (٢ نيسان - ٢٤ نيسان) انه حصل الاهتمام الشديد فيما يتعلق بمعارضة الحكومة بين جماعة المعارضة التي يرأسها الشيخ خوام العبد العباس واحد رجال الدين المدعو الشيخ احمد أسد الله من أهالي الساوة والذي يعتبر ممثل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وقد لعب الموما إليه دوراً مهماً في " المشاغبة " وكان على أتم الاتصال بخوام العبد العباس. جريدة الاستخبارات السياسية في (٢٧ نيسان ١٩٣٥).

مايس ١٩٣٥^(١). وعلى اثر ذلك اندلعت حركة الرميثة ليلة (٧ مايس ١٩٣٥)، حينما قام الشيخ خوام العبد العباس رئيس عشيرة الأزيج^(٢)، مع مجموعة من رؤساء العشائر المناصرين له من الظوالم والاعاجيب مثل جياذ الشعلان، وموسى ال تويني، وكامل الغيث وغيرهم، بالهجوم على سراي الحكومة في الرميثة وحاصروا الحامية المتواجدة فيه، وقامت مجموعات أخرى من عشائرتهم بالهجوم على محطة القطار وقطع سكة الحديد من جانبي المدينة لمنع حركة القطار بين الديوانية والرميثة من جهة، والسماوة والرميثة من جهة أخرى.

وعلى اثر ذلك استقل وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني إحدى الطائرات من اجل تفقد الحالة وإعداد التدابير "التأديبية" التي قررت الحكومة القيام بها. وفيما هو بالجو طراً طارئاً على طائرته فسقطت بالقرب من عفك ولم يصب بأذى^(٣). فأرسل رئيس الوزراء ياسين الهاشمي بعض الرؤساء الموالين له كالسيد علوان الياسري، والسيد محسن ابو طيخ، وعبد الواحد الحاج سكر لاستمالة العشائر وإقناع الثائرين بترك السلاح وإطاعة الحكومة ففشلوا في مهمتهم^(٤). كما تم أيضاً إسقاط طائرة بريطانية كان قد استقلها المهندس البريطاني بومان (Boman) من الناصرية للكشف عن مواضع قلع قضبان السكة الحديد في الرميثة، فضنها رجال العشائر طائرة عراقية جاءت للتكبير بهم، فصبوا عليها النار، فأسقطوها واحرقوها^(٥).

عزز سقوط الطائرة معنويات الثوار التي بلغت ذروتها عندما وصلتهم أخبار أفادت

(١) و. د. حركات العصيان في لواء الديوانية، الملفة المرقمة (٢٦ / ديوانية / ١) التقرير السري لمصرف لواء الديوانية الى وزارة الداخلية الرقم (س/ ٥٩٤) في (٧ مايس ١٩٣٥).

(٢) الشيخ خوام العبد العباس وهو الرئيس العمومي لعشيرة بني ازيج المنشرة في منطقة الرميثة وما حولها. تسلم خوام مسؤولية العشيرة قبل وفاة والده عام (١٩٣٠) بمدة طويلة، له من الأخوة غالب، ونجم، وبهلول، وحاشوش. وهم من العوائل المحافظة لدرجة أنهم رفضوا تعلم القراءة والكتابة بحجة ان ما كان خيراً لوالدهم هو خيراً لهم أيضاً. أ. و. د. الشخصيات في لواء الديوانية، الملفة المرقمة (٣/ ٦٣) و(٧٧).

(٣) الحسيني، الوزارات، ج ٤، ص ١٠٥.

(٤) سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ص ٢١٨-٢١٩.

(٥) الحسيني، الوزارات، ج ٤، ص ١٠٦.

بان حركتهم أيدتها عشائر بني حجيم والحزمة والغانم والسيال والمخاضرة، وتخريب القناطر في طريق قلعة البو شخير في عفك من قبل صلال الفاضل^(١).

أرسل الشيخ خوام مع مجموعة من شيوخ الظوالم والاعاجيب في الرميثة^(٢) كتاباً الى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في النجف يخبروه فيه بعد إعلان إخلاصهم له، انه على الرغم من التزامهم بوصاياهم في التزام الهدوء والسكينة فان السلطات الحكومية اعتقلت الشيخ احمد أسد الله، فكان ذلك سبباً في هياج العشائر في الرميثة وهجومهم على سراي الحكومة ومحاصرته والاستيلاء على محطة القطار وقلع قضبان السكة الحديد وإسقاط الطائرة البريطانية. كما ذكروا له أنهم في أتم الاتحاد والاستعداد وهم في انتظار أوامره ووصاياهم^(٣).

وفور وصول كتاب شيوخ الرميثة الى النجف عصر يوم (١١ مايس ١٩٣٥)، اجتمع الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بصورة سرية في داره مع كل من الشيخ محمد جواد الجواهري، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والشيخ عبد الكريم الجزائري ليقرروا ما هي الإجراءات التي يجب ان يتخذوها فيما يخص قضية حركات عشائر الرميثة والتطورات التي حصلت أخيراً^(٤).

كانت نتيجة الاجتماع أنهم قرروا رفع احتجاجهم الى الملك غازي على تصرفات الحكومة، حيث ذكروا في احتجاجاتهم بعد إيداء إخلاصهم للعرش الهاشمي، انه من المؤسف وقوع حادثة الرميثة التي تقع مسؤوليتها على الحكومة التي ألقت القبض على الشيخ احمد أسد الله مما أدى الى قيام تلك الأعمال، وانه قد بلغ الحال الى وجوب تلافي الأخطار التي يخشى من سوء عاقبتها، لذلك " حرصاً على سلامة

(١) أ. و. د.، جريدة الاستخبارات السياسية ليوم (٢٧ نيسان ١٩٣٥) فقرة (١٠٦٦).

(٢) منهم: جواد الشعلان، موسى ال تويني، عبد البهاض...، دلي الراضي، محمد العزيز...

(٣) أ. و. د.، موقف العلماء إزاء حركة العصيان، الملفة المرقمة (٢٥ / ديوانية / ٦) التقرير السري والمستعجل لإدارة التحقيقات الجنائية الى وزارة الداخلية المرقم (ش خ ٢٣٦٩) في (١٣ مايس ١٩٣٥).

(٤) أ. و. د.، موقف العلماء إزاء حركة العصيان، الملفة المرقمة (٢٥ / ديوانية / ٦)، التقرير السري والمستعجل للشعبة الخاصة في إدارة التحقيقات الجنائية الى وزارة الداخلية (ش خ ٢٣٧٧) في (١٣ مايس ١٩٣٥).

كيان العراق المقدس وسلامة الأمة العراقية السعي في الإصلاح بأن توقف الحكومة الأعمال التأديبية وتمنع القوى العسكرية من الضرب والتعقيب حتى يحصل التفاهم والمفاوضة بين أولياء الأمور ويحفظ الله بذلك دماء المسلمين ويعود النظام الى نصابه "، كما ذكروا أنهم سيتخذون في اقرب وقت التدابير الكفيلة بإعادة الهدوء والسكينة وترك كل عمل يخل بالنظام^(١).

ولما رأى رجال الدين في النجف ان البلاط الملكي لم يرد على احتجاجاتهم وطلبهم السعي في الإصلاح، وان الحكومة قد أعلنت الأحكام العرفية وعطلت القوانين وبدأت بعملياتها العسكرية، رأوا ان من واجبه حث الشيوخ الآخرين على تقديم المساعدة الى عشائر الرميثة التي لم تكن قادرة على المقاومة. فتم إرسال رسائل الى كثير من الشيوخ بضرورة معاونة إخوانهم في الرميثة. ويذكر التقرير السري للشعبة الخاصة في إدارة التحقيقات الجنائية في (١٦ مايس ١٩٣٥) ان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قد قرر مع باقي رجال الدين الحاضرين في الاجتماع توجيه كتب بأسمائهم الى شيوخ العشائر بصورة عامة يأمرهم بإبداء المساعدة لإخوانهم شيوخ الرميثة ضد الحكومة^(٢).

وفي تقرير آخر للشعبة أعلاه في نفس اليوم، أعلمت فيه وزارة الداخلية، ووزارة الدفاع، ورتاسة الديوان الملكي، بأنه قد شاع في النجف ومنها الى كربلاء، والكاظمية، بان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قد قال بشكل علني " بان الحكومة ان لم تنفذ مطالب أبناء الفرات الأوسط المعلنة في ميثاق الشعب وتكف عن ضرب عشائر الرميثة خلال مدة ثلاثة أيام، سوف يدعوا العشائر للقيام بثورة ضد الحكومة، وانه سيخرج شخصياً للجهاد"^(٣).

(١) أ. و. د.، موقف العلماء إزاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ ديوانية/ ١) و(٦١).

(٢) أ. و. د.، موقف العلماء إزاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ ديوانية/ ١)، التقرير السري للشعبة الخاصة في إدارة التحقيقات الجنائية الى وزارة الداخلية المرقم (ش خ ٢٤٦٥) في (١٦ مايس ١٩٣٥).

(٣) أ. و. د.، موقف العلماء إزاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ ديوانية/ ١)، التقرير السري والمستعجل جداً لإدارة التحقيقات الجنائية المرقم (٢٤٦٢) في (١٦ مايس ١٩٣٥).

وكان قد سبق لرئيس الوزراء ياسين الهاشمي أنه وجه أمراً إلى صالح جبر متصرف لواء كربلاء في (١٠ مايس ١٩٣٥) بالتوجه إلى النجف والاجتماع بالشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والعمل بأي طريقة للحصول منه على كتاب أو كتب إلى وكلائه ومعارفه وشيوخ لواء المتفك بشكل عام وفي قضاء سوق الشيوخ بشكل خاص، لان بعض الأشخاص ومنهم محمد صالح بحر العلوم يثبون الدعوة بأن الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يأمر بعدم دفع الضرائب إلى الحكومة ويدعوا للقيام ضدها. ويذكر متصرف اللواء في تقريره السري إلى وزارة الداخلية عن اجتماعه مع الشيخ محمد حسين ان الأخير قد رفض تحرير أي كتاب وإلى أي جهة وقال: " ان نوايا الحكومة ووضعاها غير معروف لديه، وانه يخشى ان تتخذ الحكومة من كتابه واسطة للتهدة من جهة، ومن جهة أخرى تقوم بالضرب والتنكيل ". اما فيما يخص الحوادث التي وقعت في الرميثة فيذكر المتصرف في تقريره، ان الشيخ محمد حسين قال: " ما كان على الحكومة ان تتسرع في قضية اعتقال وتفسير الشيخ احمد أسد الله ولا تتأثر بنصائح محسن ابو طيخ الذي أشار عليها بهذه المشورة، وانه متأثر منها ولاسيما ان رؤساء المعارضين للحكومة قد قابلوا أركانها في بغداد وأوشك الأمر ان ينتهي"^(١).

اتصل رئيس الوزراء هاتفياً بمتصرف لواء كربلاء مرة أخرى في مساء يوم (١١ مايس) يأمره بالعودة إلى النجف ثانية، والعمل على أساس إرسال كتاب من الشيخ محمد حسين إلى بعض رؤساء عفاك مثل صلال الفاضل، وفهود المشير، وكاظم المنذور، ومحمد العبود، وشعلان الشهد وآخرين لأجل تهدئة تهم.

عاد متصرف اللواء صالح جبر إلى النجف ظهر يوم (١٢ مايس)، إلا انه أخر اجتماعه بالشيخ كاشف الغطاء بعض الوقت، لأنه علم بوساطة وزير الداخلية الذي اتصل به عصراً، بأنه سيتوجه إلى النجف كل من الشيوخ مرزوق العواد، وشعلان السلطان، وسلمان البراك وعمران الحاج سعدون لمقابلة الشيخ محمد حسين فيما يخص موضوع

(١) أ. و. د. موقف العلماء ازاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ديوانية/٦) التقرير السري للغاية لمتصرف لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقم (١٥٢/٥٢) في (١٦ مايس ١٩٣٥)، ص ١.

الحركات القائمة في الرميثة، لذلك فهو يستحسن ان لا يسبقهم. وبالفعل وصل الشيوخ واجتمعوا مع كاشف الغطاء بشكل سري، ولم يعلم ما دار في الاجتماع.

وبدلاً من ان يطلب المتصرف موعداً من الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء للاجتماع به، أرسل الشيخ يطلبه في الساعة الخامسة من عصر يوم (١٣ مايس) للحضور الى داره، فحضر متصرف اللواء الى الدار فور الطلب، وعند دخوله الدار وجد ان اجتماعاً كبيراً قد عُقد قبل حضوره وان الاجتماع لازال معقوداً، وقد حضره كل من الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والشيخ مهدي الجواهري، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد رضا الشيخ راضي، فضلاً عن ما لا يقل عن (١٠٠) من الحاضرين من مختلف الشرائح الاجتماعية، وعند استقراره في الاجتماع تحدث الشيخ محمد حسين بكلمة قال فيها، ان أهل العلم والفضل واغلبهم من حضر هنا، اتفقت كلمتهم على ان يتوسطوا لدى الحكومة في أمر الحوادث القائمة في الوقت الحاضر منعاً لسفك الدماء، ولهم طلب في هذا الموضوع قدموه في كتاب ويطلبون مني ان ابغته الى المراجع الثلاثة^(١) التي ذكروها في الطلب وان ابغهم الجواب، فوعدهم المتصرف بتبليغ الطلب بعد ان شاهد ما عندهم من رغبة أكيدة في تبليغ الطلب، وقد عرض المتصرف طلبهم على الوزارة في وقتها بوساطة الهاتف^(٢).

بعد اتصال المتصرف برئيس الوزراء ياسين الهاشمي وعرضه لوساطة النجف من اجل حقن الدماء رفض الأخير هذا العرض لان موقف الحكومة في القتال كان قد رجح على العشائر في الرميثة، لذلك فالحكومة ليست في حاجة الى هذه الجهود. وبناء على ذلك اجتمع المتصرف مرة أخرى مع الشيخ محمد حسين في داره بحضور الجواهري والجزائري فسي صباح يوم (١٤ مايس) وابلغهم بجواب رئيس الوزراء على عرضهم وقال لهم: "ان الوزارة غير مستعدة لقبول ما جاء في عرضكم لأنها تجد

(١) المقصود بالمراجع الثلاثة هي: الملك، ومجلس الأمة، والوزارة.

(٢) أ. و. د. موقف العلماء إزاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ديوانية/٦) التقرير السري لمتصرف لواء كربلاء الى وزارة الداخلية المرقم (س٥٢/١٥٢) في (١٦ مايس ١٩٣٥)، ص ٢.

فيه ما يتعارض مع التدابير التي هي جازمة في اتخاذها في سبيل (المصلحة العامة)، وإذا كان هناك أمور تريدون ان تفاوضوا الحكومة بشأنها فبوسعكم الذهاب الى بغداد للمفاوضة " فأجابوه بأنهم لم يقصدوا من وراء عرضهم سوى تقديم الخدمة العامة التي قد تساعد في حقن الدماء واستتباب الأمن والنظام، وإذا كانت الحكومة تجد نفسها غير محتاجة الى هذه الخدمة فان ذلك سيوفر عليهم أتعابا كثيرة^(١).

كانت السلطات الحكومية قد أصدرت بياناً في (١١ مايس) أعلنت فيه الأحكام العرفية في منطقة الرميثة والمناطق المحيطة بها، بعد ان حشدت القوات اللازمة لمواجهة الموقف وجعلتها بقيادة الفريق بكر صدقي، وكانت السلطات قد وجهت إنذاراً أولياً للعشائر في (٩ مايس) بوجوب الاستسلام خلال (٢٤) ساعة فان لم يطيعوا فستعمل الحكومة على " تأديبهم " باستعمال القوة. وفي اليوم التالي صدر الإنذار بوجوب إخلاء المنطقة من الأطفال والنساء والعجزة للمباشرة بعملية القصف بالطائرات حالاً^(٢).

نفذت الحكومة تهديدها وبدأت الطائرات بقصف المنطقة بالقنابل تمهيداً لتحرك القوات العسكرية التي تقدمت نحو الرميثة تسندها المدفعية، فطوقت الثائرين وبمساعدة العشائر الموالية للحكومة كبني عارض^(٣). ودارت المعارك التي لم يكن بمقدور رجال العشائر الصمود فيها مقابل القوات العسكرية الكبيرة، وقصف الطائرات والمدافع، لذلك تشتتوا بسرعة ودخلت القوات الحكومية الرميثة في (١٧ مايس)، ورفع الحصار عن الحامية، وكان نصيب الشيخ خوام قصف داره بـ (٩) قنابل فضلاً عن إصابته بطلق ناري مما مكن من إلقاء القبض عليه جريحاً، فسيق الى

(١) أ. و. د. موقف العلاء إزاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/دبوانية /٦) التقرير السري لمصرف لواء كربلاء الى وزارة الداخلية المرقم (س٥٢/١٥٢) في (١٦ مايس ١٩٣٥)، ص ٣.

(٢) الحسيني، الوزارات، ج ٤، ص ص ١٠٦-١٠٧.

(٣) تم صرف ما مقداره (٦٠) ألف دينار محسوباً على ميزانية المخصصات السرية لغرض تفريق الكثير من مؤيدي الشيخ خوام قبل البدء بالحركات العسكرية.

المحاكمة أمام محكمة عسكرية خاصة حكمت عليه بالسجن المؤبد مع مصادرة ممتلكاته، في الوقت الذي قرر فيه مجلس الوزراء في (٢١ مايس) منح كافة متسبي القوات العسكرية التي اشتركت في العمليات في الرميثة مكافئة نقدية تعادل راتب شهر واحد لكل منهم^(١).

أما في النجف فقد تم توزيع منشور بعنوان " نداء حار " موقع من جهة مجهولة باسم " صدى الثوار في النجف الأشرف " في (١٢ مايس ١٩٣٥)، جاء فيه:

"... ان اليد الأثيمة التي تسعى لسحقكم الآن هي نفس اليد التي قتلت إمامكم الحسين (عليه السلام) طعماً في الخلافة هي اليوم بعينها تسعى لاستئصالكم واستعبادكم وغمط حقوقكم... هذه حادثة الرميثة اكبر برهان على ظلم وجور هذه الحكومة القاسية التي قابلت الشعب بالمدافع الضخمة والطائرات المدمرة والجيوش الجرارة... إنها تريد استئصالكم وقتل شبابكم ونفي أحراركم وسحق كراماتكم أنهم يريدون ان يطفئوا نور الله ويأبى الله إلا ان يتم نوره... الى النضال... الى الجهاد أيها الأبطال الكرام."^(٢)

وعلى اثر ذلك وبسبب كثرة ما يصدر من منشورات في النجف، قامت السلطات المحلية كإجراء وقائي تبليغ متعهدي الحراسات في المحلات الأربعة باعتبارهم مسؤولين بشكل مباشرة أمام القائمقام في حالة توزيع او لصق أي منشور في المستقبل في محلة كل ملتزم يعجز عن القبض على من يقوم بذلك وتقديمه الى السلطات^(٣).

وفي اليوم التالي (١٣ مايس) عم الإضراب في النجف، حيث أغلقت المحلات

(١) سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢١-٢٢٢.
 (٢) أ. و. د. الدعاية والأمن العام في النجف، الملف، الملف المرقمة (٢٧/ك ب/١)، التقرير السري لإدارة التحقيقات الجنائية المركزية الى وزارة الداخلية المرقم (ش خ ٢٤٣٧) في (١٥ مايس ١٩٣٥).
 (٣) المصدر نفسه. هامش قائمقام النجف على أصل كتاب معاونية شرطة النجف المرقم (١٠٧) في (١٢ مايس ١٩٣٥).

والمخازن على اثر وصول بعض الجنائز من الرميثة، حيث قام مجموعة من الشباب^(١) بتبليغ الناس بذلك، وقد أوقفت السلطات خمسة منهم^(٢).

كما اجتمع كل من عطية ابو كلل، وعبادي دوش، وعزيز الاعسم، وآخرين غيرهم في السرداب التحتاني لدار عطية ابو كلل في يوم (١٤ مايس)، وناقشوا ما وصل إليهم من الأخبار عن حركة الرميثة ثم تذكروا في كيفية استفار الرأي العام في النجف ضد الحكومة^(٣).

وعلى اثر انتهاء العمليات في الرميثة وإلقاء القبض على الشيخ خوام، أرسل كل من الشيخ محمد جواد الجواهري، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والشيخ عبد الكريم الجزائري كل على انفراد كتباً الى الملك غازي بتاريخ (٢٤ مايس ١٩٣٥) يطلبون منه التدخل بإصدار العفو العام عن كل القائمين بالحركات في الفرات الأوسط ومنهم الشيخ خوام^(٤).

٣ موقف النجف من حركة سوق الشيوخ: -

بعد تنظيم ميثاق الشعب في النجف في (١٨ ذي الحجة ١٣٥٣ هـ/ ٢٣ آذار ١٩٣٥ م) وصدوره على شكل منشور في يوم (٢٥ آذار) تم إرسال نسخ كثيرة منه الى مختلف المناطق والمدن العراقية ومنها أقضية ونواحي لواء المنتفك فتم تأييد الميثاق بإبراق العشرات من البرقيات من قبل شيوخ وروؤساء الناصرية وسوق الشيوخ والغراف والشطرة. ثم عززوا ذلك بالحضور الى النجف والتوقيع على الميثاق مع العشرات من الروؤساء والشيوخ من باقي المناطق العراقية بحضور الشيخ محمد حسين كاشف

(١) منهم: عبد الرزاق البغدادي، كردي عطية، ناجي علي (الأسود)، حسين هادي جللو..
 (٢) أ. و. د. الدعاية والأمن العام في النجف، الملفة المرقمة (٢٧/ك ب/١) تقرير متصرف لواء كربلاء السري الى وزارة الداخلية المرقم (س٥٣/١٥٣) في (١٦ مايس ١٩٣٥).
 (٣) أ. و. د. الدعاية والأمن العام في النجف، الملفة المرقمة (٢٧/ك ب/١)، تقرير التحقيقات الجنائية السري والمستعجل (٢٤٦٠) في (١٦ مايس ١٩٣٥).
 (٤) د. ك. و. البلاط الملكي، الملفة المرقمة (١١١٨)، و(٣٠) ص (٩٢).

الغطاء وأداء القسم بالعمل على تنفيذ بنوده. ثم اجتمعوا في دار سعد صالح في النجف وتحالفوا على القيام ضد وزارة ياسين الهاشمي الثانية وان أدى ذلك الى إراقة الدماء. ثم ذهبوا الى كربلاء واقسموا في حضرة العباس " عليه السلام " على تنفيذ ما اتفقوا عليه، وبعدها توجهوا الى بغداد واتصلوا برجال المعارضة فيها، ثم عادوا الى مناطقهم في المنتفك.

وعلى اثر اندلاع حركة الرميثة في (٧ مايس ١٩٣٥) عمل الروؤساء في سوق الشيوخ على تحسين علاقاتهم مع الفلاحين الذين ازداد تذرهم بسبب حق " السركلة"^(١)، فعملوا على إلغائها وتنازلوا لهم عن حقهم فيها، فكان ذلك دافعاً قوياً لانتقاد أبناء العشائر من الفلاحين الى رؤسائهم وتنفيذ أوامرهم، فكان هذا الائتلاف، فضلاً عن سوء إدارة موظفي الحكومة في سوق الشيوخ، ودس المناوئين للوزارة في بغداد، ووصول أخبار حركة الرميثة، كافياً لإعلان تحدي السلطة الحكومية ورفضها ومقاومتها بالقوة. فبعد سقوط ناحية العكيكة بيد بني خيكان في (٩ مايس)، تقدم رجال العشائر المسلحين الى سوق الشيوخ، فكانوا يستولون على المخافر بيسر، بحيث اكتسحوا النفوذ الحكومي في الجبايش وفي السوق في ثلاثة أيام، وتم محاصرة مركز القضاء من كل ناحية حتى تم إسقاطه في (١٤ مايس) على الرغم من تعزيز الحامية فيه^(٢).

وبعد دخول رجال العشائر أحرقت المباني الحكومية وقطعت قضبان السكة الحديدية وأسلاك البرق والهاتف^(٣).

(١) السركلة: هي ضريبة مقدارها (٥ / ١) من حق الحكومة من الضرائب التي كانت تفرض على الفلاحين، وهي تعطى لمجموعة من الأشخاص ممن يؤدون دور الوسيط ما بين دافعي الضرائب من الفلاحين والحكومة عند جمعها، وقد فرضتها السلطات البريطانية عند احتلالها لسوق الشيوخ في (٦ تموز ١٩١٥) (٢) كانت قوة الحامية تتألف من (٤٥٠) شرطياً مع (١٣) رشاشاً، إلا أنها لم تستطع الصمود بوجه قوة العشائر الثائرة التي قدرت بـ (٢٠٠٠٠) رجل لذلك استسلمت لهم بعد خسارتها (٢٦) قتيلاً.
(٣) لمزيد من التفاصيل انظر: الحسني، الوزارات، ج ٤، ص ص ١١٥-١١٧.

وتطور الموقف بعد ان أعلنت العشائر التي حول الناحية مثل ال غزي وبنى أزيح والحسينات قيامها وتحديها للسلطة الحكومية وعزمها على احتلال المدينة، حيث أحرقت محطة أور وقُلت قضبان السكة الحديد، وقُطعت الطرق المؤدية للمدينة بعد ان عُمرت بالمياه.

وقد ذكرت مديرية شرطة المنتفك في تقرير لها ليوم (١٣ مايس)، ان مخفر الشرطة في البو صالح قد القى القبض على شخص يحمل مجموعة رسائل موجهة الى كل من الشيخ بدر الرميض رئيس البو صالح، وجايد الطاهر رئيس آل ابراهيم، وطاهر الخليوي احد رؤساء البو صالح، وعبد الحسين عزيز رئيس عشيرة الحصونه، ونايف المشاي رئيس بني سعيد في الشطرة، موقعه من قبل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ورد فيها العبارة التالية فقط:

" ان حمزة مريض جداً واخذ يتجول من الحلة الى الدغارة وعفك وأبي صخير والرميثة واخذ مرضه يزداد"^(١).

ولعل في ذلك تحذير الى عشائر المنتفك من حركة القوات الحكومية التي أخذت تنتشر في الفرات الأوسط لإخماد حركة الرميثة أولاً ثم التحرك نحو الجنوب.

أوفدت الحكومة وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني في (٢٦ مايس) للعمل على كسب الوقت بالاستعانة بالشيوخ المواليين للحكومة مثل خيون العبيد ليقنع الثائرين بالكف عن حركاتهم، في الوقت الذي قررت فيه إرسال القوات العسكرية اللازمة لإخضاع القبائل الثائرة بالقوة، فأرسلت وزير الدفاع جعفر العسكري الى الناصرية للإشراف بشكل مباشر على إعداد خطة العمل وتهئية القوات اللازمة لذلك^(٢).

جرت المفاوضات بين وزير الدفاع والشيوخ الثائرين الذين أوضحوا للوزير بان

(١) أ. و. د. موقف العلماء ازاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ ديوانية/٦) التقرير السري والمستعجل لإدارة التحقيقات الجنائية المرقم (٢٥٢٨) في (١٤ مايس ١٩٣٥).

(٢) الحسيني، الوزارات، ج ٤، ص ١١٨.

حركتهم كانت لأجل تنفيذ بنود ميثاق الشعب، فأجابهم الوزير ان الحكومة مستعدة للتفاوض مع الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في أمر الميثاق، واتفق الطرفان على ان يصدر الوزير بياناً يوضح فيه انه ستجري المفاوضة بين الحكومة والمرجع الديني الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في شان المطالب المذكورة في الميثاق، في الوقت الذي ستوقف الحكومة استعداداتها العسكرية وتحشدها للقوات، لذلك على العشائر المحافظة على الهدوء والسكينة^(١). وبالفعل صدر بيان بهذا المعنى في (١٦ مايس ١٩٣٥).

في نفس يوم صدور البيان من قبل وزير الدفاع جعفر العسكري بعث رؤساء العشائر الثائرة في المنتفك الى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في النجف كتاباً يعلمونه فيه أنهم ثاروا على الحكومة في سبيل تنفيذ حقوقهم المشروعة المذكورة في ميثاق الشعب، وان العشائر قد استولت على سوق الشيوخ، لذلك حضر وزير الدفاع لمفاوضتهم في الأمر، وقد ابلغوا الوزير بان تكون مفاوضة الحكومة ومراجعاتها معه شخصياً من اجل الاتفاق على حصول الهدنة وتنفيذ المطالب، وان لم تستجب الحكومة لمطالبهم على يده فأنهم سوف يستمرون في تحديدهم للسلطة مهما كلفهم الأمر. وأختتموا كتابهم بضرورة إبلاغهم برأيه تحريرياً^(٢).

وصلت الى النجف برقية حول الوضع في المنتفك موجهة الى الشيخ محمد حسين في (١٧ مايس) وموقعة من قبل الحاج هادي...، وخضير الطحان، وهم من رؤساء عشائر المنتفك الموالين للحكومة تقول: " البلاد على شفا هول شديد من الموت والبلاء المبرم الذي سيحل بعوائلنا. ابرقوا الى الشيخ منشد وعجيل وكاطع ليحولوا عنا المصائب"^(٣).

(١) الحسيني، الوزارات، ج ٤، ص ١١٨.

(٢) د. ك. و. البلاط الملكي، أحداث الفرات الأوسط، الملفة المرقمة (١١١٨) و(٢١)، وقد وقع الكتاب كل من: منشد الحبيب رئيس آل غزي، كاطع البطي رئيس آل أزويج، عجيل التولي رئيس الحسينات، عبد العاني رئيس الحسينات.

(٣) المصدر نفسه، (٢٢) ص (٧٢).

وضمن الجهود الحكومية اتصل رئيس الوزراء ياسين الهاشمي بمتصرف لواء كربلاء صالح جبر مساء يوم (١٨ مايس)، طالباً منه التحرك فوراً الى النجف ومقابلة الشيخ محمد حسين، وحمله على الإبراق الى وكيله في الناصرية الشيخ عبد الحسين مطر، برقية تتضمن إيقاف مواجهة العشائر للحكومة، ووجوب حفظ الأمن ومنع كل ما يؤدي الى تخريب المواصلات والطرق، وان يطلب الشيخ من وكيله الإجابة على كتابة هذا بعد تبليغه الى القائمين بالحركات^(١).

تحرك متصرف كربلاء الى النجف لتنفيذ المهمة، فوجد ان الشيخ محمد حسين قد ابرق الى وكيله في الناصرية الشيخ عبد الحسين مطر يقول:

" مشغولون بالإصلاح يلزم السعي لمنع المضاربة. سيأتيكم تعريفنا. حفظ الأمن واجب". بناء على ما وصله من برقية الحاج هادي، وخضير الطحان أعلاه^(٢).

وفي الوقت نفسه ابرق الى رئيس الوزراء يقول:

" وردتنا برقيات من بعض وجهاء الناصرية يستمدون فيها إرشاد الرؤساء للإخلاق والسكينة. أبرقنا وحررنا بطلب الهدوء والأمل مساعدتكم على توطيد الأمن والمساواة الى إجراء المفاوضة حسبما أذاعه وزير الدفاع في بيانه لرؤساء عشائر المنتفك، وعليهم ان ينتظروا نتيجة ما نترقبه من وقوع ما يعدون به من المفاوضة"^(٣).

وعند اجتماع المتصرف مع الشيخ في داره ظهر يوم (١٩ مايس) ذكر له ان بريقته الى وكيله في الناصرية غير كافية، وطلب منه ان يحرق كتاباً آخر يتضمن إيضاحاً أكثر مما هو مذكور في البرقية السابقة المختصرة لان البرقية تتضمن لزوم منع المضاربة ووجوب حفظ الأمن، وان الكتاب يتناول ليس فقط وجوب منع ما يؤدي الى إراقة

(١) أ. و. د. موقف العلماء ازاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ديوانية/٦) التقرير السري لمتصرف لواء كربلاء الى وزارة الداخلية المرقم (س١٧٢/٥٢) في (٢٣ مايس ١٩٣٥).

(٢) أ. و. د. موقف العلماء ازاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ديوانية/٦)، و(٨٤).

(٣) المصدر نفسه، و(٨٦).

الدماء فحسب بل ومنع ما يؤدي الى تخريب وقطع الطرق والمواصلات^(١).

اعد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء كتاباً موجهاً الى وكيله في الناصرية الشيخ عبد الحسين مطر أشار فيه الى برقيته ومشغوليته بالإصلاح، وطلب من وكيله التدخل لمنع المضاربة والحيلولة دون " ما يؤدي الى إراقة الدماء او تخريب الخطوط وقطع المواصلات والطرق العامة "، وأمره أيضاً تبليغ ذلك الى الرؤساء الثائرين وان عليهم انتظار نتيجة ما وعدت به الحكومة من المفاوضة، وإجابة كتابه هذا^(٢).

استلم المتصرف الكتاب من الشيخ وأرسله فوراً الى الديوانية، وهناك تم تصويره بأعداد كافية لإرساله الى الناصرية بواسطة طائرة أعدت لهذا الغرض بحسب ترتيب مسبق ليتم توزيعه على العشائر الثائرة.

بعد ذلك كلم الشيخ محمد حسين المتصرف مبرراً تدخله في السياسة، مذكراً له بالإجماع الذي حصل في يوم (١٣ مايس)، حينما طلب الشيخ وباقي رجال الدين والحاضرين التوسط لدى الحكومة في أمر الحوادث التي جرت حقناً للدماء ويبلغوا الحكومة طلبهم هذا بوساطته، أبلغتهم الحكومة وبواسطته أيضاً، عدم استطاعتها قبول وساطتهم، وان عليهم ان يتنحوا عن ذلك لأنها من واجباتها، وبموجب ذلك قد اقر على نفسه الامتناع عن المداخلة في هذه الأمور، وانه راغب ان يبقى كذلك الى النهاية، إلا ان تكليف الحكومة لعبد المحسن شلاش للمفاوضة معه، وتصريح وزير الدفاع في بيانه المذاع الى رؤساء المنتفك في ان الحكومة ستجري معه المفاوضة، وورود البرقيات من وجهاء الناصرية، ورغبة الحكومة في ضرورة العمل على تهدئة الموقف وعدم الإخلال بالنظام، كل هذا من جهة، وحرصه الشديد على منع كل ما من شأنه ان يؤدي الى وقوع الحركات التي تخل بالأمن والنظام وتؤل الى سفك الدماء من جهة أخرى، هو الذي

(١) المصدر نفسه، و(٨٦) ص (٢).

(٢) المصدر نفسه، و(٨٧) د.ك.و. البلاط الملكي، الملفة (١١١٨) و(٢٢) ص (٧٢).

حملة على المعاودة على إرسال البرقية وتحرير الكتاب الى الشيخ عبد الحسين مطر^(١). ويستمر المتصرف صالح جبر في تقريره فيذكر ان الشيخ كاشف الغطاء قد سأله بأنه على الرغم من تصريحات الحكومة على لسان وزير الدفاع، وعلى لسان الوسيط عبد المحسن شلاش، لم تقم بالمفاوضة معه الى الآن، وطلب منه ان يجيب بكل صراحة عن موقف الحكومة الحقيقي في هذا المجال، وانه ان لم تبدأ المفاوضة معه في وقت قريب فانه سيرسل كتاباً الى الشيخ منشد ورفاقه في المنتفك، جواباً على ما ورد منهم من الكتب التي يطلبون فيها إعلامهم عن إجراء المفاوضة، بان الحكومة لم تجري معه المفاوضة لحد الآن.

عند ذلك طلب المتصرف من الشيخ محمد حسين ان يترث لحين الاتصال هاتفياً بالعاصمة ومعرفة رأي رئيس الوزراء بذلك. وبالفعل اتصل المتصرف برئيس الوزراء هاتفياً عارضاً عليه الموضوع فتلقى الجواب وذهب الى الشيخ محمد حسين ليبلغه " بان الحكومة لازالت تعتقد بان من الراجح جداً إبقاء الروحانيين بعيدين عن الأعمال السياسية المتعبة لهم والمشغلة لأوقاتهم"^(٢)، وإنها لم تطلب من عبد المحسن شلاش التوسط لدى سماحته، وأما تصريح وزير الدفاع فان الشيخ منشد ورفاقه لم يمثلوا الشروط البيان بسبب الأعمال التي قاموا بها بعد إعلانه، من قطع الطرق وخطوط المواصلات، وان الحكومة تؤكد رغبتها في ذلك، كما ان ليس لديها أي مانع من ان يخبر رؤساء المنتفك في ان الحكومة سوف لا تجري أية مفاوضات معه وبموجب رغبتها^(٣).

من هذا يتضح ان السلطات الحكومية عملت على خداع الشيخ محمد حسين

(١) أ. و. د. موقف العلماء ازاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ديوانية/٦)، التقرير السري لمتصرف لواء كربلاء الى وزير الداخلية المرقم (س٥٢/١٧٢) في (٢٣ مايس ١٩٣٥)، ص ١.

(٢) ورد هذا المعنى في برقية الهاشمي الى كاشف الغطاء في (٢٢ مايس ١٩٣٥) والتي يذكر فيها بأنه قد أعطى توجيهاته الى المتصرف بعدم تدخل المسؤولين الحكوميين في الواجبات الشرعية لرجال الدين. وهو يقصد من وراء هذا القول بان على رجال الدين الامتناع عن التدخل في قضايا الحكومة، لان الحكومة لا تتدخل في قضايا رجال الدين.

(٣) أ. و. د. موقف العلماء ازاء حركات العصيان، المصدر السابق، ص (٢) من التقرير.

كاشف الغطاء من أجل كسب الوقت عن طريق استعمال نفوذه الديني للتأثير على رؤساء العشائر الثائرة بدعوتهم الى التزام الهدوء والسكينة على أمل ان تجري المفاوضات معه لمناقشة ما جاء من مطالب في ميثاق الشعب.

بعد إصلاح خطوط المواصلات البرقية والسكة الحديد، وإحكام الحصار على العشائر الثائرة، أعلنت الأحكام العرفية في سوق الشيوخ والمناطق المجاورة في (٢٥ مايس)، كما تم مضاعفة القوة المتمركزة في الناصرية من أربعة أفواج الى ثمانية وبدأت العمليات العسكرية في (١ حزيران ١٩٣٥) بتحريك الفوج الرابع بالسفن الشراعية عن طريق نهر الفرات بسبب انقطاع الطرق التي غمرتها المياه التي أطلقها الثائرون. وعند وصول القوة الى سوق الشيوخ رافقها بعض الشيوخ ممن تطوع للمساعدة في إنهاء العمليات مثل الشيخ خيون العبيد، والسيد مهدي، والشيخ موحان، والشيخ صكبان، عن طريق اقتناع الرؤساء الثائرين لإعلان دخالتهم على ان يتم العفو عنهم، وعلى اثر ذلك بدا كثير من الرؤساء إعلان تسليمهم وإظهار طاعتهم حتى دخلت القوة الى السوق في (٢ حزيران) من دون ان تطلق رصاصة واحدة وانتهت العمليات في سوق الشيوخ بتجهيز قوة " لتأديب " عشيرة الأخوين ريسان وفهود القاصد، وقوة أخرى لعشيرة الشيخ فهود الفندي حيث دمرت دورهم وقطعت أشجار البساتين العائدة لهم واتخذ منها مخفر للشرطة^(١).

وفي تقرير سري لمديرية التحقيقات الجنائية المركزية في (٣ آب ١٩٣٥)، أشارت الى ان اجتماعاً لرجال الدين عُقد في دار الشيخ عبد الكريم الجزائري بتاريخ (٢٥ ربيع الثاني ١٣٥٤ هـ/ ٢٦ حزيران ١٩٣٥ م) حضره كل من الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والمرزا محمد حسين النابيني، والسيد ابو الحسن الأصفهاني والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والشيخ محمد جواد الجواهري، والشيخ عباس الشيخ محمد رضا ال ياسين، فضلاً عن صاحب الدار، وقد تم فيه بحث الأمور التي حدثت في الفرات، وتقرر تقديم طلباتهم الى الملك غازي حول ضرورة إصدار

(١) لمزيد من التفاصيل انظر: الحسنی، الوزارات، ج ٤، ص ص ١٢٤-١٢٥.

العفو العام عن المشتركين في أحداث الفرات سواء التي حصلت في الرميثة او في سوق الشيخ^(١). وبالفعل تلقى الديوان الملكي كُتباً من كل من الأصفهاني، والنايني والجزائري والجواهري، والياسين، والشيخ راضي، مؤرخة بتاريخ (٢٥ ربيع الثاني ١٣٥٤ هـ/ ٢٦ حزيران ١٩٣٥ م)، يطلبون فيها من الملك " إصدار العفو العمومي عن كل من شمله سخط الحكومة على اختلاف طبقاتهم سواء كان عقابهم الحبس او التبعيد"^(٢). وفي (٧ أيلول ١٩٣٥) صدرت الإرادة الملكية بإعلان العفو العام عن كل من اشترك في الأحداث الواقعة بين تاريخي (١٥ كانون الأول ١٩٣٤) و(٢ حزيران ١٩٣٥)^(٣).

ثالثاً/النجف وانتفاضة العراق سنة ١٩٤١ :-

تميز الوضع السياسي في العراق قبل الحرب العالمية الثانية بالقلق الشديد وخاصة بعد وفاة الملك غازي في حادث سيارة غامض^(٤)، أدى الى ان يتهم الرأي العام العراقي بريطانيا بتدبير اغتيال الملك، الذي أثارت سياسته القومية الداعية لمساندة فلسطين وضم الكويت للعراق غضب البريطانيين^(٥). فضلاً عن ذلك الاستياء العام لدى العراقيين من سعة النفوذ والسيطرة البريطانية على العراق اللذان وفرتهما

(١) أ. و. د. موقف العلماء ازاء حركات العصيان، الملفة المرقمة (٢٥/ ديوانية/٦)، تقرير التحقيقات الجنائية السري للغاية والمستعمل للوزارة الداخلية المرقم (ش خ ٣٦٤٧) في (٣ آب ١٩٣٥).

(٢) للاطلاع على الكتب التي أرسلت من قبل رجال الدين والمخاطبات التي جرت بشأنها انظر: أ. و. د. المصدر السابق، الوثائق (٢٩-٤٠).

(٣) الحسيني، الوزارات، ج ٤، ص ١٣٩.

(٤) توفي الملك غازي في ليلة (٣/٤ نيسان ١٩٣٩)، ولمزيد من المعلومات انظر: رجاء حسين حسني الخطاب المسؤولية التاريخية في مقتل الملك غازي، (بغداد: ١٩٨٥)؛ لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣ - ١٩٣٩، (بغداد: ١٩٨٧).

(٥) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ - ١٩٥٣ (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٧٦)، ص ٩.

المعاهدة العراقية البريطانية لعام (١٩٣٠). ثم جاء اندلاع الحرب العالمية الثانية^(١) ليزيد الأوضاع السياسية والاقتصادية في العراق سوءاً، في وقت كان نوري السعيد رئيساً للوزراء، فأقدم على قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا في (٥ أيلول ١٩٣٩)^(٢)، وتم تأكيد التزام العراق بمعاهدة التحالف العراقية - البريطانية لعام (١٩٣٠) نصاً وروحاً، إلا أن نوري السعيد اندفع أكثر من ذلك، فكان يريد فتح أبواب العراق جميعاً أمام الجيوش البريطانية لتنتقل وتتحشد بكل حرية، وإرسال فرقتين من الجيش العراقي أو أكثر إلى الصحراء الليبية أو البلقان، وقطع العلاقات السياسية مع الدول المعادية لبريطانيا^(٣).

أسهمت تلك العوامل بشكل أو بآخر إلى توجيه انتقادات حادة ومعارضة شديدة لسياسة نوري السعيد الموالية لبريطانيا في داخل مجلس النواب^(٤) والأعيان^(٥) ومن قبل العناصر القومية وبعض ضباط الجيش، بل وحتى من بعض أعضاء الوزارة نفسها مما أدى إلى استقالتها في (١٧ آذار ١٩٤٠).

اتجهت أنظار العناصر القومية من مدنية وعسكرية إلى رشيد عالي الكيلاني، الذي ألف وزارته الثالثة في (٣١ آذار ١٩٤٠)^(٦). تبنى الكيلاني سياسة الحياد، وحاول استغلال ظروف الحرب للضغط على بريطانيا من أجل تحقيق طموحات القوميين العرب في تحرير سوريا وفلسطين. وبإزاء ذلك بدأت بريطانيا بممارسة ضغوطها على وزارته وإضعافها بكل الوسائل، في وقت اتجهت أنظار بعض الساسة القوميين ومنهم

(١) اندلعت الحرب العالمية الثانية في (٣ أيلول ١٩٣٩).

(٢) فريتز غروبا، رجال ومراكز قوى في الشرق، ترجمة فاروق الحريري، ج ٢، (بغداد: مطبعة عصام، ١٩٧٩)، ص ٣٣٤.

(٣) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص ١٢.

(٤) محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٩، ص ٣٨ - ٤٨.

(٥) محاضر مجلس الأعيان، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٩، ص ٦ - ١٥.

(٦) تألفت الوزارة من: نوري السعيد للخارجية، ناجي السويدي للمالية، ناجي شوكت للعدلية، طه الهاشمي للدفاع، عمر نظمي للأشغال والمواصلات، صادق البصام للمعارف، محمد أمين زكي للاقتصاد، رؤوف البحراني للشؤون الاجتماعية.

مفتي القدس أمين الحسيني^(١) الى الاتصال بدول المحور المعادية لبريطانيا من اجل تأمين استقلال العرب ووحدتهم. على الرغم من الضغوط البريطانية التي تعرض لها رشيد عالي الكيلاني، إلا انه أصر على موقفه، الأمر الذي دفع السفير البريطاني في بغداد بازل نيوتن (Bazil Newton) الى الطلب من الوصي عبد الإله إقالة الوزارة، وعندما رفض الكيلاني وأعضاء وزارته طلب الوصي، لجأ الأخير الى الديوانية في (٣٠ كانون الثاني ١٩٤١)، الأمر الذي أدى الى استقالة الوزارة بعد يوم واحد، والتي قوبلت بمعارضة شعبية واسعة^(٢).

بعد استقالة رشيد عالي انظم الى " اللجنة العربية "^(٣) التي شكلها المفتي والتي وضعت برنامج لتحقيق آمال الأمة العربية، وقد أعرب أعضاء اللجنة عن شكوكهم بصدد موقف طه الهاشمي الذي تقلد منصب رئاسة الوزارة في (١ شباط ١٩٤١)، الأمر الذي جعله خاضع لإرادة بريطانيا في تفريق العقلاء الأربعة^(٤)، فقاومه الأخيرون وطلبوا منه الاستقالة بعد ان اندروا القطعات العسكرية وسيطروا على مفترقات الطرق، الأمر الذي وصل الى علم الوصي، الذي غادر الى الحبانية، ومنها الى البصرة^(٥).

أدى تطور الأوضاع مع عزم بريطانيا على إنزال قواتها في البصرة تمهيداً لاحتلال العراق الى اندلاع انتفاضة ثورية واسعة في (نيسان ١٩٤١)، لم تستهدف إقصاء

(١) وهو محمد أمين طاهر الحسيني، ولد في مدينة القدس عام (١٨٩٧) وترى تربية دينية، أتم تعليمه الابتدائي والثانوي في القدس ثم دخل مدرسة الضباط الاحتياط في اسطنبول وتخرج ضابط. تولى منصب الإفتاء في عام (١٩٢١) بعد وفاة أخيه كامل الحسيني. التجأ الى العراق في (١٥ تشرين الأول ١٩٣٩) ولقي كل الترحيب من حكومة وشعب العراق. سعى الى حشد الحماس القومي لدعم القضية الفلسطينية، وفي (٩ مايس) أعلن الجهاد ضد بريطانيا إسنادا لانتفاضة العراق. توفي في سنة (١٩٧٤). عوني جدوع العبيدي صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني، (الأردن: مكتبة المنار، ١٩٨٥)

(٢) للتفاصيل انظر: الحسيني، الأسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ط ٦، ج ١ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠)، ص ص ١٣١ - ١٤٠.

(٣) وهي لجنة سرية تشكلت في بغداد برئاسة الحاج أمين الحسيني وعضوية صلاح الدين الصياغ، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان، ويونس السبعواوي، وناجي شوكت، و رشيد عالي الكيلاني.

(٤) وهم: صلاح الدين الصياغ، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان، وكامل شبيب.

(٥) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص ٤٠.

الساسة المواليين لبريطانيا فحسب، بل وتقويض النفوذ البريطاني في العراق أيضاً. واختير رشيد عالي الكيلاني من قبل ضباط الجيش لتأليف حكومة الدفاع الوطني في (٣ نيسان ١٩٤١)، وقد قامت بدعوة مجلس الأمة للانعقاد للنظر في تطور الأوضاع، فاجتمع المجلس في (١٠ نيسان). وتم إقصاء الوصي عبد الإله، واختيار الشريف شرف وصيا على العرش، والذي كلف رشيد عالي الكيلاني بتأليف وزارته الرابعة^(١).

أثار تأليف رشيد عالي الكيلاني للوزارة^(٢) امتعاضاً شديداً في بريطانيا، إذ رأت في ذلك تهديداً لمصالحها ليس في العراق فحسب بل في الشرق الأوسط أيضاً، فقامت بأوامر مباشرة من رئيس وزارتها ونستون تشرشل (Winston Churchill) بالعدوان على العراق في (٢ مايس ١٩٤١)^(٣).

حضيت الانتفاضة العراقية منذ اللحظة الأولى لقيامها بتأييد أبناء الشعب العراقي بمختلف شرائحه ومناطقه، ولم تكن النجف ببعيدة عن هذا الموقف الوطني الذي أفرز الأوراق، فأما مع الوطن وأما مع أعدائه.

أيدت النجف انتفاضة العراق الوطنية والقومية، فقد أرسلت كثيراً من بريات التأييد من قبل مختلف الهيئات الرسمية والشعبية، وروؤساء العشائر والأشخاص، ومنها المجلس البلدي، وجمعية الرابطة الأدبية، وجمعية منتدى النشر، وعشيرة العوابد، وآل رحيم، وآل الاعسم، وآل موسى، وآل بدير وغيرهم، وقد قامت مجلة الغري النجفية بنشر بريات التأييد التي تصلها ولكن حينما أصبحت البرقيات التي تصل إلى المجلة تفوق عن إمكانية نشرها، اعتذرت المجلة عن نشر ما يقرب الألفي

(١) لمزيد من التفاصيل انظر: الحسن، الأسرار الخفية، ج ١، ص ١٩٩ - ٢١٢.

(٢) تألفت الوزارة من رشيد عالي الكيلاني رئيساً للوزراء، ووزيراً للدخالية بالوكالة، وناجي السويدي للمالية، وناجي شوكت للدفاع، وموسى الشايندر للخارجية، وعلي محمود للعدلية، ومحمد علي محمود للأشغال والمواصلات، ومحمد يونس السبعواوي للاقتصاد، ومحمد رؤوف البحراني للشؤون الاجتماعية، ومحمد حسن سلمان للمعارف.

(٣) محمود الدر، الحرب العراقية البريطانية، ط ٢، (القاهرة: ١٩٨٢)، ص ١٩٧ - ١٩٨.

برقية وردت لها في مختلف المناطق والأفراد والروؤساء في النجف والكوفة وعدد من المدن العراقية الأخرى^(١).

ومن الكوفة ابرق مجموعة من الأهالي باسم أبناء المدينة الى رئيس حكومة الدفاع البريطاني في (٥ نيسان) يشيدون بموقف الكيلاني ويقولون: "... موفقين بموقفكم الحازم لانتشال البلاد من الهوة تحت ظل صاحب الجلالة الملك العظيم"^(٢).

كما ابرق كل من مدير ناحية الكوفة علي احمد، ورئيس بلدية العباسية عباس حسين ورئيس بلدية الفيصلية في (٥ نيسان) يهتنون بقيام حكومة الدفاع الوطني ويشيدون بهذه الخطوة الجريئة^(٣).

وما ان تشكلت وزارة رشيد عالي الكيلاني الرابعة في (١٢ نيسان ١٩٤١) حتى تم تشكيل وفد باسم أبناء مدينة النجف تألف من كثير من الشخصيات والوجوه من أبناء المدينة لينوبوا عنها في تقديم التهاني بالعهد الوطني الجديد، ومنهم السيد عباس الكلیدار سادن الروضة الحيدرية، والسيد إبراهيم الشهرستاني، والشيخ عبد الرسول آل كاشف الغطاء وعطية ابو كلل، وعبد الرزاق شمسة وآخرين غيرهم^(٤).

وبعد قيام بريطانيا بعدوانها على العراق في (٣ مایس) اهتزت مدينة النجف غضباً على العدوان واحتشدت الجماهير وبأعداد كبيرة وأقيمت المظاهرات الضخمة التي أقيمت فيها عشرات الخطب والقصائد الوطنية التي ألهمت حماس الجماهير ومن مختلف الطبقات. ففي مظاهرة يوم (٢ مایس) تجمع الآلاف من الأهالي بمظاهرة ضخمة اتجهت نحو مقر الحكومة ويعلوها الهتاف بحب الوطن، والاستنكار لعدوان بريطانيا وعند مقر الحكومة ألقى الشاعر محمد صالح بحر العلوم قصيدة ألهمت

(١) مجلة الغري النجفية، ١٥ نيسان، ١٢ مایس ١٩٤١.

(٢) أ. و. د. الشؤون السياسية/ حركة رشيد عالي الكيلاني الملف المرقمة (١٢/٢٧) و(٩٤).

(٣) أ. و. د. الأمن العام/ الجرائم المرتكبة من قبل رجال الإدارة السابقين ١٩٤٢، الملف المرقمة (١٧/١٧) قسم (١) و(١٣-١٥).

(٤) جريدة الاستقلال: ١٨ نيسان ١٩٤١.

مشاعر الجماهير حيث قال:

تجمع النجف الضاري لوئته يبشر الشعب في إعلان ثورته
ولا غرابة فالأرواح ناظمة وقوة الروح تبدو عند نغمته
أما الشعور فنار في تلهبه والشعب أمضى من الماضي بعزته
والسيف في غمده صار يناشدنا باسم التحرير تبريراً لغاته^(١).

وطالبت جموع المتظاهرين تسجيل تطوعهم للالتحاق في صفوف الجيش العراقي المنصور تلبية لداعي الوطن. وقد شكر القائم شاکر محمود للمتظاهرين شعورهم وقدر لهم وطنيتهم وقال بان للبلاد جيشها النظامي الذي يرد كل عادية، وان الحكومة لم تأذن لحد الآن لقبول المتطوعين^(٢) وتكرر أمر الاحتجاج والتظاهر يومياً، وأخذت الجماهير تقصد رجال الدين انتظاراً لكلمتهم في هذا الموقف، فكان موقفهم واضحاً سمعه القاضي والداني، حيث أعلنوا موقفهم الوطني بإعلان الجهاد المقدس ضد بريطانيا عن طريق الفتاوى التي أصدروها والتي كان لها الأثر الكبير في إذكاء شعلة الكفاح المسلح واستمراره لمدة شهر تقريباً^(٣).

فقد اصدر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في (٤ مايس ١٩٤١) فتواه التي اوجب فيها النصر والمؤازرة وبأقصى ما يمكن وما في سعة كل فرد على استطاعته، كما حث في فتواه على وحدة المسلمين عموماً والعراقيين خصوصاً حكومةً وشعباً لحفظ كرامة بلادهم وسلامتها من عدوان الأجانب.

(١) ماجد احمد السامرائي، التيار القومي في الشعر العراقي الحديث ١٩٣٩ - ١٩٦٧ (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٣)، ص ١٠١.

(٢) مجلة الغري النجفية، ٢٠ مايس ١٩٤١.

(٣) تشير بعض المصادر المحلية إلى ان السيد محمد رضا الصافي كان من العناصر البارزة والناشطة في إسنادها للانتفاضة، حيث كان لولب الحركة لها في النجف، وفي صفوف رجال الدين وأوساط المرجعية، حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق ورقة ٣٣٤.

كما أفتى السيد ابو الحسن الأصفهاني في (٥ ميس) فتواه التي ألزم فيها المسلمين كافة بالدفاع عن العراق وأهله إذ أشار الى: " ان الواجب الديني يقضي على كل مسلم بحفظ بيضة الإسلام وبلاد الإسلام بقدر استطاعته وهذه البلاد العراقية المشتملة على مشاهد الأئمة ومعاهد الدين يجب علينا جميعاً محافظتها من تسلط الكافر والمدافعة عن نواميسها الدينية فإلى هذا أحكمم وادعوكم...".

وفي فتوى الشيخ عبد الكريم الجزائري حث المسلمين جميعاً على تقديم المساعدة " للنهضة الدفاعية المباركة لحفظ استقلال العراق " التي قام بها رشيد عالي الكيلاني والجيش العراقي الباسل لأنها " نصرة للدين وحماية للمسلمين ".

كما وجه الشيخ محمد جواد الجزائري نداءً مطولاً بعنوان " نداء النجف العام الى العالم الإسلامي " شرح فيه موقف شعب وجيش وحكومة العراق في الدفاع عن بلادهم وسياستها واستقلالها الذين امتلكوها بدمائهم في الحرب التي تعمدتها بريطانيا الغاشمة على الرغم من القوانين الدولية والواجبات الإنسانية لذلك فقد أعلن العراق جهاده المقدس في وجه أعدائه متذرعاً بعناية الله ورعايته. كما دعا البيان العرب والمسلمين الى " جهاد الانكليز ودفاعهم عن البلاد الإسلامية... واغتنام فرصة اللحاق به والالتحام مع أبنائه أبطال العرب وعشاق التضحية ".

واصدر أيضاً الشيخ هادي آل كاشف الغطاء فتواه التي حث فيها على الجهاد بالنفس والمال ضد بريطانيا لان الجهاد أفضل الأعمال وأهم الفرائض^(١).

كما اصدر السيد هبة الدين الشهرستاني فتوى لنصرة الانتفاضة^(٢).

أحدثت فتاوى رجال الدين في النجف تأثيراً حماسياً كبيراً، فضلاً عما تحمله هذه الفتاوى من صفة الإلزام تجاه المقلدين في وجوب الجهاد ضد البريطانيين، فإنها

(١) أ. و. د. الدعاية والرأي العام في النجف وكربلاء، الملفة المرقمة (٢٩/٢٥) و(٦-١١) صورة الفتاوى الأصلية.

(٢) حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ورقة (٣٣٥).

أحدثت موجة حماسية كبيرة في صفوف الجماهير، حيث سارعت جموع كبيرة منهم الى التطوع في الجيش العراقي ودعم المجهود الحربي، كما اندفع رجال العشائر مع شيوخهم الى التطوع وبزخم كبير، حتى ان لجان المتطوعين في النجف اعتذرت عن تسجيل المزيد من الأسماء لان العدد قد أصبح أكثر مما يحتاجه الموقف. كما تلقى رجال الدين في النجف كثيراً من البرقيات من رؤساء العشائر يعلنون فيها استعدادهم التام وأفراد عشائرتهم للقيام بالواجب الوطني من أجل إعلاء حكم الله والحق^(١).

كما تلقى رجال الدين برقية من رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني أوضح فيها الأثر الكبير الذي أحدثته فتاوى الجهاد في نفسه وفي نفوس جميع العراقيين حيث قال: "... ان مملكة يدود عن حماها شعب نبيل وجيش باسل تعززها جهود دينية وعطف روعي كالذي أراه حربي بها ان ترقى الى الذرى..."^(٢).

وفي الوقت الذي كانت فيه التقارير السرية للسفارة البريطانية في بغداد تشير إشارة واضحة الى حجم القلق من التأثير الكبير الذي أحدثته فتاوى رجال الدين في النجف في نفوس المواطنين وأبناء العشائر وخصوصاً في الفرات الأوسط^(٣). فقد حاولت الدعاية البريطانية التقليل من أهمية الفتاوى والطعن في رجال الدين عن طريق إلقاء المنشورات بواسطة الطائرات وتسخير إذاعة لندن وبعض الأقلام المأجورة واصفة إياهم بأنهم " ذو ميول نازية " فردت مجلة الغري النجفية في (٢٠ مايس ١٩٤١) بمقالة جريئة بعنوان " موقف النجف وفتاوى حجيج الإسلام " هاجمت فيه الدعاية

(١) مجلة الغري النجفية، (٢٠ مايس ١٩٤١).

(٢) مجلة الغري النجفية، (٢٠ مايس ١٩٤١).

(٣) أ. و. د. الدعاية والرأي العام في النجف، الملفة المرقمة (٢٩/٢٥)

Report. Most Secret. From Combined Intelligence Centre Iraq, Baghdad to C. J. Edmonds. Adviser to the Ministry of Interior. No. Ps 476, 3rd July 1941.

وقد شارك عدة آلاف من رجال العشائر الفراتية في القتال في أماكن متعددة بعد ان لبوا دعوة الجهاد، إلا ان نشاطهم قد تحدد فيما بعد كنتيجة لطلب قادة الجيش، خشية تعاطف نفوذهم، نجدة فتحي صفوت، العراق في مذكرات الدبلوماسيين، ط ٢، (بغداد: ١٩٨٤)، ص ١٧٤.

البريطانية والأقلام المأجورة مذكرة فيها ان الفتاوى كانت دينية إسلامية محضة غير مشوبة بأي غاية سياسية وبعيدة عن كل المبادئ والغايات التي يقوم عليها ذلك الصراع العالمي، وإنها جاءت نتيجة العدوان على العراق^(١).

وأشارت بعض المصادر المحلية الى ان الوصي عبد الإله حاول تقديم مبلغ من المال مقداره (٢٠) إلف جنيه ذهب الى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مقابل إصدار فتوى بتكفير القائمين بانتفاضة العراق، وإثارة العشائر ضد حكومة الدفاع الوطني، إلا ان الشيخ رفض ذلك بشدة وأمر الرسول الذي جاء به ان يودعه في خزانة الدولة^(٢).

اما الصحافة النجفية فلم يكن بالإمكان إغفال دورها الوطني، حيث لعبت كعادتها دوراً مهماً في إذكاء روح الثورة لدى الجماهير، فهي لم تكتف بنشر بيانات حكومة الدفاع الوطني، والقيادة العامة للقوات المسلحة، ودعوات التبرع والتطوع والتجنيد، بل وملئت صفحاتها بالمقالات الوطنية الجريئة، وقصص البطولة العربية والحث على الجهاد والاستشهاد، اقتداء بالأئمة الأبرار (عليهم السلام). فقد نشرت مجلة الغري في (٢٠ مايس ١٩٤١) مقالة افتتاحية بعنوان "صيحة النجف الكبرى وصرختها في وجه العتاة" تطرقت فيه الى أنشطة أبناء النجف في إسناد الانتفاضة ومبادراتهم المشهودة في دعمها من خلال المظاهرات والندوات والخطب والقصائد والتطوع والتبرع وقالت: "إننا لا نستكثر على النجف هذا الشعور الحماسي النبيل لأنها عُرِفَت من القديم بحميتها وغيرتها ووطنيتها في مواقعها المختلفة التي يشهد لها التاريخ"^(٣).

ونشرت المجلة نفسها مقالة للسيد هادي الخفاجي بعنوان "رسالتني الى الشباب" خاطبت فيها شباب الأمة قائلة: "...إنما تعرف الأمة بشبابها، فشبابها جسمها الحي،

(١) مجلة الغري النجفية، (٢٠ مايس ١٩٤١).

(٢) حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ورقة ٣٣٥.

(٣) مجلة الغري، ٢٠ مايس ١٩٤١.

وعقلها المفكر وقلبها النابض... ان شباب عام واحد وأربعين هم ولدان عام عشرين وأربته الذين غذائهم بلبانه، وأنشأهم مستمدين من ناره وثورته... يا شباب العرب وياحلم الأمة ومستقبلها الباسم، تريدكم عربو بكم أحرارا كدمها، أعزاء كأنفها، ملتتهين كحميتها...^(١).

و فضلاً عن كل ما تقدم، فقد لبث جماهير النجف الواجب الإنساني حيث انهالت التبرعات على (لجنة جمع التبرعات) التي تألفت من:

- | | | |
|----------------------|-------------------|--------|
| ١ . شاكراً حميد | قائم مقام النجف | رئيساً |
| ٢ . عبود زلزلة | مدير ثانوية النجف | عضواً |
| ٣ . عباس السيد سلمان | محامي | عضواً |
| ٤ . صادق كموه | محامي | عضواً |
| ٥ . عباس الصراف | | عضواً |

وبلغ عدد المتبرعين أكثر من (٥٦٠) شخصاً، جمعوا حوالي (٣٢٠) ديناراً. ومن الجميل ان نرى ان احد أبناء النجف المدعو (عباس النقاش) الذي لا يملك سوى نفسه وداره، فقدّم نفسه متطوعاً، وقدم داره متبرعاً لتباع دعماً للمجهود الحربي^(٢).

وفي مدينة الكوفة أقيمت حفلة في مدرسة الكوفة الابتدائية باسم جمعية الهلال الأحمر لغرض جمع التبرعات لدعم المجهود الحربي وتعويض ضحايا الغارات الجوية، وقد حضرها وجوه المدينة وأشرفها، وألقيت القصاصات والخطب التي مجدت حب الوطن والتضحية في سبيله من قبل الشيخ علي البازي، ومحمد علي جاسم، وهاشم السيد سلمان، وعلي الشيببي، ثم جمعت التبرعات التي بلغت بحدود (٣٠٠) دينار وتبرع لطفلي علي مدير الناحية بداره الخاصة دعماً للانتفاضة. ومن قصيدة الشيخ علي البازي التي ألقاها وحرص فيها على الجهاد قائلاً:

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

قد دنى الوقت فهبوا يا آبات واستعينوا بالتآخي والثبات
وأعيدوا لهم الذكرى فهم قد تناسوا عهد تلك الذكريات
مذ مالتنا الأرض من أشلائهم واغتمنا جل ما في القاطرات
طمعوا فينا وضنوا إننا جزر الهندوس والمستعمرات^(١).

كما شارك رجال الدين في النجف في جميع الأنشطة الوطنية التي أسهمت في دعم الانتفاضة، فقد نظم السيد ابو الحسن الأصفهاني، والشيخ عبد الكريم الجزائري ورجال دين آخرون مع عدة آلاف من طلبة العلوم الدينية مسيرة احتجاج ضد عدوان بريطانيا على العراق وشعبه المسلم، انطلقت سيراً على الأقدام من صحن الإمام علي (عليه السلام) في النجف حتى مسجد الكوفة، حيث اعتكفوا هناك ثلاثة أيام، ابتهلوا فيها الى الله سبحانه وتعالى نصره العراق وجيشه^(٢).

وفي تصريح للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء لمجلة الغري النجفية، معبراً عن وجهة نظره حول الانتفاضة حيث يقول: " ان هذا اليوم هو يوم العزة، بل هو يوم الحياة الخالد... " ودعا العرب في كل مكان الى مساعدة العراق العربي الثائر الحر وعدّه هذه المساعدة مساعدة للدين والنفس وحفظ الكيان^(٣).

وبرزت في النجف تنظيمات " الفتوة " كمنظمة لها تواجدها الفعال كظهير قوي للقوات المسلحة، فاستطاع شباب هذه المنطقة من مراقبة السوق، وردع المحتكرين، وجمع المنشورات التي تلقىها الطائرات البريطانية وإحراقها منعاً للدعاية المضادة، كما ابدوا كل الاستعداد للمشاركة في الدفاع عن الوطن ضد المعتدين، ففي (١)

(١) مجلة الغري، ٢٠ مايس ١٩٤١.

(٢) أ. و. د.، الدعاية والرأي العام في النجف وكربلاء، الملفة المرقمة (٢٥/٢٩)

Report. Most Secret. for the Political Situation in Najaf Qadha. from the Combined Intelligence Center. Iraq, Baghdad. 1941.

(٣) مجلة الغري، ١٢ مايس ١٩٤١.

مايس) أبرقت فرقة الفتوة والجوالة في النجف الى زعيم حكومة الدفاع الوطني رشيد عالي الكيلاني تقول: "... نعتد بموقفكم النبيل ونتشرف ان نكون في طليعة الذين سيحملون السلاح في الخطوط الأمامية"^(١). كما ابرق طلبة ثانوية النجف الى رشيد عالي الكيلاني وبالتاريخ نفسه يقولون: "نتقدم للتضحية عينوا جهتنا للكفاح"^(٢).

وبعد عودة الوصي في صباح اليوم التالي الى بغداد تحت الحراب البريطانية في (٢ حزيران ١٩٤١) اندلعت في النجف مظاهرات صاحبة قادها الشباب الوطني المتحمس^(٣) حيث تجمع المتظاهرون في صحن الإمام علي (عليه السلام) وهم يحملون الأعلام العراقية ويهتفون بسقوط الخونة "اشجاب عليه الخاين شعبه"، وألقيت القصاصد والخطب الحماسية من قبل محمد صالح بحر العلوم، ومزهر بن الحاج وهيب، وعبد الأمير السماوتلي، منددين بالسياسة البريطانية وعملائها من الخونة، ثم خرج المتظاهرون من الصحن الشريف الى السوق الكبير قاصدين سراي الحكومة ومركز الشرطة وهم يهتفون ضد الوصي عبد الإله والحكومة الجديدة وأعوانهم من الانكليز واليهود، وهناك أمام مركز الشرطة وسراي الحكومة ازداد حماس المتظاهرين وهتافهم وهم شاهري مختلف أنواع السلاح الأبيض والعصي متحدنين سلطة الحكومة وقوات الشرطة التي لم تجرؤ على التحرش بهم^(٤).

وفي يوم (١ حزيران ١٩٤١) تم توزيع منشور في النجف صادر بتوقيع "المراجع الخاص لحكومة الزعيم رشيد عالي الكيلاني". وفي يوم (٢ منه) عثرت الشرطة

(١) و. د. الشؤون السياسية، حركة رشيد عالي الكيلاني، الملفة المرقمة (١٢/٢٧) و(٩٤).

(٢) الملفة نفسها، و(١١٤).

(٣) ومنهم: محمد صالح بحر العلوم، وعبد الرزاق سعيد البغدادي، وناجي عبد علي الملقب ب (الأسود)، ومزهر وهيب، وعبد الأمير السواتلي، وياقر الدجيلي، حسن الدجيلي، ومحمد علي شريف، ومهدي الجواهري، والسيد سعيد زيني...

(٤) د. ك. و. البلاط الملكي، جريدة الاستخبارات السياسية، الملفة المرقمة (١٢٢٠)، و(٢٣) ص (٢٩٦)، (٢٩٧)؛ أ. و. د. الملفة المرقمة (١٧/K B/١-١) التقرير السري للغاية لتصرف لواء كربلاء الى وزارة الداخلية الرقم (٢٤٧) في (٨ حزيران ١٩٤١).

على مجموعة من المناشير ملصقة على الجدران في شوارع النجف الرئيسية بعنوان "بيان رسمي" وبتوقيع "رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني". وفي (٤ منه) ألصقت مجاميع أخرى من منشور جديد على جدران شوارع المدينة الرئيسية بعنوان "بيان رسمي" صادر عن رشيد عالي الكيلاني. الموصل". كانت هذه المنشورات متقاربة في مضمونها، حيث دعت الشعب العراقي الى الاطمئنان وعدم اليأس لان حكومة رشيد عالي الكيلاني قد انتقلت الى الموصل، وان الفرق الآلية العراقية والجيوش الألمانية تزحف لتتخذ الموقف، كما دعت الى عدم تصديق ما تروده الإذاعة العراقية لان البريطانيين قد استولوا عليها. وأكدت المنشورات على التصميم والعزم على مقاومة المحتل حتى النفس الأخير لنيل الظفر النهائي وان العودة الى بغداد للقضاء على أذئاب البريطانيين وعبيد اليهود لقريبة^(١).

وفي مدينة الكوفة تم توزيع ثلاث منشورات وبأعداد كبيرة ليلة (٤ / ٥ حزيران)، ألصقت على جدران شارع السكة والأسواق وكراج النقل ورميت أعداد منها في الأزقة المختلفة وأمام الدور، كان عنوان المنشور الأول "أيدوا رشيد" والثاني "نداء الى الشباب الوطني الصادق"، أما الثالث فكان عنوانه "نداء الى الشعب العراقي الكريم" ولم تحمل أي منها اسم الجهة الصادرة منها. دعت المنشورات الشعب العراقي الى مقاومة أعداء العروبة والدين من عبدة اليهود والبريطانيين، وحملت بشدة على كل من عبد الإله ونوري السعيد فضلاً عن أعضاء الوزارة الجديدة المتشكلة تحت حراب الانكليز^(٢).

(١) د. ك. و.، البلاط الملكي، جريدة الاستخبارات السياسية، الملفة المرقمة (١٢٢٠) و(٤٤، ٥٤) ص (٢٩٨، ٣٦٧، ٣٦٨)؛ أ. و. د. الشؤون السياسية، حركة رشيد عالي الكيلاني، الملفة المرقمة (٢٧ / ١٢)، تقرير التحقيقات الجنائية السري للغاية والمستعجل الى وزارة الداخلية المرقم (ش خ ٢٢٤٨) في (١٥) حزيران (١٩٤١).

(٢) أ. و. د. المصدر نفسه، التقرير السري للغاية والمستعجل لإدارة التحقيقات الجنائية الى وزارة الداخلية المرقم (ش خ ٢٢٧٦) في (١١ حزيران ١٩٤١)؛ د. ك. و.، البلاط الملكي، جريدة الاستخبارات السياسية، الملفة المرقمة (١٢٢٠)، و(١٦، ٢٤، ١٦٠) ص (١٣٥، ١، ٢، ٨٦).

لقد كشفت انتفاضة (١٩٤١) القناع عن كثير ممن أخفى وجهه الحقيقي فأفرزت الأوراق وبشكل دقيق، ليس في بغداد وحدها، بل في كل مدن العراق وريفه. وفي النجف بان معدن أبنائها الأصيل وحبهم لوطنهم وعروبتهم، فأصبح حب الوطن والتضحية في سبيله شعارهم ومطلبهم الدائم كما هم في كل ملة، ولا نبالغ إذا قلنا ان النجف بقيت آخر معقل للانتفاضة رفض الاستسلام واستمر يقاوم السلطة الحكومية الجديدة^(١) حتى بعد تشكيلها واستقرار الأوضاع لها بشكل تام.

(١) تألفت الوزارة الجديدة من: جميل المدفعي رئيساً للوزراء، علي جودت الأيوبي للخارجية، مصطفى العمري للداخلية، إبراهيم كمال للمالية والعدلية وكالة، نظيف الشاوي للدفاع، جلال بابان للمواصلات والأشغال، نصرت الفارسي للاقتصاد، محمد رضا الشيبلي للمعارف.

الخاتمة

من خلال دراستي لتاريخ النجف السياسي خلال الفترة المحددة بالسنوات ١٩٤١-١٩١٢ يمكن القول بانني توصلت الى مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

أولاً - أن النجف كمدينة لها أهميتها الخاصة ومكانتها المتميزة بين المدن العراقية والعربية والإسلامية، كان لابد وان تكون لها المكانة المتميزة في تحريك ورسم صورة الحدث السياسي، إذ استطاعت أن تكون في قلب الأحداث السياسية، وان تؤدي الدور القيادي المهم في الكثير من أحداث تاريخ العراق المعاصر.

ثانياً - إن الدور الذي أدته النجف في تكوين الدولة العراقية الحديثة، وتطورها السياسي، صفحة مهمة في التاريخ السياسي لهذا القطر، إذ شاركت وبشكل فعال في صنع أحداث اختيار وتتويج الملك فيصل الأول، وتشكيل مؤسسات الدولة الدستورية والإدارية.

ثالثاً - تميز تاريخ النجف السياسي خلال فترة البحث بالمعارضة الدائمة للسياسات الحكومية المماثلة للسلطات البريطانية، وبالرفض الدائم للأوضاع العامة (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية) السائدة في العراق، مما كان له الأثر في نظرة تلك الحكومات إلى النجف بعين الريبة والحذر عند كل خطوة سياسية تخطوها، فهي تحاول كسب رضاها من ناحية، واتخاذ الاحتياطات اللازمة لوأد نشاطاتها السياسية من ناحية أخرى.

رابعاً - إن الشعور الديني في المدينة وإن كان قد سبق الشعور بالقومية، إلا أن ذلك لم يكن ليُعني طغيان المفهوم الديني على الاتجاه القومي، وقتل الشعور العربي، بل على العكس من ذلك، فكثيراً ما وجدناه مقترناً بالمشاعر القومية، كما إن العناصر الوطنية لم تحاول الفصل بين هذين الاتجاهين في نضالهم السياسي، ومرد هذا للنشأة الدينية التي تربوا عليها. لذلك وجدنا أبناء النجف يزدودون عن دينهم وعروبتهم بإيمان وبسالة، وقدموا التضحيات الجسيمة في سبيلها وفي كل وقت.

خامساً - إن وجود المرجعية الدينية في النجف دفعت رجال الدين إلى بيان مواقفهم من الأحداث التي تجري حولهم سواء على مستوى العراق، أو الوطن العربي، والعالم الإسلامي. وقد أعطى هذا المجال الكبير لرجال الدين للنشاط، من خلال إصدار الفتاوى، وهو أمر أعطى النجف ثقلاً كبيراً في أن تكون المحرك للكثير من الأحداث السياسية، ويتضح حجم هذا الدور في فتاوى الجهاد التي صدرت في النجف عام (١٩١٤) لمقاومة الاحتلال البريطاني للعراق، والفتاوى التي صدرت عام (١٩٢٣) التي حرمت انتخابات المجلس التأسيسي، على اعتبار أنها ستأتي بالمجلس الذي سيصدق المعاهدة العراقية - البريطانية لعام (١٩٢٢). في حين نرى العكس بعد هجرة رجال الدين في (تموز ١٩٢٣) إلى إيران، إذ فقدت النجف الكثير من ثقلها السياسي وتأثيرها في مجرى الأحداث، ولم نجد ما يشير إلى أن النجف قد أدت دورها القيادي السابق في التأثير في رسم الأحداث، وحتى بعد عودة رجال الدين إليها، والسبب هو منع رجال الدين من التدخل في القضايا السياسية والزمامهم من قبل الحكومة بتقديم التعهدات الخطية بذلك. لذلك نرى أن النجف قد عاشت فترة خمول سياسي نسبي امتد حتى عقد المعاهدة العراقية البريطانية لعام (١٩٣٠)، حيث لم تُبدِ رأياً في الكثير من القضايا السياسية والأحداث المهمة في العراق حتى ذلك التاريخ.

سادساً - إن بعض العناصر المقيمة في النجف من غير العرب حاولت وبحكم موقعها

الخاص أن ترسم صورة غير حقيقية عن واقع الموقف النجفي تجاه بعض الأحداث السياسية، من خلال تأييدهم للحكم الأجنبي، أو تعاطفهم مع السياسات الحكومية المرفوضة من قبل النجف. وذلك نابع عن عدم إحساسهم وارتباطهم بالمشاعر الوطنية والقومية التي دافع عنها أبناء النجف في كل مراحل تاريخها السياسي.

سابعاً- إن الشعور الوطني والقومي والإنساني للنشاط السياسي في النجف لم يقف عند الحدود الإقليمية للعراق، بل تعداه إلى الأقطار العربية والإسلامية، فكانت النجف خير نصير للشعوب المناهضة للاستعمار، والصهيونية، والعبودية، والظلم، وقد تأصلت المشاعر الوطنية والقومية في المجتمع النجفي، فنهضت النجف مرات ومرات، وضحت بالكثير من أبنائها دفاعاً عن كرامة الوطن وحرية، ويكفي لسقوط أي إنسان من الاعتبار، وعن كل حق من حقوق الشرف والرجولة، اتصافه بالعمالة لدولة أجنبية، أو الميل للسلطة الحاكمة الظالمة.

والخلاصة لا بد من القول أن انتشار الوعي، والثقافة، والصحف، وكثرة الاجتماعات الدينية، قد أسهم بشكل فاعل في تعزيز دور النجف السياسي.

ثبت المصادر

أولا / الوثائق الرسمية غير المنشورة

- (١) ملفات أرسيف وزارة الداخلية العراقية والمشار إليها بالرموز (أ. و. د.).
- ملف ترتيبات الإدارة العامة في لواء كربلاء المرقمة، (١٢ / ك).
 - الملف الشخصية الخاصة بـ (عطية ابو كلل)، المرقمة (٤ / ٢٦).
 - الملف الشخصية الخاصة بـ (محمد علي كمنه)، المرقمة (٤ / ٢٤).
 - الملف الشخصية الخاصة بـ (الشيخ خيون العبيد)، المرقمة (٨٢٢ / ٣٧).
 - جلسات ومقررات مجلس الوزراء العراقي للسنوات ١٩٢١، ١٩٢٢، ١٩٢٣، ١٩٢٤، ١٩٢٥، تسعة عشر ملف مرقمة بـ (٢٣ / ٢٣...).
 - التقارير الشهرية الخاصة بلواء كربلاء للسنوات ١٩٢١، ١٩٢٢، ١٩٢٣، ١٩٢٤، الملف المرقمة (٤٨ / K - ٤).
 - الملف المرقمة (٣٢ / K - ٣).
 - الملف المرقمة (٦٣ / K / ٢).
 - الملف الخاصة بانتخابات المجلس التأسيسي في لواء كربلاء المرقمة (١٠ / K - ٢).
 - الملف الشخصية الخاصة بـ (الشيخ مهدي الخالصي)، المرقمة (١١ / ١٦ / ٣ / ٦).
 - ملف العلماء المرقمة (٩ / ١٨).
 - ملف انتخابات النواب في لواء كربلاء المرقمة (١٠ / K - ٣).
 - ملف نادي الإصلاح العراقي، المرقمة (٣٥ / ١٢).

- الملفة المرقمة (٢٧ / I / KB).
- ملفة الأمن العام / المظاهرات و الأحزاب في لواء كربلاء المرقمة (١٧ / KB / ١-١).
- ملفة الأحزاب والنوادي والجمعيات / الحزب الوطني العراقي، المرقمة (٦ / ٣٦).
- ملفة الأمن العام / المظاهرات والإضرابات في لواء كربلاء / ١٩٣٢، المرقمة (٢ / Bd / ٢٧).
- ملفة الأمن العام / المظاهرات والاجتماعات في النجف / ١٩٣٤، المرقمة (٢ / D. W / ٢٧).
- ملفة السياسة في لواء الديوانية، المرقمة (٦٠ / ١٢ / ٦٣).
- ملفة مواقف وتقارير سياسية، المرقمة (٦٠ / ١٢ / ٦٣).
- ملفة الحركات السياسية لشيوخ الفرات الأوسط، المرقمة (٢٧ / ديوانية / قسم ٤).
- ملفة شرطة العراق / جريدة الاستخبارات السياسية لسنة ١٩٣٥، المجلد / ١٧، أربعة ملفات.
- ملفة موقف العلماء ازاء حركات العصيان، المرقمة (٢٥ / ديوانية / ٦).
- الملفة الشخصية الخاصة بـ (الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء) المرقمة (٦٣ / ١٢ / ٦٥).
- ملفة الدعاية و الأمن العام في النجف المرقمة (٢٧ / ك ب / ١).
- ملفة حركات العصيان في لواء الديوانية، المرقمة (٢٦ / ديوانية / ١).
- ملفة الشخصيات في لواء الديوانية، المرقمة (٦٣ / ٣).
- ملفة الشؤون السياسية / حركة رشيد عالي الكيلاني، المرقمة (٢٧ / ١٢).
- ملفة الأمن العام / الجرائم المرتكبة من قبل رجال الإدارة السابقين، المرقمة (١٧ / ١٧ / قسم ١).

- ملفه الدعاية و الأمن العام في النجف، المرقمة (٢٥ / ٢٩).
 - الملفة الشخصية الخاصة بـ (الشيخ عبد الكريم الجزائري)، المرقمة (٦٣ / ١٢ / ٤٢١).
 - Personalities Iraq (Exclusive of Baghdad and Kadhimain).
- (٢) وثائق دار الكتب والوثائق في بغداد والمشار إليها بالرمز (د. ك. و).
- (أ) ملفات البلاط الملكي :
- مضابط تأييد انتخاب الملك فيصل، الملفة المرقمة (٣٩٣٦).
 - رسائل الشيوخ، الملفة المرقمة (١١٠٣).
 - غزوات الإخوان، الملفة المرقمة (٨٧١).
 - مضابط رفض الانتداب البريطاني على العراق، الملفة المرقمة (٣٩٩٧).
 - آراء الشعب ومواقفه السياسية، الملفة المرقمة (٢٥٥١).
 - المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢، الملفة المرقمة (٥١٦٦).
 - سير الانتخابات، الملفة المرقمة (١١٠٨).
 - مشكلة الموصل، الملفة المرقمة (٨٠٩).
 - الأحزاب السياسية، الملفة المرقمة (١٢٠٥).
 - رسالة من الشيخ عبد الكريم الجزائري، الملفة المرقمة (٤٤٧٦).
 - التمردات والغزو / أحداث الفرات الأوسط لعام ١٩٣٥، الملفة المرقمة (١١١٥).
 - التمردات والغزو / أحداث الفرات الأوسط لعام ١٩٣٥، الملفة المرقمة (١١١٦).
 - التمردات والغزو / أحداث الفرات الأوسط لعام ١٩٣٥، الملفة المرقمة (١١١٧).

- التمردات والغارات، الملفة المرقمة (١١١٨).
- جريدة الاستخبارات السياسية، الملفة (١٢٢٠).
- جريدة الاستخبارات السياسية، الملفة (١٢٢١).

(ب) ملفات وزارة الداخلية :

- - الانتخابات وفتاوى العلماء في النجف ضدها، الملفة المرقمة (٢٦١٩).
- - الانتخابات والعشائر الملفة المرقمة (٢٦١٨).
- - الانتخابات في كربلاء، الملفة المرقمة (٢٦٢٥).
- - نادي الإصلاح في النجف، الملفة المرقمة (١٠٦٠١).
- - تقارير عن لواء كربلاء لسنة ١٩٣١، الملفة المرقمة (٩٥٤٧).

ثانيا / الوثائق البريطانية :-

(١) وثائق وزارة الخارجية (F. O) :

- (8825074 /37) ' (23 // E528I)
- (37I /4I48- /I3298) ' (37I /200I0I /E85I / 85I /93)

(٢) وثائق وزارة المستعمرات (C.O) ، (٦٩٦) ، (٢/٩٦I)

ثالثا / الوثائق الرسمية المنشورة :-

- قانون انتخاب مجلس النواب العراقي.
- محاضرة مجلس الأعيان العراقي للسنوات : ١٩٣٤ / ١٩٣٥ ، ١٩٣٩ .
- محاضر مجلس النواب العراقي للسنوات : ١٩٣٠ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٩ .

رابعا / المخطوطات :-

- حسن عيسى الحكيم (الدكتور)، مفصل تاريخ مدينة النجف، مخطوط محفوظ

لدى المؤلف في النجف.

- محمد مهدي الخالصي، في سبيل الله، مذكرات شخصية محفوظة لدى ولده الشيخ مهدي الخالصي.

خامسا / الرسائل الجامعية :-

- خالد حسن جمعة، الوحدة العربية في مناهج ومواقف الأحزاب العراقية ١٩٢١ - ١٩٥٨، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى معهد الدراسات القومية والاشتراكية / الجامعة المستنصرية، ١٩٩١.
- صباح مهدي ويس الدليمي، الثورة السورية الكبرى وموقف الرأي العام العراقي منها ١٩٢٥ - ١٩٢٧، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب / جامعة بغداد، ١٩٨٩.
- علك عبد شناوة، محمد رضا الشيبني ودوره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب / جامعة بغداد، ١٩٩٢.
- مليحة عزيز حسون الدعيمي، الحس القومي في الشعر النجفي المعاصر ١٩٢٠ - ١٩٧٠، رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة، ١٩٩٥.

سادسا / الكتب :-

(١) المصادر العربية والمعرية :

- - إبراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، (الموصل : ١٩٨٧).
- - إبراهيم خليل احمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر (الموصل: ١٩٨٩).
- - إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، (بيروت : دار إحياء التراث

(العلمي).

- - إبراهيم الوائلي، ثورة العشرين في الشعر العراقي، (بغداد: ١٩٦٨).
- - إبراهيم الوائلي، الشعر العراقي وحرث طرابلس، (بغداد: ١٩٦٤).
- - احمد رفيق البرقاوي، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢ - ١٩٣٢ (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠).
- - احمد سوسة، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٥).
- - احمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في الدولة العثمانية، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٩٠).
- - ارنلد. تي. ولسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاتين، ترجمة فؤاد جميل ط٢، (بغداد: ١٩٩٢).
- - اروندي ابراهيميان، إيران بين ثورتين، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، (بغداد: ١٩٨٣).
- - المر هولدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة فؤاد جميل، (بغداد: مطبعة الزمان، ١٩٦٥).
- - أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، (القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي).
- - انعام مهدي علي السلطان، حكم الشيخ خزعل في الاحواز ١٨٩٧ - ١٩٢٥، (بغداد: ١٩٨٥).
- - توفيق السويدي، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، (بيروت: ١٩٦٩).
- - جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ط٢، (النجف: مطبعة الآداب، ١٩٥٨).
- - جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة / قسم النجف، ط٢، (بيروت: ١٩٦٥).

- جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ١، (بغداد: دار التعارف، ١٩٦٣) ج ٢، ج ٣، ج ٤، (بيروت: دار الكتب، ١٩٦٣، بلا، ١٩٧٢).
- جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ - ١٩٥٣، (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٧٦).
- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار الفكر).
- حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط ٥، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٧).
- حسن الأسدي، ثورة النجف، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥).
- حسن الحكيم، مذكراتي صفحات من تأريخ سورية الحديث ١٩٢٠ - ١٩٨٥، (بيروت: دار الكتاب الجديد ١٩٦٥).
- - حسين كمال الدين، مذكرات السيد حسين كمال الدين، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧).
- - حميد عيسى حبيبان، حقائق ناصعة عن ثورة النجف الكبرى (النجف: مطبعة الغري، ١٩٧٠).
- خطاب صكار العاني ونوري خليل البرازي، جغرافية العراق، (بغداد: ١٩٧٩).
- خيرى العمري، حكايات سياسية في تاريخ العراق الحديث، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٩).
- دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد المنعم محمد حسنين (القاهرة: ١٩٥٨).
- رجاء حسين الخطاب، العراق بين ١٩٢١ - ١٩٢٧ دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية و أثرها في تطور العراق السياسي مع دراسة في الرأي العام العراقي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦).
- ساطع الحصري، أحاديث في الوطنية والقومية، (القاهرة: مطبعة الرسالة،

- (١٩٤٤).
- سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٣٦، (بغداد: مطبعة العاني ١٩٧٦).
 - ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث ١٩٠٠ - ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، (بغداد: مطبعة حسام، ١٩٨٨).
 - - سعيد كمال الدين، مذكرات السيد حسين كمال الدين، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧).
 - - سليمان فيضي، في غمرة النضال، (بغداد: ١٩٥٢).
 - - سنت جون فيلبي، أيام فيلبي في العراق، ترجمة جعفر الخياط، (بيروت: دار الكشف، ١٩٥٠).
 - سيار كوكب الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦ - ١٩١٦، (الموصل: ١٩٩١).
 - شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤ - ١٩١٨، ط٤، (بغداد: ١٩٦٤).
 - طالب مشتاق، أوراق أيامي، (بغداد: الدار العربية للطباعة، ١٩٨٩).
 - عبد الأمير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٢، (النجف: مطبعة الآداب، ١٩٧٥).
 - عبد الله بن الحسين، مذكرات الملك عبد الله، ط٢، (عمان: مطبعة الرائد، ١٩٧٤).
 - عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بلا: ١٩٧٦).
 - عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط٢، (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٧٥).
 - عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، (بغداد: ١٩٧٢).
 - عبد الحسين المبارك، ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي، (بغداد: دار البصري،

- ١٩٧٠).
- عبد الحميد الزاهد، مذكرات عبد الحميد الزاهد، (بغداد: ١٩٨٧).
 - عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط ٣ (بلا : ١٩٦٧).
 - عبد الرحمن الجليلي، النظام النقدي في العراق، (القاهرة : مطبعة النهضة، ١٩٤٦).
 - عبد الرزاق الحسيني، الأسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية، ص ٦١، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠).
 - عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية ١٩١٨ - ١٩٥٨، (بيروت : مركز الأبجدية، ١٩٨٠).
 - عبد الرزاق الحسيني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط ٧، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩).
 - عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٧، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨).
 - عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ط ٦، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢).
 - عبد الرزاق الحسيني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، ط ٤، (صيدا : مطبعة العرفان، ١٩٨٢).
 - عبد الرزاق الحسيني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، (صيدا : ١٩٣٨).
 - عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق (بغداد : دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠).
 - عبد الرزاق عبد الوهاب، كربلاء في التاريخ، (بغداد : مطبعة الشعب، ١٩٣٥).

- عبد الرزاق الهلالي، الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشيبلي، (بغداد : مطابع شركة الطبع والنشر الأهلية، ١٩٦٥).
- عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، (النجف : مطبعة النعمان، ١٩٦٦).
- عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي، (بيروت : ١٩٦٢).
- عبد المحسن شلاش، آبار النجف ومجاريها، (النجف : مطبعة الراعي، ١٩٤٧).
- علاء جاسم محمد، الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣ - ١٩٣٣ (بغداد مطبعة الخلود، ١٩٩٠).
- علي البزر كان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، ط٢، (بغداد : مطبعة الأديب، ١٩٩١).
- علي جودت الأيوبي، ذكريات علي جودت ١٩٠٠ - ١٩٥٨ (بيروت : مطابع الوفاء، ١٩٦٧).
- علي الخاقاني، شعراء الغري او النجفيات، (النجف : المطبعة الحيدرية، ١٩٥٤).
- - علي الشرقي، الأحلام، (بغداد : شركة الطبع والنشر الأهلية، ١٩٦٣).
- - علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (بغداد : ١٩٧٤).
- - عوني جدوع العبيدي، صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني، (الأردن : مكتبة المنار، ١٩٨٥).
- غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨ - ١٩٢١، ترجمة عطا عبد الوهاب (لندن : دار اعلام، ١٩٨٨).
- فاضل حسين، مشكلة الموصل، ط٣ (بغداد، مطبعة اشبيلية، ١٩٧٧).
- فراتي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، (بغداد : شركة النشر والطباعة

- العراقية المحدودة، ١٩٥٢).
- فريتز غروبا، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق، ترجمة فاروق الحريري، (بغداد: مطبعة عصام، ١٩٧٩).
 - فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتاجها، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٢).
 - فيليب ويرلاندايرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، (بيروت: مطبعة دار الكشاف، ١٩٤٩).
 - كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد: ١٩٥٨).
 - كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧).
 - كيرتروود بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة جعفر الخياط، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧).
 - المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، ط ٢، (بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٧١).
 - ل. ن كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، ط ٣، (بغداد: مطبعة الديواني، ١٩٨٥).
 - ماجد احمد السامرائي، التيار القومي في الشعر العراقي الحديث ١٩٣٩ - ١٩٦٧، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣).
 - مجيد الموسوي، الحاج عطية ابو كلل، (بغداد: ١٩٥٧).
 - محمد امين دوغان، الحقيقة كما رايتها في العراق، (بيروت، دار الشعب، ١٩٦٢).
 - - محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧).

- محمد حسين الزبيدي، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية وتاريخ العراق المعاصر، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٩).
- محمد رضا الشبيبي، ديوان الشبيبي، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٠).
- محمد صالح بحر العلوم، ديوان العواطف، (النجف، مطبعة الراعي، ١٩٣٧).
- محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، (بغداد: ١٩٦٠).
- محمد علي كمال الدين، مذكرات محمد علي كمال الدين، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٦).
- محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى، (النجف: مطبعة التضامن ١٩٧١).
- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق مصطفى حجازي، (بلا ١٩٦٩).
- محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ط ٢، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩).
- محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، (بغداد: مطبعة الفلاح، ١٩٢٤).
- محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٥).
- محسن ابو طيبخ، المبادئ والرجال، (دمشق: ١٩٣٨).
- محسن عبد الصاحب المظفر، مدينة النجف الكبرى دراسة في نشأتها وعلاقاتها الإقليمية (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٢).
- محمود الدرة، الحرب العراقية البريطانية، ط ٢، (القاهرة: دار غريب للطباعة، ١٩٨٢).

- مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، (بغداد : دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢).
- مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧ - ١٩٢٥، (القاهرة : دار التعارف، ١٩٧١).
- نجدة فتحي صفوت، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، ط ٢، (بغداد : ١٩٨٤).
- نجدة فتحي صفوت، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، (البصرة : مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٣).
- نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢).
- - لظفي جعفر فرج، عبد المحسن السعدون ودوره السياسي المعاصر، (بغداد : مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٨).
- - هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩).
- وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ العذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية "الاستقلالية" في العراق، ط ٢، (بغداد : مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥).

سابعاً / الصحف والدوريات والبحوث :-

(١) الصحف :

- - جريدة الاستقلال.
- - جريدة صدى العهد.
- - جريدة صدى الوطن.
- - جريدة العالم العربي.
- - جريدة العراق.

- - جريدة العرب.
- - جريدة المفيد.
- - جريدة النجف.
- - جريدة النهضة.
- - جريدة الوقائع العراقية.

(٢) المجلات :

- - مجلة الثقافة الجديدة.
- - مجلة الاعتدال النجفية.
- - مجلة العلم النجفية.
- - مجلة الغري النجفية.
- - مجلة الهاتف النجفية.
- - مجلة الرابطة النجفية.

(٣) البحوث :

- - جعفر الخياط " النجف في المراجع الغربية " بحث ضمن موسوعة العتبات المقدسة / قسم النجف، ج ١، (بيروت : ١٩٦٥).
- - محمد بحر العلوم، " الدراسة وتاريخها في النجف " بحث ضمن موسوعة العتبات المقدسة، ج ٢، (بغداد : ١٩٦٦).

ثامنا / المصادر الأجنبية :-

- - Percy Cox " Historical Summary " in Balls Letters | Voi

الملاحق

الملحق الثاني



الملحق الثالث



الملحق الرابع ص ١

SECRET & URGENT

To:-

The Adviser
to the

الملحق الرابع ص ٢

'ULAMA

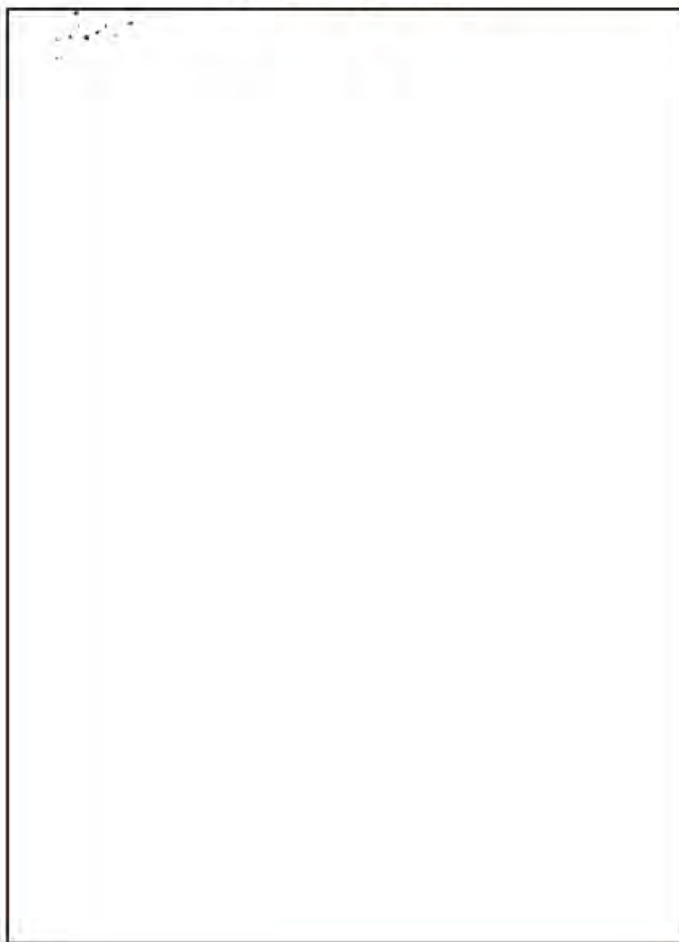
4. SAYYID 'ABDUL-HUSAIN AL HAJJA AL
TABATABAI-I.

5. SAYYID HASAN AL HAJJAH AL
TABATABAI-I.

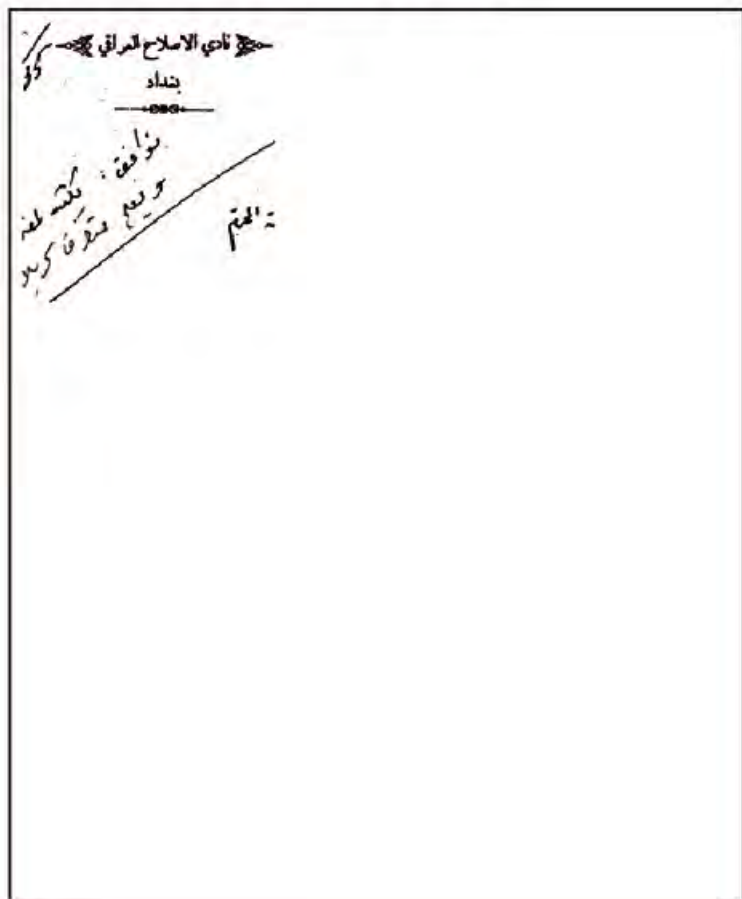
6. MIRZA 'ABDUL-HUSAIN Ibn MIRZA
MURAMMAD TAQI AL SHIRAZI.

7. SAYYID 'ABDUL-HUSAIN AL HAJJA AL
TABATABAI-I.

الملحق الخامس



الملحق السادس



الملحق الثامن



الملحق التاسع



تُعَدّ النجف مدينة تاريخية ودينية مقدسة، لها مكانتها الخاصة ليس في العراق فحسب وإنما في الوطن العربي والعالم الإسلامي، ولا أريد هنا أن أتحدث عن تاريخ المدينة الطويل، ولا عن دورها السياسي في مختلف الفترات التاريخية، ولكنني أقول إنني اخترت الكتابة عن تاريخ النجف السياسي في الفترة بين السنوات (١٩٢١ - ١٩٤١)، لأنني وجدت ندرة واضحة في الدراسات التاريخية التي تخص هذه المدينة خلال تلك الفترة المهمة، التي تبدأ مع تكوين المملكة العراقية وتتويج فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، وتنتهي بفشل انتفاضة العراق سنة (١٩٤١) وإعادة احتلال بريطانيا للعراق مرة أخرى في حزيران من تلك السنة، لذلك ظلت الكثير من حلقات أحداثها السياسية يكتنفها الغموض ويجعلها الكثيرون في وقت كانت فيه النجف هي المحرك الأساسي للفعل السياسي، فلم يكن بالإمكان إغفالها أو تناسيها.

يطلب الكتاب من



مكتبة الذاكرة

موزعون - وصلا - ناشرون

الأعظمية (بجانب السفارة الهندية)

هاتف: 4259987 / 4257628

موقع إلكتروني: www.althakerabookshop.com

بريد إلكتروني: info@althakerabookshop.com

ISBN 978-6589-00-941-3



9 786589 099413